أصول علم
الأخلاق الإسلامي

الطبعة الأولى
٢٠١١ م

اسم الكتاب : موسوعة قراءة عصرية للأحاديث النبوية جـ٤
اسم المؤلف : خديجة النبراوي
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ١٠٢٣٧/ ٢٠١١



دار العواصم للنشر والتوزيع
حي السفرات - مدينة نصر القاهرة - مصر
هاتف : ٢٢٧٥٦١٣٢ فاكس : ٢٢٧٢٠٦٩٠ موبايل : ٠١١١٩٥٣٦٦٣
URL: http://www.Elawassem.com
Email: Elawassem@hotmail.com

موسوعة قراءة عصرية للأحاديث النبوية
من وحى الآيات القرآنية

(٤)

أصول علم
الأخلاق الإسلامي

إعداد

خديجة النبراوي



المقدمة

إن الأخلاق التي تسود كل أمة هي العنوان الحقيقي الذي يعبر عما تؤمن به هذه الأمة من مبادئ وقيم، وهي البرهان الناصع على الحضارات الخالدة التي تترك آثارها في نفوس البشرية مهما طال بها الزمان.

والدارس لتاريخ الحضارات لن يجد أسمى من الأخلاق التي غرسها الإسلام في نفوس المؤمنين، حيث بذل الرسول ﷺ جهدا عظيما في إرساء دعائم الأخلاق النبيلة والمبادئ السامية في نفوس المسلمين، بما يتناسب مع عظم الأمانة وسمو الرسالة التي أرسله الله بها رحمة للعالمين. وإن هذا الجهد الذي بذله خير الأنام لم يذهب سدى حيث تبلور في خلق رجال عظام خاضوا أعتى التحديات وحققوا أعظم المهام فالأخلاق هي الواقع الحي لما يجيش به صدر الأمة من يقين يشبه الجبال الراسخات، بما يحقق مناخا راقيا في التعاملات يحقق لها الرقي والصمود والبقاء، انطلاقا من قول الشاعر:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا

والأخلاق الكريمة هي المصباح المنير الذي ينير للأمة حياتها في دياجير الأزمات والابتلاءات.. و هي البلسم الشافي الذي يزيل ما علق على النفوس من آلام وأحزان.. و هي المناخ الصحي الذي تتم في إطاره المعاملات والتبادلات التي تدعمها الثقة مما يحقق للأمة التقدم في جميع المجالات.

وهكذا فالإسلام دعا إلى مكارم الأخلاق ليحمي الأمة من الموات ويحقق لها التقدم والرخاء. ويتناول هذا الكتاب مكانة الأخلاق في شريعة الإسلام و عرض وافي للأخلاق الحسنة كما جاءت في الأحاديث الشريفة وهي مرتبة في مجموعات تناسب مفهوم العصر الحديث. وفي مقابل مكارم الأخلاق هناك أخلاق ذميمة منها ما يتعلق بالقلب و منها ما يتعلق باللسان، و قد نهى عنها القرآن الكريم نهياً قاطعاً ووضعت السنة لها ضوابط

رادعة لحماية المسلمين منها ارتقاء بوجدانهم وتصرفاتهم، بما يمثل منهاجا متكاملا لعلم الأخلاق الإسلامي.

ونعرض فيما يلي النقاط الأساسية التي تتناولها الأحاديث النبوية عن الأخلاق وهي مؤشرات لما يموج به الكتاب من أعماق.

أولا: أهمية الأخلاق في موازين الشريعة

إن مكارم الأخلاق التي تنادي بها الشريعة ليست ترفا يحق للمسلمين أن يأخذوا بها أو يتركوها، بل التزام الأخلاق الحسنة فريضة واجبة على كل مسلم ومسلمة لا يكتمل الإيمان إلا بها، لأنها من أساسيات الإيمان ومن مثاقيل الميزان يوم القيامة.. من هذا المنطلق فقد جعلها الرسول الأمين ﷺ هي الهدف من بعثته فقال صلوات ربي وسلامه عليه: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق». فلا شك أن مكارم الأخلاق هي الترجمة الفعلية لما تعمر به القلوب من صدق اليقين بمبادئ سامية وشريعة غالية، ولذلك فقد بين الرسول ﷺ أن أحب عباد الله إلى الله هم أحسنهم خلقا، لأن الأخلاق الراقية تدل على خضوع القلب لأوامر الحق حتى تسربل بها كيان المؤمن ووجدانه، ففاضت على جوارحه سلوكا تطبيقيا يعلن عن اقتناع صاحبه بالدين القيم الذي تفيض تشريعاته بالرحمة والحب والحنان على جميع المخلوقات بدون تفرقة تقوم على النوع أو الجنس أو العقيدة ولكنها تضع أولويات تبدأ بالأقرب فالأقرب لتوطيد صلات الأرحام، أو تبدأ بالأشد احتياجا لإغاثة اللهفان وفي كلتا الحالتين فإن الشريعة تهدف إلى إقامة دعائم الأمة على أواصر متينة من التكافل الاجتماعي والسلام والعدل والمساواة والرحمة، وكل هذه المعاني تعتبر دعائم أساسية في بنيان الفكر الإسلامي.

وإن الدارس إلى التاريخ بإنصاف بعيدا عن التعصب أو الهوى يتبين أن منظومة القيم والأخلاق التي سادت الأمة الإسلامية في مهدها كانت هي الدافع والمحرك الأساسي وراء الحضارة الراقية التي حققتها تلك الأمة، فالأخلاق الحسنة تشيع جوا من الثقة والأمن في المعاملات يساعد على التقدم في جميع المجالات.

ثانيا: مظاهر الخلق الحسن

لقد لخص الرسول ﷺ الخلق الحسن في أنه البر في كل صوره وهذا البر يشمل الإحسان في الطاعات والإخلاص والورع في الأعمال والتوازن في سلوكيات المعيشة فلا إفراط ولا تفريط بل الوسطية في كل شيء.. وكذلك إصلاح ذات البين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواضع والحياء والرحمة بالضعفاء والصبر على البلايا والمصائب وصلة الأرحام والشهامة والمروءة والوفاء.. إلى آخر أنواع البر التي تحفل بها شريعتنا الغراء، التي تصل الأرض بالسماء، وتعمر بالخير والوفاء وتحقق التكافل والتواصل بين جميع المخلوقات، وإن الأحاديث الشريفة التي تتكلم عن مكارم الأخلاق في صورها المتعددة تجل عن الحصر، وقد اتبعنا فيها تقسيماً جديداً يشمل مجموعات متعددة حيث ينضم تحت كل مجموعة عددا من الأخلاق التي تدعو إليها الشريعة بما يناسب روح العصر، وقد بينا قواعد الأخلاق الإسلامية، والهدف الذي تسعى إليه سواء على مستوى الفرد أو الأمة. كما دعمنا ذلك بالآيات القرآنية التي تختص بكل خلق من الأخلاق التي يجب أن يتصف بها المسلم قلبا وقالبا، وذلك حتى يتبين لنا أن القرآن والسنة لا ينفصلان، ومن يفرق بينهما في الأخذ بأحدهما وترك الآخر، فقد خسر خسرانا مبينا، لأن السنة الشريفة هي المذكرة التفصيلية والمنهاج التطبيقي لأوامر القرآن الكريم. وصدق الله العظيم إذ يقول عن رسوله الأمين:

﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴾ (النجم:١-٤).

ثالثا: الترهيب من الأخلاق والأفعال المذمومة

إن الشريعة وهي ترسي حجر الأساس للأخلاق العريقة فهي تحقق التوازنات المطلوبة في إصلاح وجدان المسلم وتهذيبه، حيث تدعو وترغب في الأخلاق الحسنة، وترهب من الأخلاق الذميمة التي تهبط بالإنسان إلى دركات الانحطاط البشري، وتشيع في المجتمع الكراهية والبغضاء وتحرمه من الأمن على النفس والمال والعرض، وتؤدي به إلى التخلف في مجالات الحياة المتعددة.

ومن الأخلاق الذميمة التي تحاربها الشريعة الآفات التي تصيب القلب من الظلم والبغي والعدوان، وتتبع العورات والحقد والحسد والخيانة والرياء والبغضاء، والإسراف والتبذير والحرص وسوء الظن، والمكر والخديعة... إلى آخر المساوئ التي تفتت أركان المجتمع، وتحرمه من معاني الحياة السامية والتي تتشوق إليها كل الإنسانية من العدل والرحمة والسلام الاجتماعي.

كذلك هناك آفات خاصة باللسان حذرت الشريعة تحذيراً تاماً ليتحقق خلق الإنسان المتكامل الراقي في مشاعره وتصرفاته، بحيث يجذب القلوب والأنظار في المجتمعات ويحقق لنفسه ولمجتمعه كل الخير في الدنيا، ويكون عنوانا صادقا على عظمة الشريعة في تهذيب النفوس البشرية وإن المطلع على ما نهت عنه شريعة الإسلام من سوء الأخلاق سواء آفات القلب أو اللسان ليقف منبهرا مشدوها أمام ذلك الصرح الضخم من علم الأخلاق الذي يثري الإنسانية بتيار ضخم من العلوم النورانية، التي يعجز أي مصلح اجتماعي أن يأتي بأي نظير لها.. ولا غرو فالأخلاق الإسلامية تشريعات ربانية، تهدف إلى تشكيل خلق الإنسان بما يعبر عن ارتباط جذوره بالأرض، وتحليق روحه في السماء، مما يحقق كل معاني الأمن والأمان والسكينة والاطمئنان.. وفي نفس الوقت يحقق لمجتمعه أسمى معاني البر والوفاء والتقدم والرخاء.

رابعا: أهمية الأخلاق في عصرنا الحاضر

في خضم طوفان المادية والأنانية يمكننا القول ما أشبه اليوم بالبارحة ونقصد بتلك البارحة

وقت بعثة الرسول ﷺ. فنحن في أشد الاحتياج إلى أن نفيق من هذا السبات، ونكون فعلا أمة الأخلاق كما كان الهدف من رسالة خير الأنام. فالأخلاق بمفهوم الإيمان تخلق إنسانا راقيا يتميز بمرونة عالية في التعاملات الاجتماعية، وثبات في الإرادة يحميه من الأمراض النفسية التي تصيبه نتيجة تقلبات الحياة العاتية. كم تخلق إنسانا قويا يستطيع أن يخط خطواته في الحياة بعزيمة ونضج تجعله يؤثر في الحياة ويصنعها بأمر مولاه، وليس إنسانا ضعيفا يتأرجح بين تيارات الآراء والإغراءات، ويخضع لكل الضغوط والتحديات.

إن الأخلاق في الإسلام ترتقي بالإنسان وبأمة الإيمان في مجموعها، لأن الإنسان هو صانع الحضارات، فإذا ما تشرب المرء من نبع الأخلاق الإيمانية تفجرت فيه كل الطاقات النورانية التي تبدد ظلمات النفوس البشرية. وهذا ما تدعو إليه السنة النبوية وتحرص عليه حرصا شديدا لتحقيق الخيرية للأمة الإسلامية.

إن التمسك بالأخلاق الإيمانية في عصرنا الحاضر ليس من الصعوبة بمكان أو أملا بعيد المنال نظرا لصعوبة التعامل مع النفوس البشرية التي أطغتها كل صور المادية العصرية.. بل يمكن القول بكل يقين: إن التمسك بتلك الأخلاق أصبح ضرورة حتمية، بل هو حبل النجاة من الغرق في طوفان المادية، والأمل في التحول عن أخلاق الحيوانية وصراعاتها الوحشية.. فالأخلاق الإيمانية هي مكسب للإنسان سواء في حياته الدنيوية أو الأخروية.. فهي في الدنيا تعلمه الصمود أمام تقلبات النفوس وغدرها، و تعلمه الارتقاء عن شهوات القلوب و أطماعها و تعلمه الثبات أمام محن الدنيا و تحدياتها و تعلمه الحلم على قبح الطباع و غلوائها، و تعلمه الصبر عند القضاء و نزول البلاء.. و هي تعلمه قبل هذا و ذاك كيف يسمو بإنسانيته في عصر يهدف بكل و سائله إلى الانحطاط بتلك الإنسانية و الهبوط بها إلى الدركات الحيوانية، فإذا حقق الإنسان هذا السمو فإنه يحقق أعظم انتصار لنفسه لأنه يرتقي بها إلى النورانية. أما في الآخرة فهي تحقق علو الدرجات و نوال أسمى الغايات و سعادة الحياة الأبدية مع الأنوار الحق السرمدية.



الباب الأول
دور الأخلاق السامية في رقي الفرد والأمة

ويشتمل على ستة فصول :

الفصل الأول : مكانة الأخلاق في شريعة الإسلام

الفصل الثاني : معالم نورانية على طريق الشخصية الإيمانية

الفصل الثالث : صفات تحقق الشخصية الإيمانية الرشيدة

الفصل الرابع : صفات تحقق توازنات العقيدة والسلوك

الفصل الخامس : صفات تحقق السلام الاجتماعي في الأمة الإسلامية

الفصل السادس : صفات تحقق الإيجابية المطلوبة للنهوض بالأمة في جميع المجالات

دور الأخلاق السامية في رقى الفرد والأمة

يتناول هذا الباب عرضاً مسهباً للأخلاق التي دعت إليها الشريعة، و هي مبادئ سامية انفرد بها ذلك الدين القيم عن كل علوم الأخلاق و الاجتماع على مر العصور، بما يحقق له الجدارة في القدرة على تحقيق الرشد و الهدى للنفس البشرية.

و لكي يكون العرض شيقاً و مناسباً لروح العصر، فقد قسمنا الأخلاق إلى مجموعات مستقلة في فصول متعددة يندرج تحت كل مجموعة عدداً من مكارم الأخلاق التي تحقق رقى الفرد و الأمة، لأن الفرد هو النواة الأساسية في المجتمع و هو المحرك لكل سلوكيات التعامل و التفاعل في الحياة.

وتشمل تلك الفصول: مكانة الأخلاق في شريعة الإسلام، ثم مجموعات الأخلاق التي تساعد على تكوين الشخصية الإيمانية التي تتصف بالنورانية و الرشادة، ثم الصفات التي تحقق توازنات العقيدة و السلوك، و أخيراً الصفات التي تحقق السلام الاجتماعي في الأمة الإسلامية.

و نعرض تلك الفصول فيما يلي، داعين المولى عزّ و جلّ أن تكون نبراساً تطمئن إليه القلوب و تنشرح به الصدور و تضيء الطريق لكل من كان له قلب أو ألقى السمع و هو شهيد.

الفصل الأول
مكانة الأخلاق في شريعة الإسلام

تعتبر الأخلاق الكريمة هي الترجمة الفعلية لمبادئ الشريعة السمحاء، وهي التعبير الواقعي عما عمرت به القلوب من أنوار الإيمان، التي ترتقي بالإنسان إلى عنان السماء.. فكلما اقترب المسلم من تذوق معاني القرآن السامية، والتزم بآدابها منهاجا وتشريعا، وكلما اقتدى المسلم برسوله الأمين قولا وفعلا، كلما كان هذا المسلم عنوانا لمكارم الأخلاق التي جاءت بها الشريعة على المحجة البيضاء لا يزيغ عنها إلا هالك، ويصبح هذا المسلم أقرب إلى محبة الله ورسوله، لأن العبودية الحقة تعني استيعاب أوامر الرحمن تذللا وخشوعا ويقينا قلبيا بكل ما أمر به المولى عزَّ وجلَّ ودعا إليه رسوله الأمين ﷺ، وبدأ بنفسه في سنته الشريفة.. فكل من نهج هذا النهج وفاض قلبه بحب الله ورسوله حتى تأدبت جوارحه وخشعت لأوامر الحق قلبا وقالبا، استحق المحبة والقرب من الملأ الأعلى. لأنه عرف كيف يعيش على الأرض بمنهاج الحق مهما كانت الصعوبات والتحديات.

ويبين الإمام الغزالي حقيقة حسن الخلق فيما يلي حيث يقول:

«إن الخُلق والخَلق عبارتان مستعملتان معا، فيقال فلان حسن الخُلق والخَلق معا، أي حسن الباطن والظاهر- فالمراد بالخَلق الصورة للظاهرة والمراد بالخلق الصورة الباطنة. وذلك لأن الإنسان مركب من جسد يدركه الناس بالبصر، ومن روح ونفس تدرك بالبصيرة، ولكل واحدة منهما هيئة وصورة إما قبيحة وإما جميلة. والنفس المدركة بالبصيرة أعظم قدرا من الجسد المدرك بالبصر، ولهذا أعظم الله أمره بإضافته إليه إذ قال جلَّ شأنه: ﴿ إِن يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِلَّآ أَنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٠﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴾ (ص: ٧٠-٧١).

فنبه بذلك على أن جسد الإنسان منسوب إلى الطين، والروح إلى رب العالمين، والمراد بالروح والنفس في هذا المقام واحد، فالخُلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة من غير حاجة إلى فكر وروية فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال

الجميلة المحمودة عقلا وشرعا سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة خلقا سيئا. وإنما قلنا إنها هيئة راسخة لأن من يصدر منه بذل المال نادرا لحاجة عارضة لا يقال خلقه السخاء، ما لم يثبت ذلك في نفسه ثبوت الرسوخ، وإنما اشترطنا أن تصدر منه الأفعال بسهولة من غير روية، لأن من تكلف بذل المال لا يقال خلقه السخاء، ومن تكلف السكوت عند الغضب بجهد وروية لا يقال خلقه الحلم. فالخلق عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة.

وكما أن حسن الصورة الظاهرة لا يتم إلا بحسن العينين والأنف والفم والخد، فكذلك في الباطن أربعة أركان لابد من الحسن في جميعها حتى يتم حسن الخلق وهي:

قوة العلم، وقوة الغضب، وقوة الشهوة، وقوة العدل بين هذه القوى الثلاث.

ولذلك فإن أمهات الأخلاق وأصولها أربعة: الحكمة، والشجاعة، والعفة، والعدل.

ونعني بالحكمة: حالة للنفس تدرك بها الصواب من الخطأ في جميع الأفعال الاختيارية. قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (البقرة:٢٦٩).

ونعني بالشجاعة: كون قوة الغضب منقادة للعقل في إقدامها وإحجامها.

ونعني بالعفة: تأدب قوة الشهوة بتأديب العقل والشرع.

ونعني بالعدل: حالة للنفس وقوة بها تسوس الغضب والشهوة وتحملها على مقتضى الحكمة وتضبطها في الاسترسال والانقباض على حسب مقتضاها.

ومن اعتدال هذه الأصول الأربعة تصدر الأخلاق الجميلة كلها، ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الأربع إلا رسول الله ﷺ والناس بعده متفاوتون في القرب والبعد منه. فكل من قرب منه في هذه الأخلاق فهو قريب من الله تعالى بقدر قربه من رسول الله ﷺ. وكل من جمع كمال هذه الأخلاق استحق أن يكون بين الخلق ملكا مطاعا يرجع إليه الخلق كلهم ويقتدون به في جميع الأفعال. ومن انفك عن هذه الأخلاق واتصف بأضدادها استحق أن يخرج من بين البلاد والعباد لأنه قد قرب من الشيطان اللعين المبعد، فينبغي أن يبعد»[1]

(١) إحياء علوم الدين. للإمام الغزالي. المكتبة العصرية. صيدا- بيروت. الجزء الثالث ص٧٠: ٧٣.

ونعرض فيما يلي كيف حدد الرسول ﷺ مكانة الأخلاق وأهميتها وكيف يكون المسلم حسن الأخلاق بصفة عامة، حيث يكون التفصيل في الفصل القادم.

أولا: أهمية الأخلاق ومكانتها

بين الرسول ﷺ أن الهدف من بعثته هو إتمام مكارم الأخلاق، نظرا لأهمية الخلق الحسن في شيوع معاني الرحمة في الأمة وتحقيق السلام الاجتماعي في أجلى صوره.. وقد مدح المولى عزَّ وجلَّ خلق الرسول ﷺ ليكون ذلك حافزا لأمته في الاقتداء به في خلقه العظيم فقال تعالى: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (القلم:٤).

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[١].

- وعن مالك بن أنس أنه بلغه أن رسول الله ﷺ قال: «إنما بعثت لأتمم حسن الأخلاق»[٢].

كما بين الرسول ﷺ أن حسن الخلق عنوان على اكتمال الإيمان في قلب المؤمن، حيث معناه تسربل الوجدان بأنوار القرآن والسنة، فخشعت الجوارح وتأدبت بآداب الرحمن. فظهر حسن الخلق واقعا حيا في المجتمع الإيماني بدءا بالأسرة التي هي نواة المجتمع، قال تعالى مادحا عباد الرحمن الذين استوعبوا مبادئ الحق قلبا وقالبا فصارت لهم الخيرية بين المسلمين: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ (الفرقان:٦٣).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في سنن البيهقي الكبرى (١٠ / ١٩١) عن أبي محمد بن يوسف الأصبهاني أنبأ أبو سعيد بن الأعرابي ثنا أبو بكر محمد بن عبيد الله المروروذي ثنا سعيد بن منصور ثنا عبد العزيز بن محمد أخبرني محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢١٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١ / ١٩٢) عن معن بن عيسى الأشجعي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢١٨.

كما قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات:١١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هـريرة قال قال رسول الله ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وخياركم لنسائهم»[١].

- وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله»[٢].

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ لم يك فاحشا ولا متفحشا وكان يقول: «خياركم أحاسنكم أخلاقا»[٣].

- وعن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بخياركم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: خياركم أطولكم أعمارا، وأحسنكم أخلاقا»[٤].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في الرضاع، (١١٦٢) عن أبي كريب حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة.. به، وقال وفي الباب عن عائشة وابن عباس. قال أبو عيسى حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح، وابن حبان في صحيحه (٢ / ٢٢٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٣١.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في الرضاع، باب ما جاء في حق المرأة على زوجها (١١٦٢) عن أبي كريب حدثنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة.. به، وقال: وفي الباب عن عائشة وابن عباس قال أبو عيسى حديث أبي هريرة هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٤٣) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرج في الصحيحين وهو صحيح على شرط مسلم بن الحجاج فقد استشهد بأحاديث للقعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة ومحمد بن عمرو وقد احتج بمحمد بن عجلان وقد روي هذا الحديث أيضا عن محمد بن سيرين عن أبي هريرة وشعيب بن الحبحاب عن أنس ورواه بن علية عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن عائشة وأنا أخشى أن أبا قلابة لم يسمعه عن عائشة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٥٥.

(٣) حديث صحيح الإسناد أخرجه أحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢ / ١٦١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن شقيق عن مسروق.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٥ / ٣٥٢) بإسناده، والترمذي في البر والصلاة، (١٩٧٥) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٦٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٠٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أحمد بن عبد الملك ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة.. به.والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٢) بإسناده، وقال: رواه البزار وفيه ابن إسحق وهو مدلس. و(١٠ / ٢٠٣) وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٦٧.

- وعن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن جده أن رجلا قال: يا رسول الله أي الصلاة أفضل؟ قال: طول القنوت، قال: فأي الصدقة أفضل؟ قال: جهد المقل، قال: أي المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال: أحسنهم خلقا»[١].

ويوضح الرسول ﷺ أن حسن الخلق لا يعني دائما الخيرية للمسلم على قرناؤه من المسلمين، بل يجب أن يكون ذلك الحسن نابع من الفقه والالتزام بأوامر الشرع حتى يتحقق اكتمال معاني الإيمان الحق في قلب المؤمن، فقد يكون حسن الخلق ينبع من النفاق أو الرياء، وهو أشد المعاول فتكا بالأمة. قال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة:١١٢).

وقال تعالى: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا۟ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٩٧).

وقال تعالى: ﴿ لَأَنتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِى صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ ﴾ (الحشر:١٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- قال أبو هريرة : سمعت أبا القاسم يقول: «خيركم إسلاما أحاسنكم أخلاقا إذا فقهوا»[٢].

- وعن أبي هريرة يقول : سمعت أبا القاسم ﷺ يقول «أخيركم أحاسنكم أخلاقا إذا فقهوا»[٣]

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٥٧) عن أبي بكر بن خلاد ثنا أبو بكر الطلحي ثنا موسى بن هارون وحدثنا محمد بن احمد بن الحسن ثنا ابراهيم بن هاشم قالا ثنا حوثرة بن أشرس أخبرني سويد أبو حاتم.. به، وقال: هذا حديث تفرد به سويد موصولا عن عبدالله، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٣/ ٢٧٤) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٧٢٥) بإسناده، وقال: أبو بدر الراوي عن عبد الله بن عبيد بن عمير اسمه بشار بن الحكم شيخ من البصرة وقد روى عن ثابت البناني غير حديث. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٠١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١/ ١٠٧) عن حجاج بن منهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن محمد زياد.. به.وقوله: إذا فقهوا: بكسر القاف أي إذا فهموا وعلموا، وبضمها: إذا صاروا فقهاء علماء. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٧١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (١/ ٢٩٣) عن عمران بن موسى بن مجاشع حدثنا هدبة بن خالد القيسي حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا محمد بن زياد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٣١.

ويبين لنا الرسول ﷺ أن الخلق الحسن من أفضل النعم التي ينعم بها الله على العباد وتستوجب طلبها من المولى بإلحاح، حيث أن حسن الخلق هو الدليل العملي على نعمة الإيمان والإسلام التي هي أجل النعم على الإطلاق، وقد وضح الرسول ﷺ أن حسن الخلق يساعد المسلم على مزيد من الخيرات حيث يؤدي إلى صفاء القلب ونزاهته وزيادة أنواره مما يكون الباعث على إدراك أحكام الدين وأسراره.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن رافع بن مكيث وكان ممن شهد الحديبية أن النبي ﷺ قال: «حسن الملكة نماء، وسوء الخلق شؤم، والبر زيادة في العمر، والصدقة تمنع ميتة السوء»[1].

- وعن رافع بن مكيث وكان ممن شهد الحديبية مع النبي ﷺ أن النبي ﷺ قال: «حسن الملكة يمن، وسوء الخلق شؤم»[2].

- وعن أسامة بن شريك قال أتيت النبي ﷺ وأصحابه عنده كأنما على رءوسهم الطير قال فسلمت عليه وقعدت قال فجاءت الأعراب فسألوه فقالوا يا رسول الله نتداوى قال: «نعم تداووا فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم قال وكان أسامة حين كبر يقول هل ترون لي من دواء الآن قال وسألوه عن أشياء هل علينا حرج في كذا وكذا

---

(١) حديث حسن لغيره. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٥٠٢) عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن عثمان ابن زفر عن بعض بني رافع بن مكيث.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٥ / ١٧) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٢) بإسناده، وقال: رواه أحمد من طريق بعض بني رافع ولم يسمه وبقية رجاله ثقات. و (٨ / ١٣٧) وقال: رواه أحمد في حديث طويل عن بعض بني رافع وقد سماه غيره محمد بن خالد ابن رافع فرجاله ثقات باعتبار الذي سماه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٤٢.

(٢) حديث حسن لغيره. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في حق المملوك (٥١٦٢) عن إبراهيم بن موسى أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن عثمان بن زفر عن بعض بني رافع بن مكيث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٤٣.

قال عباد الله وضع الله الحرج إلا امرأ اقتضى امرأ مسلما ظلما فذلك حرج وهلك قالوا ما خير ما أعطي الناس يا رسول الله قال: خير ما أعطي الناس خلق حسن»[١].

- وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ كان يقول: «اللهم كما حسنت خلقي فحسن خلقي»[٢].

وتبين لنا الأحاديث الشريفة أن أحب عباد الله إلى الله ورسوله أحسنهم أخلاقا، لأنهم بتلك الأخلاق السامية يجذبون القلوب إلى حضرة القدس الإلهي، إعجابا بشريعة غراء علمت الناس كيف يعيشون بمنهج السماء ويرتقون في مناهج الأخلاق والسلوكيات اقتداء بخير الأنام ﷺ.فاستحقوا المعية مع المولى عزَّ وجلَّ كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴾ (النحل:١٢٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب السهل الطليق»[٣].

- وعن عبد الله بن عمرو رضي اللهم عنهما قال لم يكن النبي ﷺ فاحشا ولا متفحشا وكان يقول: «إن من أحبكم إلي أحسنكم أخلاقا»[٤].

- وعن سهل بن سعد قال قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب معالي الأخلاق ويكره سفسافها»[٥].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٧٨) عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن زياد بن علاقة.. به، وابن ماجه في الطب، (٣٤٣٦) بإسناده. والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٢٠٨) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح ولم يخرجاه والعلة عند مسلم فيه أن أسامة بن شريك ما روى عنه غير زياد وقد روى عن علي بن الأقمر عنه على أني قد أصلت كتابي هذا على إخراج الصحابة وإن لم يكن لهم غير راو واحد ولهذا الحديث طرق سبيلنا أن نخرجها بمشيئة الله تعالى في كتاب الطب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٦٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٤٠٣) عن محاضر أبو المورع حدثنا عاصم عن عوسجة بن الرماح عن عبد الله بن أبي الهذيل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٩٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢٥٤) عن أبي عبد الله الحافظ ومحمد ابن موسى قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار نا أبو معاوية عن جويبر عن محمد بن واسع عن أبي صالح.. به، وهناد في الزهد (٢ / ٦٤٥) عن أبي معاوية عن جويبر عن محمد بن واسع عن أبي صالح الحنفي عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ :.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٣٩.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في المناقب، باب صفة النبي ﷺ (٣٥٥٩) عن عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن أبي وائل عن مسروق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٥٤.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ١١٢) عن أبي زكريا يحيى ابن محمد العنبري ثنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم العبدي وحدثنا أحمد بن محمد بن مسلمة ثنا عثمان بن سعيد قالا ثنا >

،يبين لنا الرسول ﷺ أن مكارم الأخلاق تساعد على علو الدرجات في الجنات، فالإيمان لا يقوم على العبادات فقط من صلاة وصوم، بل يحتاج إلى الترجمة الفعلية لتلك العبادات حيث تظهر في مكارم الأخلاق والمسارعة في الخيرات.

قال تعالى: ﴿ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَأُو۟لَٰٓئِكَ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلَن يُكْفَرُوهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران:١١٤-١١٥).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴾ (طه:٧٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس بن مالك قال دخل عليه قوم يعودونه في مرض له فقال ياجارية هلمي لأصحابنا ولو بسرأ فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «مكارم الأخلاق من أعمال الجنة»[١]

- وعن عائشة رحمها الله قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن الخلق درجة القائم الصائم»[٢].

- وقال عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن المسلم المسدد ليدرك درجة الصوام القوام بآيات الله بحسن خلقه وكرم ضريبته»[٣].

> أحمد بن يونس ثنا فضيل بن عياض ثنا الصنعاني محمد بن ثور عن معمر عن أبي حازم.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسنادين جميعا ولم يخرجاه وحجاج بن قمري شيخ من أهل مصر ثقة مأمون ولعلهما أعرضا عن إخراجه بأن الثوري أعضله. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٨٠.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦ / ٣١٣) عن محمد بن داود بن اسلم الصدفي ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا طلق بن السمح نا يحيى بن أيوب عن حميد الطويل.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن حميد إلا يحيى بن ايوب ولا عن يحيى إلا طلق بن السمح تفرد به عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٧٧) رواه الطبراني في الأوسط وإسناده جيد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٢٨.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في حسن الخلق (٤٧٩٨) عن قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني الإسكندراني عن عمرو عن المطلب.. به، وابن حبان في صحيحه (٢ / ٢٢٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٤٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٢٠) عن حسن حدثنا ابن لهيعة حدثنا الحارث بن يزيد عن علي بن رباح.. به، والطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ٢٧٤) بإسناده. وقوله: ضريبته: أي طبيعته وسجيته. النهاية في غريب الحديث (٣/ ٨٠). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٤٨.

- وعن أنس ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: «إن العبد ليبلغ بحسن خلقه عظيم درجات الآخرة وشرف المنازل وإنه لضعيف العبادة وإنه ليبلغ بسوء خلقه أسفل درك جهنم، وإنه لعابد»[١].

- وعن أنس أن النبي قال: «إن أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وإن حسن الخلق ليبلغ درجة الصوم والصلاة»[٢].

- وعن أم الدرداء قالت: قال رسول الله ﷺ :إن أثقل شيء في ميزان المؤمن يوم القيامة خلق حسن [٣].

- وعن عائشة رحمها الله قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الرجل ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم الظمآن في الهواجر»[٤].

وتبين لنا الأحاديث الشريفة كيف أن حسن الخلق يساعد على ثقل ميزان المؤمن يوم القيامة، لأن حسن الخلق معناه صدق التوجه إلى الحق، والمولى عزَّ وجلَّ يقول في كتابه الكريم: ﴿ وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف:٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي الدرداء قال سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من شيء يوضع في الميزان أثقل من حسن الخلق، فإن صاحب حسن الخلق ليبلغ به درجة صاحب الصوم والصلاة»[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٦٠) عن المقدام بن داود ثنا أبو الأسود النضر بن عبد الجبار ثنا نوح بن عباد القرشي البصري عن ثابت.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٥) بإسناده، وقال: رواه الطبراني عن شيخه المقدام بن داود وهو ضعيف وقال ابن دقيق العيد في الإمام أنه وثق وبقية رجاله ثقات. والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٥ / ١٩١) بإسناده، وقال: إسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٤٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٥ / ٩٢٣) عن أحمد بن عبيد أنا علي ابن عبد الله نا محمد بن المثنى قال نا يحيى بن زكريا الطائي قال نا شعيب بن الحبحاب.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٥٨) بإسناده، وقال: رواه البزار ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٨٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه بإسناد حسن: عبد الرزاق في مصنفه (١١ / ١٤٦) عن عمرو بن دينار أيضا عن بن أبي مليكة عن يعلى بن مملك:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٠٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في حسن الخلق (٤٧٩٨) عن قتيبة بن سعيد حدثنا يعقوب يعني الإسكندراني عن عمرو عن المطلب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢١١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، (٢٠٠٣) عن أبي كريب حدثنا قبيصة بن الليث الكوفي عن مطرف عن عطاء عن أم الدرداء.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٥٠.

- وعن ميمون بن مهران قال : قلت لأم الدرداء : أسمعت من النبي ﷺ شيئا ؟ قالت: نعم دخلت عليه وهو جالس في المجلس فسمعته يقول: «أول ما يوضع في الميزان الخلق الحسن»[١].

- وعن أبي الدرداء أن رسول الله ﷺ قال: «ليس شيء أثقل في الميزان من الخلق الحسن»[٢].

- وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: «من أعطي حظه من الرفق فقد أعطي حظه من الخير ومن حرم حظه من الرفق فقد حرم حظه من الخير وقال: أثقل شيء في ميزان المؤمن خلق حسن، إن الله يبغض الفاحش المتفحش البذي»[٣].

- وعن أم الدرداء قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما يوضع في الميزان يوم القيامة أفضل من حسن الخلق وإن الرجل ليبلغ بحسن خلقه درجة الصائم القائم»[٤].

كما وضح لنا الرسول ﷺ كيف أن مكارم الأخلاق تحمي أصحابها من النيران لأن قلوبهم عمرت بأنوار الإيمان وتقوى الله، فحق عليهم قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (مريم:٧٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾(الأنبياء:١٠١)

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ: «ألا أخبركم بمن تحرم عليه النار غدا على كل هين لين قريب سهل»[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ٢٥٣) عن علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني ح وحدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة وأحمد بن أسد قالوا ثنا شريك عن خلف بن حوشب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٦٠.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٤٤٨) عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت القاسم بن أبي بزة عن عطاء الكيخاراني عن أم الدرداء.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٦١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٩٣) عن عبد الله بن يوسف أنبأ أبو سعيد بن الأعرابي ثنا سعدان بن نصر ثنا سفيان عن عمرو بن دينار عن بن أبي مليكة عن يعلى بن مملك عن أم الدرداء ترويه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٧٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ٢٥٥) عن أحمد بن عمرو الخلال المكي ثنا يعقوب بن حميد ثنا مروان بن معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن عطاء الكيخارانى عن عبد الله بن باباه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٣٨.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب ٤٥ (٢٤٨٨) عن هناد حدثنا عبدة عن هشام بن عروة عن موسى بن عقبة عن عبد الله بن عمرو الأودي.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٦٢.

- وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما حسن الله تعالى خلق رجل ولا خلقه فتطعمه النار أبدا»[١].

- وعن ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: «حرم على النار كل هين لين سهل قريب من الناس»[٢].

- وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أخبركم على من تحرم النار غدا؟ على كل هين لين قريب سهل»[٣].

وهكذا بين معلم البشرية الأكبر ﷺ الجائزة الكبرى لحسن الخلق في الآخرة حيث تقرب صاحبه من مجالس الرسول ﷺ في مقعد صدق عند مليك مقتدر لأنه اقترب من تعاليمه وسلوكه في الدنيا وكان جزاء وفاقا أن يجمع الله كل من آمن به وبرسوله عقيدة وشريعة.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقٗا ﴾ (النساء:٦٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي ثعلبة الخشني قال قال رسول الله ﷺ: «إن أحبكم إلي وأقربكم مني في الآخرة مجالس محاسنكم أخلاقا وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني في الآخرة مساويكم أخلاقا الثرثارون المتفيهقون المتشدقون»[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧ / ٣٧) عن محمد بن أبي زرعة الدمشقي نا هشام بن عمار نا عبد الله بن يزيد البكري ثنا أبو غسان محمد بن مطرف قال سمعت داود بن فراهيج.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢٤٩) بإسناده. وفيه عبد الله بن يزيد البكري ضعفه أبو حاتم فقال ذاهب الحديث (انظر الجرح والتعديل ٥ / ٢٠١، وميزان الاعتدال ٤ / ٢٢٩). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٩١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٤١٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سليمان بن داود الهاشمي ثنا سعيد يعني بن عبد الرحمن الجمحي عن موسى بن عقبة عن الاودي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٩٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣/ ٣٧٩) عن مصعب بن عبد الله الزبيري حدثني أبي عن هشام بن عروة عن محمد بن المنكدر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٢٢.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٩٣) عن محمد بن أبي عدي عن داود عن مكحول.. به، وابن حبان في صحيحه (٢ / ٢٣١) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٩٠) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٢٣٤) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢١) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٨١.

- وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفيهقون، قالوا: يا رسول الله ما المتفيقهون؟ قال: المتكبرون»[1].

ثانيا: مظاهر جامعة لحسن الخلق

نعرض فيما يلي ما تضمنه هذا الفصل من أحاديث موجزة تبين مظاهر جامعة لحسن الخلق، حيث يتضمن الفصل التالي أحاديث تفصيلية لمكارم الأخلاق مرتبة على ترتيب الحروف المعجمة.

ويمكن بصفة عامة توصيف حسن الخلق حسب ما جاء في الأحاديث الشريفة في النقاط التالية :

١ - حسن الخلق هو البر في كل صوره فالإسلام رحم بين أهله، والكلمة الطيبة صدقة، والتبسم في وجه الأخ المسلم صدقة، وإماطة الأذى عن الطريق صدقة، والتكافل الاجتماعي بين المسلمين في السراء والضراء بالعون المادي أو المعنوي مطلوب في كل المجالات.. أما سوء الخلق فهو الإثم الذي يجول في الصدور ويخشى المسلم أن يطلع عليه الناس، قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٦٨).

و قال تعالى: ﴿ قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَقِيمُوا۟ وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَٱدْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ۚ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴾ (الأعراف:٢٩).

و قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (المائدة:٢).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة (٢٠١٨) عن أحمد بن الحسن بن خراش البغدادي حدثنا حبان بن هلال حدثنا مبارك بن فضالة حدثني عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر.. به، وقال أبو عيسى وفي الباب عن أبي هريرة وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي صلى اللهم عليه وسلم ولم يذكر فيه عن عبد ربه بن سعيد وهذا أصح والثرثار هو الكثير الكلام والمتشدق الذي يتطاول على الناس في الكلام ويبذو عليهم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٨٤.

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن نواس بن سمعان الأنصاري أنه سأل رسول الله ﷺ عن البر والاثم قال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في صدرك، وكرهت أن يطلع عليه الناس»[١].

٢- ومن مظاهر حسن الخلق: حسن الكلام أو الصمت لتحقيق أسمى معاني السلام في الأمة والبعد عن النزاع والشقاق الذي يؤدي إلى تفكيك عرى الأمة.

قال تعالى في مدح المؤمنين الذين يتحكمون في شهوة اللسان في الكلام لإصلاح النفوس وانشراح الصدور بين المؤمنين: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴾ (الفرقان:٧٢). و قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴾ (القصص:٥٥).

وقال جلَّ شأنه يحض المسلمين على الكلمة الطيبة حتى لا ينزغ الشيطان بينهم: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال أقبل العباس بن عبد المطلب وهو أبيض بض وعليه حلة وله ضفيرتان فلما رآه رسول الله ﷺ تبسم فقال له العباس مم ضحكت يا رسول الله أضحك الله سنك قال: «أعجبني جمالك يا عم فقال العباس يا رسول الله ما الجمال في الرجل، قال: الجمال في الرجل اللسان»[٢].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١١٠) عن إبراهيم بن المنذر قال حدثنا معن عن معاوية عن عبد الرحمن بن جبير عن أبيه.. به، ومسلم في البر والصلة، (٢٥٥٣) عن محمد ابن حاتم بن ميمون حدثنا ابن مهدي عن معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن النواس بن سمعان الأنصاري قال سألت رسول الله ﷺ عن البر والإثم فقال:.. به، والترمذي في الزهد، (٢٣٨٩) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. قال النووي: البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة وبمعنى الطاعة وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق، وقوله: حاك: أي تحرك فيه وتردد ولم ينشرح له الصدر وحصل في القلب منه الشك وخوف كونه ذنبا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٦٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٦ / ٣٤٤) عن أبي محمد السلمي أنا أبو الحسن بن أبي الحديد أنا جدي أبو بكر نا خيثمة بن سليمان نا عبد الله بن الحسين بن جابر بالمصيصة نا موسى ابن داود نا عمر بن بشر الخثعمي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٦٤.

- عن أبي هريرة قال أتي النبي ﷺ بسكران فأمر بضربه فمنا من يضربه بيده ومنا من يضربه بنعله ومنا من يضربه بثوبه فلما انصرف قال رجل ما له أخزاه الله فقال رسول الله ﷺ: «لا تكونوا عون الشيطان على أخيكم»[١].

- وعن أنس قال لقي رسول الله ﷺ أبا ذر فقال: «يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرها قال بلى يا رسول الله قال: عليك بحسن الخلق وطول الصمت، فوالذي نفسي بيده ما تجمل الخلائق بمثلهما»[٢].

٣- من مظاهر حسن الخلق بذل الطعام والقرى لكل ضيف وكل مسكين أو يتيم أو أسير أو محتاج، وذلك ينبع من قول الحق جلَّ شأنه: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان:٨).

وهذا الخلق يهدف إلى تحقيق مظاهر الرفاهية في الأمة بإشباع الحاجات العامة عن طريق التكافل الاجتماعي بين أبناء الأمة الواحدة، وإن لم تتحقق مظاهر الرفاهية فيكفي مواجهة مشكلة الجوع التي تهدد العالم الإسلامي حاليا بصورة خطيرة.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- قال هانئ بن يزيد أنه لما وفد إلى النبي ﷺ مع قومه فسمعهم النبي ﷺ وهم يكنونه بأبي الحكم فدعاه النبي ﷺ فقال: «إن الله هو الحكم وإليه الحكم فلم تكنيت بأبي الحكم قال لا ولكن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم فرضي كلا الفريقين قال ما أحسن هذا ثم قال مالك من الولد قلت لي شريح وعبد الله ومسلم بنو هانئ قال فمن أكبرهم قلت شريح قال فأنت أبو شريح ودعا له ولولده وسمع النبي ﷺ يسمون رجلا منهم عبد الحجر فقال النبي ﷺ : ما اسمك ؟ قال : عبد الحجر، قال : لا أنت عبد الله قال شريح وإن هانئا

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الحدود، باب ما يكره من لعن شارب الخمر وإنه ليس بخارج من الملة (٦٧٨١) عن علي بن عبد الله بن جعفر حدثنا أنس بن عياض حدثنا ابن الهاد عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٨٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦/ ٥٣) عن إبراهيم بن الحجاج السامي حدثنا بشار بن الحكم حدثنا ثابت البناني.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٢٢) بإسناده، وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط ورجال أبي يعلى ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٨٨.

لما حضر رجوعه إلى بلاده أتى النبي ﷺ فقال : أخبرني بأي شيء يوجب لي الجنة قال: عليك بحسن الكلام، وبذل الطعام»[١].

- وعن عمرو بن دينار قال : مر النبي ﷺ برجل ذي عدة من الإبل وهي ستون أو سبعون أو تسعون إلى المائة من إبل وبقر وغنم فلم ينزله ولم يضفه ومر على امرأة لها شويهات فأنزلته وذبحت له، فقال النبي ﷺ: انظروا إلى هذا الذي له عكر [٢] من الإبل والبقر والغنم، مررنا به فلم ينزلنا، ولم يضفنا، وانظروا إلى هذه المرأة، لها شويهات أنزلتنا، وذبحت لنا، إنما هذه الأخلاق بيد الله، فمن شاء أن يمنحه منها خلقا حسنا منحه، قال عمرو: سمعت طاووسا يقول قال رسول الله ﷺ: وهو على المنبر إنما يهدي إلى أحسن الأخلاق الله، وإنما يصرف إلى أسوائها هو[٣].

٤- ومن مظاهر حسن الخلق: أن يعمر قلب المؤمن بالحب فيفيض على البشرية جمعاء، حتى يحب للناس ما يحب لنفسه، وتلك أسمى معاني الحب والوفاء والرحمة النابعة من تعاليم السماء.. كما يقيده ذلك الحب عن أي نوع من أنواع الشرور فيأمن جاره بجانبه ويعيش المجتمع الإسلامي في أمن وسلام.قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر:٩).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ٢٨٢) عن أحمد بن يعقوب قال حدثنا يزيد بن المقدام بن شريح بن هانئ الحارثي عن أبيه المقدام عن شريح بن هانئ.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٧٤) بإسناده، وقال: هذا حديث مستقيم وليس له علة ولم يخرجاه والعلة عندهما فيه أن هانئ بن يزيد ليس له راو غير ابنه شريح وقد قدمت الشرط في أول هذا الكتاب أن الصحابي المعروف إذا لم نجد له راويا غير تابعي واحد معروف احتججنا به وصححنا حديثه إذ هو صحيح على شرطهما جميعا فإن البخاري قد احتج بحديث قيس بن أبي حازم عن مرداس الأسلمي عن النبي ﷺ يذهب الصالحون واحتج بحديث قيس عن عدي بن عميرة عن النبي ﷺ من استعملناه على عمل وليس لهما راو غير قيس بن أبي حازم وكذلك مسلم قد احتج بأحاديث أبي مالك الأشجعي عن أبيه وأحاديث مجزاة بن زاهر الأسلمي عن أبيه فلزمهما جميعا على شرطهما الاحتجاج بحديث شريح عن أبيه فإن المقدام وأباه شريحا من أكابر التابعين وقد كان هانئ بن يزيد وفد على رسول الله ﷺ. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥١٨٩.

(٢) ذكر ابن الأثير في كتابه النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٨٣): وفيه: أنه مر بر جل له عكرة فلم يذبح له شيئا. لعكرة بالتحريك: من الإبل ما بين الخمسين إلى السبعين، وقيل: إلى المائة.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٩٣) عن أبي عبد الله الحافظ نا أبو عبد الله الصنعاني نا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق أنا سفيان بن عيينة.. به، وعبد الرزاق في مصنفه (١١/ ١٤٥):.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤١٠

و قال تعالى: ﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنٗا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ وَٱبۡنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخۡتَالٗا فَخُورًا ﴾ (النساء:٣٦

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: «يا ابن أم عبد تدري من أفضل المؤمنين إيمانا؟ قال الله ورسوله أعلم قال: أفضل المؤمنين إيمانا وأحاسنهم أخلاقا: الموطؤون أكنافا، لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يحب للناس ما يحب لنفسه، وحتى يأمن جاره بوائقه[١].

- وعن معاذ أن رسول الله ﷺ قال له: «يا معاذ أتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن»[٢].

٥- ومن مظاهر حسن الخلق: الصبر والسماحة، فهما يساعدان على إزالة مصادمات النفوس التي تنتج من المعاملات بين البشر قد تؤدي إلى بعض الاحتكاكات نتيجة اختلاف العقول والأفكار. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٤).

و قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴾ (الفرقان:٢٠). ﴿ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلۡخُلَطَآءِ لَيَبۡغِي بَعۡضُهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٞ مَّا هُمۡۗ ﴾ (ص:٢٤).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قيل يا رسول الله: أي الأعمال أفضل؟ قال: الصبر والسماحة، قيل: فأي المؤمنين أكمل إيمانا قال: أحسنهم خلقا[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٨ / ٣٠٠) عن أبي الحسن الحنائي أنا أبو بكر عتيق بن محمد القرشي المقرىء نا القاضي أبو بكر يوسف بن القاسم الميانجي نا أحمد بن ساكن نا يعقوب بن إبراهيم أنا هشيم نا ابن حكم عن نافع.. به. وفيه أحمد بن ساكن لين الحديث. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٤٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٢٨) عن وكيع حدثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٤٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ١٦٧) عن حسين بن علي عن زائدة عن الحسن:.. به. قال المناوي في فيض القدير (٣ / ١٨٦) الصبر عن محارم الله وبالسماحة أن يسمح بأداء ما افترض عليه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٠١.

٦- ومن مظاهر حسن الخلق: ترك الكذب والمراء: لأن الكذب يؤدي إلى زلزلة الثقة بين أفراد الأمة وانهيار المعاملات في جميع المجالات، كذلك المراء يؤدي إلى التشاحن والبغضاء.

قال تعالى في بيان صفات الكاذبين وعاقبتهم: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ﴾ (المنافقون:١).

وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (الصف:٢-٣).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ﴾ (النحل:١٠٥)

وقال تعالى في النهي عن الجدال وإذا كان ضرورة فيجب أن تكون له قواعد ثابتة: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (البقرة:١٩٧).

وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ أَكْثَرَ شَىْءٍ جَدَلًا﴾ (الكهف:٥٤).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَٰحِدٌ وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٦).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: وجبت وجبت فقال أصحابه: ما هذه التي وجبت وجبت؟ فقال رسول الله ﷺ: من ترك الكذب وهو باطل بني له في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بني له في وسط الجنة، ومن حسن خلقه بني له في أعلاها[1].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في المراء (١٩٩٣) عن عقبة بن مكرم العمي البصري حدثنا ابن أبي فديك قال حدثني سلمة بن وردان الليثي :.. به، وقال : وهذا الحديث حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن وردان عن أنس بن مالك، وابن ماجه في المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل (٥١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٠٨.

الفصل الثاني

معالم نورانية على طريق الشخصية الإيمانية

اتجهت الشريعة إلى إصلاح النفس البشرية في المقام الأول، وصقلها بالأخلاق الإيمانية، لأن الإنسان هو محرك الحياة، فإذا صلح ذلك الإنسان، فهذا معناه قدرته على دفع مجالات الحياة بما يحقق أهداف الإسلام من ارتقاء الأخلاق والمعاملات، وبالتالي تحقيق رقي الأمة، فكما يقولون «كل إناء ينضح بما فيه» و «فاقد الشيء لا يعطيه». فالمسلم الحق الذي استقى مبادئه من نبع الإيمان العذب، يكون عنوانا على الحضارة المعنوية والمادية في أسمى صورها، لأنه يبرهن بتصرفاته وأخلاقه على ارتقاء الإنسان إلى عنان السماء، لأن قلبه وروحه ووجدانه تسربل بتلك التعاليم السماوية الغالية، فارتقى مجال فكره إلى آفاق عالية.

ونكرر أن الصفات التي نعرضها في هذا الفصل لا تهدف إلى خلق إنسان روحاني منعزل عن مجتمعه يهيم في الصحاري والبراري، بل تهدف إلى خلق إنسان متكامل نافع لأهله وأوطانه، يعرف وقع أقدامه لا يملأ قلبه الرياء أو الحقد والأطماع. والسعي وراء الشهرة والجاه، بل علمه الإيمان الإخلاص والوفاء، والصبر على المصائب والتحديات، والغيرة على مبادئ الحق، في غير تكبر ولا خيلاء، يدفعه اليقين بالله أن يعمل بدون يأس أو إحباط، مهما قابله من صعوبات.

ونعرض فيما يلي تلك الصفات التي سعى الرسول الأمين ﷺ سعيا حثيثا لغرسها في نفوس المؤمنين حتى يكونوا منارات الهدى لكل الحائرين الذين يبحثون عن معاني الحب والسكينة والسلام حتى يضمدوا جراح قلوبهم من معاناة التعامل مع المتكالبين في حلبة الصراعات المادية.

١ - الإحسان في الطاعات

يعتبر الإحسان هو قمة الأخلاق الحميدة في الشريعة وهو النبع الذي تفيض منه كل الأخلاق. فهو المرتبة التي يصل فيها المؤمن في عبادته أنه يرى الله في كل أعماله، ويوقن أن الله يراه ويراقبه في كل فعل يقوم به ولذلك فهو يتبع أوامر الشرع من قرآن وسنة في كل عمل أمر به الله ورسوله، ويجتنب كل نهي نهت عنه الشريعة، ملتزما كل ذلك بإخلاص وخشوع واستقامة لأنه يعلم أن الله يراه، وهذا يمثل نوعا من الرقابة على ضمير المسلم في كل عمل يقوم به، وتعتبر الرقابة من الموضوعات الأساسية في علم الإدارة حيث لابد من متابعة الأعمال والقائمين عليها ومراقبتهم ولذلك فإن الشريعة الإسلامية تسبق تلك الدراسات وتتفوق عليها لأنها تمثل الرقابة الداخلية التي لن يستطيع أي قانون أن يصل إليها مما يعني الكفاءة في الانتاج والرضا النفسي للعاملين في نفس الوقت.

قال تعالى داعيا المؤمنين إلى الإحسان في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩٠).

وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ﴾ (البقرة:٨٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا﴾ (النساء:١٢٥).

وقال تعالى: ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ (لقمان:٢٢).

وقال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ (المائدة:٩٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف:٥٦).

و قال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (هود:١١٥).

وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِندَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (البقرة:١١٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال: كان رسول الله ﷺ يوما بارزا للناس فأتاه رجل فقال: يا رسول الله ما الإيمان قال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك»[١].

- وعن معاذ بن جبل قال : قلت : يا رسول الله أوصني فقال: «اعبد الله كأنك تراه، وعد نفسك من الموتى، وإياك ودعوات المظلوم، فإنهن مستجابات، وعليك بصلاة الغداة وصلاة العشاء فأشهدهما، فلو تعلمون ما فيهما لأتيتموهما ولو حبوا»[٢].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى وبيان الدليل على التبري ممن لا يؤمن بالقدر وإغلاظ القول في حقه (٨) عن أبو خيثمة زهير بن حرب حدثنا وكيع عن كهمس عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن يعمر ح وحدثنا عبيد الله بن معاذ العنبري وهذا حديثه حدثنا أبي حدثنا كهمس عن بن بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان أول من قال في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد بن عبد الرحمن الحميري حاجين أو معتمرين فقلنا لو لقينا أحدا من أصحاب رسول الله ﷺ فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر فوفق لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب داخلا المسجد فاكتنفته أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي سيكل الكلام إلي فقلت أبا عبد الرحمن إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم وذكر من شأنهم وأنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف قال فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني برئ منهم وأنهم برآء مني والذي يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهبا فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر ثم قال حدثني أبي عمر بن الخطاب قال: ثم ذكر حديثا طويلا ذكر فيه هذا اللفظ، والترمذي في الإيمان، باب ما جاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام (٢٦١٠) بإسناده، والنسائي في الإيمان وشرائعه، حلاوة الإسلام (٤٩٩٠) بإسناده، وأبو داود في السنة، باب في القدر (٤٦٩٥) بإسناده. وأحمد في مسنده (٢/ ٤٢٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا إسماعيل ثنا أبو حيان عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٠٣) بإسناده، وابن ماجه في المقدمة، باب في الإيمان (٦٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٥٢٤٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ١٧٥) عن مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري حدثني أبي ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٥١.

– وعن معاذ بن جبل قال : قلت : يا رسول الله أوصني فقال: «اعبد الله ولا تشرك به شيئا، واعمل لله كأنك تراه، واعدد نفسك في الموتى، واذكر الله عند كل حجر وكل شجر، فإذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة: السر بالسر، والعلانية بالعلانية»[1].

– وعن عامر أو أبي عامر أو أبي مالك ان النبي ﷺ بينما هو جالس في مجلس فيه أصحابه جاءه جبريل عليه السلام في غير صورته يحسبه رجلا من المسلمين فسلم عليه فرد عليه السلام ثم وضع جبريل يده على ركبتي النبي ﷺ وقال له يا رسول الله ما الإسلام فقال: «ان تسلم وجهك لله وان تشهد ان لا إله الا الله وان محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة قال فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت قال نعم ثم قال : ما الإيمان قال : أن تؤمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين والموت والحياة بعد الموت والجنة والنار والحساب والميزان والقدر كله خيره وشره قال فإذا فعلت ذلك فقد آمنت قال نعم ثم قال : ما الإحسان يا رسول الله قال: الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، فإذا فعلت ذلك فقد أحسنت»[2].

– وعن ابن عمر قال : أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: «اعبد الله كأنك تراه، وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ١٧٥) عن مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري حدثني أبي ثنا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة قال، والبيهقي في شعب الإيمان) ٧ / ٣٤٩) عن أبي المقرئ قال أنا الحسن بن محمد ثنا يوسف بن يعقوب ثنا محمد بن أبي بكر ثنا سليمان بن داود ثنا سلام يعني أبا الأحوص عن أبي إسحاق عن رجل من النخع قال شهدت أبا الدرداء حين حضرته الوفاة قال أحدثكم حديثا سمعته من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢١٨) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وأبو سلمة لم يدرك معاذا ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٥٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٢٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو اليمان انا شعيب قال ثنا عبد الله بن أبي حسين حدثنا شهر بن حوشب.. به. والبزار في مسنده (١ / ٢٧٣) عن أحمد بن عبدة قال أناحماد بن زيد عن مطر الوراق عن بن بريدة عن يحيى بن يعمر عن بن عمر عن عمر أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله أدنو منك قال نعم قال فدنا حتى وضع يده على ركبتيهفقال ما الإسلام قال تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت قال فإذا فعلت ذلك فقد أسلمت قال نعم قال صدقت يا رسول الله فما الإيمان قال تؤمن بالله واليوم الآخر والبعث بعد الموت والجنة والنار والقدر كله خيره وشره قال فإذا فعلت ذلك فأنا مؤمن قال نعم قال صدقت قال فما الإحسان قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٥٤.

(٣) حديث حسن الإسناد.أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦ / ١١٥) عن سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن عبدالوهاب ثنا أبو المغيرة ح وحدثنا سليمان ثنا عبدالله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم ثنا محمد بن يوسف الفريابي قالا ثنا الأوزاعي عن عبدة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٥٦.

٢ - الإخلاص

إن الإخلاص هو سر الأعمال ومعراج الكمال، وهو البرهان الحقيقي عن التوحيد الخالص للمولى عزَّ وجلَّ لأنه يعني إخلاص الوجهة لله فيكون القلب والعقل والنفس والوجدان خاشعين للحق مما يجعل المؤمن يردد بصدق اليقين قول الحق عزَّ وجلَّ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام:١٦٢).

لذلك فالمولى عزَّ وجلَّ لا يقبل عملا يشرك المسلم فيه غير الله فالرياء هو الشرك الخفي الذي يدب في قلب المؤمن كدبيب النمل لا يشعر به فيفسد عليه أعماله، فالتقوى الناتجة عن الإخلاص هي السلاح الأقوى الذي يفرق به المؤمن بين الحق والباطل، ويرفع به راية الحق في جميع المجالات، أما الرياء فهو يؤدي إلى النفاق، ويؤدي إلى اختلال منظومة الأخلاق والقيم في المجتمعات مما يهدم أركانها ويفكك عرى ترابطها ووحدتها وهذا ما ترفضه الشريعة كلية، فهي تحرص على اقتران القول بالعمل مما يحقق نهضة الأمة الإسلامية ووحدتها، ولن يتحقق ذلك إلا بإخلاص القلب لله وتحريره من كل الأهواء والشهوات.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا وَلَٰكِن قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ وَإِن تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَالِكُمْ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات:١٤).

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء:٨٨-٨٩).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة:٥).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ ﴾ (الزمر:٢). وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ ﴾ (البقرة:٢٠٤).

وقال تعالى: ﴿ لَّا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٢٥).

وقال تعالى: ﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ﴾ (آل عمران:١٦٧).

وقال تعالى: ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (الحج:٣١).

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج:٤٦).

وقال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا ﴾ (الكهف:٢٨).

قال تعالى: ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النحل:١٠٦).

وقال تعالى: ﴿ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴾ (ق:٣٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (الإنسان:٩).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى (١٩) إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى ﴾ (الليل:١٩-٢٠).

وقال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم:٣٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي أمامة الباهلي قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أرأيت رجلا غزا يلتمس الأجر والذكر ماله فقال رسول الله ﷺ لا شيء له فأعادها ثلاث مرات يقول له

رسول الله ﷺ لا شيء له ثم قال : إن الله تعالى لا يقبل من العمل إلا ما كان له خالصا، وابتغ به وجهه[١].

- وعن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما الأعمال بخواتيمها، كالوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله وإذا خبث أعلاه خبث أسفله[٢].

- وعن معاوية بن أبي سفيان قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنما بقي من الدنيا بلاء وفتنة، إنما مثل عمل أحدكم كمثل الوعاء إذا طاب أعلاه طاب أسفله، وإذا خبث أعلاه خبث أسفله[٣].

- وعن أبي مسعود الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : أني أعمل العمل فأسره فيظهر فأمزح به قال: كتب لك أجران: أجر السر وأجر العلانية[٤].

- وعن أبي بن كعب قال : كان رجل من الأنصار بيته أقصى بيت بالمدينة وكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ قال : فتوجعت له فقلت : يا فلان لو أنك اشتريت حمارا يقيك الرمض ويرفعك من الوقع ويقيك هوام الأرض فقال والله ما أحب أن بيتي بطنب بيت محمد ﷺ قال فحملت به حملا حتى أتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فدعاه فسأله فذكر له مثل ذلك وذكر أنه يرجو في أثره فقال رسول الله ﷺ: إن لك ما احتسبت[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه النسائي في الجهاد، (٣١٤٠) عن عيسى بن هلال الحمصي قال حدثنا محمد بن حمير قال حدثنا معاوية بن سلام عن عكرمة بن عمار عن شداد أبي عمار.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٦١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦٧ / ٤٩) عن عبد الله بن سليمان نا محمد بن مصفى وعمرو بن عثمان قالا ثنا الوليد بن مسلم عن ابن جابر قال سمعت أبا عبد ربه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٨٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٢١١) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني أبو عبدربه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٨٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٢٦٣) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة قالا ثنا أحمد بن أسد وثنا يحيى الحماني عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ذكوان.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٢٧٠) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه أحمد ابن أسد وقد ذكره ابن حبان في الثقات،وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٨٤.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في المساجد والجماعات، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا (٧٨٣) عن أحمد بن عبدة حدثنا عباد بن عباد المهلبي حدثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٨٥.

- وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «من أراد منكم أن لا يحول بينه وبين قلبه أحد فليفعل[١].

- وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال: لو أن أحدكم يعمل في صخرة صماء، ليس لها باب، ولا كوة لخرج عمله للناس كائنا ما كان[٢].

- وعن عثمان بن عفان قال: لو أن رجلا دخل بيتا في جوف بيت فأد من هناك عملا أوشك الناس أن يتحدثوا به، وما من عامل عمل عملا إلا كساه الله رداء عمله، إن كان خيرا فخير، وإن كان شرا فشر[٣].

- وعن علي قال: لكل شيء جواني وبراني [٤]، فمن أصلح جوانيه أصلح الله برانيه، ومن يفسد جوانيه يفسد الله برانيه[٥].

- وعن أبي هريرة أن رجلا قال: يا رسول الله: الرجل يعمل العمل يسره، فإذا اطلع عليه أعجبه، فقال له النبي ﷺ: لك أجران، أجر السر، وأجر العلانية[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الصلاة، باب ما يؤمر المصلي أن يدرأ عن الممر بين يديه (٦٩٩) عن أحمد بن أبي سريج الرازي أخبرنا أبو أحمد الزبيري أخبرنا مسرة بن معبد اللخمي لقيته بالكوفة قال حدثني أبو عبيد حاجب سليمان قال رأيت عطاء بن زيد الليثي قائما يصلي فذهبت أمر بين يديه فردني ثم قال حدثني:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٧٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٢٨) عن حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا دراج عن أبي الهيثم.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٢٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد وأبو يعلى وإسنادهما حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٧٦.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (١ / ١٢٦) عن عبد الله حدثنا ابي حدثنا عبد الرحمن عن حماد بن زيد.. به، وابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٢١١) عن الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة أظنه عن عثمان قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٢٦.

(٤) الجواني والبراني هما: الباطن والظاهر، والسر والعلانية وهو منسوب إلى جو البيت وهو داخلة وزيادة الألف والنون للتأكيد انتهى. نهاية جزء الأول.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه بلفظه ابن المبارك في الزهد (١ / ١٧) عن سفيان عن عطاء بن السائب عن أبي البختري عن سلمان قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٢٩.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢ / ٨٠٧) عن جعفر بن محمد قال حدثنا أبو داود الطيالسي حدثني أبو سنان سعيد بن سنان عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح.. به، وقال: قيل هذا خبر يدفع صحته كثير من رواة الآثار ونقلة الأخبار لما في سنده من الاضطراب الذي بينت وإن كنا ندين بتصحيحه ولا شيء فيه إذا نحن قلنا بتصحيحه يوجب دفع خبر عمر الذي ذكرنا قبل ولا إبطال شيء مما بينا؛ وذلك أن خبر عمر إنما هو بيان من رسول الله ﷺ عن أعمال العباد التي يستوجبون بها من ربهم الثواب والتي يستوجبون بها منه العقاب وما منها لله تعالى ذكره وما منها لغيره وذلك إنما يفترق عند ابتداء العبد فيه وفي أول حال دخوله فيه فإذا كان ابتداؤه فيه لله لم يضرره بعد ذلك ما عرض في نفسه وخطر بقلبه من حديث النفس ووسواس الشيطان ولا يزيله عن حكمه إعجاب المرء باطلاع العباد عليه بعد تقضيه ومضيه على ما ندبه الله إليه خاليا مما نهاه عنه وكرهه له ولا سروره بذلك وإنما المكروه من ذلك >

- وعن أبي ذر قال قلت: يا رسول الله، الرجل يعمل الصالح لنفسه، ويحمده الناس؟ قال: تلك عاجل بشرى المؤمن[1].

٣ - النـية

إن النية كما وردت في الأحاديث الشريفة هي انبعاث القلب وتوافقه مع الجوارح في كل عمل يقوم به المؤمن، ويكون دافعا له على العمل لمرضاة الله ورسوله، واجتناب كل ما نهت عنه الشريعة.

والنية بهذا المفهوم هي روح الإيمان وسر الإخلاص، والقوة الدافعة وراء كل عمل يقوم به المؤمنون يبهر الأنظار ويأسر قلوب أصحاب البصائر لأنه يستمد ينابيعه من إخلاص الوجهة للحق وهي الشرارة التي تشعل روح الأعمال فتقبل من الله وأهل الأرض والسماء.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَىْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَىْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنعام:٥٢).

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴾ (الفتح:١٨).

وقال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات:١٤).

وقال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴾ (الفتح:١١).

> أن يبتدئه بالنية المكروه ابتداؤه بها أو يعمله وهو في حال شغله به غير مخلص لله فذلك الذي يستحق عامله عليه من ربه العقاب ويبطل أن يكون له عليه من الثواب. وفيه سعيد بن سنان أبو سنان الشيباني الكوفي نزيل الري قال أحمد ليس بالقوي وقال مرة كان رجلا صالحا ولم يكن يقيم الحديث وقال النسائي ليس به بأس ووثقه الدارقطني ومن قبله ابن معين وقال ابن عدي له أفراد وأرجوا أنه ممن لا يتعمد الكذب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٣١

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٦١) عن أبي داود قال حدثنا شعبة عن أبي عمران الجوني قال سمعت عبد الله بن الصامت.. به، وأحمد في مسنده (٥ / ١٥٧) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (١٣ / ٨٢) بإسناده. قال العلماء: معناه هذه البشرى المعجلة له بالخير. انتهى.باختصار صحيح مسلم (٤/ ٢٠٣٤). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٣٣..

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ﴾ (الصف:٢-٣).

وقال تعالى: ﴿ ٱدۡعُوهُمۡ لِأٓبَآئِهِمۡ هُوَ أَقۡسَطُ عِندَ ٱللَّهِۚ فَإِن لَّمۡ تَعۡلَمُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ فَإِخۡوَٰنُكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمۡۚ وَلَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٞ فِيمَآ أَخۡطَأۡتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتۡ قُلُوبُكُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمًا ﴾ (الأحزاب:٥).

وقال تعالى: ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقۡوَىٰ مِنكُمۡۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمۡ لِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (الحج:٣٧).

وقال تعالى: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (المنافقون:١).

وقال تعالى: ﴿ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡعَاجِلَةَ عَجَّلۡنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلۡنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصۡلَىٰهَا مَذۡمُومٗا مَّدۡحُورٗا ۝١٨ وَمَنۡ أَرَادَ ٱلۡأٓخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعۡيَهَا وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعۡيُهُم مَّشۡكُورٗا ۝١٩ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴾ (الإسراء٢٠:١٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله ﷺ : نية المؤمن خير من عمله، وعمل المنافق خير من نيته وكل يعمل على نيته، فإذا عمل المؤمن عملا نار في قلبه نور[١].

- وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى يعطي الدنيا على نية الآخرة، وأبى أن يعطي الآخرة على نية الدنيا[٢].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦ / ١٨٥) عن الحسين بن إسحاق ثنا إبراهيم ابن المستمر العروقي ثنا حاتم بن عباد بن دينار الحرشي ثنا يحيى بن قيس الكندي ثنا أبو حازم.. به، اوالهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٦١) عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ :.. به، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون إلا حاتم بن عباد بن دينار الجرشي لم أر من ذكر له ترجمة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٣٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ١٩٣) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا عيسى بن سبرة المدني قال.. به. وفيه رجل مجهول. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٤٠.

- وعن المهاجر بن حبيب قال : قال رسول الله ﷺ قال : ألله تعالى: إن الله تعالى يقول: إني لست على كل كلام الحكيم أقبل، ولكن أقبل على همه وهواه، فإن كان همه فيما يحب الله ويرضى جعلت همه حمدا لله، ووقارا، وإن لم يتكلم[1].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: يبعث الناس على نياتهم[2].

- وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ : يحشر الناس على نياتهم[3].

- وعن أبي بن كعب قال : كان رجل من الأنصار بيته أقصى بيت بالمدينة وكان لا تخطئه الصلاة مع رسول الله ﷺ قال فتوجعت له فقلت : يا فلان لو أنك اشتريت حمارا يقيك الرمض ويرفعك من الوقع ويقيك هوام الأرض فقال والله ما أحب أن بيتي بطنب بيت محمد ﷺ قال فحملت به حملا حتى أتيت النبي ﷺ فذكرت ذلك له فدعاه فسأله فذكر له مثل ذلك وذكر أنه يرجو في أثره فقال رسول الله ﷺ : إن لك ما احتسبت[4].

- وعن عائشة قالت قلت يا رسول الله إن الله سبحانه ينزل سطواته بأهل الأرض ومنهم الصالحون فيهلكون بهلاكهم فقال: إن الله تعالى إذا أنزل سطواته على أهل نقمته فوافت آجال قوم صالحين فأهلكوا بهلاكهم، ثم يبعثون على نياتهم وأعمالهم[5].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في المقدمة، باب العمل بالعلم وحسن النية فيه (٢٥٢) عن محمد ابن المبارك انا بقية ثنا صدقة بس عبد الله بن المهاجر بن صهيب.. به.والمناوي في فيض القدير (٢ / ٣١٤) وقال: كلام الحكيم أقبل أي أثيب ولكن أقبل على همه أي عزمه ونيته وهواه أي ما يميل إليه فإن كان همه وهواه فيما يحب الله ويرضى جمع بينهما للتأكيد وإلا فأحدهما كاف جعلت صمته أي سكوته حمدا لله أي بمنزلة ثنائه على الله تعالى باللسان ووقارا إن لم يتكلم أي وإن كان همه وهواه فيما لا يحبه ولا يرضاه فلا أجعل صمته كذلك بل إنما يعاتب أو يعاقب عملا بنيته، وعزاه إلى ابن النجار في التاريخ عن المهاجر بن حبيب لم أره في الصحابة في أسد الغابة لا في التجريد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٤١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٩٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أسود بن عامر أبو عبد الرحمن ثنا شريك عن ليث عن طاوس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٤٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الزهد، باب النية (٤٢٣٠) عن زهير بن محمد أنا زكريا بن عدي أنا شريك عن الأعمش عن أبي سفيان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٤٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في المساجد، باب الأبعد فالأبعد من المسجد أعظم أجرا (٧٨٣) عن أحمد بن عبدة حدثنا عباد بن عباد المهلبي حدثنا عاصم الأحول عن أبي عثمان النهدي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٤٦.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٩٨) عن أبي الحسن العلوي نا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ أملاه علينا من حفظه سنة خمس وعشرين وثلاثمائة نا محمد بن يحيى الذهلي نا عمرو بن عثمان الرقي نا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه.. به.وفيه عمرو بن عثمان ق الكلابي الرقي أبو سعيد عن زهير بن معاوية وغيره تركه النسائي ولينه العقيلي وقال أبو حاتم يتكلمون فيه يحدث من حفظه بمناكير وقال ابن عدي روى عنه ثقات وهو ممن يكتب حديثه (انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٥ / ٣٣٥). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٥٢.

- وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: إذا أنزل الله بقوم عذابا أصاب العذاب من كان فيهم ثم بعثوا على أعمالهم[١].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى لا ينظر إلى صوركم، ولا إلى أموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم، فمن كان له قلب صالح تحنن الله عليه[٢].

- وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ: إن بالمدينة رجالا ما قطعتم واديا، ولا سلكتم طريقا إلا شركوكم في الأجر، حبسهم العذر[٣].

- وعن جابر، قال : كنا في غزاة، فقال : ألنبي ﷺ: لقد شهدكم أقوام بالمدينة، حبسهم المرض[٤].

- وعن عبد الله بن علي بن يزيد بن ركانة عن أبيه عن جده أنه طلق امرأته البتة على عهد النبي ﷺ فأتى النبي ﷺ فأخبره فقال: لك أجر ما نويت [٥].

- وعن معن بن يزيد قال : بايعت رسول الله ﷺ أنا وأبي وجدي وخطب علي فأنكحني وخاصمت إليه فكان أبي يزيد خرج بدنانير يتصدق بها فوضعها عند رجل في المسجد فأخذتها فأتيته بها فقال والله ما إياك أردت بها فخاصمته إلى رسول الله ﷺ فقال:لك أجر ما نويت يا يزيد، ولك ما أخذت يا معن[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٣٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سريج بن النعمان ثنا أبو شهاب عن الحجاج عن الزهري عن عبد الرحمن بن هنيدة.. به، والبخاري في أحاديث الأنبياء، باب إذا أنزل الله بقوم عذابا (٧١٠٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٥٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٤ / ٩٥).. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٥٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الجهاد، باب من حبسه العذر عن الجهاد (٢٧٦٥) عن أحمد ابن سنان حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي سفيان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٦٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (١١ / ١٣) عن علي بن الحسن بن سلم الأصبهاني بالري حدثنا محمد بن عصام بن يزيد بن عجلان حدثنا أبي حدثنا سفيان عن الأعمش عن أبي سفيان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٦٤.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣ / ١٠٨) عن شيبان حدثنا جرير حدثنا الزبير بن سعيد الهاشمي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٦٥.

(٦) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٧٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا مصعب بن المقدام ومحمد بن سابق قالا ثنا إسرائيل عن أبي الجويرية عن معن بن يزيد.. به، والبخاري في الزكاة، باب إذا تصدق على ابنه وهو لا يشعر (١٤٢٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٦٦.

– وعن حمزة بن عبد الله عن أبيه ان النبي ﷺ قال: ما أصاب الله أهل قرية بعذاب إلا عمهم، ثم يبعثون يوم القيامة على نياتهم[١].

– وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : يا أيها الناس إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة يتزوجها فهجرته إلى ما هاجر إليه[٢].

– وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: مثل هذه الأمة كمثل أربعة نفر : رجل آتاه الله مالا وعلما، فهو يعمل بعلمه في ماله، ينفقه في حقه، ورجل آتاه الله علما ولم يؤته مالا، وهو يقول: لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل فهما في الأجر سواء، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤته علما ولا مالا وهو يقول: لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل، فهما في الوزر سواء[٣].

– وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : إنما الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته ما هاجر إليه، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه[٤].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٥٠) عن أبي داود قال حدثنا بن المبارك عن معمر أو يونس عن الزهرى.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٦٨.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٩) عن أبي داود قال حدثنا حماد ابن زيد عن زهير بن محمد التميمي كلاهما عن يحيى بن سعيد الأنصاري عن محمد بن إبراهيم التيمي قال سمعت علقمة بن وقاص الليثي.. به، وأحمد في مسنده (١ / ٢٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان عن يحيى عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص قال سمعت عمر رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به، ومسلم في الإمارة، (١٩٠٧) بإسناده، وأبو داود في الطلاق، (٢٢٠١) بإسناده، والترمذي في فضائل الجهاد، باب ما جاء فيمن يقاتل رياء وللدنيا (١٦٤٧) بإسناده، والنسائي في الطهارة، باب النية في الوضوء (٧٥) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، (٤٢٢٧) بإسناده، وابن الجارود في مسنده (١ / ٢٧) بإسناده، وابن خزيمة في صحيحه (١ / ٣٧) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٢ / ١١٥) بإسناده، والدارقطني في السنن (١ / ٥٠) بإسناده، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٣ / ٩٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٧٢.

(٣) حديث حسن الإستند. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٣٠) عن محمد بن جعفر وروح المعنى قالا حدثنا شعبة عن سليمان عن ذكوان.. به، وابن ماجه في الزهد، باب النية (٤٢٢٨) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢ / ٣٤٤) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٤ / ١٨٩) بإسناده، وهناد في الزهد (١ / ٣٢٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٧٣.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في العتق، باب إذا قال لامرأته وهو مكره هذه أختي فلا شيء عليه (٢٥٢٩) عن محمد بن كثير عن سفيان حدثنا يحيى بن سعيد عن محمد بن إبراهيم التيمي عن علقمة بن وقاص الليثي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٨٤.

٤ – التقوى

عرف علي ﷺ التقوى بأنها: «الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل» وهي بهذا التعريف تعني جماع العقيدة والشريعة معا، ولذلك فإن الآيات التي تبين فضل المتقين تجل عن الحصر، ولكن سنذكر منها ما يساعد على فهم الأحاديث الشريفة التي تتكلم عن أهمية التقوى في سلوك المؤمن، لأنها تعني الوجه الآخر للإخلاص الذي هو روح القلوب وحياتها، وتعني قدرة المجتمع الإيماني على تحقيق مقاصد الشريعة من العدل والشورى والمساواة والحرية والسلام الاجتماعي وشيوع مفهوم الرحمة في الأمة. والآيات القرآنية تبين أن التقوى هي الهدف الأسمى الذي يسعى إليه التشريع الإيماني وهي الأساس لقبول الأعمال وهي الوسيلة العظمى للنجاة من كل التحديات والأهوال سواء في الحياة الدنيوية أو الأخروية وهي أساس الوفاق الإلهي والترقي في درجات الآخرة. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴾ (الحجرات:١٣).

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا يُؤۡخَذُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴾ (البقرة:٤٨).

وقال تعالى: ﴿ٱلشَّهۡرُ ٱلۡحَرَامُ بِٱلشَّهۡرِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡحُرُمَٰتُ قِصَاصٞۚ فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:١٩٤).

وقال تعالى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (البقرة:١٩٧).

وقال تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ﴾ (المائدة:٢٧).

وقال تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ وَلَا تَجۡعَلُواْ ٱللَّهَ عُرۡضَةٗ لِّأَيۡمَٰنِكُمۡ أَن تَبَرُّواْ وَتَتَّقُواْ وَتُصۡلِحُواْ بَيۡنَ ٱلنَّاسِۚ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (البقرة:٢٢٣-٢٢٤).

وقال تعالى: ﴿ بَلَىٰ مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ وَٱتَّقَىٰ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران:٧٦).

وقال تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (آل عمران:١٢٠).

وقال تعالى: ﴿ وَسَارِعُوٓا۟ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٣).

وقال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (آل عمران:١٨٦).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء:١٢٨).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنعام:٣٢).

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (الأنفال:٢٩).

وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَـٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَـٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة:٧).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة:١١٥).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِى ٱخْتِلَـٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَـَٔايَـٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَّقُونَ ﴾ (يونس:٦).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ (النور:٥٢).

وقال تعالى: ﴿ وَنَجَّيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ (فصلت:١٨).

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴾ (الطلاق:٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة ﷺ قيل يا رسول الله من أكرم الناس قال: أكرم الناس أتقاهم[١].

- وعن أبي ذر أن النبي ﷺ قال له: اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن[٢].

- وعن عامر بن سعد أن أخاه عمر انطلق إلى سعد في غنم له خارجا من المدينة فلما رآه سعد قال: أعوذ بالله من شر هذا الراكب فلما أتاه قال يا أبت أرضيت أن تكون أعرابيا في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة فضرب سعد صدر عمر وقال: أسكت إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يحب العبد التقي الغني الخفي[٣].

- وعن أبي در أن البني ﷺ قال له: انظر فإنك لست بخير من أحمر ولا أسود إلا أن تفضله بتقوى[٤].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. خرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، اب قول الله تعالى واتخذ الله إبراهيم خليلا وقوله إن إبراهيم كان أمة قانتا وقوله إن إبراهيم لأواه حليم (٣٣٥٣) عن علي بن عبدالله حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عبيدالله قال حدثني سعيد بن أبي سعيد عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٢٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٥٣) عن وكيع حدثنا سفيان عن حبيب عن ميمون بن أبي شبيب.. به، والترمذي في البر والصلة، (١٩٨٧) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح حدثنا محمود ابن غيلان حدثنا أبو أحمد وأبو نعيم عن سفيان عن حبيب بهذا الإسناد نحوه قال محمود حدثنا وكيع عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ بن جبل عن النبي ﷺ نحوه قال محمود والصحيح حديث أبي ذر، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢٤٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٢٩.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٦٨) عن أبي بكر الحنفي عبد الكبير بن عبد المجيد حدثنا بكير بن مسمار.. به، ومسلم في الزهد والرقائق، (٢٩٦٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٣٠.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٥٨) عن وكيع عن أبي هلال عن بكر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٣٢.

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال لرجل: أوصيك بتقوى الله، والتكبير على كل شرف[١]. عن سمرة قال : قال رسول الله ﷺ: الحسب المال، والكرم التقوى[٢].

- وعن عطية السعدي وكان من أصحاب النبي ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا بأس به حذرا لما به بأس[٣].

- وعن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: إن الله يقول يوم القيامة أمرتكم فضيعتم ما عهدت إليكم فيه، ورفعتم أنسابكم، فاليوم أرفع نسبي، وأضع أنسابكم، أين المتقون؟ أين المتقون؟ إن أكرمكم عند الله أتقاكم[٤].

- وعن معاذ بن جبل قال لما بعثه رسول الله ﷺ إلى اليمن خرج معه رسول الله ﷺ يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله ﷺ يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا أو لعلك أن تمر بمسجدي هذا أو قبري فبكى معاذ جشعا لفراق رسول الله ﷺ ثم التفت فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: إن أولى الناس بي المتقون، من كانوا، وحيث كانوا[٥].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الجهاد، باب فضل الحرس والتكبير في سبيل الله (٢٧٧١) عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبري.. به. وقوله: على كل شرف أي محل عال. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٣٣.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٠) عن يونس بن محمد حدثنا سلام بن أبي مطيع عن قتادة عن الحسن.. به، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة الحجرات (٣٢٧١) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من حديث سمرة لا نعرفه إلا من حديث سلام بن أبي مطيع، وابن ماجه في الزهد، باب الورع والتقوى (٤٢١٩) بإسناده. والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ١٧٧) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. قال المناوي في فيض القدير (٣/ ٤١٢): الحسب المال والكرم التقوى أي الشيء الذي يكون فيه الإنسان عظيم القدر عند الناس هو المال والذي يكون به عظيما عند الله هو التقوى والتفاخر بالآباء ليس واحدا منهما. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٣٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب ١٩ (٢٤٥١) عن أبي بكر بن أبي النضر حدثنا أبو النضر حدثنا أبو عقيل الثقفي عبد الله بن عقيل حدثنا عبد الله ابن يزيد حدثني ربيعة بن يزيد وعطية بن قيس.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه في الزهد، باب الورع والتقوى (٤٢١٥) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٥٥) بإسناده، وقال : بأس هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٤٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٥٠٣) عن أبي عبد الله محمد ابن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب الفراء حدثنا محمد بن الحسن المخزومي بالمدينة حدثتني أم سلمة بنت العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيها عن جدها.. به، وقال: هذا حديث عال غريب الإسناد والمتن ولم يخرجاه وله شاهد من حديث طلحة بن عمرو عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٨٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٤٣.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٣٥) عن أبي المغيرة حدثنا صفوان حدثني راشد ابن سعد عن عاصم بن حميد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٤٤.

– وعن عقبة بن عامر عن رسول الله ﷺ أنه قال: الناس لآدم وحواء، كطف الصاع، لن يملؤه إن لا يسألكم عن أحسابكم ولا أنسابكم يوم القيامة أكرمكم عند الله اتقاكم[١].

– وعن جابر بن عبد الله قال خطبنا رسول الله ﷺ في وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: يا أيها الناس إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ولا فضل لعربي على عجمي، ولا عجمي على عربي، ولا أحمر على أسود، ولا أسود على أحمر إلا بالتقوى، إن أكرمكم عند الله أتقاكم، ألا هل بلغت؟ فليبلغ الشاهد الغائب[٢].

– وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ خرج معه يوصيه ثم التفت رسول الله ﷺ إلى المدينة فقال: إن أهل بيتي هؤلاء يرون أنهم أولى الناس بي، وليس كذلك إن أوليائي منكم المتقون، من كانوا، وحيث كانوا، اللهم إني لا أحل لهم فساد ما أصلحت وايم الله لتكفأ أمتي عن دينها كما يكفأ الإناء في البطحاء[٣].

– وعن الحكم بن ميناء أن النبي ﷺ قال لعمر اجمع لي من ها هنا من قريش فجمعهم ثم قال يا رسول الله أتخرج إليهم أم يدخلون قال بل أخرج إليهم فخرج فقال : يا معشر قريش هل فيكم غيركم قالوا لا إلا بنو أخواتنا قال بن أخت القوم منهم ثم قال يا معشر قريش اعلموا: إن أولى الناس بي المتقون فأبصروا، لا يأتي الناس بالأعمال يوم القيامة، وتأتون بالدنيا فأصد عنكم وجهي[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١ / ٣٤) عن خالد بن خداش أخبرنا عبد الله بن وهب عن ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح.. به، والطبري في تفسيره (٢٦/ ١٤٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٥١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٨٩) عن أبي الحسين بن الفضل القطان ثنا محمد بن عثمان بن ثابت الصيدلاني ثنا محمد بن الفضل بن جابر السقطي ثنا العلاء بن مسلمة الهذلي البصري ثنا شبيه ١ أبو قلابة عن الجريري عن أبي نضرة ثم ذكر الحديث في تحريم الدماء والأموال والأعراض. وفي هذا الاسناد بعض من يجهل. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٥٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ١٢٠) عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٣٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وإسناده جيد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٥٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣ / ١٥٠) عن محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن سعيد المقبري عن أبي الحويرث.. ،، والمقدسي في الأحاد والمثاني (٥ / ٢٥١) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٢٧) رواه أبو يعلى مرسلا وفيه أبو الحويرث وثقه ابن حبان وغيره وضعفه غير واحد وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٥٨.

– وعن إسماعيل بن عبيد بن رفاعة بن رافع الزرقي عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال لعمر بن الخطاب يا عمر اجمع لي قومك فجمعهم ثم دخل عليه فقال : يا رسول الله قد جمعتهم فيدخلون عليك أم تخرج إليهم فقال بل أخرج إليهم فسمعت بذلك المهاجرون والأنصار فقالوا لقد جاء في قريش وحي فحضر الناظر والمستمع ما يقال لهم فقام بين أظهرهم فقال هل فيكم غيركم قالوا نعم فينا حلفاؤنا وأبناء إخواننا وموالينا فقال رسول الله ﷺ حلفاؤنا منا وموالينا منا ثم قال : ألستم تسمعون: إن أوليائي منكم المتقون، فإن كنتم أولئك فذاك، وإلا فابصروا ثم أبصروا، لا يأتين الناس بالأعمال، وتأتون بالأثقال، فيعرض عنكم، إن قريشا أهل أمانة، من بغاهم العواثر[1] كبه الله لمنخره[2].

– وعن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: يا معشر قريش إن أوليائي منكم المتقون، فإن كنتم تتقون الله فأنتم أوليائي، وإن كان غيركم أتقى الله فهو أولى بي، إن هذا الأمر فيكم ما استقمتم على الحق، فإذا عدلتم عنه لحاكم الله كما تلحى[3] العصا[4].

– وعن أبي قتادة وأبي الدهماء قالا كانا يكثران السفر نحو هذا البيت قالا أتينا على رجل من أهل البادية فقال : ألبدوي أخذ بيدي رسول الله ﷺ فجعل يعلمني مما علمه الله تبارك وتعالى وقال: إنك لن تدع شيئا اتقاء لله عز وجل إلا أعطاك الله خيرا منه[5].

– وعن أبي عثمان النهدي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : أن الله تعالى خلق مائة رحمة، كل رحمة ملء ما بين السماء والأرض، قسم منها رحمة بين الخلائق، بها تعطف

---

(١) العوائير: جمع عاثور وهو المكان الوعث الخشن لأنه يعثر فيه. وقيل: هو حفرة تحفر ليقع فيها الأسد وغيره فيصاد. النهاية في غريب الحديث (٣/ ١٨٢).

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٨٢) عن أبي الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا إبراهيم بن إسحاق الزهري ثنا قبيصة بن عقبة ثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٦٠.

(٣) تلحا العصا: أزال قشرها عنها. انتهى. قاموس.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨ / ١٤٤) عن أبي زكريا بن أبي إسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ الربيع بن سليمان أنبأ الشافعي أنبأ بن أبي فديك عن بن أبي ذئب عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٦٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٧٨) عن إسماعيل حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن هلال.. به، ومسلم في الجهاد والسير، (١٧٥٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٦٣.

الوالدة على ولدها، وبها يشرب الوحش والطير الماء، وبها يتراحم الخلائق، فإذا كان يوم القيامة قصرها على المتقين وزادهم تسعا وتسعين[١].

- وعن مكحول ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: نفس ابن آدم شابة، ولو التقت ترقوتاه من الكبر، إلا من امتحن الله قلبه للتقوى، وقليل ما هم[٢].

- وعن قيس بن أبي حازم، قال: قال علي: كونوا بقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل فإنه لن يقل عمل مع التقوى، وكيف يقل عمل تقبل[٣].

- وعن أبي هريرة قال: سئل رسول الله ﷺ ما أكثر ما يدخل الجنة، قال: تقوى الله، وحسن الخلق، وسئل ما أكثر ما يدخل النار؛ قال: الأجوفان: البطن والفرج[٤].

- وعن أبي بن كعب قال: ما ترك أحد منكم لله شيئا إلا آتاه الله مما هو خير له منه من حيث لا يحتسب ولا تهاون به وأخذه من حيث لا يعلم إلا آتاه الله مما هو أشد عليه منه من حيث لا يحتسب[٥].

- وعن ابن مسعود قال: لأن أكون أعلم أن الله تقبل مني عملا أحب إلي من أن يكون لي ملء الأرض ذهبا[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٤ / ٢٧٦) عن عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا مسدد ثنا يزيد بن زريع ثنا داود بن أبي هند ثنا أبو عثمان النهدي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال:.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه بهذه السياقة على حديث سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سليمان مختصرا مثل حديث الزهري عن سعيد بن أبي هريرة:.. به.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٨٧) عن عن أبي عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال حدثني أبو عبيد الله عن أبي الدرداء قال:.. به.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٧٥) عن علي بن محمد بن إسماعيل الطوسي وإبراهيم بن إسحاق قالا ثنا أبو بكر بن خزيمة ثنا علي بن حجر ثنا يوسف بن زياد عن يوسف بن أبي المتئد عن إسماعيل بن أبي خالد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٩٦.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في كتاب البر والصلة، باب ما جاء في حسن الخلق (٢٠٠٤) عن أبي كريب محمد بن العلاء حدثنا عبد الله بن إدريس حدثني أبي عن جدي:.. به، وقال أبو عيسى: هذا حديث صحيح غريب وعبد الله بن إدريس هو ابن يزيد بن عبد الرحمن الأودي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٩٨.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (٢ / ٣٣٨) عن علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد ثنا هشام بن علي ثنا سهل بن بكار ثنا يزيد بن إبراهيم الغنوي عن مسلم بن شداد عن عبيد بن عمير.. به، وابن أبي الدنيا في الورع (١ / ٥٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٩٩.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٣/ ١٦٧) عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد أنا محمد بن هبة الله أنا محمد بن الحسين أنا عبد الله بن جعفر نا يعقوب نا سعيد بن منصور نا خالد بن عبد الله عن يونس بن عبيد عن حميد بن هلال قال :.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٠٠.

٥ - اليقين

جاء في لسان العرب: «أن اليقين هو العلم الذي انتفت عنه الشكوك والشبهات، وهي كلمة تدل على معنى الثبات مع الوضوح»[١].

واليقين عند العلماء التوحيد: هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع الذي لا يقبل الشك والزوال.. وهو في المعنى الأخلاقي يقصد به فضيلة من أعظم الفضائل وأجلها، لأنها تعلم صاحبها استمرار الإيمان، وثبات الروح، وزكاة النفس. ويقول عنه ابن القيم: «هو من الإيمان بمنزلة الروح من الجسد، وبه تفاضل العارفون، وفيه تنافس المتنافسون، وإليه شمر العاملون، وعمل القوم إنما كان عليه وإشاراتهم كلها إليه»[٢].

وعلم اليقين : هو الذي يصلح النفوس البشرية ويصونها من الانحراف، لأنه هو الذي ينهي النفس عن التنافس المادي والطمع على المناصب والمنافع الزائلة، ويدفعها إلى السعي فيما يصلح الظاهر ويطهر الباطن، أي ثمرة علم اليقين هو إصلاح الفرد ظاهرا وباطنا، وتحقيق الصفاء النفسي له.

ولليقين مراتب كثيرة أهمها:

١ - **مرتبة علم اليقين:** وهي مرتبة تقاوم الشبهات المهاجمة بقوة ما فيها من براهين.

٢- **مرتبة عين اليقين:** وتضم مراتب كثيرة جدا، بل لها مظاهر بعدد الأسماء الإلهية، حتى تجعل الكون كله يتلو آيات الله.

٣- **مرتبة حق اليقين:** وهي مرتبة لها درجات كثيرة أيضا، وصاحب هذه المرتبة هو صاحب الإيمان الذي لا تنال منه جيوش الشبهات إذا هاجمته[٣].

ويقول علماء التوحيد: «القرآن يحدثنا عن اليقين وعلم اليقين وعين اليقين وحق اليقين. فاليقين: هو الاعتقاد الجازم.. وعلم اليقين: هو ما ظهر من الحق وهو الدين وأحكامه، وما غاب من الحق وهو الإيمان بالغيب والآخرة وأسماء الله تعالى وصفاته وأعماله.. وعين اليقين:

---

(١) مرجع سابق- المجلد الثالث ص١٠١٥.
(٢) مراتب اليقين في رسائل النور تأليف عبد الله سرور. تقديم د. سامي حجازي. سوزلر للنشر ص٣٤.
(٣) كليات رسائل النور. بديع الزمان سعيد النورسي- دار سوزلر للنشر الملاحق ص٢٧٨.

هو معاينة الحق.. وحق اليقين هو تذوق الحق والفناء فيه، وهو مقصور على الرسل عليهم الصلاة والسلام.. ويحاول ابن القيم أن يقرب هذا فيقول: قد مثلت هذه المراتب الثلاث بمن أخبرك أن عند فلان عسلا، وأنت لا تشك في صدقه، فهذا علم اليقين، ثم أراك إياه فازددت يقينا، فهذا عين اليقين، ثم ذقت منه فهذا حق اليقين»[١].

قال تعالى في وصف أهل اليقين بالهدى والفلاح من بين الخلق أجمعين: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (البقرة: ٤-٥).

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة:٢٤).

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (الجاثية:٢٠).

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴾ (الأنعام:٧٥). وقال تعالى: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ (المائدة:٥٠).

ويتحدث المولى تعالى عن أهل النار بأنهم من يكونوا من أهل اليقين: فقال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَٱلسَّاعَةُ لَا رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مَّا نَدْرِى مَا ٱلسَّاعَةُ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ (الجاثية:٣٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺ ألا إن الناس لم يؤتوا في الدنيا شيئا خيرا من اليقين والعافية، فاسألوهما الله[٢].

- وعن سهل بن سعد قال دخل علينا أبو بكر رضي الله عنه ونحن في الروضة فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ يقول

(١) اليقين من أخلاق الإسلام. مجلة منبر الإسلام عدد يونية ١٩٧٣. د. أحمد الشرباصي ص٥٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١/ ١٩٦) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا جرير بن حازم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٣٣٤.

على هذه الأعواد عام أول: ما أعطى عبد أفضل من حسن اليقين والعافية، فاسألوا الله حسن اليقين والعافية[١].

- وعن أبي بكر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ في الصيف عام أول والعهد قريب يقول: سلوا الله اليقين والعافية[٢].

- وعن أوسط بن عامر البجلي قال قدمت المدينة بعد وفاة رسول الله ﷺ فلقيت أبا بكر يخطب الناس وقال قام فينا رسول الله ﷺ عام أول فخنقته العبرة ثلاث مرات ثم قال: أيها الناس سلوا الله المعافاة، فإنه لم يعط أحد مثل اليقين بعد المعافاة، ولا أشد من الريبة بعد الكفر، وعليكم بالصدق، فإنه يهدي إلى البر وهما في الجنة، وإياكم والكذب، فإنه يهدي إلى الفجور، وهما في النار[٣].

- وعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: كيف بك يا ابن عمر إذا عمرت في حثالة من الناس؟ يخبأون رزق سنة ويضعف اليقين[٤].

- وعن ابن مسعود قال: اليقين أن لا ترضى الناس بسخط الله، ولا تحمد أحدا على رزق الله، ولا تلم أحدا على ما لم يؤتك الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يرده كراهة كاره، وإن الله بقسطه وعلمه وحكمته جعل الروح والفرح في اليقين والرضا، وجعل الهم والحزن في الشك والسخط[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البزار في مسنده (١ / ٩٠) عن عبد الله بن شبيب قال نا هارون بن يحيى بن هارون بن عبد الرحمن بن حاطب قال نا سعيد بن عبد الله بن الفضيل الجرمي عن أبي حازم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٣٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ١٦١) عن أبي محمد بن يوسف الأصبهاني أنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفراني ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة.. به، والمروزي في مسند أبي بكر (١ / ١٦٥) عن أحمد بن علي قال حدثنا ابو خيثمة وأبو بكر وعثمان قالوا حدثنا شفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن ابي بكر قال سمعت رسول الله ﷺ في الصيف عام اول والعهد قريب يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٣٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٣ / ٢٣٣) عن عبد الله بن محمد الأزدي قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدي عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر الكلاعي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٣٨.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (٤٨٠) عن حامد بن عمر عن بشر حدثنا عاصم حدثنا واقد عن أبيه عن ابن عمر أو ابن عمرو شبك النبي صلى اللهم عليه وسلم أصابعه وقال عاصم بن علي حدثنا عاصم بن محمد سمعت هذا الحديث من أبي فلم أحفظه فقومه لي واقد عن أبيه قال سمعت أبي وهو يقول.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٤٠.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٣ / ١٧٥) عن أبي محمد هبة الله بن أحمد المزكي وعبد الكريم بن حمزة قالا نا أبو بكر الخطيب أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا نا الحسن بن الصباح نا سفيان عن أبي هارون المزني.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٠٢.

٦ - التوكل

إن التوكل في الإسلام يعني تسليم الأمر لله بعد بذل الجهد فيه وإحاطته من جميع جوانبه بالدراسة والحسابات العلمية.. وهناك فارق كبير بين التوكل والتواكل.. فالتوكل : هو المعنى المقصود في القرآن والأحاديث الشريفة، وهو يعني الاستعانة بالله في الأمور الغيبية التي لا تدركها إمكانيات النفس البشرية وذلك بعد دراسة كل خطوة يخطوها الإنسان لإثراء الحياة ومواجهة تحدياتها، ثم يترك الأمر لله في مواجهة ما ينتظر من احتمالات.

أما التواكل : فهو يعني التراخي والكسل والخوف في مواجهة المشاكل، وتسكين النفس بأن الأمر يجب أن يوكل إلى الله بدون بذل الجهد التشريعي المطلوب منه. ونلاحظ في الآيات القرآنية التالية، كيف أن التوكل على الله يأتي بعد استفراغ الجهد والطاقة والوسع لإعلاء كلمة الحق، فالتوكل يعني ثبات العقيدة وعمق اليقين بالله وحسن التوجه إليه للاستناد والاستمداد. وهو يعلم المؤمنين عزة النفس الإيمانية وعدم الخضوع للإغراءات أو التهديدات الأجنبية. فالتوكل الحق يقضي على كل أشكال التبعية ويحقق للمسلم القوة النفسية في مواجهة كل تحديات الحياة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ (الأنفال:٢).

وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران:١٥٩).

وقال تعالى: ﴿ إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال:٤٩).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ (الأنفال:٦١). وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ فَقَالُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (يونس:٨٤-٨٥).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (إبراهيم:١٢).

وقال تعالى: ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ ۖ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (آل عمران:١٦٠).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴾ (آل عمران:١٧٣).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ يَـٰبَنِىَّ لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ ۖ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۖ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (يوسف:٦٧).

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَـٰشِفَـٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَـٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (الزمر:٣٨).

وقال تعالى: ﴿ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق:٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (هود:١٢٣).

وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (النساء:٨١).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَـٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (المائدة:٢٣).

وقال تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ (التوبة:١٢٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفا بغير حساب، هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون(١).

- وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : أنه سمع نبي الله ﷺ يقول: لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا، وتروح بطانا(٢).

- وعن عمرو بن أمية قال : قلت يا رسول الله أرسل وأتوكل قال: قيد وتوكل(٣).

- وعن عبد الله بن عباس أنه حدثه أنه ركب خلف رسول الله ﷺ يوما فقال له رسول الله ﷺ: يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام ورفعت الصحف(٤).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولاعذاب (٢١٨) بإسناده. ومسلم في الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولاعذاب (٢١٧) عن حرملة بن يحيى حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني حيوة قال حدثني أبو يونس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٨١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٥٢) عن أبي عبد الرحمن حدثنا حيوة أخبرني بكر ابن عمرو أنه سمع عبد الله بن هبيرة يقول إنه سمع أبا تميم الجيشاني يقول.. به، والترمذي في الزهد، باب في التوكل على الله (٢٣٤٤) بإسناده، وقال أبو عيسى هذ حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه وأبو تميم الجيشاني اسمه عبد الله بن مالك، وابن ماجه في الزهد. باب التوكل واليقين (٤١٦٤) بإسناده.والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٥٤) بإسناده، وقال:هذا حديث سحيح الإسناد ولم يخرجاه. وقوله: تغدو خماصا بكسر الخاء المعجمة جمع خميص أي جياعا وتروح بطانا جمع بطين وهو عظيم البطن وأراد به شباعا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٨٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٨٠) عن أبي جعفر المستملي أنا أبو العباس محمد بن إسحاق الصبغي ثنا الحسن بن علي بن زياد ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا عبد الله بن موسى ثنا يعقوب بن عبد الله بن عمرو بن أمية عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٨٨.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢٩٣) عن يونس حدثنا ليث عن قيس بن الحجاج عن حنش الصنعاني.. به، والترمذي في صفة القيامة، باب ٥٩ (٢٥١٦) بإسناده والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ٦٢٣) بإسناده، وقال: هذا حديث كبير عال من حديث عبد الملك بن عمير عن بن عباس رضي الله عنهما إلا أن الشيخين رضي الله عنهما لم يخرجا شهاب بن خراش ولا القداح في الصحيحين وقد روي الحديث بأسانيد عن بن عباس غير هذا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٩١.

– وعن المغيرة بن أبي قرة السدوسي قال : سمعت أنس بن مالك يقول قال رجل يا رسول الله أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل قال: اعقلها وتوكل[١].

– وعن عقار بن المغيرة بن شعبة عن أبيه عن النبي ﷺ قال: لم يتوكل من استرقى واكتوى[٢].

– وعن عمرو بن عمير أن رسول الله ﷺ غبر عن أصحابه ثلاثا لا يرونه إلا في صلاة فقالوا له لم نرك منذ ثلاث إلا في صلاة فقال وعدني ربي أن يدخل من أمتي الجنة سبعين ألفا بغير حساب فقيل ومن هم قال: هم الذين لا يسترقون ولا يتطيرون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون قلت: أي رب زدني، قال لك: بكل واحد من السبعين سبعون ألفا، قلت: أي رب إنهم لا يكملون، قال: إذا نكملهم لك من الأعراب[٣].

– وعن ابن مسعود قال : أكثرنا الحديث عند رسول الله ﷺ ذات ليلة ثم غدونا فقال: عرضت علي الأنبياء بأممها، فجعل النبي يمر ومع الثلاثة والنبي ومعه العصابة، والنبي ومعه النفر، والنبي وليس معه أحد، حتى عرض علي موسى معه كبكبة من بني إسرائيل فأعجبوني، فقلت : : من هؤلاء؟ فقيل: هذا أخوك موسى ومعه بنو إسرائيل، قلت: فأين أمتي؟ قيل: انظر عن يمينك، فنظرت فإذا الضراب قد سد بوجوه الرجال، ثم قيل لي: انظر عن يسارك فنظرت

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في صفة القيامة، (٢٥١٧) عن عمرو بن علي حدثنا يحيى بن سعيد القطان.. به، وقال: قال عمرو بن علي قال يحيى وهذا عندي حديث منكر قال أبو عيسى وهذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه وقد روي عن عمرو بن أمية الضمري عن النبي ﷺ نحو هذا. وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٣٩٠) بإسناده، و البيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٨٠) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٢/ ٥١٠) عن الحسين بن عبد الله القطان قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا حاتم بن إسماعيل قال حدثنا يعقوب بن عبد الله عن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه قال قال رجل للنبي ﷺ أرسل ناقتي وأتوكل قال .. به، وقال أبو حاتم ﷺ يعقوب هذا هو يعقوب بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن أمية الضمري من أهل الحجاز مشهور مأمون. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٩٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٣٨١) عن عبد الله بن محمد بن سعيد ابن أبي مريم ثنا محمد بن يوسف الفريابي ح وحدثنا إبراهيم بن محمد بن برة الصنعاني أنا عبد الرزاق أنا الثوري عن منصور عن مجاهد.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٢/ ٦١) بإسناده. والدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية (٧/ ١١٥) وقال يرويه منصور عن مجاهد واختلف عنه فرواه زائدة وعبيدة بن حميد عن منصور عن مجاهد عن حسان بن أبي وجزة عن العقار عن أبيه ورواه إسرائيل والثوري عن منصور عن مجاهد عن العقار لم يذكرا فيه حسانا ورواه شعبة فحفظ إسناده رواه عن منصور قال سمعت مجاهدا حدث به أنه سمع من العقار حديثا فشك فيه فاستثبته من حسان بن أبي وجزة عن العقار فصح القولان جميعا ورواه حماد بن أبي نجيح وليث عن مجاهد عن العقار لم يذكروا بينهما أحدا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٩٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/ ٧٤) عن حماد بن سلمة عن ثابت عن أبي زيد المدني.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٩٩.

فإذا الأفق قد سد بوجوه الرجال، فقيل لي: أرضيت؟ فقلت : : رضيت يا رب، فقيل لي: إن مع هؤلاء سبعين ألفا يدخلون الجنة بغير حساب، فدى لكم أبي وأمي، إن استطعتم أن تكونوا من السبعين ألفا فافعلوا، فإن قصرتم فكونوا من أهل الضراب، فإن قصرتم فكونوا من أهل الأفق، فإني قد رأيت أناسا يتهاوشون كثيرا إني لأرجو أن يكون من تبعني ربع أهل الجنة، إني لأرجو أن يكونوا شطر أهل الجنة، فقام عكاشة فقال: ادع الله لي يا رسول الله أن يجعلني من السبعين، فدعا له، فقام آخر فقال : أدع الله لي أن يجعلني منهم، فقال: سبقك بها عكاشة، فقيل من هؤلاء السبعون الألف؟ قال: هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون[1].

- وعن أبي المهلب وأبي عثمان قالا قال رسول الله ﷺ: من أبل في شر الزمان إبلا واتخذ كنزا أو عقارا مخافة الدوائر لقي يوم القيامة خائنا غالا[2].

- وعن عبد الله بن عوف بن الأحمر أن مسافر بن عوف بن الأحمر قال لعلي بن أبي طالب حين انصرف من الأنبار الى أهل النهروان يا أمير المؤمنين لا تسر في هذه الساعة وسر في ثلاث ساعات مضين من النهار قال علي: ولم؟ قال: لأنك إن سرت في هذه الساعة أصابك أنت وأصحابك بلاء وضر شديد، فإن سرت في الساعة التي آمرك بها ظفرت وظهرت وأصبت ما طلبت، فقال علي: ما كان لمحمد ﷺ منجم ولا لناس بعده، هل تعلم ما في بطن فرسي هذه؟ قال: إن حسبت علمت، قال: من صدقك بهذا القول كذب القرآن، قال : ألله عز وجل: «إن الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس بأي أرض تموت إن الله عليم خبير» ما كان محمد يدعي علم ما ادعيت علمه تزعم أنك تهدى إلى الساعة التي يصيب السوء من سار فيها؟ قال: نعم، قال: من صدقك بهذا القول استغنى

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٤٠٨) عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن الحصين.. به، وأحمد في مسنده (١ / ٤٠١) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٠٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١ / ٩٢) عن أبي المغيرة عن معان بن رفاعة السلامي.. به. وفيه معان بن رفاعة الدمشقي ق وقيل الحمصي عن أبي الزبير وعبدالوهاب بن بخت وعنه أبو المغيرة وعصام بن خالد وجماعة وثقة ابن المديني وقال الجوزجاني ليس بحجة ولينه يحيى بن معين مات مع الأوزاعي تقريبا وهو صاحب حديث ليس بمتقن (انظر ميزان الاعتدال ٦ / ٤٥٥). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٠٣.

عن الله في صرف المكروه عنه وينبغي للمقيم بأمرك أن يوليك الأمر دون الله ربه، لأنك أنت تزعم هديته إلى الساعة التي هو أمن السوء من سار فيها فمن آمن بهذا القول لمن آمن عليه أن يكون كمن اتخذ من دون الله ندا وضدا اللهم لا طائر إلا طائرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك نكذبك ونخالفك ونسير في هذه الساعة التي تنهانا عنها، ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس إياكم وتعلم هذه النجوم الا ما يهتدى بها في ظلمات البر والبحر إنما المنجم كالكافر، والكافر في النار، والله لئن بلغني أنك تنظر في النجوم وتعمل بها لأخلدنك الحبس ما بقيت وبقيت ولأحرمنك العطاء ما كان لي سلطان ثم سار في الساعة التي نهاه عنها، فأتى أهل النهروان فقتلهم، ثم قال لو سرنا في الساعة التي أمرنا بها فظفرنا أو ظهرنا لقال قائل سار في الساعة التي أمرنا بها المنجم ما كان لمحمد منجم ولا لنا من بعدي فتح الله علينا بلاد كسرى وقيصر وسائر البلدان ثم قال علي : يا أيها الناس توكلوا على الله، وثقوا به فإنه يكفي ممن سواه[1].

- وعن سلام بن شرحبيل أنه سمع حبة وسواء ابني خالد أنهما أتيا النبي ﷺ وهو يعالج حائطا أو بناء له فأعاناه عليه، فقال: لا تيأسا من الرزق ما اهتزت رؤوسكما، إن المولود يولد أحمر ليس عليه قشر، ثم يرزقه الله عز وجل[2].

٧ - الخشوع

إن الخشوع هو الحالة الناتجة عن الخوف والرجاء، فالخوف والرجاء يطهران القلب من أدران الشهوات والأهواء ويعمرانه بالخشوع للحق جلَّ وعلا، وإذا خشع القلب خشعت الجوارح، فصار المؤمن عنوانا على ما يفيض به قلبه من أنوار اليقين التي نتجت عن الجهاد على مر السنين. وهو ما يخلق مجتمعا راشدا في تصرفاته، يعرف وقع خطواته في الحياة، فيخطوها

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الحارث في مسنده (زوائدالهيثمي) (٢ / ٦٠١) عن إبراهيم أبو إسحاق ثنا المحاربي عبد الرحمن بن محمد ثنا عمر بن حسان عن يوسف بن زيد:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥١٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١٦١) عن سليمان بن حرب قال حدثنا جرير بن حازم عن الأعمش.. به. وابن حجر في الأمالي المطلقة (١ / ٢٦) وقال: هذا حديث صحيح أخرجه أحمد عن أبي معاوية والبخاري في الأدب المفرد عن سليمان بن حرب عن جرير بن حازم وابن حبان من طريق وكيع كلاهما عن الأعمش وأخرجه ابن ماجة عن أبي بكر بن أبي شيبة فوافقناه بعلو درجة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥١٤.

بعزيمة وثبات، ولا تصرفه عن هدفه الفتن والمغريات لأن ما في قلوب أبنائه من خشوع يجعلهم صامدين كالجبال أمام كل التحديات، ولا يجرفهم تيار الفتن والأهواء.

ولا يمكن الفصل قطعيا بين حالة الخوف والرجاء وبين حالة الخشوع، فكلا منهما تتأثر وتتفاعل بالأخرى، ولذلك فهناك أحاديث متكررة في الحالتين.. وكذلك تتشابه آيات القرآن التي تتكلم عن حالة القشعريرة التي تنتاب قلوب المؤمنين عندما يسمعون كلام الله يتلى عليهم خوفا وخشوعا للحق عزَّ وجلَّ. قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٖ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنۡ هَدَيۡنَا وَٱجۡتَبَيۡنَآۚ إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُ ٱلرَّحۡمَٰنِ خَرُّواْۤ سُجَّدٗا وَبُكِيّٗا ۩ ﴾ (مريم:٥٨).

وقال تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلۡأَذۡقَانِ يَبۡكُونَ وَيَزِيدُهُمۡ خُشُوعٗا ۩ ﴾ (الإسراء:١٠٩).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ (الحديد:١٦). وقال تعالى: ﴿ لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر:٢١).

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ ﴾ (الزمر:٢٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي الدرداء أن النبي ﷺ قال: أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع، حتى لا ترى فيها خاشعا[1].

- وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ قال: لو عرفتم الله حق معرفته لمشيتم على البحور، ولزالت بدعائكم الجبال، ولو خفتم الله حق مخافته لعلمتم العلم الذي ليس معه

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (٢ / ٤٠٠) عن إدريس بن عبد الكريم الحداد ثنا عاصم بن علي ثنا فرج بن فضالة عن لقمان بن عامر.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ١٣٦) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٥٨٩٠.

جهل، ولكن لم يبلغ ذلك أحدا، قيل: يا رسول الله ولا أنت؟ قال: ولا أنا، الله عز وجل أعظم من أن يبلغ أحد أمره كله[١].

- وعن المطلب أن رسول الله ﷺ قال: قلت لجبريل: يا جبريل ما لي أرى إسرافيل يضحك؟ ولم يأتني أحد من الملائكة إلا رأيته يضحك، قال : جبريل: ما رأينا ذلك الملك يضحك منذ خلقت النار[٢].

- وعن أبي عمران قال بلغني أن جبريل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ وهو يبكي فقال : ما يبكيك قال: جاءني جبريل وهو يبكي، فقلت : : ما يبكيك؟ قال: ما جفت لي عين منذ خلق الله جهنم مخافة أن أعصيه فيلقيني فيها[٣].

- وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ: لما كان ليلة أسري بي مررت بالملأ الأعلى وجبريل كالحلس البالي من خشية الله عز وجل[٤].

- وعن أبي الدرداء عن رسول الله ﷺ قال: إن الله يحب القلب الحزين[٥].

- وعن شداد بن أوس ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: إن التوبة تغسل الحوبة[٦]، وإن الحسنات يذهبن السيئات وإذا ذكر العبد ربه في الرخاء أنجاه الله من البلاء، وذلك بأن الله تعالى يقول: لا أجمع لعبدي أبدا أمنين، ولا أجمع له خوفين، إن هو أمنني في الدنيا خافني يوم

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة (٢ / ٨٠٨) عن محمد بن يحيى ثنا أبو صالح كاتب الليث عن ابن لهيعة ورشدين بن سعد عن ابن أنعم عن عبادة بن نسي عن عبد الرحمن بن غنم الأشعري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٩٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٥٢١) عن أبي عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا أنا أبو العباس بن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان عن عبد الله بن وهب أنا سليمان بن بلال حدثني عمرو.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٩٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٥٢١) عن أبي محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنا أبو بكر عبد الله بن يحيى الطلحي بالكوفة ثنا الحسين بن جعفر ثنا عبد الله بن أبي زياد ثنا سيار ابن حاتم ثنا جعفر بن سليمان:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٩٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب (٣/ ٤٢٧) عن جابر بن عبد الله:.. به، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٧٦) عن أيوب الوزان ثنا عروة بن مروان ثنا عبيدالله بن عمرو وموسى بن أيمن عن عبد الكريم عن عطاء.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٩٧.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٥ / ٤٤٤) عن أبي بكر وجيه بن طاهر أنا أحمد بن محمد بن الحسن أنا الحسن بن أحمد بن محمد أنا أبو بكر محمد بن حمدون نا يزيد بن عبدالصمد نا سليمان بن عبد الرحمن نا عمرو بن بشر بن السرح العنسي نا أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم الغساني عن ضمرة بن حبيب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٩٨.

(٦) الحوبة أي الأثم.

أجمع فيه عبادي، وإن هو خافني في الدنيا آمنته يوم أجمع فيه عبادي في حظيرة القدس، فيدوم له أمنه ولا أمحقه فيمن أمحق [١].

- وعن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول قال : ألله تعالى: يا ابن آدم إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك وأبالي، يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لآتيتك بقرابها مغفرة[٢].

- وعن عائشة عن رسول الله ﷺ قال: كفى من العلم الخشية وكفى من الغيبة أن يذكر الرجل بما فيه[٣].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن الله عز وجل يؤاخذني وعيسى ابن مريم بذنوبنا لعذبنا ولا يظلمنا شيئا قط[٤].

- وعن مسلم بن يسار قال: قال رسول الله ﷺ: ما اغرورقت عين بمائها، إلا حرم الله سائر ذلك الجسد على النار، ولا سالت قطرة على خدها فيرهق ذلك الوجه فترة ولا ذلة، ولو أن باكيا بكى في أمة من الأمم رحموا، وما من شيء إلا له مقدار وميزان إلا الدمعة تطفي بها بحار من نار[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٧٠) عن محمد بن علي ثنا أحمد بن علي ابن المثنى ثنا يحيى بن حجر ثنا محمد ين يعلى ثنا عمر بن صبح عن ثور بن يزيد عن مكحول.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٩٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الدعوات، باب في فضل التوبة والاستغفار وما ذكر من رحمة الله لعباده (٣٥٤٠) عن عبد الله بن إسحق الجوهري البصري حدثنا أبو عاصم حدثنا كثير بن فائد حدثنا سعيد ابن عبيد قال سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول.. به، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه. والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ١٧) وقال: وقد أخرج مسلم حديث أبي ذر من وجه آخر. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٠٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١ / ١٦٢) عن عباد بن كثير عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٠٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه بلفظه وإسناده. ابن حبان في صحيحه (٢/ ٤٣٥) عن محمد بن المسيب بن إسحاق قال حدثنا موسى بن عبد الرحمن المسروقي قال حدثنا حسين بن علي الجعفي عن فضيل ابن عياض عن هشام بن حسان عن بن سيرين.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٠٦.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٩٤) عن أبي عبد الله الحافظ أنا أبو عبد الله الصنعاني ثنا إسحاق بن إبراهيم أنا عبد الرزاق عن معمر عن شيخ لهم عن عمرو بن سعيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٠٧.

- وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مؤمن يخرج من عينه دمعة من خشية الله وإن كان مثل رأس الذباب، فيصيب شيئا من حر وجه إلا حرمه الله على النار[١].

- وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ من حمل طرفة من السوق إلى ولده كان للحامل صدقة وابدأوا بالإناث فإن الله رق للإناث ومن رق لأنثى فكأنما بكى من خشية الله ومن بكى: لو شهدكم اليوم كل مؤمن عليه من الذنوب كأمثال الجبال الرواسي لغفر لهم ببكاء هذا الرجل، وذلك أن الملائكة تبكي وتدعو له وتقول: اللهم شفع البكائين فيمن لم يبك[٢].

- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺيقول الله عز وجل: وجلالي وارتفاعي فوق خلقي، لا أجمع على عبدي خوفين، ولا أجمع لعبدي أمنين، فمن خافني في الدنيا أمنته اليوم ومن أمنني في الدنيا أخفته اليوم[٣].

٨ - الورع

جاء في لسان العرب: «الورع هو الكف عن المحارم والتحرج منه، ثم استعير للكف عن المباح والحلال»[٤] ولهذا أمرنا رسول الله ﷺ في أحاديثه عن الورع أن نجعل بيننا وبين الحرام سترا من الحلال، أي نترك بعض الحلال مخافة أن نقع في الحرام لأن لكل ملك حمى، وحمى الله حرماته فمن رتع بجانبها يوشك أن يقع فيها ومثال ذلك الإسراف في الطعام والشراب، فرغم أن المأكل والملبس قد يكونا من مصدر حلال، إلا أن الإسراف فيهما يوقع في دائرة المبذرين

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٩١) عن محمد بن إسحاق القلانسي ثنا علي بن الحسن بن أبي عيسى ثنا إسحاق بن عيسى بن ابنة داود بن أبي هند ثنا محمد بن أبي حميد عن عون ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود عن أبيه.. به، وقال: ورواه سليمان بن بلال عن محمد بن أبي حميد ورواه مصعب بن المقدام عن محمد بن إبراهيم عن عون بن عبد الله. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩١١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٤ / ٢٤٠) عن أحمد بن محمد بن بليل التستري ثنا يحيى بن محمد بن شبيب ثنا حماد بن عمرو النصيبي ثنا عبد الله بن ضرار عن أبيه ضرار بن عمرو عن يزيد بن أبان.. به. وقال: عبد الله بن ضرار بن عمرو حدثنا علي بن أحمد بن سليمان ثنا أحمد بن سعد بن أبي مريم سألت يحيى عن عبد الله بن ضرار بن عمرو فقال ليس بشيء ولا يكتب حديثه، ثم قال: قال الشيخ وهذا الحديث لعل إنكاره من حماد بن عمرو النصيبي لا من عبد الله بن ضرار لأن حماد بن عمرو قد عده السلف فيمن يضع الحديث. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩١٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٤ / ٢٦٧) عن أبي علي الحسين بن أحمد بن محمد بن المبارك قراءة عليه في المسجد الجامع ببعلبك حدثنا محمد بن يوسف الرقي حدثنا الحسن بن بكر بن أحمد بن حمامة الصفار بالبصرة ثنا أبو جعفر النجيرمي بالبصرة ثنا أحمد بن سعيد بن عمرو ثنا سفيان ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩١٩.

(٤) لسان العرب لابن منظور- مرجع سابق- المجلد الثالث ص٩١١.

الذين هم أخوان الشياطين، والله عزَّ وجلَّ لا يحب المسرفين لما يجره هذا الإسراف على الأمة من ويلات، لأن المترفين لا يسعون إلى إعلاء راية الحق، فضلا عن قبوله في معظم الأحوال كما قال عزَّ وجلَّ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴾ (الزخرف:٢٣).

وإن الإيمان الحقيقي يؤدي إلى الورع وخشية الله، والقرآن حافل بالآيات التي تمدح المؤمنين الورعين وترسم الخطوط الواضحة لتحديد طريق الورع نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴾ (الإسراء:١٠٩).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴾ (المؤمنون:٢).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَمَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴾ (آل عمران:١٩٩).

وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ (البقرة:٤٥).

وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٧٧).

وقال تعالى: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (التوبة:١٩).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴾ (المؤمنون:٦٠).

وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (السجدة:١٦). وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ (الرعد:٢١).

وقال تعالى: ﴿ يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ (النحل: ٥٠).

وقال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (الإسراء: ٥٧).

وقال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ (النور: ٣٧).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحِلُّوا شَعَائِرَ اللَّهِ وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ وَلَا الْهَدْيَ وَلَا الْقَلَائِدَ وَلَا آمِّينَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَانًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا ۘ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة: ٢).

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴾ (الحج: ٣٢).

ويظهر الورع المطلوب من المؤمنين حتى في حالة الضرورة القصوى حيث يجب ألا يلجأ الإنسان إلى تلك الضرورة تدفعه الرغبة في استحلال المحرمات ولا تكرارا لها، بل يلجأ إليها حفاظا على حياته من الهلاك، والضرورة تقدر بقدرها.. قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة: ١٦٨-١٦٩).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى ۖ الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنثَىٰ بِالْأُنثَىٰ ۚ فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتِّبَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدَاءٌ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ ۗ ذَٰلِكَ تَخْفِيفٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَرَحْمَةٌ ۗ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (البقرة: ١٧٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اجعلوا بينكم وبين الحرام سترا من الحلال، من فعل ذلك استبرأ لعرضه ودينه، ومن أرتع فيه كان كالمرتع إلى جنب الحمى، يوشك أن يقع فيه، وإن لكل ملك حمى، وإن حمى الله في الأرض محارمه[1].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٢ / ٣٨٠) عن بن قتيبة حدثنا يزيد بن موهب حدثنا المفضل بن فضالة عن عبد الله بن عياش القتباني عن بن عجلان عن الحارث بن يزيد العكلي عن عامر الشعبي.. به، والطبراني في المعجم الأوسط (٣ / ٣٧٣) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٩٣) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في حديث طويل ورجاله رجال الصحيح غير شيخ الطبراني المقدم بن داود وقد وثق على ضعف فيه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٢٧٤.

- وعن الخشني قال : قلت يا رسول الله أخبرني بما يحل لي ويحرم علي قال فصعد النبي ﷺ وصوب في النظر فقال : ألنبي ﷺ: البر ما سكنت إليه النفس، واطمأن إليه القلب، والإثم ما لم تسكن إليه النفس، ولم يطمئن إليه القلب، وإن أفتاك المفتون[1].

- وعن أبي أمامة ان رجلا سأل رسول الله ﷺ ما الإيمان قال : أذا سرتك حسنتك وساءتك سيئتك فأنت مؤمن قال : يا رسول الله فما الإثم ؟ قال: إذا حاك في نفسك شيء فدعه[2].

- وعن أبي أمامة قال: قال رجل : ما الإثم يا رسول الله ؟ قال: ما حاك في صدرك فدعه[3].

- وعن جابر قال ذكر رجل عند النبي ﷺ بعبادة واجتهاد وذكر عنده آخر برعة فقال : ألنبي ﷺ: لا يعدل بالرعة[4].

- وعن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: الحلال بين والحرام بين، وبينهما أمور مشتبهات، لا يعلمها كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لعرضه ودينه، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كراع يرعى حول الحمى، يوشك أن يواقعه، ألا وإن لكل ملك حمى، وإن حمى الله تعالى في أرضه محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب[5].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٩٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا زيد بن يحيى الدمشقي قال ثنا عبد العلاء قال سمعت مسلم بن مشكم.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٧٦) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني وفي الصحيح طرف من أوله ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٧٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٥٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا روح ثنا هشام ابن أبي عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور.. به، وابن حبان في صحيحه (١ / ٤٠٢) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١١١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٨٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ١١٧) عن إسحاق بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق أنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٩٥) بإسناده، وقال رواه الطبراني وأحمد باختصار عنه ورجال الطبراني رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٨٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب ٦٠ (٢٥١٩) عن زيد بن أخزم الطائي البصري حدثنا إبراهيم بن أبي الوزير حدثنا عبد الله بن جعفر المخرمي عن محمد بن عبد الرحمن بن نبيه عن محمد بن المنكدر.. به، وقال: وعبد الله بن جعفر هو من ولد المسور بن مخرمة وهو مدني ثقة عند أهل الحديث قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وقوله: الرعة: بكسر الراء وفتح العين: ورع يرع رعة اتقاة والورع بكسر الراء التقى انتهى. مختار. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٩٠.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥ / ٢٦٤) عن أبي محمد جناح بن نذير بن جناح المحاربي بالكوفة ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم أنا يعلى بن عبيد والفضل بن دكين قالا ثنا زكريا بن أبي زائدة ح وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو بكر بن إسحاق إملاء أنا موسى بن الحسن بن عباد وعمرو بن تميم الطبري قالا حدثنا أبو نعيم قال ثنا زكريا عن الشعبي.. به، والبخاري في البيوع، باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشبهات (٢٥٠١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٩١.

- وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: الحلال بين، والحرام بين، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك[١].

- وعن سلمان قال : سئل رسول الله ﷺ عن السمن والجبن والفراء فقال: الحلال ما أحل الله في كتابه، والحرام ما حرم الله في كتابه وما سكت عنه فهو مما عفا عنه[٢].

- وعن أبي الحوراء السعدي قال : قلت للحسن بن علي : ما تذكر من رسول الله ﷺ ؟ قال : أذكر اني أخذت تمرة من تمر الصدقة فألقيتها في فمي فانتزعها رسول الله ﷺ بلعابها فألقاها في التمر فقال له رجل ما عليك لو أكل هذه التمرة قال : أنا لا نأكل الصدقة قال وكان يقول: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الصدق طمأنينة، وإن الكذب ريبة[٣].

- وعن أبي الحوراء قال : قلت للحسن بن علي رضي الله عنه : مثل ما كنت يوم مات النبي ﷺ وما تعقل منه عقلت عنه أن رجلا جاءه يوما فسأله عن شيء فقال: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك، فإن الخير طمأنينة، والشر ريبة [٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (١ / ٤١) عن أحمد بن محمد الشافعي المكي ابن بنت محمد بن إدريس الشافعي حدثنا عمي إبراهيم بن محمد الشافعي حدثنا عبد الله بن رجاء المكي عن عبيد الله بن عمر عن نافع.. به، وقال: لم يروه عن عبيد الله بن عمر إلا عبد الله بن رجاء وقد رواه أيضا عبد الله بن رجاء عن عبد الله بن عمر. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٩٢.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في اللباس، (١٧٢٦) عن إسمعيل بن موسى الفزاري حدثنا سيف بن هارون البرجمي عن سليمان التيمي عن أبي عثمان.. به، وقال: قال أبو عيسى وفي الباب عن المغيرة وهذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه وروى سفيان وغيره عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قوله وكأن هذا الحديث الموقوف أصح وسألت البخاري عن هذا الحديث فقال ما أراه محفوظا روى سفيان عن سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان موقوفا قال البخاري وسيف بن هارون مقارب الحديث وسيف بن محمد عن عاصم ذاهب الحديث، وابن ماجه في الأطعمة، (٣٣٦٧) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٢٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح مفسر في الباب وسيف بن هارون لم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٩٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢٠٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد عن شعبة حدثني بريد بن أبي مريم.. به، و الترمذي في صفة القيامة، باب ٦٠ (٢٥١٨) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٢ / ٤٩٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٩٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٧٦) عن إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن الحسن بن عمارة حدثني بريد بن أبي مريم.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ١٥) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقد روي بلفظ آخر. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٠٨.

- وعن وابصة بن معبد صاحب النبي ﷺ قال : سألت رسول الله ﷺ عن البر والأثم فقال: يا وابصة جئت تسألني عن البر والإثم. البر ما انشرح له صدرك، والإثم ما حاك في نفسك، وإن أفتاك عنه الناس[١].

- وعن وابصة الأسدي قال عفان : حدثني غير مرة ولم يقل حدثني جلساؤه قال : أتيت رسول الله ﷺ وأنا أريد ان لا ادع شيئا من البر والإثم إلا سألته عنه وحوله عصابة من المسلمين يستفتونه فجعلت أتخطاهم فقالوا : إليك يا وابصة عن رسول الله ﷺ فقلت : دعوني فأدنو منه فإنه أحب الناس الي ان أدنو منه، قال : دعوا وابصة ادن يا وابصة، مرتين أو ثلاثا قال : فدنوت منه حتى قعدت بين يديه فقال : يا وابصة أخبرك أو تسألني قلت لا بل أخبرني فقال : جئت تسألني عن البر والإثم فقال نعم فجمع أنامله فجعل ينكت بهن في صدري ويقول: يا وابصة استفت قلبك، استفت نفسك، البر ما اطمأن إليه القلب واطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك[٢].

- وعن النعمان بن بشير قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الحلال بين وإن الحرام بين، وإن بين ذلك أمورا متشابهات، وسأضرب لكم في ذلك مثلا، إن الله تعالى حمى حمى، وإن حمى الله ما حرم، وإنه من يرع حول الحمى يوشك أن يخالط الريبة، وإن من يخالط الريبة يوشك أن يجسر[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢ / ١٤٧) عن أبي يزيد القراطيسي ثنا أسد ابن موسى ح وحدثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن صالح قالا ثنا معاوية بن صالح حدثني أبو عبد الله محمد الأسدي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣١١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٢٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد ابن سلمة انا الزبير أبو عبد السلام عن أيوب بن عبد الله بن مكرز ولم يسمعه منه قال حدثني جلساؤه وقد رايته.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢ / ١٤٨) بإسناده.قال ابن حجر في معتصر المختصر (٢/ ٢٠٨) النفس إذا اطمأنت كان منها حسن الخلق والإثم ضد ذلك من انتفاء الطمأنينة ومع ذلك يكون سوء الخلق وما يتردد في الصدر مثله ولا يخرجه فتيا الناس عن صاحبه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣١٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ٤٩٧) عن محمد بن عمير بن يوسف حدثنا نصر بن علي حدثنا يزيد بن زريع حدثنا بن عون عن الشعبي.. به.قال العظيم أبادي في عون المعبود (٩ / ١٢٧) إن الحلال بين أي واضح لا يخفى حله وإن الحرام بين أي لا يخفى حرمته وفيه تقسيم للأحكام إلى ثلاثة أشياء وهو تقسيم صحيح لأن الشيء إما أن ينص الشارع على طلبه مع الوعيد على تركه أو ينص على تركه مع الوعيد على فعله أو لا ينص على واحد منهما فالأول الحلال البين والثاني الحرام البين والثالث المشتبه لخفائه فلا يدرى أحلال هو أم حرام وما كان هذا سبيله ينبغي اجتنابه لأنه إن كان في نفس الأمر حراما فقد برئ من التبعة وإن كان حلالا فقد استحق الأجر على الترك لهذا القصد لأن الأصل مختلف فيه حظرا وإباحة بالراعي والنفس البهيمية بالأنعام والمشبهات بهما حول الحمى والمعاصي بالحمى وتناوله المشبهات بالرتع حول الحمى فهو تشبيه بالمحسوس الذي لا يخفى حاله. >

- وعن النعمان بن بشير على المنبر يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول: حلال بين وحرام بين، وشبهات بين ذلك، فمن ترك ما اشتبه عليه من الإثم كان لما استبان له أترك، ومن اجترأ على ما شك فيه أوشك أن يواقع الحرام، وإن لكل ملك حمى، وحمى الله في الأرض معاصيه[١].

- وعن عبد الله قال: الإثم حواز[٢] القلب، وما من نظرة إلا وللشيطان فيها مطمع[٣].

- وعن عبد الله بن مسعود قال: إن محرم الحلال كمستحل الحرام[٤].

- وعن الشعبي قال: خرج علي بن أبي طالب يوما بالكوفة، فوقف على باب فاستسقى ماء، فخرجت إليه جارية بإبريق ومنديل، فقال لها: يا جارية لمن هذه الدار؟ فقالت: لفلان القسطار، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تشرب من بئر قسطار، ولا تستظلن في ظل عشار[٥].

- وعن زر قال: جاء رجل إلى ابن مسعود فقال: إن لي جارا يأكل الربا، وإنه لا يزال يدعوني، فقال: مهنؤه لك، وإثمه عليه[٦].

> ووجه التشبيه حصول العقاب بعدم الاحتراز في ذلك كما أن الراعي إذا جره رعيه حول الحمى إلى وقوعه استحق العقاب لذلك فكذا من أكثر من الشبهات وتعرض لمقدماتها وقع في الحرام فاستحق العقاب ذكره القسطلاني الريبة أي الأمر المشتبه والمشكوك أن يجسر بالجيم من الجسارة أي على الوقوع في الحرام وفي بعض النسخ يخسر بالخاء المعجمة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣١٣.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٥١) عن محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو بكر بن إسحاق الفقيه أنا بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا سفيان ثنا أبو فروة الهمداني قال سمعت الشعبي يقول.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣١٨.

(٢) حواز: بفتح الحاء والواو المخففة، وتشديد الزاي معناه ما حز فيها وحك ولم يطمئن كما في مختار الصحاح.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩ / ١٤٩) عن محمد بن النضر الأزدي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن منصور عن محمد بن عبد الرحمن بن يزيد عن أبيه.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (/ ١٧٦) بإسناده، وقال: رواه الطبراني كله بأسانيد رجالها ثقات قلت وقد ذكر ابن الأثير في النهاية فيها ثلاث لغات حواز وحواز وحزاز. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٢٠.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٦ / ١٨١) عن إسحاق بن يوسف الأزرق قال حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٥ / ٦٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٩٦..

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢١ / ٢١٧) عن أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل وأبو العشائر محمد بن خليل بن فارس قالا أنا أبو الفرج الإسفرايني أنا أبو القاسم علي بن محمد بن علي الفارسي بمصر أنا أبو أحمد عبدالله بن محمد بن عبد الله بن الناصح بن شجاع بن المفسر الفقيه بمصر نا عبد الرحمن بن إسماعيل الكوفي نا مبارك بن عبد الله السراج بنصيبين نا سعيد بن عبد الملك الدمشقي نا سفيان الثوري عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال خرج علي بن أبي طالب يوما بالكوفة:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٩٧.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨ / ١٥٠) عن عبد الرزاق عن الثوري عن سلمة بن كهيل عن ذر بن عبد الله.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٩٩.

٩ - الغيرة

إن الغيرة بالمفهوم الإيماني تعني الانزعاج القلبي لانتهاك حرمات الله.. وهي وإن كانت تشترك مع عموم الغيرة الإنسانية في الرغبة في ألا يكون هناك شريك في قلب المحبوب إلا أنها بمفاهيم الشريعة يقصد بها ألا يكون في قلب المؤمن شريك غير الله، وبالتالي فالمسلم يردد قول الحق جلَّ شأنه: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام:١٦٢).

ولذلك فإن غيرة المولى سبحانه وتعالى تأخذ أبعادا متعددة:

- فهو لا يغفر أن يشرك المؤمن في قلبه غير الله عزَّ وجلَّ، ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء، وذلك في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٤٨).

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (النمل:٦٣).

- ويحرم الله الفواحش تطهيرا لقلب المؤمن حتى يكون مرآة صادقة ناصعة لتجليات الحق. قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف : ٣٣).

- ولا يقبل الله من العمل إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، فهو لا يتقبل عملا فيه رياء حيث يشرك الإنسان غير الله في دوافع العمل..

قال تعالى: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَنَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعْدَ الصِّدْقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴾ (الأحقاف:١٦).

قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ ﴾ (البينة:٥).

- ويغير الله على الذين آمنوا وأخلصوا قلوبهم للحق، فيدافع عنهم ضد كل خوان كفور. قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴾ (الحج:٣٨).

من تلك الخطوط العريضة لغيرة المولى سبحانه وتعالى، تنبع مشاعر الغيرة في قلب الرسول الأمين ﷺ إعلاء لراية الحق. ويجب على كل المؤمنين المخلصين أن تتقد قلوبهم بالغيرة على حرمات الله بدءا من أسرتهم، وامتدادا إلى كل الميادين التي تتطلب وجودهم فيها، وأعلاها ميدان الدفاع عن الأرض والأهل والمال والعرض ضد قوى البغي والعدوان.

قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ : لا أحد أغير من الله، ولذلك حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن، ولا أحد أحب إليه المدح من الله، ولذلك مدح نفسه، ولا أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك أنزل الكتاب، وأرسل الرسل[١].

- وعن زيد بن أسلم قال : قال النبي ﷺ : الغيرة من الإيمان، وإن المذاء من النفاق[٢].

- وعن ابن جابر بن عتيك أن رسول الله ﷺ قال: إن من الغيرة ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، وإن من الخيلاء ما يحب الله، ومنها ما يبغض الله، فأما الغيرة التي يحبها الله فالغيرة في الريبة، وأما الغيرة التي يبغضها الله فالغيرة في غير الريبة، وأما الخيلاء التي يحبها الله؛ فاختيال الرجل في القتال، واختياله عند الصدقة، وأما الخيلاء التي يبغض الله فاختيال الرجل في البغي والفخر[٣].

- وعن عقبة بن عامر الجهني قال : قال رسول الله ﷺ: غيرتان أحدهما يحبها الله، والأخرى يبغضها، ومخيلتان إحداهما يحبها الله، والأخرى يبغضها الله، الغيرة في الريبة

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٨١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن شقيق.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٢٥) بإسناده، والترمذي في الدعوات، باب ٩٦ (٣٥٣٠) عن محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت أبا وائل قال سمعت عبد الله بن مسعود يقول قلت له أنت سمعته من عبد الله قال نعم ورفعه أنه قال:.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٦٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٢٥) عن أبي الحسين بن بشران العدل ببغداد أنبأ إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنبأ معمر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٦٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٤٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا أبان ثنا يحيى بن أبي كثير عن محمد بن إبراهيم بن الحرث.. به، وابن حبان في صحيحه (١ / ٥٣٠) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (٢٣٣٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٦٦.

يحبها الله، والغيرة في غير ريبة يبغضها الله، والمخيلة إذا تصدق الرجل يحبها الله، والمخيلة في الكبر يبغضها الله عز وجل[١].

- وعن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ أنه قال: إن الله تعالى يحب من عباده الغيور[٢].

- وعن أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى يغار وإن المؤمن يغار، وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه[٣].

- وعن أسماء بنت أبى بكر ان نبي الله ﷺ كان يقول: لا شيء أغير من الله تعالى[٤].

- وعن مالك بن أخامر أنه سمع النبي ﷺ يقول : إن الله تعالى لا يقبل يوم القيامة من الصقور[٥] صرفا ولا عدلا، قيل وما الصقور يا رسول الله؟ قال : الذي يدخل على أهله الرجال[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٥٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن عبد الله بن زيد الأزرق.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٣٤٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٦٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨ / ٢١٥) عن موسى قال نا محمد بن بكير قال نا محمد بن الفضل بن عطية عن زيد العمي عن مرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٧٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٢٥) عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد الصفار ثنا تمتام ثنا موسى بن إسماعيل ثنا همام عن يحيى بن أبي كثير أن أبا سلمة حدثه أن أبا هريرة رضي الله عنه حدثه أنه سمع رسول الله ﷺ ح وأخبرنا أبو بكر بن فورك أنبأ عبد الله بن جعفر الأصبهاني ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا حرب بن شداد عن يحيى عن أبي سلمة.. به، والترمذي في الرضاع، باب ما جاء في الغيرة (١١٦٨) عن حميد بن مسعدة حدثنا سفيان بن حبيب عن الحجاج الصواف عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وقال وفي الباب عن عائشة وعبد الله بن عمر قال أبو عيسى حديث أبي هريرة حديث حسن غريب وقد روي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عروة عن أسماء بنت أبي بكر عن النبي صلى اللهم عليه وسلم هذا الحديث وكلا الحديثين صحيح والحجاج الصواف هو الحجاج بن أبي عثمان وأبو عثمان اسمه ميسرة والحجاج يكنى أبا الصلت وثقه يحيى بن سعيد حدثنا أبو بكر العطار عن علي بن المديني قال سألت يحيى ابن سعيد القطان عن حجاج الصواف فقال ثقة فطن كيس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٧٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٣٤٨) عن عبد الله حدثني أبى ثنا يونس بن محمد قال ثنا أبان يعنى بن يزيد العطار عن يحيى بن أبى كثير عن أبى سلمة عن عروة بن الزبير.. به.والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٠٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٧٣.

(٥) الصقور: قال في القاموس كتنور وهو الديوث.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٧ / ٣٠٤) عن عبد الرحمن بن شيبة أخبرني ابن أبي فديك قال حدثني موسى بن يعقوب عن أبي رزين الباهلي أخبره.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١٩ / ٢٩٤) عن إبراهيم بن دحيم الدمشقي حدثني أبي ح وحدثنا إسماعيل بن الحسن الخفاف المصرف ثنا أحمد ابن صالح قالا ثنا بن أبي فديك ثنا موسى بن يعقوب الزمعي عن أبي رزين الباهلي عن مالك بن أخيمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٤١٢) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٦ / ٥١٦) بإسناده،.والهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٣٢٧) بإسناده، وقال: رواه البزار والطبراني وفيه أبو رزين الباهلي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات باب الغيرة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٧٥.

- وعن علي بن أبي طالب عن النبي ﷺ أنه قال: إني لغيور، والله عز وجل أغير مني، وإن الله تعالى يحب من عباده الغيور[١].

- وعن المغيرة قال ذكر لسعد بن عبادة رجل يأتي امرأة أبيه فقال لو أدركته لضربته بالسيف فذكرت ذلك للنبي ﷺ فقال: أنا أغير من سعد، والله أغير مني، وما من أحد أحب إليه العذر من الله، من أجل ذلك بعث المرسلين، وما من أحد أحب إليه المدح من الله، من أجل ذلك وعد الجنة[٢].

- وعن علي رضي الله عنه قال: ألم يبلغني عن نسائكم أنهن يزاحمن العلوج[٣] في الأسواق؟ ألا تغارون؟ من لم يغر فلا خير فيه[٤].

١٠ - الشكر

إن الشكر مقام رفيع لا يصل إليه جميع المسلمين بسهولة لأنه يتطلب جهادا كبيرا على مر السنين يتحقق فيه للمؤمنين ما يلي:

أولاً - العلم بنعمة الله سبحانه وتعالى، فيكون الفرح بالمنعم لا بالنعمة، وهذا يستلزم صفاء القلب عن الشهوات حيث لا تكون لذة الحواس هي المتحكمة في الإنسان، بل لذة القلب الناتجة عن ذكر الله ومعرفته ولقائه.

قال تعالى: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ (البقرة:١٥٢).

وقال تعالى: ﴿ لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴾ (الزخرف:١٣).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب (١ / ٦٤) عن علي:.. به، والطبراني في المعجم الأوسط (٨ / ٢١٥) عن موسى قال نا محمد بن بكير قال نا محمد بن الفضل بن عطية عن زيد العمي عن مرة.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٣٢٧) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الاوسط وفيه محمد بن الفضل بن عطية وهو متروك. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٧٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٩٨) عن إسرائيل عن عبد الملك بن عمير مولى المغيرة بن شعبة.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد فإن أبا عوانة سمي مولى المغيرة هذا في روايته وأتى بالمتن على وجهه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٧٧.

(٣) العلج: الرجل القوي الفخم وكذا يريد بالعلج الرجل من كفار العجم وغيرهم، والأعلاج: جمعه ويجمع على علوج. النهاية في غريب الحديث (٣/ ٢٨٦).

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه بنحوه أحمد في مسنده (١ / ١٣٣) ولفظه عن عبد الله حدثني أبو السري هناد بن السري ثنا شريك وثنا علي بن حكيم الأودي أنبأنا شريك عن أبي إسحاق عن هبيرة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٣٥.

ثانيًا – الإقرار بالعبودية لله عزَّ وجلَّ وتلك العبودية تعني أنه لا شريك لله في نعمه التي تفيض بها خزائنه ويجود بها على عباده. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴾ (فاطر:٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعۡبُدۡ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ (الزمر:٦٥-٦٦).

ثالثًا – الرضا بقضاء الله على كل حال، والتسليم لمشيئته في السراء والضراء اعترافا بفضله وقدرته.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (البقرة:١٥٦).

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (التوبة:٥١).

رابعًا – النجاة من عذاب الله لأن الله لا يحب كل خوان كفور يجحد نعمة الله ولا يقر بها.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا غَشِيَهُم مَّوۡجٞ كَٱلظُّلَلِ دَعَوُاْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ فَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا كُلُّ خَتَّارٖ كَفُورٖ ﴾ (لقمان:٣٢).

قال تعالى: ﴿ مَّا يَفۡعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمۡ إِن شَكَرۡتُمۡ وَءَامَنتُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمٗا ﴾ (النساء:١٤٧).

خامسًا – نظرا لأهمية الشكر البالغة فقد جعله الله مفتاح وختام كلام أهل الجنة، كما قال تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي صَدَقَنَا وَعۡدَهُۥ وَأَوۡرَثَنَا ٱلۡأَرۡضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلۡجَنَّةِ حَيۡثُ نَشَآءُۖ فَنِعۡمَ أَجۡرُ ٱلۡعَٰمِلِينَ ﴾ (الزمر:٧٤).

وقال تعالى: ﴿ دَعۡوَىٰهُمۡ فِيهَا سُبۡحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمۡ فِيهَا سَلَٰمٞۚ وَءَاخِرُ دَعۡوَىٰهُمۡ أَنِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (يونس:١٠).

سادسًا – بين لنا المولى عزَّ وجلَّ أن الشكر خلق من أخلاق الربوبية في قوله تعالى: ﴿ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴾ (التغابن:١٧).

سابعًا : لعلو رتبة الشكر، فقد ترصد إبليس للمؤمنين في هذا المقام ليحجبهم عن رضا الرحمن. قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِمَآ أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَٰطَكَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿١٦﴾ ثُمَّ لَءَاتِيَنَّهُم مِّنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَٰنِهِمْ وَعَن شَمَآئِلِهِمْ ۖ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَٰكِرِينَ ﴾ (الأعراف:١٦ -١٧).

وبعد تلك المقدمة عن مكانة الشكر من وحي القرآن الكريم ننتقل إلى نهج السنة الشريفة في بيان أهمية هذا المقام وكيف يتحقق للمؤمنين:

أولا: الله عزَّ وجلَّ يحب أن يحمد :

إن الله تعالى منزه عن الحظوظ والأغراض، ولكنه يحب أن يحمد لأنه جلَّ شأنه يحب أن يرى أثر نعمته على عبده فالشكر طاعة وإقرار بالعبودية. قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (العنكبوت:١٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : أما إن ربك يحب المدح - وفي لفظ : الحمد[١].

- وعن الأسود بن سريع أنه أتى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله إني حمدتك بمحامد فقال: إن الله عز وجل يحب أن يحمد[٢].

- وعن عبد العزيز الشامي عن أبيه وكانت له صحبة قال : قال رسول الله ﷺ: من لم يحمد الله على ما عمل من عمل صالح وحمد نفسه قل شكره وحبط عمله، ومن زعم أن الله جعل للعباد من الأمر شيئا فقد كفر بما أنزل الله على الأنبياء، ألا له الخلق والأمر[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٣٥) عن عبد الرزاق عن معمر عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه:.. به، والنسائي في السنن الكبرى (٧٧٤٥) بإسناده، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤ / ٢٩٨) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٨٢) بإسناده، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ١٢٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٥١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٨٣) عن عبدان بن محمد المروزي ثنا إسحاق بن راهويه أنا عبد السلام بن حرب ثنا يونس وآخر سماه عن الحسن عن الأسود بن سريع أنه أتى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله إني حمدتك بمحامد فقال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٥٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٨ / ٢٠٦) عن المثنى قال ثنا إسحاق قال ثنا هشام أبو عبد الرحمن قال ثنا بقية بن الوليد قال ثني عبد الغفار بن عبد العزيز الأنصاري:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٧٨.

ثانيا: ذكر النعمة شكر وكتمها كفر:

إن التحدث بنعمة الله عزَّ وجلَّ معناه الاعتراف بأنه وحده جلَّ شأنه المنعم، ومعناه سجود القلب بالامتنان وشكر اللسان بالعرفان. أما كتم النعمة فمعناه جحود بقدرة الله ونعمته التي لا تعد ولا تحصى، وهذا يجر الإنسان إلى هاوية الكفر. قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ (الضحى:١١). وقال تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبأ:١٣).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓا۟ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المائدة:١١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الأنفال:٢٦).

وقال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (الزمر:٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن قتادة قال: قال رسول الله ﷺ: من شكر النعمة إفشاؤها[١].

- وعن جابر عن النبي ﷺ قال: من أبلي بلاء فذكره فقد شكره، وإن كتمه فقد كفره[٢].

- وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: من أبلي خيرا فلا يجد إلا الثناء فقد شكره، ومن كتمه فقد كفره، ومن تحلى بباطل فهو كلابس ثوبي زور[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٤٢٥) عن عبد الرزاق عن معمر:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٣٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في شكر المعروف (٤٨١٤) عن عبد الله بن الجراح حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي سفيان:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٣٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨ / ٢٠٣) عن الحسين بن محمد بن أبي معشر بحران حدثنا محمد بن وهب بن أبي كريمة حدثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن شرحبيل الأنصاري:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٧٣.

- وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ على هذه الأعواد أو على هذا المنبر: من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، والتحدث بنعمة الله شكر، وتركها كفر، والجماعة رحمة والفرقة عذاب[1].

- يقول الله تعالى لعبده يوم القيامة: يا ابن آدم ألم أحملك على الخيل والإبل وأزوجك النساء وأجعلك تربع[2] وترأس؟ فيقول: بلى أي رب، فيقول: أين شكر ذلك؟[3].

ثالثا: الحمد رأس الشكر:

بين لنا الرسول ﷺ أن الحمد والرضا القلبي هو رأس الشكر وذروة سنامه، وهو تصديق بالجنان واعتراف باللسان شكرا للرحمن.

قال تعالى: ﴿فَإِذَا ٱسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى ٱلْفُلْكِ فَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى نَجَّىٰنَا مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (المؤمنون:٢٨).

وقال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص:٧٠).

وقال تعالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ (العنكبوت:٦٣).

وقال تعالى: ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (التغابن:١).

وقال تعالى: ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ﴾ (الروم:١٨).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٧٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن عبد الرحمن مولى ابن هاشم ثنا أبو وكيع عن أبي عبد الرحمن عن الشعبي:.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢١٧) بإسناده، وقال: رواه عبد الله بن أحمد والبزار والطبراني ورجالهم ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٧٩.

(٢) تربع فيها ثلاث لغات من باب الأول الثلاثي المجرد، ومن باب الثاني، ومن باب الثالث، ولها عدة معان والمعنى الموافق هنا أخذ ربع أموال القوم، والجيش أخذ منهم ربع الغنيمة. انتهى.

(٣) حديث حسن أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ١٤٧) عن أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا ابن أبي قماش نا ابن عائشة عن حماد بن سلمة عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أبي صالح:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٨٦.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: لو أن الدنيا كلها بحذافيرها بيد رجل من أمتي، ثم قال: الحمد لله لكان الحمد لله أفضل من ذلك كله[١].

- وعن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: ما أنعم الله على عبد من نعمة فقال: الحمد لله، إلا أدى شكرها، فإن قالها ثانية جدد الله له ثوابها، فإن قالها ثالثة غفر الله له ذنوبه[٢].

- وعن قتادة أن عبد الله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: الحمد رأس الشكر، ما يشكر الله عبد لا يحمده[٣].

- وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ حدثهم إن عبدا من عباد الله قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، فأعضلت بالملكين، فلم يدريا كيف يكتبانها؟ فصعدا إلى السماء، فقالا: يا ربنا إن عبدك قد قال مقالة لا ندري كيف نكتبها؟ فقال: الله عز وجل وهو أعلم بما قاله عبده: ماذا قال عبدي؟ قالا: يا رب إنه قد قال: يا رب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، فقال : الله لهما: اكتباها كما قال عبدي حتى يلقاني عبدي فأجزيه بها[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٤ / ١٦) عن أبو السعود بن المجلي أنا أبو بكر الخطيب أنا أحمد بن أبي جعفر القطيعي أنا أبو المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن همام بن المطلب الشيباني حدثني محمد بن عبد الحي بن سويد الحربي الحافظ نا رزيق نا عمران بن موسى الجنديسابوري نزيل بردعة نا سورة بن زهير العامري من أهل البصرة حدثني هشيم عن الزبير بن عدي:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٠٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٦٨٨) عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه أنبأ صالح ابن محمد الرازي ثنا أبي ثنا أبو معاوية عبد الرحمن بن قيس ثنا محمد بن أبي حميد عن محمد بن المنكدر :.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه إلا أنهما لم يخرجا أبا معاوية. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٠٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٤٢٤) عن عبد الرزاق عن معمر:.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٩٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤١٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الأدب، باب فضل الحامدين (٣٨٠١) عن إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا صدقة بن بشير مولى العمريين قال سمعت قدامة بن إبراهيم الجمحي يحدث أنه كان يختلف إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب وهو غلام وعليه ثوبان معصفران قال فحدثنا:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٤١.

- وعن الحسن قال: ما أنعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها إلا كان حمد الله أعظم منها كائنة ما كانت [١].

- وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ: ما أنعم الله على عبد من نعمة صغيرة ولا كبيرة فحمد الله عليها إلا كان قد أعطي خيرا مما أخذ [٢].

رابعا: الشكر والصبر في الميزان :

لولا الصبر ما كان الشكر إذ المؤمن الصابر يرضى بقضاء الله، ولرفع مكانة الشكر فقد بين الرسول ﷺ أن الطاعم الشاكر له من الأجر مثل ما للصائم الصابر، ليحث المسلمين على الصبر والشكر زيادة في الثواب ورفعا للدرجات.

قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (إبراهيم:٥).

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾ (العصر:٣).

وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۖ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٧٧).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَتِ اللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ آيَاتِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (لقمان:٣١).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٤٢٤) عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل:.. به، وفيه مجهول، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٩٨) عن أبي الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا احمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر عن رجل عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٦٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٣٩٩) عن محمد بن عبيد عن يوسف بن ميمون:.. به، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٣ / ١١٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٦٩.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: إن للطاعم الشاكر من الأجر مثل ما للصائم الصابر [١].

- وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول رب طاعم شاكر أعظم أجرا من صائم صابر [٢].

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: الطاعم الشاكر بمنزلة الصائم الصابر [٣].

خامسا: الشكر يرفع الدرجات ويفتح أبواب الجنان :

بين الرسول ﷺ أن أول من يدعى إلى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله كثيرا وهم أفضل عباد الله يوم القيامة، لأن الحمد ناتج عن عمران القلب بأنوار الإيمان مما يحقق الأمن والاطمئنان وعلو الدرجات.

قال تعالى: ﴿ وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى هَدَىٰنَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِىَ لَوْلَآ أَنْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ ۖ لَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِٱلْحَقِّ ۖ وَنُودُوٓا۟ أَن تِلْكُمُ ٱلْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (الأعراف:٤٣).

وقال تعالى: ﴿ جَنَّٰتِ عَدْنٍ مُّفَتَّحَةً لَّهُمُ ٱلْأَبْوَٰبُ ﴾ (ص:٥٠).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (فاطر:٣٤). وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى صَدَقَنَا وَعْدَهُۥ وَأَوْرَثَنَا ٱلْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ ٱلْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَآءُ ۖ فَنِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴾ (الزمر:٧٤).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٥١) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا عبيد الله بن وهب أخبرني سليمان بن بلال عن محمد بن عبد الله بن أبي حرة عن حكيم بن أبي درة عن سليمان الأغر:.. به، وصححه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤١٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (٢/ ٣١٠) عن أبي محمد عبد الرحمن بن عمر التجيبي أبنا أحمد بن محمد بن زياد الأعرابي ثنا شاذان ثنا الكامرواني ثنا بكر بن مضر ثنا بشر بن إبراهيم عن محمد بن أبي ذئب عن أبي حازم:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٢٠.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٨٣) عن عبد الرزاق حدثنا معمر عن رجل من بني غفار أنه سمع سعيدا المقبري يحدث:.. به، والترمذي في صفة القيامة، باب ٤٣ (٢٤٨٦) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٥١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٢٥.

وقال تعالى: ﴿ ٱلتَّـٰٓئِبُونَ ٱلْعَـٰبِدُونَ ٱلْحَـٰمِدُونَ ٱلسَّـٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّـٰجِدُونَ ٱلْـَٔامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَـٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة:١١٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال :أول من يدعى إلى الجنة الحمادون الذين يحمدون الله في السراء والضراء[1].

- وعن عمران بن حصين عن رسول الله ﷺ قال: إن أفضل عباد الله يوم القيامة الحمادون[2].

- وعن معاذ بن جبل قال : سمع النبي ﷺ رجلا يدعو يقول اللهم إني أسألك تمام النعمة فقال : أي شيء تمام النعمة قال دعوة دعوت بها أرجو بها الخير قال: فإن من تمام النعمة دخول الجنة والفوز من النار[3] .

سادسا: الشكر يحفظ النعمة ويصونها من الآفات والزوال :

إن شكر الله على النعمة يحقق للمؤمن خيرات وبركات من السماء مما يحفظ تلك النعمة ويصونها من الآفات والزوال، والشكر يعني حمد الله باللسان، ورعاية القلب والجوارح فلا تستعمل نعمة الله على معصيته، بل يجب إحسان جوار نعم الله بطاعته.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَـٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَـٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَـٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (الأعراف:٩٦).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ١٩) عن عمر بن حفص السدوسي وإدريس بن عبد الكريم الحداد قالا ثنا عاصم بن علي ثنا قيس بن الربيع عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير:.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٦٨١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ٢٨٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤١٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ١٢٤) عن محمد بن حمويه الجوهري الأهوازي ثنا أبو يوسف يعقوب بن إسحاق العلوي ثنا بكر بن يحيى بن زبان ثنا حسان بن إبراهيم عن محمد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن مورق عن بن الشخير:.. به.والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٩٥) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وفيه من لم أعرفهم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤١٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الدعوات، باب ٩٤ (٣٥٢٧) عن محمود بن غيلان حدثنا وكيع حدثنا سفيان عن الجريري عن أبي الورد عن اللجلاج:.. به، وقال: هذا حديث حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٤٧.

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم:٧).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِن تَرَنِ أَنَا أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴾ (الكهف:٣٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن كعب عن أبيه عن النبي ﷺ قال: كل أمر ذي بال لا يبدأ فيه بحمد الله فهو أقطع [١].

- وعن علي أنه قال لرجل من همدان: إن النعمة موصولة بالشكر، والشكر متعلق بالمزيد، وهما مقرونان في قرن، ولن ينقطع المزيد من الله حتى ينقطع الشكر من العبد[٢].

- وعن عروة بن رويم أن عبد الرحمن بن قرط صعد منبره، فرأى الزعفران في أهل اليمن، والعصفر في قضاعة، فقال: يا لك فضلا يا لك كرامة، ما أظهرك، يا لك نعمة ما أسبغك، اعلموا أيها الناس إنه ما ظعن عن جاره قوم ظاعن قط أشد عليهم من نعمة الله لا يطيقون ردها، وإنه قامت النعمة على المنعم عليه بالشكر للمنعم لله رب العالمين[٣].

سابعا: بطر النعمة شرور :

تؤدي النعمة في بعض الأحيان إلى البطر والبغي، فكل ما سوى الإيمان وحسن الخلق، قد تكون بلاء في حق بعض الناس، وذلك إذا ما صح البدن وكثر المال والأولاد أو زاد الجاه والسلطان، وقد يؤدي هذا إلى طغيان النفس البشرية وتجاوز حدود الحق، وذلك إذا لم يعرف الإنسان للنعمة حقها من الشكر لله فهو المتفضل أولا وأخيرا، وهو الخبير بعباده، الحكيم في قضائه.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩ / ٧٢) عن أحمد بن المعلى الدمشقي ثنا عبد الله بن يزيد الدمشقي ثنا صدقة بن عبد الله عن محمد بن الوليد الزبيدي عن الزهري:..به. وهذا الحديث، ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٦٢.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ١٢٧) عن أبي القاسم الخرقي ابنا أحمد بن سلمان ثنا عبد الله بن أبي الدنيا حدثني محمد بن ادريس قال يروى.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦١٧.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٥ / ٣٤٥) عن أبي الحسن الفرضي نا عبدالعزيز التميمي انا محمد بن عوف المزني انا محمد بن موسى بن الحسين بن السمسار انا أبو بكر البزار نا هشام ابن عمار نا مسكين وهو أبو عبدالله الرملي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٢٠.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (الشورى:٢٧).

وقال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ﴿٦﴾ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ﴾ (العلق:٦-٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إن ثلاثة نفر في بني إسرائيل أبرص، وأقرع، وأعمى، بدا لله عز وجل أن يبتليهم، فبعث ملكا فأتى الأبرص، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال: لون حسن وجلد حسن، قد قذرني الناس، فمسحه فذهب، وأعطي لونا حسنا وجلدا حسنا، فقال: أي المال أحب إليك؟ قال: الإبل، فأعطي ناقة عشراء، فقال: يبارك لك فيها، وأتى الأقرع، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال شعر حسن، ويذهب هذا عني، قد قذرني الناس، فمسحه فذهب وأعطي شعرا حسنا، فقال: فأي المال أحب إليك؟ قال: البقر فأعطاه بقرة حاملا، وقال: يبارك لك فيها، وأتى الأعمى، فقال: أي شيء أحب إليك؟ قال، يرد الله إلي بصري، فأبصر به الناس، فمسحه فرد الله إليه بصره، فقال: فأي المال أحب إليك؟ قال: الغنم فأعطاه شاة والدا، فأنتج هذان، وولد هذا، فكان لهذا واد من الإبل، ولهذا واد من البقر، ولهذا واد من غنم، ثم إنه أتي الأبرص في صورته وهيئته فقال: رجل مسكين، تقطعت به الحبال في سفره، فلا بلاغ اليوم إلا بالله ثم بك، أسألك بالذي أعطاك اللون الحسن، والجلد الحسن والمال بعيرا أتبلغ عليه في سفري، فقال له: إن الحقوق كثيرة، فقال له: كأني أعرفك، ألم تكن أبرص يقذرك الناس فقيرا؛ فأعطاك الله، فقال: لقد ورثت لكابر عن كابر، فقال: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت، وأتى الأقرع في صورته وهيئته، فقال له: مثل ما قال لهذا ورد عليه مثل ما رد عليه هذا، فقال له: إن كنت كاذبا فصيرك الله إلى ما كنت، وأتى الأعمى في صورته، فقال رجل مسكين، وابن سبيل وتقطعت بي الحبال في سفري، فلا بلاغ اليوم إلا بالله، ثم بك أسألك بالذي رد عليك بصرك شاة أتبلغ بها في سفري، فقال: قد كنت أعمى فرد الله بصري، وفقيرا، فخذ ما شئت، فوالله لا أجهدك اليوم بشيء أخذته لله فقال: أمسك مالك فإنما ابتليتم فقد رضي الله عنك وسخط على صاحبيك[1].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، حديث أبرص وأعمى وأقرع في بني إسرائيل (٣٤٦٤) عن أحمد بن إسحاق حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا همام حدثنا إسحاق بن عبد الله قال حدثني عبد الرحمن بن أبي عمرة أن أبا هريرة حدثه أنه سمع النبي ﷺ وحدثني محمد حدثنا عبد الله ابن رجاء أخبرنا همام عن إسحاق بن عبد الله قال أخبرني عبد الرحمن بن أبي عمرة.. به، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٢٣.

ثامنا: في إطار النعم الموجبة للشكر :

إن نعم الله على العباد لا تعد ولا تحصى وهي تستوجب الشكر دائما من الله لذلك فإن الرسول ﷺ كان يقول: «لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك». ولذلك فنحن أسوة برسولنا الأمين، وتنفيذا لأوامر القرآن الكريم وجب علينا الشكر في كل حين.

قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النحل:١٨).

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴾ (السجدة:٩).

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا كُلُوا مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَٱشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ (البقرة:١٧٢).

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴾ (إبراهيم:٣٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال خرج النبي ﷺ في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد فأتاه أبو بكر فقال : ما جاء بك يا أبا بكر فقال خرجت ألقى رسول الله ﷺ وأنظر في وجهه والتسليم عليه فلم يلبث أن جاء عمر فقال : ما جاء بك يا عمر قال : ألجوع يا رسول الله قال : فقال رسول الله ﷺ : وأنا قد وجدت بعض ذلك فانطلقوا إلى منزل أبي الهيثم بن التيهان الأنصاري وكان رجلا كثير النخل والشاء ولم يكن له خدم فلم يجدوه فقالوا لامرأته : أين صاحبك ؟ فقالت : انطلق يستعذب لنا الماء فلم يلبثوا أن جاء أبو الهيثم بقربة يزعبها فوضعها، ثم جاء يلتزم النبي ﷺ ويفديه بأبيه وأمه ثم انطلق بهم إلى حديقته فبسط لهم بساطا ثم انطلق إلى نخلة، فجاء بقنو فوضعه فقال : ألنبي ﷺ أفلا تنقيت لنا من رطبه فقال : يا رسول الله إني أردت أن تختاروا - أو قال : تخيروا - من رطبه وبسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال رسول الله ﷺ: هذا والذي نفسي بيده، من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة: ظل بارد، ورطب طيب، وماء بارد[1].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ (٢٣٦٩) عن محمد بن إسمعيل حدثنا آدم بن أبي إياس حدثنا شيبان أبو معاوية حدثنا عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن:.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن أن رسول الله صلى اللهم عليه وسلم خرج يوما وأبو بكر وعمر فذكر >

- وعن أبي هريرة قال : خرج رسول الله ﷺ ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال: ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قالا : الجوع يا رسول الله، قال : وأنا والذي نفسي بيده لأخرجني الذي أخرجكما، قوموا، فقاموا معه، فأتى رجلا من الأنصار فإذا هو ليس في بيته لما رأته المرأة قالت : مرحبا وأهلا، فقال لها رسول الله ﷺ : أين فلان؟ قالت : ذهب يستعذب لنا من الماء؛ إذ جاء الأنصاري فنظر إلى رسول الله ﷺ وصاحبيه ثم قال : الحمد لله ما أحد اليوم أكرم أضيافا مني، قال : فانطلق فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب فقال : كلوا من هذه، وأخذ المدية، فقال له رسول الله ﷺ : إياك والحلوب، فذبح لهم فأكلوا من الشاة ومن ذلك العذق وشربوا، فلما أن شبعوا ورووا قال رسول الله ﷺ لأبي بكر وعمر: والذي نفسي بيده، لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة؛ أخرجكم من بيوتكم الجوع، ثم لم ترجعوا حتى أصابكم هذا النعيم(١).

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال : ألنبي ﷺ: نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ (٢).

- وعن الضحاك قال : قال رسول الله ﷺ يقول: يقول الله عز وجل ثلاث من النعم لا أسأل عبدي عن شكرها، وأسأله عما سوى ذلك، بيت يكنه، وما يقيم به صلبه من الطعام وما يواري به عورته من اللباس (٣).

- وعن أبي الدرداء قال: من لم ير أن لله عليه نعمة إلا في الأكل والشرب فقد قل فهمه، وحضر عذابه(٤).

= نحو هذا الحديث ولم يذكر فيه عن أبي هريرة وحديث شيبان أتم من حديث أبي عوانة وأطول وشيبان ثقة عندهم صاحب كتاب وقد روي عن أبي هريرة هذا الحديث من غير هذا الوجه وروي عن ابن عباس أيضا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٣٨.

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الأشربة، باب جواز استتباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك وبتحققه تحققا تاما واستحباب الاجتماع على الطعام (٢٠٣٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا خلف بن خليفة عن يزيد بن كيسان عن أبي حازم:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٣٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الرقاق، (٦٤١٢) عن المكي بن إبراهيم أخبرنا عبدالله بن سعيد هو ابن أبي هند عن أبيه:.. به، والترمذي في الزهد، باب الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس (٢٣٠٤) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، باب التوكل واليقين (٤١٧٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٤٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (١ / ٤١٧) عن أبي معاوية عن جويبر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٨٨.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٨٣) عن أبي الحسن علي بن المسلم نا عبد العزيز بن أحمد أنا أبو محمد بن أبي نصر أنا أبو الميمون نا أبو زرعة نا علي بن عياش أبو الحسن نا إسماعيل بن عياش حدثني شرحبيل بن مسلم الخولاني عن جبير بن نفير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٢٢.

- وعن أبي الدرداء قال: ما أمسيت ليلة وأصبحت لم ير مني الناس فيها بداهية إلا رأيتها نعمة من الله علي عظيمة [١].

تاسعا: شكر الله يستلزم شكر الناس :

بينت الأحاديث الشريفة أن شكر الله يستوجب شكر كل من أسدى إلى المسلم معروفا لأن المؤمن يرى بعين البصيرة أن الناس وسائط القدرة، وأن الله أجرى الخير على يديهم فيستحقون بإحسانهم هذا إحسانا من المتلقي، وبهذا فإن الشريعة تضع قواعد حضارية للمعاملات والمجالات تسبق كل الحضارات.حيث من أصول «البروتوكولات» الحديثة النطق بالشكر كلما تلقى الإنسان معاملة حسنة أو إنجازا سريعا في خدمته أو مدحا أو مجاملة أو إنصافا إلى غير ذلك مما يدخل في نطاق التعاملات العصرية التي تحتاجها الإنسانية.

قال تعالى: ﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴾ (الرحمن:٦٠).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (البقرة:٨٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٩٠).

وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن الأشعث بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ: أشكر الناس لله أشكرهم للناس [٢].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٨١) عن أبي القاسم بن أحمد وأبو غالب محمد بن أحمد بن الحسين قالا أنا أبو الحسين بن النقور نا عيسى بن علي نا القاضي أبو عمر محمد بن يوسف نا إسماعيل بن إسحاق نا سليمان بن حرب نا حماد نا يحيى عن أبي بكر بن محمد عن أبي عون..به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٢٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢١٢) عن عبد الله حدثني أبى ثنا بهز ثنا محمد ابن طلحة بن مصرف عن عبد الله بن شريك العامري عن عبد الرحمن بن عدى الكندي.. به، والبيهقي فس السنن الكبرى (٦ / ١٨٢) بإسناده، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤ / ٣٠٦) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١/ ١٧١) عن الحسين بن إسحاق التستري ثنا الأزرق بن علي ثنا حسان بن إبراهيم ثنا عبد المنعم بن نعيم ثنا الجريري عن أبي عثمان النهدي عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله ﷺ:.. به.والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٥١٦) بإسناده. والهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٨٠) بإسناده، وقال رواه كله أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤١٣.

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: لا يشكر الله من لا يشكر الناس[١].

- وعن الأشعث بن قيس قال : قال رسول الله ﷺ: أشكركم لله أشكركم للناس[٢].

عاشرا: كيف يتحقق مقام الشكر :

إن هذا المقام يحتاج إلى ترويض النفس على الرضا بعطاء الله في كل الأحوال فيعيش مطمئنا شاكرا مما يستوجب رضى الله عنه ويتحقق ذلك بالنظر إلى ماديات الحياة إلى من هو أقل منه في الرزق، وأكثر ابتلاء، وبالنظر إلى المسارعة في الخيرات إلى من هو أعلى منه. كذلك يحتاج إلى جلاء القلب من الشهوات، وترويض اللسان على ذكر الطيبات واختيار الزوجة الصالحة والصديق الصالح لتهيئة المناخ المناسب للرضا والحمد.

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ ۚ لَهُمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (المائدة:١١٩).

وقال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (المجادلة:٢٢). وقال تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ (الضحى:٥).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت:٦٩).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٥٨) عن يزيد أخبرنا الربيع بن مسلم عن محمد ابن زياد.. به، وأبو داود في الأدب، باب في شكر المعروف (٤٨١١) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٨ / ١٩٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٤٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٣٦) عن محمد بن الفضل السقطي ثنا سعيد بن سليمان ح وحدثنا محمد بن محمد التمار وأبو خليفة قالا ثنا أبو الوليد الطيالسي قالا ثنا محمد بن طلحة عن عبد الله بن شريك عن عبد الرحمن بن عدي الكندي.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (١/ ٢٣٦) بإسناده، وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (١ / ٧٤) عن القاضي أبي القاسم نا أبو علي نا عبد الله ذكر إبراهيم ابن المستمر نا موسى بن إسماعيل المنقهى نا الجراح بن مليح عن أبي عبد الرحمن عن الشعبى عن النعمان ابن بشير قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٨١.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه(١).

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم(٢).

- وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: قلب شاكر ولسان ذاكر وزوجة صالحة تعينك على أمور دنياك ودينك خير ما اكتنز الناس(٣).

- وعن معاذ بن عبد الله بن خبيب عن أبيه عن عمه قال : كنا في مجلس فطلع علينا رسول الله ﷺ وعلى رأسه أثر ماء فقلنا يا رسول الله نراك طيب النفس قال : أجل قال ثم خاض القوم في ذكر الغنى فقال : ألنبي ﷺ: لا بأس بالغنى لمن اتقى، والصحة لمن اتقى خير من الغنى وطيب النفس من النعيم(٤).

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إذا رأى أحدكم من فضل عليه في الخلق والرزق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل هو عليه(٥).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣١٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام بن منبه قال:.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٢٧٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٢٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٥٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ووكيع ثنا الأعمش عن أبي صالح.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٧٣) عن أبي عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أحمد بن عبد الجبار نا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٢٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ١٠٤) عن عبد الرحمن بن عبيد الله أنا أحمد بن سلمان نا عبد الله بن أبي الدنيا نا محمود بن غيلان المروزي نا المومل بن إسماعيل نا حماد بن سلمة نا حميد الطويل عن طلق بن حبيب.. به، والمناوي في فيض القدير (٤ / ٥٢٥) وقال: خير ما اكتنز الناس: أي خير ما اتخذوه كنزا وذخرا؛ فإن هذه الثلاثة جامعة لجميع المطالب الدنيوية والأخروية وتعين عليها وإنما كان كذلك لأن الشكر يستوجب المزيد والذكر منشور الولاية والزوجة الصالحة تحفظ على الإنسان دينه ودنياه وتعينه عليهما. وعزاه إلى البيهقي عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم لمعاذ يا معاذ قلب شاكر الخ رمز المصنف لحسنه وفيه يحيى بن أيوب قال النسائي ليس بذاك القوي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٢٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٨٠) عن أبي عامر حدثنا عبد الله بن سليمان شيخ صالح حسن الهيئة مدني.. به، وابن ماجه في التجارات، (٢١٤١) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣) بإسناده، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه والصحابي الذي لم يسمه سليمان بن بلال هو يسار بن عبد الله الجهني. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٤٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ٤٨٨) عن إسحاق بن إبراهيم بن إسماعيل قال حدثنا قتيبة بن سعيد قال أخبرنا الليث بن سعد عن بن عجلان عن الأعرج.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٥٩.

١١ - الصبر على البلايا والأمراض والمصائب والشدائد

أولا: فضيلة الصبر

إن الصبر فضيلة إيمانية تعلم المؤمن الثبات في ميادين الحياة أمام كل الصعاب والتحديات مما يخلق أمة قوية تتميز بالخيرية على جميع شعوب الأرض لأنها تعرف كيف تفرض إرادتها وتعلي كلمة الحق مهما واجهها من شراسة قوى الباطل وغطرستها.

وقد عرف الإمام الغزالي الصبر بأنه «ثبات باعث الدين في مقابلة باعث الشهوة. فإن ترك الأفعال المشتهاة عمل يثمره حال يسمى الصبر، فالمسلم إذا ثبت في مجاهدة نفسه على مشتهيات الطبع ومقتضيات الهوى فقد نصر أوامر الله والتحق بالصابرين، وإن تخاذل وضعف حتى غلبته الشهوة ولم يصبر في دفعها التحق بأتباع الشياطين.

ولذلك فإن الأسامي تتجدد للصبر حسب المكروه الذي يجاهده المسلم: فإن كان في مصيبة اقتصر على اسم الصبر، وتضاده حالة تسمى الجزع والهلع وهو إطلاق داعي الهوى ليسترسل في رفع الصوت وضرب الخدود وشق الجيوب وغير ذلك من مظاهر الجزع.. وإن كان صبرا على شهوة البطن والفرج تسمى عفة، وإن كان في كظم الغيظ والغضب سمي حلما ويضاده التذمر، وإن كان في نائبة من نوائب الزمان مضجرة سمي سعة الصدر ويضاده الضجر والتبرم وضيق الصدر، وإن كان عن فضول العيش سمي زهدا ويضاده الحرص، وإن كان في حالة الغنى سمى ضبط النفس ويضاده البطر، وإن كان في حالة ضيق العيش سمي قناعة ويضاده الشره، وإن كان في حرب ومقاتلة سمي شجاعة ويضاده الجبن.. وهكذا فإن أكثر أخلاق الإيمان داخلة في الصبر. ولذلك لما سئل عليه السلام مرة عن الإيمان قال: «هو الصبر» لأنه أكثر أعماله وأعزها كما قال: «الحج عرفة».. وقد جمع الله تعالى أقسام ذلك وسمي الكل صبرا فقال تعالى: ﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ ﴾ أي المصيبة، ﴿ وَٱلضَّرَّآءِ ﴾ أي الفقر، ﴿ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ﴾ أي المحاربة.. ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ..﴾ (البقرة: من الآية١٧٧).

وقد وصف الله تعالى الصابرين بأوصاف متعددة وذكر الصبر في القرآن في آيات كثيرة، حيث أضاف أكثر الدرجات والخيرات إلى الصبر وجعلها ثمرة له، فقال عزَّ من قائل:

﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النحل:٩٦) :

وقال تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (القصص:٥٤).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَـٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّـٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر:١٠).

ووعد الصابرين بأنه معهم، فقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال:٤٦).

وعلق النصرة على الصبر، فقال تعالى: ﴿ بَلَىٰٓ ۚ إِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ (آل عمران:١٢٥).

وجمع للصابرين أمورا لم يجمعها لغيرهم، فقال تعالى: ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة:١٥٧).

فالهدي والرحمة والصلوات مجموعة للصابرين، واستقصاء جميع الآيات في مقام الصبر يطول»[1].

ونعرض فيما يلي نهج السنة الشريفة في بيان فضيلة الصبر:

١ - الصبر نصف الإيمان واليقين الإيمان كله :

يبين الرسول ﷺ أن للإيمان ركنان: أحدهما اليقين، والآخر الصبر والمراد باليقين: المعارف القطعية الحاصلة بهداية الله تعالى عبده إلى أصول الدين..

والمراد بالصبر: العمل بمقتضى اليقين، إذ اليقين يعرفه أن المعصية ضارة والطاعة نافعة، ولا يمكن ترك المعصية والمواظبة على الطاعة إلا بالصبر وهو استعمال باعث الدين في قهر باعث الهوى والكسل. فيكون الصبر نصف الإيمان بهذا الاعتبار.

قال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴾ (الروم:٦٠).

---

(١) حياء علوم الدين. الإمام الغزالي. الجزء الرابع ص٧٩: ٨٧ المكتبة العصرية- صيدا- بيروت.

وقال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ ﴾ (السجدة:٢٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله أن النبي ﷺ قال: الصبر نصف الإيمان، واليقين الإيمان كله[١].

- وعن أبي إسحاق قال: قال علي رضي الله عنه: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد[٢].

- وعن علي قال: الصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، من لا صبر له لا إيمان له[٣].

٢ - الصبر خير الرزق وخير العيش:

وضح الرسول ﷺ أن خير ما يرزق المؤمن فضيلة الصبر. لأنها تجعله يعيش الحياة في رضا وسكينة مع نفسه، وهذا يؤهله للدرجات العلا في جنات الرحمن، وبهذا فإن الصبر يحقق خيري الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (المؤمنون:١١١).

وقال تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (هود:١١٥).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (يوسف:٨٣).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥ / ٣٤) عن الحسن بن علي الوراق ثنا عبدالله بن صالح ثنا ابن كاسب ثنا محمد بن خالد المخزومي ثنا سفيان عن زبيد عن أبي وائل.. به، وقال: تفرد به المخزومي عن سفيان بهذا الاسناد ورواه الثوري عن أبي إسحاق عن جرير النهدي عن رجل من بني سليم عن النبي ﷺ مثله، والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ٧٤) عن أبي الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي إملاء أنبا عبد الله بن محمد بن الحسن النصر آباذي ثنا عبد الله بن هاشم ثنا وكيع ثنا الأعمش عن أبي ظبيان عن علقمة قال عبد الله بن مسعود:.. به، وقد روي هذا من وجه آخر غير قوي مرفوعا وروينا عن بن مسعود من أقواله في هذا المعنى شواهد وهو في كتاب الإيمان مذكور من أراد الوقوف عليه رجع إليه إن شاء الله. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٩٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب (٢ / ٤١٤) عن أنس بن مالك، والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ٧١) عن أبي بكر أحمد بن محمد الأشناني أنبا أبو الحسن الطرائفي ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو خالد الأحمر عن عمرو بن قيس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٥٠١.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٤ / ٨٤٢) عن عبد الله بن محمد بن جعفر قال ثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد الفارسي قال ثنا محمد بن نوح بن حرب قال ثنا مروان بن آدم قال ثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران.. به. وفيه مجاهيل. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٣٢.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (الرعد:٢٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ (إبراهيم:١٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴾ (النحل:١٢٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: من يتصبر يصبره الله، ومن يستغن يغنه الله عز وجل ومن يسألنا نعطه، وما أعطي أحد رزقا أوسع من الصبر[١].

- وعن مجاهد قال : قال عمر بن الخطاب : إنا وجدنا خير عيشنا الصبر[٢].

متى يكون الصبر فضيلة؟

لكي ينال المؤمن أجر الصبر، فيجب أن يكون ذلك عند المصيبة الأولى. أي وقت وقوع الكارثة، لأن كل المصائب يخف أثرها مع مرور الزمن، ولكن يقين المؤمن بالله يجعله يتقبل مصيبته بتسليم الأمر لله، فلا يجزع جزعا يؤدي به إلى الانهيار النفسي، لأنه يطلب جزاء الصابرين من المولى عزَّ وجلَّ، فتمتد أنوار الإيمان تبدد ظلمات الأحزان.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (النساء:١٠٤).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (البقرة:١٥٦).

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَن ذَا ٱلَّذِى يَعْصِمُكُم مِّنَ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوٓءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ۚ وَلَا يَجِدُونَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (الأحزاب:١٦-١٧).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٣٧٠) عن سليمان بن أحمد ثنا المقدام بن داود ثنا خالد بن نزار ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٥٢٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٣٥٤) عن أبي عمر بن حيوية قال حدثنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا أبو معاوية قال حدثنا الأعمش.. به، وأحمد في الزهد (١ / ١١٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٦٣٣.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن أنس عن رسول الله ﷺ قال: إن الصبر عند الصدمة الأولى[١].

– وعن أيوب قال : سمعت الحسن يقول قال رسول الله ﷺ: الصبر عند الصدمة الأولى، والعبرة[٢] لا يملكها أحد صبابة المرء إلى أخيه[٣].

كيف تتحقق فضيلة الصبر؟ :

إن فضيلة الصبر تحتاج من المؤمن جهادا طويلا يتمرس فيه على كبح جماح هوى النفس في مواجهة اغراءات الحياة وتحدياتها وهذا الجهاد يتمثل في النقاط التالية:

أولاً: الرضا بقضاء الله في كل الأحوال لأن المؤمن يعيش في رحاب قول الحق: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَىٰنَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ (التوبة:٥١).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (آل عمران:١٤٢).

ثانيًا : أن مجاهدة الهوى ومحاولة التصبر عن المعصية، وعن كل الصعوبات التي تواجه المؤمن وذلك باللجوء إلى حصن الإيمان الحصين. قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ (النازعات:٤٠).

وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ (البقرة:٤٥).

وقال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (آل عمران:١٨٦).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٢١٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو قطن ثنا شعبة عن ثابت.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٤ / ٦٥) بإسناده، والبخاري في الجنائز، باب زيارة القبور (١٢٨٣) بإسناده، ومسلم في الجنائز، باب في الصبر على المصيبة عند الصدمة الأولى (٩٢٦) بإسناده، والترمذي في الجنائز، باب ما جاء أن الصبر في الصدمة الأولى (٩٨٨) بإسناده، وأبو داود في الجنائز، باب الصبر عند الصدمة (٣١٢٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٥١٠.

(٢) العبرة: بفتح العين وسكون الباء الدمعة قبل أن تفيض أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء، والصبابة بفتح الصاد هي الشوق أو رقته أو رقة الهوى انتهى

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٣ / ٥٥١) عن عبد الرزاق عن معمر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٥١٣.

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ (الجاثية:٢١).

ثالثًا: وضع مثل أعلى للصبر ليكون غاية سامية يسعى المرء إليها ولله المثل الأعلى فهو يصبر على أذى الجاهلين الذين يشركون به ويجعلون له ولد وهو يعافيهم ويرزقهم.

قال تعالى: ﴿ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (النحل:٦٠). وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (العنكبوت:٦٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله ﷺ: الصبر الرضا[1].

- وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: لا أحد أصبر على أذى يسمعه من الله، إنه يشرك به ويجعل له ولد وهو يعافيهم ويدفع عنهم ويرزقهم[2].

ثانيا: نماذج من الصبر

تعرض لنا الأحاديث الشريفة نماذج من الابتلاءات الإلهية يقابلها عطايا نورانية إذا صبر المؤمن صبرا جميلا واحتسب ما يواجهه من شدة ومعاناة في خزائن الرحمة الإلهية. وتلك النماذج نسجلها فيما يلي:

أ - الصبر على المصائب والبلايا والمكار

هناك صبر عام تدعو إليه الشريعة وهو الصبر في السراء والضراء والصبر على الجوع والعطش والصبر على إقامة حدود الله، والصبر عند الغضب والصبر عند فقدان الأحباب وعند المصائب بصفة عامة.. ولذلك فنحن نحتاج إلى تعريف المصيبة من نبع القرآن والسنة الشريفة، حتى يكون المؤمن على علم بالمواقف التي تحتاج الصبر، كما نستعرض

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٥ / ٢٤٧) عن أبي سعد عبد الله ابن أحمد بن أسعد بن محمد الصوفي أنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن محمد الصرام أنا القاضي الإمام أبو عمر محمد بن الحسين البسطامي أنا أحمد بن عبد الرحمن بن الجارود الرقي أنا عيسى بن أحمد نا بقية أنا إسماعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء بن حيوية عن أبي عمران الأنصاري عن أبي سلام الحبشي عن عبد الرحمن بن غنم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥١٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٤٠٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن سعيد بن جبير عن أبي عبد الرحمن السلمي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٢٤.

الأحاديث الشريفة التي تبين أهمية المصائب في تكفير السيئات، وكيف أنها اصطفاء من المولى عزَّ وجلَّ لعباده المؤمنين لرفع الدرجات، ثم نبين كيف يواجه المؤمن الاختبارات الإلهية سواء فيما يحب أو يكره، حتى يحظى برضوان الله وفضله.

تعريف المصيبة وأنواعها: جاء في لسان العرب: «**أن المصيبة هي ما أصابك من الدهر** في المال أو الولد أو الصحة أو غير ذلك والجمع مصائب» وفي الحديث: «من يرد الله به خيرا يصب منه، أي ابتلاه بالمصائب ليثيبه عليها، وهو الأمر المكروه ينزل بالإنسان»[(١)].

وقد وضح القرآن الكريم أنواع المصائب بأسلوب راقي شامل فبين أنها كل ما يصيب الإنسان من جميع مشاعر الخوف أو الجوع أو الحزن أو ضياع في الأموال والثمرات بأي صورة من الصور (سرقة- حريق- اغتصاب- ظلم في الحقوق) وكذلك نقص في الأنفس بالموت والرحيل عن الأهل والأحباب، وما يتبع ذلك كله من معاناة وآلام تنتج عن جميع أنواع الابتلاءات.

قال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ ۗ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة:١٥٥).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَنجَيْنَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ ۖ يُقَتِّلُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ (الأعراف:١٤١). وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴾ (المؤمنون:٣٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي إدريس الخولاني قال بينما النبي ﷺ يمشي هو وأصحابه إذا انقطع شسعه فقال: أنا لله وإنا إليه راجعون، قالوا: أو مصيبة هذه ؟ قال: نعم؛ كل شيء أساء المؤمن فهو مصيبة[(٢)].

---

(١) لسان العرب لابن منظور. إعداد وتصنيف يوسف خياط- نديم مرعشلي- دار لسان العرب- بيروت- المجلد الثاني ص٤٨٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١/ ٣١٣) عن الحسين بن عبد الله القطان ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ثنا زيد بن واقد عن بشر بن عبيد الله.. به، والمناوي في فيض القدير (٥/ ٢٥) وعزاه إلى ابن السني في عمل يوم وليلة عن أبي إدريس عائذ بن عبد الله الخولاني بفتح المعجمة وسكون الواو وبالنون الشامي أحد علماء التابعين ولد يوم حنين وله رؤية لا رواية فهو من حيث الرؤية صحابي ومن حيث الرواية تابعي مرسلا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٣٩.

- وعن أبي هريرة وأبي سعيد الخدري ان النبي ﷺ قال: ما يصيب المؤمن من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن ولا أذى، ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه(١).

- وعن عائشة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: لا يصيب العبد المؤمن حتى الشوكة يشاكها، والنكبة ينكبها، أو شدة الكظم حين يوجد به، إلا كفر الله به عنه(٢).

- وعن قتادة ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول: لا يصيب ابن آدم خدش عود، ولا عثرة قدم، ولا اختلاج عرق إلا بذنب، وما يعفو الله عنه أكثر(٣).

- وعن أبي بكر الصديق قال: إن المسلم ليؤجر في كل شيء، حتى في النكبة وانقطاع شسعه والبضاعة تكون في كمه فيفقدها فيفزع لها، فيجدها في جيبه(٤).

- وعن عبد الله بن خليفة قال: كنت مع عمر في جنازة فانقطع شسعه فاسترجع، ثم قال: كل ما ساءك فهو لك مصيبة(٥).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٨) عن عبد الله حدثني أبي حدثنا أبو عامر ثنا زهير عن محمد بن عمرو بن حلحلة عن عطاء بن يسار.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٧٣) عن أبي الحسن علي بن أبي علي بن السقا الإسفراييني ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم ثنا أحمد بن عبد الحميد الحارثي ثنا أبو أسامة حدثني الوليد بن كثير عن محمد بن عمرو بن عطاء عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما أنهما سمعا رسول الله ﷺ يقول:.. به، وقال: رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي أسامة وأخرجه البخاري من وجه آخر عن محمد بن عمرو. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٩٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٥٧) عن أبي عبد الله الحافظ وأبو بكر ابن الحسن وأبو زكريا بن أبي إسحاق قالوا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا بحر بن نصر نا ابن وهب أنا عمرو بن الحارث أن بن قسيط حدثه عن محمد بن المنكدر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٤٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٥٣) عن أبي عبد الله الحافظ نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا أبو جعفر بن المنادي نا يونس بن محمد نا شيبان.. به.وابن حجر في تخريج الأحاديث والآثار (٣/ ٢٤٠) وقال: قلت رواه البيهقي في شعب الإيمان لم يذكر فيه الحجر فقال في الباب السبعين منه أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو جعفر المنادي ثنا يونس بن محمد ثنا شيبان عن قتادة قال ذكر لنا أن رسول الله ﷺ كان.. به انتهى قال وهذا مرسل وقد رواه الحسن عن النبي ﷺ انتهى. قلت رواه كذلك عبد الرزاق في تفسيره أنا سفيان الثوري عن إسماعيل ابن مسلم عن الحسن البصري قال قال النبي ﷺ ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر ثم قرأ وما أصابتكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير انتهى. وكذلك رواه ابن أبي حاتم في تفسيره حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي ثنا أبو أسامة عن إسماعيل بن مسلم به ورواه الثعلبي من حديث احمد بن عبد الجبار ثنا أبو معاوية الضرير عن إسماعيل بن مسلم به فذكره بلفظ المصنف سواء. ورواه الطبري في تفسيره أنا بشر بن معاذ ثنا يزيد ابن هارون ثنا سعيد ابن أبي عروبة عن قتادة فذكر بلفظ البيهقي سواء.. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٤٩.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد لابن حنبل (١/ ١٠٩) عن عبد الله حدثني ابي اخبرنا عبد الرحمن حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن مسلم بن يسار.. به، وهناد في الزهد (١٢٤٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٤٧.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥/ ٣٣٦) عن وكيع عن سفيان عن أبي إسحاق.. به، وهناد في الزهد (١/ ٢٤٥) بإسناده،. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٤٩.

أهمية المصائب في تمحيص الذنوب

إذا ثار تساؤل في نفس المسلم: لماذا يبتلينا الله بالمصائب رغم شدتها على نفوسنا؟

فإن الإجابة تأتي من القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة حيث تبين الشريعة الغراء أن المصائب وإن كانت تحمل الأحزان في ظاهرها إلا أنها تحمل في باطنها الخير، لأنها تكفير عن سيئات المؤمن في الدنيا، فيلقى الله طاهرا من الذنوب، وهذا غاية الأمل لكل تقي، لأن يوما واحدا من العذاب في الآخرة يساوي ألف سنة من الحياة الدنيا.. ولذلك فمن تمام نعمة الله على العباد أن جعل المصائب تكفيرا للسيئات.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ﴾ (الشورى:٣٠). وقال تعالى: ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ ﴾ (الزلزلة : ٧-٨).

وقال تعالى: ﴿ لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ ۗ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (النساء:١٢٣).

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران:١٦٥).

وقال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (النساء:٣١).

وقال تعالى: ﴿ لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ ٱلَّذِى عَمِلُوا۟ وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الزمر:٣٥).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴾ (محمد:٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن مجاهد قال: قال لي عبد الله بن عمر انظر إلى المكان الذي به ابن الزبير قال: فمر عليه قال فسها الغلام قال فإذا ابن عمر ينظر إلى ابن الزبير مصلوبا فقال: يغفر الله لك ثلاثا والله ما علمتك إلا كنت صواما قواما وصولا للرحم أما والله أني لا أرجو مع مساوي

ما أصبت ألا يعذبك الله بعدها أبدا ثم ألتفت إلي فقال : سمعت أبا بكر الصديق ﷺ يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول: من يعمل سوءا يجز به في الدنيا[(١)].

– وعن أبي أسماء الرحبي قال: بينا أبو بكر الصديق ﷺ يتغدى مع رسول الله ﷺ إذ نزلت هذه الآية ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ۝ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ (الزلزلة : ٧-٨) فأمسك أبو بكر وقال يا رسول الله أكل ما عملنا من سوء رأيناه فقال: ما ترون مما تكرهون فذلك مما تجزون، يؤخر الخير لأهله في الأخرة[(٢)].

– وعن مسلم قال: قال : أبو بكر يا رسول الله صلى الله عليك ما أشد هذه الآية ﴿ مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ ﴾ (النساء: ١٢٣) فقال رسول الله ﷺ: يا أبا بكر إن المصيبة في الدنيا جزاء[(٣)].

– وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وما له حتى يلقى الله وما عليه خطيئة[(٤)].

– وعن سعد قال : سئل رسول الله ﷺ: أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى الناس على قدر دينهم، فمن ثخن دينه اشتد بلاؤه، ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس وما عليه خطيئة[(٥)].

– وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: إذا كثرت ذنوب العبد، فلم يكن له من العمل ما يكفرها ابتلاه الله بالحزن ليكفرها عنه[(٦)].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٦٣٧) عن الحسن بن يعقوب العدل ثنا يحيى بن أبي طالب ثنا عبد الوهاب بن عطاء ثنا زياد الخصاص عن علي بن زيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٣٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٥٨٠) عن أبي عبد الله محمد ابن عبد الله الصفار وأبو بكر الشافعي قالا حدثنا محمد بن مسلمة الواسطي حدثنا يزيد بن هارون أنبأ سفيان ابن حسين عن أيوب عن أبي قلابة.. به، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٤٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (١ / ٢٥٠) عن أبي معاوية عن الأعمش.. به، والطبري في تفسيره (٥ / ٢٩٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٥٧.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في الصبر عليالبلاء (٢٣٩٩) عن محمد ابن عبد الأعلى حدثنا يزيد بن زريع عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٧٧.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧/ ١٨٣) عن أحمد بن علي بن المثنى قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقاني قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن العلاء بن المسيب عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٨٣.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ١٥٧) عن عبد الله حدثني أبى ثنا حسين بن على عن زائدة عن ليث عن مجاهد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٨٧.

- وعن عبد الله قال دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك فقلت : يا رسول الله إنك لتوعك وعكا شديدا قال : أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك أن لك أجرين قال : أجل ذلك كذلك: ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها، إلا حط الله تعالى به سيئآته، كما تحط الشجرة ورقها [١].

- وعن الأسود قال دخل شباب من قريش على عائشة وهي بمنى وهم يضحكون فقالت ما يضحككم قالوا فلان خر على طنب فسطاط فكادت عنقه أو عينه أن تذهب فقالت لا تضحكوا فإني سمعت رسول الله ﷺ قال: ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها، إلا كتبت له بها درجة ومحيت بها عنه خطيئة[٢].

- وعن أبي هريرة قال لما نزلت: «من يعمل سوءا يجز به» شقت على المسلمين وبلغت منهم ما شاء الله أن تبلغ فشكوا ذلك إلى رسول الله ﷺ فقال لهم رسول الله ﷺ: قاربوا وسددوا، ففي كل ما يصاب به المسلم كفارة، حتى النكبة ينكبها، أو الشوكة يشاكها[٣].

- وعن أبي أمامة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى ليجرب أحدكم بالبلاء، وهو أعلم به كما يجرب أحدكم ذهبه بالنار، فمنهم من يخرج كالذهب الإبريز، فذاك الذي حماه الله من الشبهات، ومنهم من يخرج كالذهب دون ذاك، فذاك الذي يشك بعض الشك، ومنهم من يخرج كالذهب الأسود، فذاك الذي قد افتتن[٤].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في المرضى، باب أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأول فالأول (٥٦٤٨) عن عبدان عن أبي حمزة عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد.. به، ومسلم في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها (٢٥٧١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٩٢.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها (٢٥٧٢) عن زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم جميعا عن جرير قال زهير حدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٩٣.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٤٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان حدثني بن محيصن شيخ من قريش سهمي سمعه من محمد بن قيس بن مخرمة.. به، ومسلم في البر والصلة، (٢٥٧٤) بإسناده. والنسائي في السنن الكبرى (١١١٢٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٩٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٦٦) عن أبي زيد ثنا أبو اليمان ثنا عفير ابن معدان عن سليم بن عامر.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٥٠) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وتعقبه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨١٩.

- وعن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله ليبتلي عبده المؤمن بالسقم، حتى يخفف عنه كل ذنب(١).

- وعن عائشة عن النبي ﷺ قال: ما أصاب المسلم شيء إلا كان له كفارة(٢).

- وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: ما من سقم ولا وجع يصيب المؤمن إلا كان كفارة لذنبه، حتى الشوكة يشاكها والنكبة ينكبها(٣).

- وعن أبي سعيد الخدري عن النبي قال: ما من مسلم يصيبه أذى في جسده إلا كفر الله به خطاياه(٤).

- وعن أبي السفر قال: دفع رجل من قريش رجلا من الأنصار فاندقت ثنيته فرفعه الأنصاري إلى معاوية فلما ألح عليه الرجل قال معاوية شأنك وصاحبك قال وأبو الدرداء عند معاوية فقال: أبو الدرداء سمعت رسول الله يقول: ما من مسلم يصاب بشيء في جسده فيصبر إلا رفعه الله به درجة، وحط عنه به خطيئة(٥).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٤٩٨) عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه أنبأ محمد بن أيوب أنبأ أحمد بن عيسى ثنا ابن وهب أخبرني عبد الرحمن بن سلمان الحجري عن عمرو بن أبي عمرو عن المقبري.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وتمام في فوائده (٢ / ٢٣٩) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٤ / ١٢٤) بإسناده، وفيه عبد الرحمن ابن سلمان الحجري قال أبو حاتم مضطرب الحديث وقال البخاري فيه نظر وقال النسائي وغيره ليس بالقوي ومشاه بعضهم (انظر ميزان الاعتدال ٤ / ٢٨٧). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٨٢٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١٥٢) عن أبي طاهر الفقيه أنا أبو حامد ابن بلال نا عبد الرحمن بن بشر نا يحيى بن سعيد عن بن جريج عن بن أبي مليكة.. به. وفيه عبد الرحمن بن بشر الغطفاني عن أبي إسحاق لا يعرف والخبر منكر وقد ذكره إذنه فقال مجهول في النسب والرواي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٣٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧ / ١٨٧) عن محمد بن الحسن بن قتيبة قال حدثنا بن أبي السري قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٣٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٧ / ٣٣١) عن أبي القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو طاهر الفقيه وأبو محمد الحسن بن علي بن المؤمل قالا نا أبو عثمان عمرو بن عبد الله نا أبو أحمد محمد بن عبد الوهاب أنا خالد بن مخلد نا محمد بن جعفر بن أبي كثير حدثني سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن زينب بنت كعب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٣٩.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٦ / ٢٦٠) عن زكريا بن يحيى بن أبي زائدة قال ثنا بن فضيل عن يونس بن أبي إسحاق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٤٢.

- وعن بلال بن أبي بردة يحدث قال حدثني أبي عن جدي أبي موسى الأشعري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ما من وصب يصيب العبد في دار الدنيا، ولا نكبة إلا كان كفارة لذنب قد سلف منه، ولم يكن الله ليعود في ذنب عاقب منه [١].

- وعن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من مسلم يصيبه وصب ولا نصب ولا أذى ولا حزن ولا سقم ولا هم يهمه إلا كفر الله عنه من سيئآته[٢].

- وعن مصعب بن سعد عن أبيه قال: قلت يا رسول الله، أي الناس أشد بلاء قال: الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل، حتى يبتلى الرجل على قدر دينه، فإن كان صلب الدين اشتد بلاؤه، وإن كان في دينه رقة ابتلي على حسب ذلك أو قدر ذلك، فما يزال البلاء بالعبد حتى يدعه يمشي في الأرض وما عليه خطيئة[٣].

الابتلاءات اصطفاء واجتباء

يبين الرسول ﷺ أن الابتلاءات ليست تكفيرا للسيئات فقط، بل هي اصطفاء واجتباء لرفع الدرجات ولذلك فإن الله لا يبتلي إلا الأحباء، أما الذين رفعوا راية العناد والطغيان على الحق فإن الله يمدهم في طغيانهم يعمهون انتقاما لجرأتهم على جلال الحق، فلا يهديهم سبيلا يوقظ القلوب من غفلتها، أو يزيل الغشاوة التي على أبصارهم، وهكذا فلو عرف المؤمنون دور الابتلاءات في اشتعال نور البصيرة لخشعت قلوبهم للرحمن شكرا على ما اصطفاهم به ليهديهم إلى مايصلح دنياهم وآخرتهم.

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ (المائدة:٤٨).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الروياني في مسنده (١ / ٣٣٤) عن محمد بن المثنى حدثنا سعيد بن عبد الله ابو عمرو حدثني ابي عبد الله قال.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٠ / ٥٠٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٤٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (١ / ٢٤٣) عن أبي الأحوص عن ليث عن محمد بن عمرو عن عطاء بن يسار.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٤١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١٤٢) عن أبي بكر بن فورك أنا عبد الله ابن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا شعبة وهشام وحماد بن سلمة ح وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ نا أبو الحسين بن تميم القنطري نا جعفر بن محمد بن شاكر نا عفان نا حماد بن سلمة وحماد بن زيد وأبان العطار كلهم عن عاصم بن بهدلة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٦٠.

وقال تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِندَهُ عِلْمٌ مِّنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَآهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُ قَالَ هَذَا مِن فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ (النمل: ٤٠).

وقال تعالى: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ (محمد: ٣١). وقال تعالى: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ (الأنبياء: ٣٥).

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (آل عمران: ١٥٤).

وقال تعالى: ﴿ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴾ (العنكبوت: ٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ ﴾ (آل عمران: ١٤١).

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (البقرة: ١٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: من يرد الله به خيرا يصب منه[1].

- وعن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن صبر فله الصبر، ومن جزع فله الجزع[2].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٣٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن عن مالك عن محمد بن عبد الله بن أبي صعصعة عن سعيد بن يسار.. به، والبخاري في المرضى، باب ما جاء في كفارة المرض (٥٦٤٥) بإسناده. وقوله يصب منه: أي يبتليه بشيء من الأمراض. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٧٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٢٧) عن يونس حدثنا ليث عن يزيد عن عمرو مولى المطلب عن عاصم بن عمر بن قتادة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٧٦.

- وعن أبي سعيد الخدري أنه دخل على رسول الله ﷺ وهو موعوك عليه قطيفة فوضع يده عليه فوجد حرها فوق القطيفة فقال : أبو سعيد ما أشد حر حماك يا رسول الله فقال رسول الله ﷺ إنا كذلك يشدد علينا البلاء ويضاعف لنا الأجر قلنا يا رسول الله من أشد الناس بلاء قال: أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، وقد كان أحدهم يبتلى بالفقر، حتى ما يجد إلا العباءة يجوبها فيلبسها، ويبتلى بالقمل حتى يقتله ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء[١].

- وعن أبي عبيدة بن حذيفة عن عمته فاطمة أنها قالت أتينا رسول الله ﷺ نعوده في نساء فإذا سقاء معلق نحوه يقطر ماؤه عليه من شدة ما يجد من حر الحمى قلنا يا رسول الله لو دعوت الله فشفاك فقال رسول الله ﷺ: أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم[٢].

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: إن الرجل ليكون له المنزلة عند الله، فما يبلغها بعمل، فلا يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها[٣].

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: مثل المؤمن كمثل الزرع، لا تزال الريح تفيئه[٤] ولا يزال المؤمن يصيبه البلاء، ومثل المنافق كمثل شجرة الأرز لا تهتز حتى تستحصد[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢ / ٣١٢) عن أحمد بن عيسى حدثنا بن وهب أخبرني هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٩٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم فقد احتج بهشام بن سعد ثم له شواهد كثيرة ولحديث عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن أبيه طرق يتبع ويذاكر بها وقد تابع العلاء بن المسيب عاصم ابن بهدلة على روايته عن مصعب بن سعد، والمناوي في فيض القدير (١ / ٥٢٠) وقال: ويبتلى بالقمل: فيأكل من بدنه. حتى يقتله: حقيقة أو مبالغة عن شدة الضنا ومزيد النحول والأذى. ولأحدهم كان أشد فرحا بالبلاء من أحدكم بالعطاء: لأن المعرفة كلما قويت بالمبتلى هان عليه البلاء وكلما نظر إلى الأجر الناشىء عنه سهل فلا يسألون رفعة بل يحصل الترقي لبعضهم حتى يتلذذ بالضراء فوق تلذذ أحدنا بالسراء ويعد عدمه مصيبة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٨١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٣٦٩) عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن حصين.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ٢٤٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٨٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧ / ١٦٩) عن أحمد بن علي بن المثنى قال حدثنا محمد بن العلاء بن كريب قال حدثنا يونس بن بكير قال حدثنا يحيى بن أيوب هو البجلي قال حدثنا أبو زرعة.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٤٩٥) عن أبي العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا يونس بن بكير ثنا يحيى بن أيوب البجلي أنبأ أبو زرعة بن عمرو بن جرير عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ :.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٨٦.

(٤) الريح تفيئه - أي تحركه وتميله يمينا وشمالا، قال في النهاية: مثل كالخامة من الزرع من حيث أتتها الريح تفيؤها أي تحركها.انتهى.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٨٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري عن بن المسيب.. به، والترمذي في الأمثال باب ما جاء في مثل المؤمن القارئ (٢٨٧٠) وقال حديث حسن صحيح وقوله : حتى تستحصد: على بناء المفعول وقال ابن الملك: بصيغة الفاعل أي يدخل وقت حصادها فتقطع انتهى. تحفة الأحوذي (٨/ ١٦٦). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٨٩.

- وعن ابن كعب بن مالك عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: مثل المؤمن كالخامة من الزرع تفيئها الريح مرة، وتعدلها مرة، ومثل المنافق كالأرزة لا تزال حتى يكون انجعافها مرة واحدة(١).

- وعن عائشة أم المؤمنين أن رسول الله ﷺ طرقه وجع فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه قالت له عائشة يا رسول الله لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال لها رسول الله ﷺ: إن المؤمنين يشدد عليهم، لا يصيب المؤمن نكبة من شوكة فما فوقها، ولا وجع إلا رفع الله له به درجة، وحط عنه خطيئة(٢).

- وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات(٣).

- وعن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: إن الله إذا أحب قوما ابتلاهم(٤).

- وعن أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا عجل ذنبه في الدنيا، وإذا أراد بعبد شرا أمسك عليه بذنبه، حتى يوافيه يوم القيامة كأنه عير(٥).

---

(١) حديث حسن الإسناد أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٣٨٦) عن عبد الله حدثني أبى ثنا يزيد وأبو النضر قالا أنا المسعودي عن سعد بن إبراهيم.. به. والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١٤٣) بإسناده، وقوله: انجعافها: الانجعاف: الانقلاع. وتفيئه: أي تميله الريح حسب اتجاهها وهي: بضم التاء وفتح الفاء وتشديد الياء. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٩٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢ / ٢٠٦) عن الفضل بن دكين عن شيبان ابن عبد الرحمن وأخبرنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا أبان بن يزيد العطار جميعا قالا أخبرنا يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن عبد الرحمن بن شيبة قال الفضل بن دكين إن الصالحين وقال مسلم بن إبراهيم إن المؤمنين:.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٥٥) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٥٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٩٦.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٥٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسن ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني.. به، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٢٣) عن عبد الله بن مسلمة بن قعنب حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت وحميد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وقال: و حدثني زهير بن حرب حدثنا شبابة حدثني ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بمثله، والمكاره فيدخل فيها الإجتهاد في العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم وغيرها. وأما الشهوات التي النار محفوفة بها فالظاهر الشهوات المحرمة. تحفة الأحوذي (٧/ ٢٨٠) ص). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٠٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١٤٥) عن أبي عبد الله الحافظ وأبو العباس أحمد بن محمد الشاذياخي في آخرين قالوا نا أبو العباس محمد بن يعقوب أنا محمد بن عبد الله بن عبدالحكم نا أبي وشعيب بن الليث قالا نا الليث عن بن الهاد عن عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة.. به، وقال: تابعه بن أبي الزناد عن عمرو بن أبي عمرو. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨١٧.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٦٥١) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب ثنا بحر بن نصر ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن سنان بن سعد الكندي.. به، وصححه، وفيه ابن لهيعة ضعفه البعض ووثقه آخرون. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٢٥.

– وعن أبي سعيد الخدري قال وضع رجل يده على النبي ﷺ فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك فقال : ألنبي ﷺ: إنا معشر الأنبياء، يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر، إن كان النبي من الأنبياء ليبتلى بالقمل حتى تقتله، وإن كان النبي من الأنبياء يبتلى بالفقر حتى يأخذ العباءة فيجوبها [١] وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما تفرحون بالرخاء[٢].

– وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: ما من مسلم ابتلاه الله في جسده إلا كتب له ما كان يعمل في صحته[٣].

– وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ : ما من مؤمن يصيبه صداع في رأسه، أو شوكة تؤذيه فما سوى ذلك، إلا رفعه الله بها درجة يوم القيامة، وكفر عنه بها خطيئة [٤].

– وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: يؤتى بالشهيد يوم القيامة، فينصب للحساب، ويؤتى بالمتصدق، فينصب للحساب، ثم يؤتى بأهل البلاء، فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان، ويصب عليهم الأجر صبا، حتى إن أهل العافية ليتمنون في الموقف أن أجسادهم قرضت بالمقاريض، من حسن ثواب الله لهم[٥].

– وعن أبي وائل عن ابن مسعود أو غيره من أصحاب النبي ﷺ -شك هشام الدستوائي قال: إذا أحب الله عبدا ابتلاه، فمن حبه إياه يمسه البلاء حتى يدعوه فيسمع دعاءه[٦].

---

(١) فيجوبها: فيلبسها.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٩٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل.. به، وعبد بن حميد في مسنده (١ / ٢٩٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٢٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابخاري في الأدب المفرد (١ / ١٧٦) عن عارم قال حدثنا سعيد بن زيد قال حدثنا سنان أبو ربيعة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٣٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٨٥) عن مخلد بن جعفر ثنا أحمد بن زنجويه ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة ابن خالد ثنا زيد بن واقد عن القاسم عن أبي حميد قاضي عمان.. به، رواه الحسن بن يحيى الحسنى عن زيد عن القاسم عن أبي حبيب قاضي عمان، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١١ / ٤٧٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٣٨.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ١٨٢) عن السري بن سهل الجنديسابوري ثنا عبد الله بن رشيد ثنا مجاعة بن الزبير عن قتادة عن جابر بن زيد.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠٥) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه مجاعة بن الزبير وثقه أحمد وضعفه الدار قطني. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٥١.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٤٥) عن أبي عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا نا أبو العباس الأصم نا يحيى بن أبي طالب أنا عبد الوهاب بن عطاء أنا هشام الدستوائي عن حماد عن أبي وائل عن ابن مسعود:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٦٣.

- وعن عبد الله بن مغفل أن امرأة كانت بغيا في الجاهلية، فمر بها رجل أو مرت به فبسط يده إليها، فقالت مه إن الله ذهب بالشرك وجاء بالإسلام فتركها وولى، وجعل ينظر إليها، حتى أصاب وجهه الحائط، فأتى النبي ﷺ، فذكر ذلك له، فقال: أنت عبد أراد الله بك خيرا، إن الله إذا أراد بعبد خيرا عجل له عقوبة ذنبه، وإذا أراد بعبد شرا أمسك عليه بذنبه حتى يوافى به يوم القيامة[1].

كيف يواجه المؤمن موجات الابتلاء فيما يحب أو يكره

يبين لنا القرآن الكريم والسنة الشريفة أن واجب المسلم الاعتصام بالله في مواجهة الشدائد والأحزان حتى لا يجرفه الهلع بعيدا عن اليقين والثبات ورضا الرحمن. فعليه أن يحتسب مصيبته عند الله، داعيا أن يأجره الله فيها الثواب العظيم وأن يبدله خيرا مما أخذ منه، موقنا أنه لا يصيبه إلا ما كتب الله له، ولا شك أن هذا اليقين يملأ القلب بردا وسلاما ونورا وإيمانا، كذلك يجب على المؤمن ألا يفرح فرحا يطغيه ويبعده عن الإقرار بنعمة الخالق وسجود القلب شكرا له واعترافا بفضله وألوهيته.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (البقرة:١٥٦).

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّن يُصِيبَنَآ إِلَّا مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَنَا هُوَ مَوۡلَىٰنَاۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ (التوبة:٥١).

وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ (التغابن:١١).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدۡ جَمَعُواْ لَكُمۡ فَٱخۡشَوۡهُمۡ فَزَادَهُمۡ إِيمَٰنٗا وَقَالُواْ حَسۡبُنَا ٱللَّهُ وَنِعۡمَ ٱلۡوَكِيلُ ﴾ (آل عمران:١٧٣).

وقال تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصۡبِرۡ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (يوسف:٩٠).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٥٤) عن أبي عبد الله الحافظ نا أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه نا إسحاق بن الحسن بن ميمون نا عفان بن مسلم نا حماد بن سلمة عن يونس عن الحسن.. به والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٤١٨) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٦٦٤.

وقال تعالى: ﴿ وَقَطَّعْنَٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أُمَمًا ۖ مِّنْهُمُ ٱلصَّٰلِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَبَلَوْنَٰهُم بِٱلْحَسَنَٰتِ وَٱلسَّيِّـَٔاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ (الأعراف:١٦٨).

وقال تعالى: ﴿ فَلَوْلَآ إِذْ جَآءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا۟ وَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾. (الأنعام:٤٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: إذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسب مصيبتي فأجرني فيها وأبدلني بها خيرا منها[١].

- وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمر الله: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيرا منها إلا آجره الله في مصيبته وأخلف الله له خيرا منها[٢].

- وعن عمر بن سعد عن أبيه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: عجبت للمسلم إذا أصابته مصيبة احتسب وصبر، وإذا أصابه خير حمد الله، وشكران المسلم يؤجر في كل شيء، حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه[٣].

- وعن عبد الرحمن بن سابط عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أصيب أحدكم بمصيبة فليذكر مصيبته بي فإنها من أعظم المصائب[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٨) عن الحسن بن يعقوب بن يوسف العدل ثنا السري بن خزيمة ثنا موسى بن إسماعيل ثنا حماد بن سلمة أنبأ ثابت عن بن عمر بن أبي سلمة عن أبيه.. به، والترمذي في الدعوات، باب ٨٤ (٣٥١١) عن إبراهيم بن يعقوب حدثنا عمرو بن عاصم حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عمر بن أبي سلمة عن أمه أم سلمة عن أبي سلمة أن رسول الله ﷺ قال:.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وروي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أم سلمة عن النبي ﷺ وأبو سلمة اسمه عبد الله بن عبد الأسد، وابن ماجه في الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة (١٥٩٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٣١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٣٠٩) عن ابن نمير قال حدثنا سعد بن سعيد قال أخبرني عمر بن كثير عن ابن سفينة مولى أم سلمة.. به.وابن ماجه في الجنائز، باب ما جاء في الصبر على المصيبة (١٥٩٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٣٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٩) عن أبي داود قال حدثنا شعبة عن أبي إسحاق قال سمعت عيزار بن حريث يحدث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٣٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧ / ١٦٧) عن الحسين بن إسحاق التستري ثنا يحيى الحماني ثنا أبو بردة عن علقمة بن مرثد.. به، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٢ / ٢٧٥) عن محمد ابن عبيد الطنافسي قال أخبرنا فطر بن خليفة عن عطاء بن أبي رباح قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٤٤.

- وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ عن أبي سلمة أنه حدثها أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ما من عبد يصاب بمصيبة فيفزع إلى ما أمر الله به من قول: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي هذه وعوضني منها خيرا إلا آجره الله في مصيبته، وكان قمنا[١] من أن يعوضه الله منها خيرا[٢].

- وعن زيد بن أسلم عن أبيه قال: كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب يذكر له جموعا من الروم، وما يتخوف منهم، فكتب إليه عمر أما بعد، فإنه مهما ينزل بعبد مؤمن من شدة يجعل الله بعدها فرجا وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإن الله تعالى يقول في كتابه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[٣].

- وعن إبراهيم قال: سمع عمر رجلا يقول: اللهم إني استنفق نفسي ومالي في سبيلك، فقال عمر: أولا يسكت أحدكم؛ فإن ابتلي صبر، وإن عوفي شكر[٤].

- وعن عمر قال: الصبر صبران، صبر عند المصيبة حسن، وأحسن منه الصبر عن محارم الله[٥].

- وعن الأحنف بن قيس قال: ما سمعت بعد كلام رسول الله ﷺ أحسن من كلام أمير المؤمنين علي حيث يقول: إن للنكبات نهايات، لا بد لكل أحد إذا نكب من أن ينتهي إليها، فينبغي للعاقل إذا أصابته نكبة أن ينام لها حتى تنقضي مدتها، فإن في دفعها قبل انقضاء مدتها زيادة في مكروهها. قال : ألأحنف وفي مثله يقول القائل: الدهر تخنق أحيانا قلادته فاصبر عليه ولا تجزع ولا تثب حتى يفرجها في حال مدتها فقد يزيد اختناقا كل مضطرب[٦].

---

(١) قمنا: أي حقيقا.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ / ٨٧) عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن قدامة الجمحي قال حدثني أبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٤٩.

(٣) أثر صحيح الإسناد. أخرجه مالك في الجهاد، (٩٧٨) عن مالك عن زيد بن أسلم قال كتب أبو عبيدة بن الجراح إلى عمر بن الخطاب:.. به، والحاكم فيي المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣٢٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والسيوطي في الدر المنثور (٢ / ٤١٨) وعزاه إلى مالك وابن أبي شيبة وابن أبي الدنيا وابن جرير والحاكم وصححه والبيهقي في شعب الإيمان عن زيد بن أسلم قال كتب أبو عبيدة إلى عمر بن الخطاب:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٥١.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٥١) عن أبي محمد بن حيان ثنا أبو يحيى الرازي ثنا هناد بن السرى ثنا أبو معاوية عن الأعمش..به، وهناد في الزهد(١/ ٢٥٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٥٢.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسير (١ / ١٠٢) عن أبيه ثنا عبيد الله بن حمزة بن اسماعيل ثنا اسحاق بن سليمان عن ابي سنان عن عمر بن الخطاب قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٥٣.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٢ / ٥١٤) عن أبي القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنا ابو عبد الله الحافظ حدثني أبو جعفر محمد بن علي الزوزني الأديب نا علي بن القاسم النحوي الأديب >

- وعن عبد الله بن عباس قال: كنت ردف النبي ﷺ فقال: يا غلام ألا أعلمك كلمات لعل الله عز وجل أن ينفعك بهن؟ احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، وإذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، فقد جف القلم بما هو كائن، فلو اجتمع الناس على أن ينفعوك بشيء لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه أو يضروك بشيء لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه، فإن استطعت أن تعمل لله بالرضا في اليقين فافعل، فإن لم تستطع فإن الصبر على ما تكره خير كثير، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب؛ وأن مع العسر يسرا[١].

- وعن أبي أمامة أنه وعظ فقال: عليكم بالصبر فيما أحببتم أو كرهتم، فنعم الخصلة الصبر، ولقد أعجبتكم الدنيا، وجرت لكم أذيالها، ولبست ثيابها وزينتها، إن أصحاب محمد ﷺ كانوا يجلسون بفناء بيوتهم يقولون نجلس فنسلم ويسلم علينا[٢].

- وعن عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب قال: كان عمر يصاب بالمصيبة، فيقول: أصبت بزيد بن الخطاب فصبرت، وأبصر قاتل أخيه، فقال له: ويحك لقد قتلت لي أخا، ما هبت الصبا إلا ذكرته[٣].

- وعن عمر بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب، قال: قال عمر لقاتل زيد: غيب وجهك[٤].

> قال سمعت عبد الله بن عروة الهروي يقول بإسناده وفي حديث الحافظ يذكر بإسناد له عن الأحنف بن قيس قال ما سمعت بعد كلام رسول الله ﷺ وفي حديث البيهقي النبي ﷺ أحسن من كلام أمير المؤمنين علي حيث يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٥٧.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (١ / ٣٠٤) عن عيسى بن يونس عن عمر.. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٣١٤) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٠٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٦١.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٤ / ٧٢) عن أبي الفرج سعيد بن أبي الرجاء أنا أبو منصور بن الحسين وأحمد بن محمود قالا أنا أبو بكر بن المقرئ نا عباس بن الجليل بن جابر أبو الجليل الحمصي الطائي نا أبو علقمة نصر بن خزيمة بن علقمة بن محفوظ بن علقمة الحضرمي نا أبي عن نصر يعني ابن علقمة عن أخيه يعني محفوظ بن علقمة عن ابن عائذ.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٦٥.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩ / ٩٨) عن أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو علي الحافظ أنبأ محمد بن إسحاق بن إبراهيم ثنا محمد بن الصباح ثنا سفيان عن عمرو.. به، وابت عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٥ / ١٢٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٦٦.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٥ / ١٢٠) عن أبي الغنائم الكوفي ثم حدثنا أبو الفضل بن ناصر أنا أحمد بن الحسن والمبارك بن عبدالجبار ومحمد بن علي واللفظ له قالوا أنا أبو أحمد زاد أحمد ومحمد بن الحسن قالا أنا أحمد بن عبدان أنا محمد بن سهل أنا محمد بن إسماعيل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٦٧.

ب - الصبر على موت الأولاد والأقارب

إن فراق الأحبة ليس بالأمر الهين وخاصة الأولاد لأن المال والبنون زينة الحياة الدنيا وبهجتها كما قال : المولى جلَّ شأنه: ﴿ ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (الكهف:٤٦).

وبالتالي فإن فراقهم بالموت مصيبة كبيرة على نفوس الوالدين لأن الأولاد هم فلذات الأكباد، وقد سمى الله تعالى الموت بالمصيبة لأنه ابتلاء ثقيل على النفس، فقال : جلَّ شأنه: ﴿ إِنْ أَنتُمْ ضَرَبْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ فَأَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةُ ٱلْمَوْتِ ﴾ (المائدة:١٠٦).

ولذلك فقد وضعت الشريعة حوافز مجزية تتمثل في صلوات من الله ورحمة لمن يصبر على موت الأولاد أو الأقارب الأعزاء واحتسب عند الله، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ (البقرة:١٥٥-١٥٧).

وتلك الحوافز التي وضعها المولى عزَّ وجلَّ للمؤمنين الصابرين هي جزاء ما يعمر قلوبهم من يقين فجعلهم صامدين أمام ابتلاءات الحياة التي يختبرهم بها المولى تبارك وتعالى لأنهم مؤمنين أن النفع والضر بيد الله وأن الموت حق وهو نهاية كل حي، فلكل أجل كتاب كما قال : جلَّ شأنه: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى ضَرًّا وَلَا نَفْعًا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۗ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۚ إِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَلَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (يونس:٤٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي سنان قال: دفنت ابني سنانا وأبو طلحة الخولاني جالس على شفير القبر فلما أردت الخروج أخذ بيدي فقال: ألا أبشرك يا أبا سنان؟ قلت: بلى، فقال: حدثني الضحاك ابن عبد الرحمن بن عرزب عن أبي موسى الأشعري أن رسول الله ﷺ قال: إذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون نعم، فيقول: قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون حمدك واسترجع، فيقول الله: ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد[١].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الجنائز، باب فضل المصيبة إذا احتسب (١٠٢١) عن سويد ابن نصر حدثنا عبد الله بن المبارك عن حماد بن سلمة.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٥٥٢.

- وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: من أثكل ثلاثة من صلبه في سبيل الله فاحتسبهم على الله وجبت له الجنة[١].

- وعن سنان مولى واثلة قال توفي ولد الريان وشهده واثلة فلما انصرفوا من المقبرة قعد واثلة على باب دمشق فمر به الريان فقال له واثلة يا أبا سعيد جبر الله مصيبتك وغفر لمتوفاك قال: أني سمعت رسول الله ﷺ: من دفن ثلاثة من الولد حرم الله عليه النار[٢].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: الرقوب الذي لا فرط له[٣].

- وعن ابن حصبة أو أبي حصبة عن رجل شهد رسول الله ﷺ يخطب فقال: تدرون ما الرقوب؟ قالوا: «الذي لا ولد له، فقال: الرقوب كل الرقوب الذي له ولد فمات ولم يقدم منه شيئا[٤].

- وعن عتبة بن عبد السلمي صاحب النبي ﷺ أنه سمع النبي ﷺ يقول: ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل[٥].

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال يقول الله عز وجل: ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة[٦].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٣٠٠) عن يحيى بن عثمان بن صالح ثنا أصبغ بن الفرج ح وحدثنا أبو يزيد القراطيسي ثنا حجاج بن إبراهيم الأزرق ثنا بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن أبا عشانة المعافري حدثه.. به.والهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير ورجال الطبراني ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٥٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٢ / ٩٦) عن عبيد العجل قال ثنا إسماعيل ابن عبيد بن أبي كريمة الحراني ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم قال حدثني أبو الفضل.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٧) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير وسنان مجهول. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٥٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ٤٥٢) عن ابن أبي شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر عن هشام عن ابن سيرين.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٥٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٦٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت عروة بن عبد الله الجعفي يحدث.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٦٩) بإسناده، وقال: رواه أحمد وفيه أبو حصبة او ابن عصبة ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٥٩.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٨٤) عن إسماعيل بن عمر وحسن بن موسى قالا حدثنا حريز عن شرحبيل ابن شفعة الرحبي.. بهوقال صاحب مصباح الزجاجة (٢ / ٥١) هذا إسناد فيه شرحبيل بن شفعة ذكره ابن حبان في الثقات وقال أبو داود وشيوخ جرير كلهم ثقات قلت وباقي رجال الإسناد على شرط البخاري وأصله في الصحيحين وغيرهما من حديث أبي هريرة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٦٠.

(٦) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤١٧) عن قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد المقبري.. به، والبخاري في الرقاق، باب العمل الذي يبتغي به وجه الله فيه سعد (٦٤٢٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٦٣.

- وعن أنس ﷺ قال : قال النبي ﷺ: ما من الناس من مسلم يتوفى له ثلاثة لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم[1].

- وعن أبي سعيد الخدري أن النساء قلن غلبنا عليك الرجال يا رسول الله فاجعل لنا يوما يا رسول الله نأتيك فيه فواعدهن ميعادا فأمرهن ووعظهن وقال: ما منكن امرأة تقدم بين يديها ثلاثة من ولدها إلا كانوا لها حجابا من النار، قالت امرأة واثنين؟ قال: واثنين[2].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم[3].

- وعن أبي سلام عن مولى رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: بخ بخ، خمس ما أثقلهن في الميزان؟ لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه[4].

- وعن معاوية بن قرة عن أبيه أن رجلا كان يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له فقال له النبي ﷺ أتحبه فقال : يا رسول الله أحبك الله كما أحبه ففقده النبي ﷺ فقال لي ما فعل

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب (١٢٤٨) عن أبي معمر حدثنا عبدالوارث حدثنا عبدالعزيز.. به، والبخاري في الجنائز، باب فضل من مات له ولد فاحتسب (١٢٤٩) عن أبي صالح عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال أبو هريرة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٦٤.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٧٢) عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عبد الرحمن بن الأصبهاني عن ذكوان.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٤ / ٦٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٦٩.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤ / ٦٧) عن أبي عبد الله الحافظ ثنا علي ابن عيسى ثنا جعفر بن محمد وموسى بن محمد الذهلي وإبراهيم بن علي قالوا ثنا يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب.. به، وقال: رواه البخاري في الصحيح عن بن أبي أويس عن مالك ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى، والترمذي في الجنائز، باب ما جاء في ثواب من قدم ولدا (١٠٦٠) بإسناده، والنسائي في الجنائز، من يتوفى له ثلاثة (١٨٧٥) بإسناده، وابن ماجه في الجنائز، باب ما جاء في ثواب من أصيب بولده (١٦٠٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٧٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٢٣) عن عفان حدثنا أبان حدثنا يحيى بن أبي كثير عن زيد.. به. والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١٣٦) عن علي بن أحمد بن عبدان نا أحمد بن عبيد نا أحمد بن علي بن إسماعيل نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء وبن جابر قالا نا أبو سلام وحدثنا أبو محمد بن يوسف أنا أبو علي الحسن بن يحيى الكرماني بمكة نا محمد بن عبد الله بن سليمان الحضرمي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم عن عبد الله بن العلاء أنا أبو سلام الأسود نا أبو سلمى راعي رسول الله ﷺ قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٧٩.

ابن فلان قالوا يا رسول الله مات فقال : ألنبي ﷺ لأبيه: ألا يسرك أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة إلا وجدته عنده يسعى يفتح لك[1].

- وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : كان رسول الله ﷺ يتعهد الأنصار ويعودهم ويسأل عنهم فبلغه عن امرأة من الأنصار مات ابنها وليس لها غيره وأنها جزعت عليه جزعا شديدا فأتاها النبي ﷺ فأمرها بتقوى الله وبالصبر فقالت يا رسول الله إني امرأة رقوب لا ألد ولم يكن لي غيره فقال رسول الله ﷺ: الرقوب الذي يبقى ولدها، ما من امرء أو امرأة مسلمة يموت له ثلاثة أولاد إلا أدخله الله بهم الجنة[2].

- وعن أنس بن مالك قال وقف رسول الله ﷺ على مجلس بني سلمة فقال: يا بني سلمة ما المغرم فيكم؟ قالوا: الذي لا مال له، قال: بل هو الذي يقدم وليس له عند الله خير[3].

- وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: النفساء يجرها ولدها يوم القيامة بسرره إلى الجنة[4].

- وعن أبي هريرة قال : أتت امرأة النبي ﷺ بصبي فقالت: يا نبي الله ادع الله لي؛ ولقد دفنت ثلاثة، قال : دفنت ثلاثة؟ قالت : نعم، قال : لقد احتظرت بحظار شديد من النار[5].

- وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من أولادهما لم يبلغوا الحنث إلا كانوا لهما حصنا حصينا من النار، قالوا: يا رسول الله

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٣٦) عن وكيع حدثنا شعبة.. به، والنسائي في الجنائز، (١٨٧٠) بإسناده، وابن حبان في الصحيح (١ / ١٨٥ موارد) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٥٤١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد لما قدمت الذكر من تفرد التابعي الواحد بالرواية عن الصحابي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٨٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٥٤٠) عن أبي بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا بشر بن موسى ثنا خلاد بن يحيى ثنا بشير بن مهاجر وحدثنا بكير بن محمد بن الحداد الصوفي بمكة ثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا واصل بن عبد الأعلى ثنا محمد بن فضيل ثنا بشير بن المهاجر.. به، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه بذكر الرقوب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٨٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦ / ١٣٣) عن سعيد بن أبي الربيع السمان حدثنا رشيد أبو عبد الله حدثنا ثابت.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ١١) بإسناده، وقال:رواه أبو يعلي والبزار باختصار ورجال البزار رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٨٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٧٩) عن أبي داود قال حدثنا هشام عن قتادة عن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٨٦.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب فضل من يموت له ولد فيحتسبه (٢٦٣٦) عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن عبد الله بن نمير وأبو سعيد الأشج واللفظ لأبي بكر قالوا حدثنا حفص يعنون ابن غياث ح و حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي عن جده طلق بن معاوية عن أبي زرعة ابن عمرو بن جرير.. به. ومعنى احتظرت: أي امتنعت بمانع وثيق. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٨٩.

وإن كانا اثنين؟ قال: وإن كانا اثنين، قالوا وإن كان واحدا؟ قال: وإن كان واحدا، ولكن إنما ذاك عند الصدمة الأولى[١].

- وعن صعصعة بن معاوية قال: أتيت أبا ذر قلت ما بالك قال لي عملي قلت حدثني قال نعم قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمين يموت بينهما ثلاثة من أولادهما لم يبلغوا الحنث إلا غفر لهما[٢].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخلهما الله بفضل رحمته إياهم الجنة، ويكونون على باب من أبواب الجنة، فيقال لهم ادخلوا الجنة، فيقولون: حتى يدخل أبوانا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وأبواكم بفضل رحمة الله[٣].

- وعن معاذ قال : قال رسول الله ﷺ ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته إياهما فقالوا يا رسول الله أو اثنان قال : أو اثنان قالوا أو واحد قال : أو واحد ثم قال: ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة أولاد لم يبلغوا الحنث إلا أدخل الله والديهما الجنة بفضل رحمته إياهم، قالوا واثنين؟ قال: واثنين، قالوا وواحدا؟ قال: وواحدا، والذي نفسي بيده إن السقط يجر أمه إلى الجنة بسرره إذا احتسبت[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٧٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا هشيم أنبأنا العوام عن محمد بن أبي محمد مولى لعمر بن الخطاب عن أبي عبيدة بن عبد الله.. به، وأبو يعلى في مسنده (٩ / ٥٣) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١٣٣) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ٣٢٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٩٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٥١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا إسماعيل عن يونس عن الحسن.. به، والنسائي في الجنائز، من يتوفى له ثلاثة (١٨٧٤) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٧ / ٢٠٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٩٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١٣٣) عن أبي الحسين بن بشران ثنا أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ثنا الحسن بن الحسن الحربي نا عثمان بن الهيثم نا عوف عن محمد بن سيرين.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٤ / ٦٨) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (٢٠٠٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٠٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٤١) عن عبد الله حدثني أبي حدثنا عفان حدثنا خالد يعني الطحان أنا يحيى التيمي عن عبيد الله بن مسلم.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ١٤٥) عن عثمان بن عمر الضبي ثنا عبد الله بن رجاء أنا إسرائيل عن يحيى بن الجابر عن عبيد الله بن مسلم الحضرمي عن معاذ بن جبل قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به. والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (١ / ٣١١) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٩) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه يحيى ابن عبيد الله التيمي ولم أجد من وثقه ولا جرحه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٠٢.

- وعن ابن عباس قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: من كان له فرطان من أمتي أدخله الله الجنة، قالت عائشة فمن كان له فرط؟ قال: ومن كان له فرط يا موفقة، قالت: فمن لم يكن له فرط، قال: فأنا فرط أمتي، لن يصابوا بمثلي [١].

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يزال المؤمن يصاب في ولده وحامته[٢] حتى يلقى الله وما عليه خطيئة[٣].

- وعن بريدة قال: كنا مع النبي ﷺ، إذ بلغه وفاة ابن امرأة من الأنصار، فقام وقمنا معه، فلما رآها قال: ما هذا الجزع؟ قالت: يا رسول الله وما لي لا أجزع؟ وأنا رقوب لا يعيش لي ولد، فقال رسول الله ﷺ: إنما الرقوب الذي لا يموت ولدها، أما تحبين أن تريه على باب الجنة، وهو يدعوك إليها؟ قالت: بلى، قال: فإنه كذلك[٤].

- وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من مات له ثلاثة من الولد، فاحتسبهم دخل الجنة قلت: يا رسول الله واثنان؟ قال: واثنان، قال محمود: فقلت : لجابر بن عبد الله: والله إنـي لا أراكم قلـتم واحدا لـقال واحدا، قال: أنـا والله أظـن ذلك[٥].

- وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ : من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا من النار، قال : أبو ذر: قدمت اثنين، قال: واثنين، قال : أبي بن كعب

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٣٤) عن عبد الصمد حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفي حدثنا سماك أبو زميل الحنفي.. به، والترمذي في الجنائز، (١٠٦٢) عن نصر بن علي الجهضمي وأبو الخطاب زياد بن يحيى البصري قالا حدثنا عبد ربه بن بارق الحنفي قال سمعت جدي أبا أمي سماك بن الوليد الحنفي يحدث أنه سمع ابن عباس يحدث أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد ربه بن بارق وقد روى عنه غير واحد من الأئمة حدثنا أحمد بن سعيد المرابطي حدثنا حبان بن هلال أنبأنا عبد ربه بن بارق فذكر نحوه وسماك بن الوليد هو أبو زميل الحنفي، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٣٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٠٩.

(٢) الحامة: بالحاء المهملة الممدودة وبعدها ميم مشددة، هي الخاصة.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه مالك في الموطأ، (كتاب الجنائز) عن مالك أنهم بلغهم عن أبي الحباب سعيد بن يسار ع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٢٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٣٦) عن أبي عبد الله الحافظ وأبو طاهر الفقيه ومحمد بن موسى قالوا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا إبراهيم بن عبد الله القصار الكوفي أنا جعفر بن محمد عن بشير بن مهاجر.. به.والهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٨) بإسناده، وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٧٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٣٢) عن علي بن أحمد بن عبدان نا محمد بن الفضل بن جابر نا عبيد الله بن عمر القواريري نا يزيد بن زريع نا محمد بن إسحاق حدثني [illegible] بن إبراهيم بن الحارث عن محمد بن لبيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٧٨.

أبو المنذر سيد القراء: قدمت واحدا يا رسول الله؟ فقال: وواحدا، ولكن ذاك في أول صدمة[١].

- وعن عمرو بن سعيد قال: كان عثمان إذا ولد له ولد دعا به وهو في خرقة فشمه، فقيل له: لم تفعل هذا؟ فقال: إني أحب إن أصابه شيء يكون قد وقع له في قلبي شيء يعني الحب[٢].

جـ - الصبر على ذهاب البصر

إن الأحاديث الشريفة التي وردت في الصبر على ذهاب البصر لتبين كيف أن الله رحيم بعباده، وأن الرسول ﷺ هو الرحمة المهداة للبشرية بحق، حيث يرحمها بتعاليمه التي أرسل بها من السقوط في مهاوي اليأس والقنوط، ويفتح أمامها أبواب الأمل والرجاء. فذهاب البصر ليس بالأمر الهين على الإنسان لأنه نوع من القيود التي تكبل حركته في الحياة، ولكن تعاليم الشريعة تحنو على هذا الإنسان وترتفع به إلى رحمة السماء، وخاصة إذا صبر واحتسب كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُواْ بَثِّي وَحُزْنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:٨٦).

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَن جَآءَ ٱلْبَشِيرُ أَلْقَىٰهُ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ فَٱرْتَدَّ بَصِيرًا ۖ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف:٩٦).

وقال تعالى: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (الرعد:٢٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال: ألله تعالى: إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه - يريد عينيه - ثم صبر عوضته منهما الجنة[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٩ / ٢٣٨) عن أبي خيثمة حدثنا هشيم أخبرنا العوام عن محمد بن أبي محمد مولى لعمر بن الخطاب عن أبي عبيدة.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٧ / ٣٣٦) بإسناده. والدارقطني في العلل الواردة في الأحاديث النبوية (٦ / ٣٢٠) وقال: يرويه ابن جريج واختلف عنه فرواه حماد بن مسعدة وغيره عن ابن جريج عن أبي الزبير عن عمر بن نبهان عن أبي ثعلبة ورواه غيره عن ابن جريج بهذا الإسناد عن أبي هريرة والقول قول حماد بن مسعدة ومن تابعه لأنه ذكر فيه أبا ثعلبة وذكر أبا هريرة في آخره ويقال أن هذا أبو ثعلبة الأشجعي وليس بالخشني. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٦٨٠.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ / ٥٧) عن هشيم بن بشير عن حصين قال أخبرنا قبيصة بن عقبة قال أخبرنا سفيان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٦٨٤.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٤٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يونس ثنا ليث عن زيد يعني بن الهاد عن عمرو.. به، والبخاري في المرضى، باب فضل من ذهب بصره (٥٦٥٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٥٢٥.

- وعن عائشة بنت قدامة قالت قال رسول الله ﷺ: عزيز على الله تعالى أن يأخذ كريمتي عبد مسلم ثم يدخله النار[١].

- وعن أبي هريرة رفعه إلى النبي ﷺ قال : يقول الله عز وجل: من أذهبت حبيبتيه فصبر واحتسب لم أرض له ثوابا دون الجنة[٢].

- وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى: يا ابن آدم إذا أخذت كريمتيك فصبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى[٣] لم أرض لك ثوابا دون الجنة[٤].

- وعن العرباض بن سارية قال : أن النبي ﷺ قال: قال ألله عز وجل: إذا سلبت من عبدي كريمتيه وهو بهما ضنين لم أرض له بهما ثوابا دون الجنة إذا حمدني عليهما[٥].

- وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: قال : ألله عز وجل: وعزتي لا أقبض كريمتي عبدي فيصبر لحكمي ويرضى لقضائي فأرضى له ثوابا دون الجنة[٦].

- وعن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال : ألله تعالى إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه ثم صبر عوضته منهما الجنة يعني عينيه[٧].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٣٦٥) عن عبد الله حدثني أبى ثنا إبراهيم ويونس قالا ثنا عبد الرحمن قال وحدثني أبى.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ٣٤٣) بإسناده. والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠٨) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه عبد الرحمن بن عثمان الحاطبي ضعفه أبو حاتم وذكره ابن حبان في الثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٣٠.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في ذهاب البصر (٢٤٠١) عن محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن الأعمش عن أبي صالح.. به، وقال: وفي الباب عن عرباض بن سارية قال أبمو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٣٣.

(٣) الصدمة الأولى: معناه أن كل مصيبة سوف ينساها ويسلوها صاحبها على مر الزمن، وإنما يحمد ويؤجر عليها عند جدتها وأول وقوعها. انتهى.من مختار الصحاح بالمعنى. ح)

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٥٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا إبراهيم بن مهدي ثنا إسماعيل بن عياش عن ثابت بن عجلان عن القاسم.. به، وابن ماجه في الجنائز (١٥٩٧) بإسناده. والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠٨) بإسناده، وقال: رواه ابن ماجه باختصار رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه إسماعيل بن عياش وفيه كلام. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٣٤.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧ / ١٩٤) عن يحيى بن محمد بن عمرو بالفسطاط قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء قال حدثنا عمرو بن الحارث قال حدثنا عبد الله بن سالم عن الزبيدي قال حدثنا لقمان بن عامر عن سويد بن جبلة.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ٢٥٧) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٢ / ٣٨٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٣٧.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد بن حميد في مسنده (١ / ٣٦٩) عن عبيد الله بن موسى عن موسى ابن عبيدة عن أبي بكر بن عبيد الله بن أنس.. به.وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٤٩.

(٧) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٤٤) عن يونس حدثنا ليث عن زيد يعني ابن الهاد عن عمرو.. به، والبخاري في المرضى، باب فضل من ذهب بصره (٥٦٥٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٥٤١.

– وعن أنس قال: دخلت مع النبي ﷺ يعود زيد بن أرقم، وهو يشتكي عينيه، فقال: يا زيد أرأيت إن كان بصرك لما به، قال: أصبر وأحتسب، فقال: والذي نفسي بيده لئن كان بصرك لما به فصبرت واحتسبت لتلقين الله يوم القيامة ليس عليك ذنب[١].

– وعن زيد بن أرقم قال: أصابني رمد فعادني رسول الله ﷺ فلما كان الغد أفاق بعض الإفاقة، ثم خرج ولقيه النبي ﷺ، فقال: أرأيت لو أن عينيك لما بهما ما كنت صانعا؟ قال: كنت أصبر وأحتسب قال: أما والله لو كانت عيناك لما بهما ثم صبرت واحتسبت، ثم مت لقيت الله ولا ذنب لك[٢].

د – الصبر على مطلق الأمراض

إن الصبر على الأمراض دعامة من دعامات الإيمان، وباب واسع لاكتساب الرحمات ورفع الدرجات، فهو يطهر المسلم من ذنوبه كما يطهر الحديد من الخبث، وخاصة إذا علم المؤمن علم اليقين أن الشفاء من عند الله، فكما أن الرزق يتطلب الاستعانة باسم الرزاق، فالمرض يتطلب الاستعانة باسم الشافي، حيث يتضرع المريض إلى الله بكل عجز وخشوع إلى الرحمن الرحيم ليرحمه من آلامه ويبدد أحزانه، وخاصة عندما يؤدي المرض إلى إزالة حجب الغفلة التي كانت تحجب المريض عن رحاب الإيمان، فيرق قلبه ويذكر ذنوبه وتقصيره نحو ربه فتجود عيناه بالدموع حسرة على ما فرط في جنب الله، فتغسل تلك الدموع ما مضى من الذنوب، فإن شفي بدأ حياته مغفورا له، وإن مات بُعث مطهرا.

وهكذا فإن الصبر على الأمراض من أعظم المنح التي يمنحها الله لعبده المؤمن لما فيه من الخيرات وعلو الدرجات علاوة على حماية المريض من السقوط في مهاوي اليأس والاكتئاب،

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٩ / ٢٦٧) عن أم المجتبى العلوية قالت قرئ على إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ أنا أبو يعلى نا الأزرق بن علي ثنا يحيى بن أبي بكير نا شريك بن عبد الله عن جابر عن أبي نصر عن خيثمة.. به، وأحمد في مسنده (٣/ ١٥٥) عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن محمد ثنا شريك عن جابر عن خيثمة عن أنس بن مالك قال:.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠٨) بإسناده، وقال: رواه أحمد وفيه الجعفي وفيه كلام كثير وقد وثقه الثوري وشعبة وعن أبي أمامة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٨٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٥٣٥) عن أبي الحسين بن بشران أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد ثنا محمد بن الحسين الحسيني أخبرنا عبد الله بن رجاء أخبرنا يونس بن أبي إسحاق عن أبيه أبي إسحاق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٨٨.

ولو علم المؤمن ما في السقم من جزاء لأحب أن يكون سقيما حتى الممات، وهذا ما حدث لأحد صحابة رسول الله ﷺ، وخاصة بعد ما سمع أن الصبر على الحمى يحمي المؤمن من نيران جهنم.. والقرآن حافل بالآيات التي تدعو إلى تدعيم يقين المؤمن بأن الشفاء من عند الله.

قال تعالى: ﴿ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ (الشعراء:٧٩-٨٠).

وقال تعالى: ﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴾ (الأنبياء:٨٣- ٨٤).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ ﴿٥٣﴾ ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴾ (النحل:٥٣- ٥٤).

وقال تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴾ (الإسراء:٥٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ: ليودن أهل العافية يوم القيامة أن جلودهم قرضت بالمقاريض مما يرون من ثواب أهل البلاء[١].

- وعن جابر قال : قال رسول الله ﷺ: يود أهل العافية يوم القيامة حين يعطى أهل البلاء الثواب لو أن جلودهم كانت قرضت في الدنيا بالمقاريض[٢].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (سنن البيهقي الكبرى (٣ / ٣٧٥) عن أبي الحسن محمد بن الحسين العلوي أنبأ عبد الله بن محمد بن الحسن النضرآباذي ثنا موسى بن نصر ثنا أبو زهير عبد الرحمن بن مغراء الدوسي عن الأعمش عن أبي الزبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٦٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، (٢٤٠٢) عن محمد بن حميد الرازي ويوسف بن موسى القطان البغدادي قالا حدثنا عبد الرحمن بن مغراء أبو زهير عن الأعمش عن أبي الزبير.. به، وقال: وهذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من هذا الوجه وقد روى بعضهم هذا الحديث عن الأعمش عن طلحة ابن مصرف عن مسروق قوله شيئا من هذا. وفيه عبد الرحمن بن مغراء قال في الكاشف وثقه أبو زرعة ولينه ابن عدي وقال المناوي إسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٦١.

– وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: إذا اشتكى المؤمن أخلصه ذلك من الذنوب، كما يخلص الكير خبث الحديد[١].

– وعن إبراهيم بن إسماعيل السكسكي أنه سمع أبا بردة بن أبي موسى وأصطحب هو ويزيد بن أبي كبشة في سفر وكان يزيد يصوم فقال له أبو بردة سمعت أبا موسى مرارا يقول قال رسول الله ﷺ: إذا مرض العبد أو سافر كتب الله تعالى له من الأجر مثل ما كان يعمل صحيحا مقيما[٢].

– وعن عبد الله بن مسعود قال رفع رسول الله ﷺ بصره إلى السماء ثم خفضه فقلنا يا رسول الله مم صنعت هذا قال: عجبت للملكين من الملائكة نزلا إلى الأرض يلتمسان عبدا في مصلاه فلم يجداه، ثم عرجا إلى ربهما فقالا: يا رب كنا نكتب لعبدك المؤمن في يومه وليلته من العمل كذا وكذا، فوجدناه قد حبسته في حبالتك [٣]فلم نكتب له شيئا، فقال عز وجل: اكتبا لعبدي عمله في يومه وليلته، ولا تنقصا من عمله شيئا، علي أجره ما حبسته وله أجر ما كان يعمل[٤].

– وعقبة بن عامر يحدث عن النبي ﷺ انه قال: ليس من عمل يوم إلا وهو يختم عليه، فإذا مرض المؤمن قالت الملائكة: يا ربنا عبدك فلان قد حبسته، فيقول الرب: اختموا له مثل عمله حتى يبرأ أو يموت[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١٧٥) عن إبراهيم بن المنذر قال حدثنا عيسى بن المغيرة عن بن أبى ذئب عن جبير بن أبى صالح عن بن شهاب عن عروة.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠٢) بإسناده، رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات إلا إني لم عرف شيخ الطبراني. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٦٢.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٤١٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد قال أنبأنا العوام بن حوشب.. به، والبخاري في الجهاد واسير، باب يكتب للمسافر مثل ما كان يعمل في الإقامة (٢٩٩٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٦٣.

(٣) الحبالة: بكسر الحاء هي ما يصاد بها من أي شيء كان. انتهى. نهاية. وقال في القاموس: والحبالة: بفتح الحاء وتشديد اللام: الانطلاق وزمان الشيء وحينه والثقل.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٤٦) عن أبي داود قال حدثنا محمد ابن أبي حميد عن عون بن عبد الله عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٦٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٤٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا علي بن إسحاق قال ثنا عبد الله أخبرني بن لهيعة قال حدثني يزيد ان أبا الخير حدثه انه سمع.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٢٨٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٢٨٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٦٦.

- وعن أبي الأشعث الصنعاني انه راح إلى مسجد دمشق وهجر بالرواح فلقي شداد بن أوس والصنابحي معه فقلت : أين تريدان يرحمكما الله قالا نريد ههنا إلى أخ لنا مريض نعوده فانطلقت معهما حتى دخلا على ذلك الرجل فقالا له كيف أصبحت قال : أصبحت بنعمة فقال له شداد أبشر بكفارات السيئات وحط الخطايا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول ان الله عز وجل يقول: إذا ابتليت عبدا من عبادي مؤمنا فحمدني وصبر على ما ابتليته، فإنه يقوم من مضجعه ذلك كيوم ولدته أمه من الخطايا، ويقول الرب للحفظة: إني أنا قيدت عبدي هذا وابتليته فأجروا له ما كنتم تجرون له قبل ذلك من الأجر وهو صحيح[1].

- وعن عطاء بن يسار يبلغ به النبي ﷺ قال: إذا مرض العبد قال : ألله للكرام الكاتبين: اكتبوا لعبدي مثل الذي كان يعمل حتى أقبضه أو أعافيه[2].

- وعن الحسن قال : قال النبي ﷺ : ساعات الأمراض يذهبن ساعات الخطايا[3].

- وعن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما ضرب من مؤمن عرق قط إلا حط الله عنه به خطيئة، وكتب له به حسنة، ورفع له به درجة[4].

- وعن أم العلاء قالت : عادني رسول الله ﷺ وأنا مريضة فقال: يا أم العلاء أبشري فإن مرض المؤمن يذهب الله به خطاياه كما تذهب النار خبث الذهب والفضة[5].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٢٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا هيثم بن خارجة ثنا إسماعيل بن عياش عن راشد بن داود الصنعاني.. به، والطبراني في المعجم الأوسط (٥ / ٧٤) بإسناده، وقال: وهو صحيح لا يروى هذا الحديث عن شداد إلا بهذا الإسناد تفرد به إسماعيل بن عياش. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٦٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٢ / ٤٤١) مرسلا عن سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٧١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١٨١) عن أبي الحسين بن بشران ثنا الحسين بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني أبو جعفر أحمد بن سعدان نا قران بن تمام عن أبي بشر الحلبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٧٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٤٩٨) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب ثنا الربيع بن سليمان ثنا أسد بن موسى ثنا عمران بن زيد التغلبي عن عبد الرحم بن القاسم عن سالم ابن عبد الله.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد وعمران بن زيد التغلبي شيخ من أهل الكوفة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٧٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الجنائز، باب عيادة النساء (٣٠٩٢) عن سهل بن بكار عن أبي عوانة عن عبد الملك بن عمير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٧٦.

- وعن أسد بن كرز سمع النبي ﷺ يقول : المريض تتحات خطاياه كما تتحات ورق الشجرة[١].

- وعن عبد الله بن عبيد بن عمير الليثي قال : جاء رجل من بني سليم إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله إن لي ابنة من جمالها وعقلها ما إني لأحسد الناس عليها غيرك فهم النبي ﷺ أن يتزوجها ثم قال وأخرى يا رسول الله لا والله ما أصابها عندي مرض قط فقال له النبي ﷺ لا حاجة لنا في ابنتك تجيئنا تحمل خطاياها: لا خير في مال لا يرزأ منه، وجسد لا ينال منه[٢].

- وعن محمد بن خالد عن أبيه عن جده كانت له صحبة أنه خرج زائرا لبعض إخوانه فلم ينته إليه حتى بلغه أنه مريض فلما دخل عليه قال : أتيتك زائرا أو أتيتك عائدا أو مبشرا قال وكيف جمعت هذا كله قال خرجت وأنا أريد زيارتك فلم أصل إليك حتى بلغني شكاتك فكانت عيادة وأبشرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال: إذا سبقت للعبد من الله تعالى منزلة لم يبلغها بعمله ابتلاه في جسده وفي أهله وماله، ثم صبره على ذلك حتى ينال المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل[٣].

- وعن أبي رزين قال : قال رسول الله ﷺ: ضحك ربنا[٤] من قنوط عباده وقرب غيره[٥]. وتمام الحديث: قال : أبو رزين قلت يا رسول الله: ويضحك الرب؟ قال : نعم. قلت: لن نعدم من رب يضحك خيرا.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٣٣٥) عن محمد بن محمد الجذوعي القاضي ثنا عقبة بن مكرم العمي ح وحدثنا عبدان بن أحمد ثنا أبو حفص عمرو بن علي ح وحدثنا أحمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن صوران قالوا ثنا سلم بن قتيبة ثنا يونس بن أبي إسحاق ثنا إسماعيل بن أوسط حدثنا خالد بن عبد الله.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠١) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٨١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ / ١٤٩) عن هشام بن محمد حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٨٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢ / ٢٢٤) عن أبي طالب عبد الجبار بن عاصم حدثنا أبو المليح الرقي.. به، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ / ٢٧٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٨٣.

(٤) ربنا أي عجب ملائكته، فنسب الضحك إليه لكونه الآمر والمريد. انتهى.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١١) عن يزيد بن هارون قال أخبرنا حماد بن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع بن عدس.. به، وابن ماجه في المقدمة، باب فيما أنكرت الجهمية (١٨١) بإسناده، وقال صاحب مصباح الزجاجة (١ / ٢٦) هذا إسناد فيه مقال وكيع ذكره ابن حبان في الثقات وذكره الذهبي في الميزان وباقي رجال الإسناد احتج بهم مسلم رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده من هذا الوجه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٨٨.

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال : الله تعالى: قال : الله تعالى: إذا ابتليت عبدي المؤمن فلم يشكني إلى عواده أطلقته من أساري، ثم أبدلته لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه، ثم يستأنف العمل[١].

- وعن معاوية قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفر الله عنه به من سيئاته[٢].

- وعن أبي أمامة الباهلي عن نبي الله ﷺ قال: ما من عبد يصرع صرعة من مرض إلا بعثه الله منها طاهرا[٣].

- وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: إذا ابتلى الله العبد المسلم ببلاء في جسده قال : الله عز وجل: اكتب له صالح عمله، فإن شفاه غسله وطهره، وإن قبضه غفر له ورحمه[٤].

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من أصيب بمصيبة في ماله أو جسده وكتمها، ولم يشكها إلى الناس، كان حقا على الله أن يغفر له[٥].

- وعن شقيق بن البراء قال: قال رسول الله ﷺ: ما من عثرة ولا اختلاج عرق، ولا خدش عود إلا بما قدمت أيديكم، وما يغفر الله أكثر[٦].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٥٠٠) عن بكير بن محمد الصيرفي بمكة ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله ثنا علي بن المديني ثنا أبو بكر الحنفي ثنا عاصم بن محمد بن زيد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبيه.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٩١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٩٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يعلى بن عبيد قال ثنا طلحة يعني بن يحيى عن أبي بردة.. به، و الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٤٩٨) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠١) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير والأوسط وفيه قصة ورجال أحمد رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٩٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٩٧) عن أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ثنا أبو مسهر ح وحدثنا بكر بن سهل ثنا عبد الله بن يوسف قالا ثنا خالد بن يزيد بن صبيح عن سالم ابن عبد الله المحاربي عن سليمان بن حبيب المحاربي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٩٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٤٨) عن حسن حدثنا حماد بن سلمة عن أبي ربيعة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٩٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ١٨٤) عن أحمد بن علي الأبار ثنا هشام بن خالد ثنا بقية عن بن جريج عن عطاء.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٣١) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه بقية وهو مدلس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٩٦.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٤ / ١٩٠) عن أبي غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية أنا أبو القاسم عثمان بن سهل بن مخلد البزاز قراءة عليه نا إبراهيم بن راشد نا داود بن مهران نا محمد بن الفضل عن الصلت بن بهرام.. به، وابن حجر في تخريج الأحاديث والآثار (٣ / ٢٤١) >

- وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: وصب المؤمن كفارة لخطاياه[١].

- وعن عطاء بن يسار قال : قال رسول الله ﷺ: إذا اشتكى العبد المؤمن قال : ألله تعالى لكاتبيه: اكتبا لعبدي هذا مثل ما كان يعمل في صحته، ما كان في حبسي، فإن قبضته إلى خير، وإن هو عافيته أبدله بلحم خير من لحمه وبدم خير من دمه[٢].

- وعن عطاء بن يسار أن رسول الله ﷺ قال: إذا مرض العبد بعث الله تعالى إليه ملكين فقال: انظروا ماذا يقول لعواده؟ فإن هو إذا دخسلوا عليه حمد الله تعالى رفعوا ذلك إلى الله، وهو أعلم، فيقول لعبدي: إن أنا توفيته أن أدخله الجنة، وإن أنا شفيته أن أبدله لحما خيرا من لحمه، ودما خيرا من دمه، وأن أكفر عنه سيئآته[٣].

- وعن عبد الله بن عمرو قال: قال : ألنبي ﷺ: إن العبد إذا كان على طريقة حسنة من العبادة، ثم مرض، قيل للموكل: اكتب له مثل عمله إذا كان طلقا حتى أطلقه أو أكفته[٤] إلي[٥].

- وعن أبي أمامة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن المسلم إذا مرض أوحى الله تعالى إلى ملائكته فيقول: يا ملائكتي أنا قيدت عبدي بقيد من قيودي، فإن قبضته أغفر له، وإن عافيته فحينئذ مغفور له لا ذنب له[٦].

- وعن أبي هريرة قال دخل أعرابي على رسول الله ﷺ: هل أخذتك أم ملدم قط؟ قال: وما أم ملدم؟ قال: حر يكون بين الجلد واللحم، قال لا، قال: فهل أخذك هذا الصداع؟

> وقال وهذا مرسل وقد رواه الحسن عن النبي ﷺ انتهى قلت رواه كذلك عبد الرزاق في تفسيره أنا سفيان الثوري عن إسماعيل ابن مسلم عن الحسن البصري قال قال النبي ﷺ ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر ثم قرأ وما أصابتكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير انتهى. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٦٩٩.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٤٩٨) عن أبي عبد الله محمد ابن عبد الله الزاهد الأصبهاني ثنا أحمد بن مهران ثنا عبيد الله بن موسى أنبأ إسرائيل عن محمد الله بن المختار عن بن سيرين.. به، وصححه وأقره الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٠١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد، (١ / ٢٥١) عن عبدة عن محمد بن اسحاق عن أبي حكيم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٠٢.

(٣) حديث حسن الإسناد.أخرجه مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في أجر المريض (١٧٥٠) عن مالك عن زيد بن أسلم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٠٤.

(٤) أكفته إلي: أي أضمه إلى القبر. انتهى.من النهاية.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٧٤) عن أبي الحسين بن بشران ببغداد أنبأ إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنبأ معمر عن عاصم بن أبي النجود عن خيثمة بن عبد الرحمن.. به، وابن حجر في فتح الباري (٦ / ١٣٧) بإسناده، وقال: أخرجه عبد الرزاق وأحمد وصححه الحاكم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٠٩.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ١٦٧) عن أبي زيد الحوطي ثنا أبو اليمان ثنا عفير بن معدان عن سليم بن عامر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧١٢.

قال: وما الصداع؟ قال: عرق يضرب على الإنسان في رأسه، قال: لا، قال من أحب أن ينظر إلى رجل من أهل النار فلينظر إلى هذا[١].

– وعن أبي هريرة قال : جاءت امرأة إلى النبي ﷺ بها لمم فقالت يا رسول الله ادع الله ان يشفيني قال : أن شئت دعوت الله ان يشفيك وان شئت فاصبري ولا حساب عليك قالت بل أصبر ولا حساب علي [٢].

– وعن عبد الله قال : كنا عند النبي ﷺ فتبسم فقلنا يا رسول الله مم تبسمت قال: عجبت للمؤمن وجزعه من السقم، لو كان يعلم ما له في السقم لأحب أن يكون سقيما حتى يلقى ربه عز وجل[٣].

– وعن أبي بردة عن بعض أمهات المؤمنين قالت اشتكى رسول الله ﷺ: ألا تعلمين أن المؤمن يشدد عليه في وجعه ليحط عنه من خطاياه؟ [٤].

– وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: ما من أحد من المسلمين يصاب ببلاء في جسده إلا أمر الله الحفظة الذين يكتبون فقال: اكتبوا لعبدي هذا في كل يوم وليلة ما كان يعمل في الصحة من الخير، ما دام محبوسا في وثاقي[٥].

– وعن عقبة بن عامر الجهني ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ما من عمل يوم إلا وهو يختم عليه، فإذا حيل بين العبد وبين العمل قالت الحفظة: ربنا عمل عبدم قبل أن يحال بينه وبين العمل وأنت أعلم به[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٣٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن بشر ثنا محمد بن عمرو ثنا أبو سلمة.. به.وهناد في الزهد (١ / ٢٤٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧١٥.

(٢) حديث حسن الإسناد بغير هذا اللفظ. أحمد في مسنده (مسند ٢ / ٤٤١) ولفظه عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن عبيد قال ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة:.. به، وابن حبان في صحيحه (٧/ ١٦٩) بإسناده ولفظ أحمد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧١٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٤٦) عن أبي داود قال حدثنا محمد ابن حبيب عن عون بن عبد الله بن عتبة عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧١٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (١ / ٢٤١) عن أبي الأحوص عن الأشعث بن أبي الشعثاء.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧١٨.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٩٨) عن إسحاق بن يوسف الأزرق حدثنا سفيان الثوري عن علقمة بن مرثد عن القاسم يعني ابن مخيمرة.. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٦ / ٨٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٢٣.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٢٨٩) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب ثنا بحر ابن نصر ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٢٦.

- وعن عبد الله قال دخلت على النبي ﷺ وهو يوعك فمسسته فقلت : يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا قال : أجل اني أوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ان لك أجرين قال: نعم والذي نفسي بيده ما على الأرض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حط الله عنه به خطاياه كما تحط الشجرة ورقها(١).

- وعن الربيع بن عميلة قال: كنا مع عمار بن ياسر، وعنده أعرابي، فذكروا المرض، فقال : ألأعرابي: ما مرضت قط، فقال عمار لست منا، إن المسلم يبتلى بالبلاء، فيكون كفارة خطاياه، فتتحات كما تتحات ورق الشجر، وإن الكافر يبتلى فيكون مثله كمثل البعير عقل فلا يدري لم عقل؛ ويطلق، فلا يدري لم أطلق(٢).

- وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رجل لرسول الله ﷺ : يا رسول الله أرأيت هذه الأمراض التي تصيبنا ما لنا بها؟ قال: كفارات، قال له أبي: وإن قلت؛ قال: وإن شوكة فما فوقها، قال: فدعا أبي على نفسه أن لا يفارقه الوعك(٣) حتى يموت في أن لا يشغله عن حج ولا عمرة ولا جهاد في سبيل الله ولا صلاة مكتوبة في جماعة، فما مسه إنسان إلا وجد حره حتى مات(٤).

- وعن أبي السفر قال: دخل على أبي بكر ناس يعودونه في مرضه، فقالوا: يا خليفة رسول الله ﷺ، ألا ندعو لك مطبيا ينظر إليك؛ قال : قد نظر إلي، قالوا فماذا قال لك؟ قال : إني فعال لما أريد(٥).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٨١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحرث بن سويد.. به، وابن حبان في صحيحه (٧ / ١٩٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٣٥.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٣ / ٤٤٥) عن أبي النضر هاشم بن القاسم نا شعبة عن الحكم عن هلال بن يساف أو بعض أصحابنا.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٣٥.

(٣) الوعك: بفتح الواو وسكون العين أذى الحمى.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٢٣) عن يحيى عن سعد بن إسحاق قال حدثتني زينب ابنة كعب بن عجرة.. به، ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٧ / ٣٣٢) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (٢ / ٢٨٠) بإسناده. والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠٢) بإسناده، وقال : رواه أحمد وأبو يعلى ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٣٨.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ / ١٩٨) عن الفضل بن دكين قال أخبرنا مالك بن مغول.. به، وهناد في الزهد (١ / ٢٣٠) بإسناده، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٣٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٣٩.

- وعن عائشة أن رسول الله ﷺ طرقه وجع فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه، فقالت له عائشة: لو فعل هذا بعضنا وجدت عليه، فقال: إن المؤمنين ليشدد عليهم، وإنه ليس من مؤمن تصيبه نكبة شوكة ولا وجع إلا كفر الله عنه بها خطيئة، ورفع له بها درجة[١].

- وعن أبي عبيدة بن حذيفة عن عمته فاطمة، قالت: أتينا رسول الله ﷺ في نساء نعوده، وقد حم فأمر بسقاء فعلق على شجرة ثم اضطجع تحته، فجعل يقطر على فواقه من شدة ما يجد من الحمى، فقلت : يا رسول الله لو دعوت الله أن يكشف عنك، فقال: إن أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم[٢].

هـ - الصبر على الحمى

هناك أحاديث خاصة بالصبر على الحمى، نظرا لأنها كانت من أكثر الأمراض انتشارا وخاصة في المدينة المنورة وهي مقدمة لكثير من الأمراض في عصرنا الحالي، لذا فقد سماها الرسول ﷺ رائد الموت وهي سجن الله في الأرض للمؤمن وهي حظ أمته من النار، بحيث أن الصبر عليها ينجو من نيران الآخرة، لأنه ذاق نيران الحمى في الدنيا، وصبر عليها ابتغاء مرضاة الله، والأحاديث في هذا الشأن تدفع المؤمنين إلى الثبات والصبر على المكاره، وتقبل قضاء الله في المرض بالرضا والتسليم، والقرآن يبين أن الاعتصام بالله ينجي من الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ (مريم:٧١ -٧٢).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ يُصِيبُ بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ (يونس:١٠٧).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢ / ٢٠٦) عن الفضل بن دكين عن شيبان ابن عبد الرحمن وأخبرنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا أبان بن يزيد العطار جميعا قالا أخبرنا يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن عبد الرحمن بن شيبة.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٤٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٤٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١٤٢) عن أبي الحسن المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق نا يوسف بن يعقوب نا محمد بن كثير نا سليمان بن كثير عن حصين.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٤٦.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: الحمى كير من جهنم فما أصاب المؤمن منها كان حظه من النار[١].

- وعن خالد بن عبد الله القسري عن أبيه عن جده أسد بن كرز أتى النبي ﷺ فقال: الحمى تحت الخطايا كما تحت الشجرة ورقها[٢].

- وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ: الحمى رائد الموت وهي سجن الله في الأرض للمؤمن، يحبس بها عبده إذا شاء ثم يرسله إذا شاء، ففتروها بالماء[٣].

- وعن عائشة أن النبي ﷺ قال: الحمى حظ كل مؤمن من النار[٤].

- وعن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ دخل على أم السائب أو أم المسيب فقال : ما لك يا أم السائب أو يا أم المسيب تزفزفين قالت الحمى لا بارك الله فيها فقال: لا تسبي الحمى، فإنها تذهب خطايا ابن آدم، كما يذهب الكير خبث الحديد[٥].

- وعن أمية أنها سألت عائشة عن قول الله تعالى ﴿وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ﴾ وعن قوله ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ فقالت: ما سألني عنها أحد منذ سألت رسول الله ﷺ فقال: هذه معاتبة الله العبد بما يصيبه من الحمى والنكبة،

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٦٤) عن يزيد بن هارون أخبرنا محمد بن مطرف أبو غسان الليثي عن أبي الحصين عن أبي صالح الأشعري.. به. والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير وفيه أبو حصين الفلسطيني ولم أر له راويا غير محمد بن مطرف. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٣٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (١ / ٤٣) عن أحمد بن الحسين الحذاء نا خليفة بن خياط قال نا سلم ابن قتيبة نا يونس بن أبي اسحاق عن إسماعيل بن أوسط.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٤٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في المرض والكفارات (١ / ٧٣) عن إسحاق بن إسماعيل ويوسف بن موسى قالا حدثنا جرير عن بن شبرمة.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١٥٧) بإسناده، وهناد في الزهد (١ / ٢٣٩) عن يعلي عن يحيى بن عبيد الله عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ إن الله تعالى إذا أحب عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه الله أن يكشف عنك فقال إن أشد الناس بلاء النبيون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم قال رسول الله ﷺ :.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٤٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠٦) رواه البزار وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٤٥.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها (٢٥٧٥) عن عبيد الله بن عمر القواريري حدثنا يزيد بن زريع حدثنا الحجاج الصواف حدثني أبو الزبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٥١.

حتى البضاعة يضعها في كم قميصه فيفقدها فيفزع لها، حتى إن العبد ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الأحمر من الكير[١].

- وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه عاد مريضا ومعه أبو هريرة من وعك كان به فقال له رسول الله ﷺ: أبشروا فإن الله تعالى يقول: هي ناري أسلطها على عبدي المؤمن في الدنيا، تكون حظه من النار يوم القيامة[٢].

- وعن فاطمة الخزاعية قالت عاد النبي ﷺ امرأة من الأنصار وهي وجعة فقال لها كيف تجدينك قالت بخير الا أن أم ملدم قد برحت بي يعني الحمى فقال النبي ﷺ: اصبري فإنها تذهب خبث ابن آدم كما يذهب الكير خبث الحديد - يعني الحمى[٣].

- وعن عائشة قالت: فقد النبي ﷺ فتى كان يجالسه فقال : مالي فقدت فلانا فقالوا اعتبط وكانوا يسمون الوعك الاعتباط فقال: قوموا بنا حتى نعوده فلما دخل عليه بكى الغلام فقال له النبي ﷺ: لا تبك، فإن جبريل أخبرني أن الحمى حظ أمتي من جهنم[٤].

- وعن جابر قال : أستأذنت الحمى على النبي ﷺ فقال من هذه قالت أم ملدم قال فأمر بها إلى أهل قباء فلقوا منها ما يعلم الله فأتوه فشكوا ذلك إليه فقال : ما شئتم: إن شئتم دعوت الله أن يكشف عنكم، وإن شئتم كانت لكم طهورا[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، تفسير سورة البقرة (٢٩٩١) عن عبد بن حميد حدثنا الحسن بن موسى وروح بن عبادة عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من حديث عائشة لا نعرفه إلا من حديث حماد بن سلمة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٥٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٤٠) عن أبي أسامة قال أخبرني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن إسماعيل بن عبيد الله عن أبي صالح الأشعري.. به، وهناد في الزهد (١ / ٢٣٣) بإسناده، وابن ماجه في الطب، (٣٤٧٠) بإسناده، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١ / ٤٩٠) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٤٩٦) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٥٧.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ٤٠٥) عن إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠٧) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٥٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٣/ ٣٣٣) عن تيمي بن محمد الفارسي قال عن يعقوب بن سفيان قال نا عمر بن راشد المديني مولى عبد الرحمن بن أبان بن عثمان قال نا محمد بن عجلان عن هشام بن عروة عن أبيه.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٠٦) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه عمر بن راشد ضعفه أحمد وغيره ووثقه العجلي، والمناوي في فيض القدير (٣/ ٤٢٠) وقال: الحمى حظ أمتي: أي أمة الإجابة من جهنم. قال ابن القيم: ليس المراد أنها هي نفس الورود المذكور في القرآن لأن سياقه يأبى حمله على الحمى قطعا بل إنه تعالى وعد عباده كلهم بورودهم النار فالحمى للمؤمن تكفر خطاياه فيسهل عليه الورود فينجو منها سريعا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٦٦.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣١٦) عن أبي معاوية حدثنا الأعمش عن أبي سفيان.. به، وعبد بن حميد في مسنده (١ / ٣١٤) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٤٩٧) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٧٧٠.

١١ - التواضع

التواضع صفة يقصد بها رعاية الاعتدال بين الكبر والضعة (أي الحقارة) وتهدف إلى خلق رجال يتميزون بقوة الشخصية المستمدة من حقائق الإيمان التي ترتقي بالإنسان إلى عنان السماء، فالمؤمن ينتمي إلى العزة الإيمانية وهي معرفة الإنسان حقيقة نفسه وإكرامها ألا يضعها لخدمة دنيا فانية ولكن لخدمة مبادئ سامية ومعاني غالية.

إن التواضع في الإسلام يقصد به مقاومة طاعون المادة وإغراءاتها وطغيانها الذي قد يؤدي بالإنسان إلى الكبر، وهو جهل الإنسان بنفسه وإنزالها فوق منزلتها، مما يعني الانحراف عن منهاج الحق. وتهدف قوانين الشريعة إلى معالجة تكبر النفوس والغرور والترفع على عباد الله نتيجة الاعتزاز بمكاسب أو مناصب دنيوية عارضة، مما يمنع تحقيق المساواة أو سيادة السلام الاجتماعي أو شيوع مفهوم الرحمة في الأمة. فالتواضع الذي ينبع من روح القرآن والسنة يهدف إلى توطيد العلاقات الاجتماعية بين جميع أفراد الأمة، حيث يضع كل مؤمن نفسه جنديا لخدمة كل أصحاب الاحتياجات وكل من له حق عليه بدءا بوالديه وأسرته وأقاربه وجيرانه وأصدقائه ومعارفه. وهو بهذا يدخل في دائرة اهتمام هؤلاء وله حق عليهم أيضا، مما يؤدي إلى التفاعل المطلوب بين جميع أبناء الأمة، وهذا يحميها من كل التحديات التي تزلزل أركانها، ويحقق لها الخيرية والتقدم في جميع المجالات. إن التواضع في الإسلام يعلم الإنسان ألا يستمد قوة شخصيته من مظاهر العز والرفاهية، ولكن بما يؤمن به من مبادئ الحق التي تجعله يرتفع إلى العلياء ولكنه يتواضع أمام قوانين السماء، فلا تفاخر بالأنساب والأحساب ولا بغي نتيجة عزة السلطان والجاه، ولكنها أخوة الإيمان التي تلغي كل رعونات النفس البشرية وتجعلها راضية مرضية بوعد الحق في أن أكرم الناس عند الله وأرفعهم درجة هم الذين اتصفوا بعزة الإيمان وتواضعوا تنفيذا لأوامر الرحمن.

قال تعالى: ﴿ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا ﴾ (الإسراء:٢٤). وقال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ (الإسراء:٣٧).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ (لقمان:١٨-١٩).

وقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء:٣٦).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات:١٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عياض بن حمار أخي بني مجاشع قال قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم خطيبا فقال: إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد [١].

- وعن أنس عن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا، ولا يبغ بعضكم على بعض [٢].

- وعن ابن عباس عن رسول الله ﷺ قال: ما من آدمي إلا وفي رأسه حكمة [٣] بيد ملك فإذا تواضع قيل للملك: ارفع حكمته، وإذا تكبر قيل للملك: ضع حكمته [٤].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢٨٦٥) عن أبي عمار حسين بن حريث حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين عن مطر حدثني قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير.. به، وابن ماجه في الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع (٤١٧٩) بإسناده، وأبو داود في الأدب، باب في التواضع (٤٨٩٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٢٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١٥٣) عن أحمد بن عيسى قال حدثنا بن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبى حبيب عن سنان بن سعد.. به، وابن ماجه في الزهد، باب البغي (٤٢١٤) عن حرملة بن يحيى حدثنا عبد الله بن وهب أنبأنا عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان ابن سعد عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٢٣.

(٣) حكمة: بفتح الكاف والميم هي هنا بمعنى القدر والمنزلة كما في النهاية لابن الأثير والقاموس، ولها معان كثيرة لكن بغير هذا الموضع.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٢١٨) عن محمد بن صالح بن الوليد النرسي ثنا محمد بن إسماعيل البخاري ثنا علي بن الحكم بن ظبيان الأنصاري ثنا سلام أبو المنذر عن علي بن زيد عن يوسف بن مهران.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٨٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٢٩.

- وعن أنيس بن الضحاك قال : قال رسول الله ﷺ لأبي ذر يا أبا ذر: البس الخشن الضيق، حتى لا يجد العز والفخر فيك مساغا[١].

- وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال: من ترك اللباس تواضعا لله وهو يقدر عليه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيره من أي حلل الإيمان شاء يلبسها[٢].

- وعن عائشة قالت أتى رسول الله ﷺ بقدح فيه لبن وعسل فقال: شربتين في شربة وأدمين في قدح لا حاجة لي به، أما إني لا أزعم أنه حرام، أكره أن يسألني الله عن فضول الدنيا يوم القيامة أتواضع لله فمن تواضع لله: من تواضع لله رفعه الله، ومن تكبر وضعه الله[٣].

- وعن ابن عمر ﷺ رفعه إلى النبي ﷺ قال: يقول الله عز وجل من تواضع لي هكذا رفعته هكذا[٤].

- وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: من التواضع أن يشرب الرجل من سؤر أخيه، ومن شرب من سؤر أخيه رفعت له سبعون درجة، ومحيت عنه سبعون خطيئة وكتبت له سبعون حسنة[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ١٣٦) عن بقية قال حدثنا حسان بن سليمان عن عمرو بن مسلم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٣١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب ٣٩ (٢٤٨١) عن عباس بن محمد الدوري حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون.. به. وقال في تحفة الأحوذي (٧/ ١٨٤) رواه أبو داود والبيهقي كذا في الترغيب وذكره المنذري في الترغيب وقال: حديث حسن ورواه الحاكم في موضعين من المستدرك قال في أحدهما: صحيح الإسناد انتهى. ويقول: ليس في النسخ الموجودة عندنا قول الترمذي حديث حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٣٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥ / ١٣٩) عن عيسى بن محمد السمسار قال حدثنا احمد بن سهيل الوراق ثنا نعيم بن مورع العنبري عن هشام بن عروة عن ابيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٣٥.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٤٤) عن يزيد أنبأنا عاصم بن محمد عن أبيه عن ابن عمر عن عمر ﷺ قال لا أعلمه إلا رفعه قال يقول الله تبارك وتعالى:.. به، وأبو يعلى في مسنده (١/ ١٦٧) بإسناده، والطبراني في المعجم الصغير (١ / ٣٨٥) عن عبد الله بن محمد بن مرة أبو طاهر البصري حدثنا الحسن بن المثنى حدثنا أبو موسى محمد بن المثنى حدثنا يزيد بن هارون حدثنا عاصم بن محمد العمري عن أبيه.. به، وقال: لا يروى عن بن عمر إلا بهذا الإسناد تفرد به عاصم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٣٩.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الإسماعيلي في معجم الشيوخ (٣/ ٧٥٤) عن جعفر بن محمد الحداد القومسي حدثنا إبراهيم بن أحمد البلخي حدثنا الحسن بن رشيد المروزي عن ابن جريج عن عطاء.. به. وفيه الحسن بن رشيد عن ابن جريج وعنه ثلاثة أنفس فيه لين وقال أبو حاتم مجهول (انظر ميزان الاعتدال ٢/ ٢٣٨). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٤٨.

- وعن عبيد الله بن عدي بن الخيار، قال: سمعت عمر بن الخطاب على المنبر يقول إن العبد إذا تواضع لله رفعه الله حكمة، وقال: انتعش نعشك الله، وهو في نفسه حقير، وفي أعين الناس كبير، وإذا تكبر وعدا طوره وهصه الله إلى الأرض، وقال: اخسأ أخسأك الله فهو في نفسه كبير، وفي أعين الناس حقير، حتى لهو أهون عليهم من الخنزير(١).

- وعن ابن وهب قال: حدثني مالك عن عمه عن أبيه: أنه رأى عمر وعثمان إذا قدما من مكة ينزلان بالمعرس، فإذا ركبوا ليدخلوا المدينة لم يبق منهم أحد إلا أردف غلاما فدخلوا المدينة على ذلك، قال: وكان عمر وعثمان يردفان، فقلت : له: إرادة التواضع؟ قال: نعم والتماس حمل الراجل لئلا يكونوا كغيرهم من الملوك، ثم ذكر ما أحدث الناس من أن يمشوا غلمانهم خلفهم، وهم ركبان ويعيب ذلك عليهم(٢).

١٢ - الزهـد

قد يتصور البعض أن الزهد يعني الانصراف عن الدنيا بترك عمارتها وكشف أسرارها مما يسبب تخلف المسلمين. ولكن الزهد كخلق إيماني يهدف إلى تحرير القلب من شهوات حب المال والسلطان والغرور والكبرياء والترفع عن الناس.. وهذا يعني على مستوى الأمة تحقيق المساواة والسلام الاجتماعي وخلق مناخ ملائم للمنافسة بين الناس نتيجة الكفاءات وليس الوساطة أو المحسوبيات، بما يحقق للأمة الارتقاء المنشود لها نتيجة الإخلاص الذي يؤدي إلى الإتقان في جميع الميادين.

قال : ألإمام الغزالي: «إن الزهد في الدنيا مقام شريف وهو يعني انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه.. وهو بالمفاهيم الإيمانية أن يترك المؤمن الدنيا لعلمه بحقارتها طلبا للآخرة لنفاستها» وهذا لا يعني ترك المال وإظهار الخشونة في الملبس، بل هو يعني توجه

---

(١) أثر حسن لغيره. أخرجه ابين عيينة في جزء ابن عيينة (١ / ٩٢) عن سفيان عن محمد بن عجلان عن بكير بن عبد الله الأشج عن معمر بن أبي حبيبة.. به، ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٩٦) عن أبي خالد الأحمر وابن إدريس وابن عيينة عن ابن عجلان عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن معمر بن أبي حبيبة عن عبيد الله بن عدي بن الخيار قال قال عمر:.. به. وابن حجر في الأمالي المطلقة (١ / ٨٨) وقال: أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث، ومن طريقه الخرائطي في مكارم الأخلاق من رواية بكر بن الأشج عن عبيد الله بن عدي عن عمر موقوفا ولم يسمعه بكير من عبيد الله. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٠٩.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢٩١) عن أبي عبد الله الحافظ أخبرني أحمد ابن سهل نا إبراهيم بن معقل أنا حرملة أنا:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥١٠.

القلب كلية إلى الله، فلا يسعى في الدنيا إلا لله، ولا تكون علاقاته قائمة على الرياء أو الطمع أو حب الظهور والرئاسة بل تكون على إخلاص الوجهة لله رب العالمين.

وعلامات الزهد بهذا المفهوم ثلاثة:

العلامة الأولى: أن لا يفرح بموجود، ولا يحزن على مفقود، كما قال تعالى: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (الحديد:٢٣). وقال تعالى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ (يونس:٥٨).

العلامة الثانية: أن يستوى عنده ذامه ومادحه، وهذا علامة الزهد في الجاه وحب الظهور، فيبعد عن طغيان الحكام الذي يصل إلى حد ادعاء الربوبية كما جاء في قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴾ (الشعراء:٢٩).

العلامة الثالثة : أن يكون أنسه بالله تعالى، والغالب على قلبه حلاوة الطاعة، إذ لا يخلو قلب من حلاوة المحبة، إما محبة الدنيا وإما محبة الله، وهما في القلب كالماء والهواء في القدح، فالماء إذا دخل خرج الهواء ولا يجتمعان. وكل من أنس بالله اشتغل به ولم يشتغل بغيره[1].

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ ﴾ (البقرة:١٦٥).

ونعرض فيما يلي أهم النقاط التي تناولتها الأحاديث الشريفة في بيان حقيقة الزهد ومظاهره، وفضل الزهد وكيف يتحقق بعد مواجهة عوامل الفتن في الدنيا التي تجعل الناس يتعلقون بها كل هذا التعلق مقصرين بذلك في السعي للآخرة، ثم نرى هل الدنيا تستحق الرغبة فيها بهذا الشكل الذي يعرض المسلم للتقصير في واجباته الإيمانية أم أن الدنيا يجب أن تكون معبرا للآخرة وليست مرتعا للشهوات وجمع الأموال وابتغاء الجاه والسلطان.

---

(١) إحياء علوم الدين. الإمام أبو حامد الغزالي. الجزء الرابع ص٢٨٧ من كتاب الفقر والزهد- المكتبة العصرية صيدا- بيروت.

أولا: حقيقة الزهد ومظاهره:

يبين الرسول ﷺ أن الزهد في الدنيا ليس بتحريم الحلال أو التفريط في الأموال أو ارتداء الحقير من الثياب، بل الزهد الحقيقي أن تكون الدنيا في يد المؤمن ولكنها لا تحجب قلبه عن تنسم رحيق الإيمان وشرائع الإسلام وسمو المبادئ والأخلاق فتكون كل حركاته في الحياة لله وبالله ومن الله، لأنه يثق فيما عند الله أكثر مما يثق في إغراءات الدنيا وبريقها الزائف، وبالتالي فهو يعمل لآخرته بكل جهده ولا يضن في سبيل ذلك ببذل الجهد والنفس والمال لأن الآخرة خير وأبقى، على أن لا يضر ذلك بدنياه، فالدنيا مزرعة الآخرة والذي يضر بدنياه لن يملك ما يقدمه لأخراه.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴾ (الحشر:١٨).

وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ (التغابن:١٦).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمۡ وَٱلۡمُقِيمِي ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ (الحج:٣٥).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ﴾ (الأنبياء:٤٩). وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٤).

وقال تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ وَءَاتَى ٱلۡمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلۡمُوفُونَ بِعَهۡدِهِمۡ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلۡبَأۡسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلۡبَأۡسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٧٧).

وقال تعالى: ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ (المائدة:٩٣).

وقال تعالى: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (السجدة:١٦).

وقال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر:٩).

وقال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَإِقَامِ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءِ ٱلزَّكَوٰةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ ٱلْقُلُوبُ وَٱلْأَبْصَٰرُ ﴾ (النور:٣٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عيسى بن سبرة المدني قال حدثني من سمع انس بن مالك يحدث عن النبي ﷺ قال : أن الله تعالى يعطي الدنيا على نية الآخرة، وأبى أن يعطي على نية الدنيا[١].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: الدنيا سجن المؤمن، وجنة الكافر[٢].

- وعن عبد الله بن عمرو حدثه عن النبي ﷺ قال: الدنيا سجن المؤمن وسنته، فإذا فارق الدار فارق السجن والسنة[٣].

- وعن جابر أن النبي ﷺ قال: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان فيها لله عز وجل[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ١٩٣) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٥٦.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٣٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو عامر ثنا زهير عن العلاء عن أبيه.. به، ومسلم في الزهد والرقائق، (٢٩٥٦) بإسناده، والترمذي في الزهد، (٢٣٢٤) بإسناده، وقال: وفي الباب عن عبد الله بن عمرو قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في الزهد، (٤١١٣) بإسناده. والطبراني في المعجم الكبير (٦ / ٢٣٦) عن محمد بن هشام المستملي ومعاذ بن المثنى قالا ثنا علي بن المديني ثنا سعيد بن محمد الوراق عن موسى الجهني عن زيد بن وهب عن سلمان قال سمعت رسول الله ﷺ يقول أطول الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا يوم القيامة وسمعته يقول:.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٦٩٩) بإسناده، وقال: هذا حديث غريب صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٨١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢ / ١٩٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا على بن إسحاق انا عبد الله أنا يحيى بن أيوب أخبرني عبد الله بن جنادة المعافري ان أبا عبد الرحمن الحبلي حدثه.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٦ / ٢٦٨) بإسناده، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٧٧) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٤ / ٣٦١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٨٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٥٧) عن علي بن الفضل ثنا محمد بن أيوب ثنا عبدالله بن الجراح ثنا عبدالله ابن عمرو العقدي ثنا سفيان بن سعيد عن محمد.. به، وقال: غريب من حديث محمد والثوري تفرد به عبدالله بن الجراح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٨٣.

– وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما أو متعلما[(١)].

– وعن الحسن بن محمد بن إسحاق قال : سمعت أبا عثمان يقول : سمعت ذا النون يقول ثلاثة من أعلام الحياء وزن الكلام قبل التفوه به ومجانبة ما يحتاج إلى الاعتذار منه وترك إجابة السفيه حلما عنه قال ذو النون فأما الحياء من الله عز وجل فهو ما قال الرسول ﷺ أزهد الناس من لم ينس المقابر والبلى، وترك أفضل زينة الدنيا وآثر ما يبقى على ما يفنى، ولم يعد غدا من أيامه، وعد نفسه في الموتى[(٢)].

– وعن أبي موسى ان رسول الله ﷺ قال: من أحب دنياه أضر بآخرته، ومن أحب آخرته أضر بدنياه فآثروا ما يبقى على ما يفنى[(٣)].

– وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ: ألا إن الزهادة في الدنيا ليس بتحريم الحلال، ولا بإضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يدك أوثق منك بما في يد الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها أرغب منك فيها لو أنها بقيت لك[(٤)].

– وعن ابن عمر أنه دخل عليه عمر وهو على مائدته، فأوسع له عن صدر المجلس، فقال: بسم الله بيده، فلقم لقمة، ثم ثنى بأخرى، ثم قال: إني أجد طعاما دسما، وما هو بدسم اللحم، فقال عبد الله: يا أمير المؤمنين، إني خرجت إلى السوق أطلب السمين لأشتريه فوجدته غاليا، فاشتريت بدرهم من المهزول وحملت عليه بدرهم سمنا، فقال : أردت أن تردد لي عظما

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الزهد، باب مثل الدنيا (٤١١٢) عن علي بن ميمون الرقي حدثنا أبو خليد عتبة بن حماد الدمشقي عن ابن ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة السلولي قال.. به، والطبراني في المعجم الأوسط (٤ / ٢٣٦) عن علي بن سعيد قال نا بشر بن معاذ قال نا أبو المطرف المغيرة ابن المطرف قال نا أبن ثوبان عن عبدة بن أبي لبابة عن أبن وائل عن أبي مسعود قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن بن ثوبان عن عبدة إلا أبو مطرف تفرد به بشر بن معاذ ورواه غيره عن بن ثوبان عن عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن أبي هريرة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٨٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ١٤٢) عن أبي عبد الله الحافظ أنا:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٩٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٤١٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سليمان بن داود الهاشمي قال ثنا إسماعيل يعني بن جعفر قال أخبرني عمرو عن المطلب بن عبد الله.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٥٤) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٤٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩ / ٣٠٣) عن سليمان بن أحمد ثنا موسى بن عيس بن المنذر ثنا محمد بن المبارك ثنا عمرو بن واقد عن يونس بن ميسرة عن أبي إدريس الخولاني.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٩٢.

عظما، فقال : ما اجتمعا عند رسول الله ﷺ قط، إلا أكل أحدهما، وتصدق بالأخر، فقال عبد الله: خذ يا أمير المؤمنين، فلن يجتمعا عندي إلا فعلت ذلك، قال: ما كنت لأفعل[1].

– وعن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وغيره، لما أتي إلى عمر بكنوز كسرى، فإذا من الصفراء والبيضاء ما يكاد يحار منه البصر فبكى عمر عند ذلك، فقال عبد الرحمن: ما يبكيك يا أمير المؤمنين؟ إن هذا اليوم ليوم شكر وسرور وفرح، فقال عمر: ما كثر هذا عند قوم إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء[2].

– وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ: ليأتين على الناس زمان، قلوبهم فيه قلوب الأعاجم، فقيل له، وما قلوب الأعاجم؟ قال: حب الدنيا، وسنتهم سنة الأعراب، ما آتاهم الله من رزق جعلوه في الحيوان، يرون الجهاد ضرارا والصدقة مغرما[3].

– وعن ابن مسعود قال: من أراد الآخرة أضر بالدنيا، ومن أراد الدنيا أضر بالآخرة فأضروا بالفاني للباقي[4].

– وعن علي بن رباح قال : سمعت عمرو بن العاص يقول على المنبر: ألا أيها الناس ما أبعد هديكم من هدي رسول الله ﷺ؟ كان من أزهد الناس في الدنيا، وأنتم أرغب الناس فيها[5].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الأطعمة، (٣٣٦١) عن أبي كريب حدثنا يحيى بن عبد الرحمن الأرحبي حدثنا يونس بن أبي اليعفور عن أبيه.. به، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٤ / ٣٤) هذا إسناد حسن يحيى بن عبد الرحمن ويونس بن أبي يعقوب مختلف فيهما واسم أبي يعقوب عبد الرحمن بن عبيد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٤٦.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٩٣) عن عبد الأعلى عن معمر عن الزهري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٥٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٦٥).. به، وقال : رواه الطبراني في الكبير وفيه بقية بن الوليد وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله موثقون. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٨١.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٣ / ١٧٣) عن أبي الحسن علي بن المسلم وأبو القاسم الحسين بن الحسن بن محمد سماعا أنا أبو القاسم بن أبي العلاء أنا أبو عبد الله محمد بن الفضل ابن نظيف نا أبو الفضل العباس بن محمد بن نصر الرافقي نا محمد بن محمد بن إسماعيل القاضي نا أبو بكر بن أبي شيبة عن وكيع عن سفيان عن أبي قيس عن هزيل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٨٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤/ ١٣١) عن أبي القاسم بن الحصين أنا أبو علي بن المذهب أنا أحمد بن جعفر نا عبد الله بن أحمد حدثني أبي نا أبو سلمة الخزاعي نا بكر بن مضر قال سمعت أبا هانىء يقول :.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٨٣.

- وعن عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : رفع رسول الله ﷺ قطعة سلسلة من ذهب بقية بقيت من قسمة الفيء، بطرف عصاه، فتسقط ثم يرفعها، وهو يقول: فكيف أنتم يوم يكثر لكم من هذا؟ فلم يجبه أحد، فقال رجل: والله لوددنا لو أكثر الله لنا منه. فصبر من صبر وفتن من فتن، فقال رسول الله ﷺ: لعلك تكون فتنة ثم تعقون(١).

- وعن أبي أمامة قال: لقد توفي رجل على عهد رسول الله ﷺ، فلم يجدوا له كفنا، فقالوا: يا نبي الله إنا لم نجد له كفنا، فقال : ألتمسوا في مئزره فوجدوا دينارين، فقال : ألنبي ﷺ كيتان، صلوا على صاحبكم (٢).

- وعن أبي الدرداء قال: كنت تاجرا قبل أن يبعث النبي ﷺ، فلما بعث زاولت التجارة والعبادة، فلم يجتمعا، فأخذت العبادة، وتركت التجارة، والذي نفس أبي الدرداء بيده، ما أحب أن لي اليوم حانوتا على باب المسجد لا تخطئني فيه صلاة أربح فيه كل يوم أربعين دينارا أتصدق في سبيل الله، قيل له: لم يا أبا الدرداء؟ وما تكره من ذلك؟ قال: شدة الحساب(٣).

- وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ : يا أبا ذر أترى أن كثرة المال هو الغنى؟ وقلة المال هو الفقر؟ إنما الغنى غنى القلب، والفقر فقر القلب، من كان الغنى في قلبه فلا يضره ما لقي من الدنيا، ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له في الدنيا وإنما يضر نفسه شحها(٤).

- عن أبي أمامة الباهلي عن أبي بكر الصديق، قال دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك، ولا خير في امرء بلا درهم(٥).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١ / ٩٠) عن عبد القدوس عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٨٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الإمام أحمدفي مسنده (١ / ١٠١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا عتيبة:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٨٥.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٠٧) عن أبي القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور أنا عيسى بن علي أنا عبد الله بن محمد حدثني جدي قالا نا أبو معاوية نا الأعمش عن خيثمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٨٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ٤٦٠) عن ابن قتيبة حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا ابن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢ / ١٥٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٩١.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٩٣) عن أبي علي الروذباري ثنا أبو الحسين محمد بن جعفر بن مشكان ببغداد ثنا جعفر بن محمد القيسي البصري ثنا إبراهيم بن محمد التيمي القاضي عن أبيه عن جده.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٠٢.

ثانيا: فضل الزهد:

إن الزهد لا يعتبر قيدا على نفس المسلم، بل على العكس من ذلك فهو يحرر النفس من كل الهموم والأحزان التي تنشأ نتيجة حرص الإنسان على الدنيا وتفاعله الشديد مع صراعاتها، مما قد يصيبه بإحباط وأمراض نفسية خطيرة إذا لم يحقق ما تصبو إليه نفسه من مال أو مجد، أو أصيب بفقد الأحباء أو أي نائبة من نوائب الدهر.. فالزهد يحرر المسلم من الحرص على حطام الدنيا الفانية وشهواتها العاتية، وتنافساتها المدمرة، ويفتح أمامه مجالات واسعة في الدار الآخرة.

قال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القصص:٨٣). و قال تعالى: ﴿ أَمْ نَجْعَلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَٱلْمُفْسِدِينَ فِى ٱلْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ ٱلْمُتَّقِينَ كَٱلْفُجَّارِ ﴾ (ص:٢٨).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ (الرعد:٢٢).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱخْشَوْا۟ يَوْمًا لَّا يَجْزِى وَالِدٌ عَن وَلَدِهِۦ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِۦ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ ﴾ (لقمان:٣٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: الزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة في الدنيا تكثر الهم والحزن، والبطالة تقسي القلب[1].

- وعن أبان بن عثمان بن عفان عن أبيه قال خرج زيد بن ثابت من عند مروان بنصف النهار قلت ما بعث إليه هذه الساعة إلا لشيء سأل عنه فسألته فقال: سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله ﷺ سمعت رسول الله ﷺ يقول من كانت نيته الآخرة جمع الله له شمله وجعل

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١ / ١٨٨) عن هبة الله بن إبراهيم الخولاني أبنا يوسف بن أحمد الصيدلاني بمكة ثنا أبو التريك الأطرابلسي ثنا أبو عتبة أحمد بن الفرج ثنا بقية بن الوليد عن بكر بن خنيس عن مجاهد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٠٦٢.

غناه في قلبه وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له[١].

- وعن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: يا أبا ذر أترى أن كثرة المال هو الغنى إنما الغنى غنى القلب والفقر فقر القلب ومن كان الغنى في قلبه فلا يضره ما لقي من الدنيا ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه ما أكثر له من الدنيا وإنما يضر نفسه شحها[٢].

- وعن أبي كبشة الأنماري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ثلاث أقسم عليهن: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله عز وجل عزا، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر، وأحدثكم حديثا فاحفظوه إنما الدنيا لأربعة نفر: عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقي فيه ربه، ويصل فيه رحمه ويعلم لله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول: لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو بنيته وأجرهما سواء، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما يخبط في ماله بغير علم لا يتقي فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم لله فيه حقا فهذا بأخبث المنازل، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو بنيته فوزرهما سواء[٣].

- وعن أبي بكر بن محمد الأنصاري أن أبا بكر قيل له يا خليفة رسول الله، ألا تستعمل أهل بدر؟ قال: إني أرى مكانهم، ولكني أكره أن أدنسهم بالدني[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الزهد، (٤١٠٥) عن محمد بن بشار حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمر بن سليمان قال سمعت عبد الرحمن بن أبان:.. به، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٤ / ٢١٢) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه أبو داود الطيالسي عن شعبة رواه بنحوه ورواه الطبراني بإسناد لا بأس به ورواه ابن حبان في صحيحه بنحوه ورواه أبو يعلى الموصلي من طريق إبان بن عثمان عن زيد بن ثابت وله شاهد من حديث أبي هريرة رواه الترمذي في الجامع وابن ماجه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٨٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ٤٦٠) عن ابن قتيبة حدثنا حرملة بن يحيى حدثنا بن وهب حدثني معاوية بن صالح عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٨٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٣١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد بن نمير ثنا عبادة بن مسلم حدثني يونس بن حباب عن سعيد أبي البختري الطائي.. به، والترمذي في الزهد، باب ما جاء مثل الدنيا مثل أربعة نفر (٢٣٢٥) بإسناده، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٨٩.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٣٧) عن أبي بكر محمد بن أحمد بن محمد ثنا أحمد بن محمد بن عمر ثنا محمد بن هشام ثنا أبو ابراهيم الترجماني ثنا عاصم بن طليق عن ابن سمعان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٤٤.

- وعن سفيان قال: كتب عمر إلى أبي موسى الأشعري، إنك لن تنال عمل الآخرة بشيء أفضل من الزهد في الدنيا[١].

- وعن عمر قال: الزهادة في الدنيا راحة القلب والجسد[٢].

كيف يتحقق الزهد؟

بعد أن تعرفنا على حقيقة الزهد ومظاهره، وفضله في تحقيق الأمن النفسي للإنسان في الدنيا والدرجات العلى في الآخرة ننتقل إلى مزيد من الغوص في بحار السنة الشريفة لنعرف كيف يتحقق للمؤمن هذا المقام الرفيع من زهد الدنيا بالبعد عن حبها كمرتع للشهوات وزيادة المكاسب والأموال، وعمران القلب بتقوى الله فيحب المؤمن الدنيا كوسيلة للمسارعة في الخيرات وابتغاء مرضاة رب العباد.

ويتحقق الزهد على مراحل متعددة نذكرها فيما يلي :

١- الحذر من حب الدنيا لأن حبها يشغل الإنسان عن حب الله والقيام بمتطلبات الإيمان:

إن حب الدنيا والاهتمام بها داء وبيل يصيب كثيرا من النفوس البشرية نتيجة حنينهم إلى الأرض التي خلقوا منها. وهذا يؤدي بهم إلى حرمانهم من العروج في ملكوت السماوات، لأن هذا الحب يجعلهم ينشغلون بمتاعها وبأحداثها وبأشخاصها عن حب الله فلا يسارعون في الخيرات ولا يجاهدون بأنفسهم وأموالهم في سبيل إعلاء كلمة الحق لأنهم انشغلوا بماديات الحياة فعطلهم ذلك عن متطلبات الإيمان. ولذلك فإن الزهد في الدنيا يعني فقه الأولويات، وهو إيثار ما يبقى من أنوار الروح على ما يفنى وهو إشباع الجسد.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْآخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلِۭ بَعِيدٖ ﴾ (إبراهيم:٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾ (الإنسان:٢٧).

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٩٧) عن وكيع عن سفيان:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٤٧.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٢١٠) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا بقية بن الوليد:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٥٠.

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ (البقرة:١٦٥).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (التوبة:٢٤). وقال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْءَاخِرَةَ ﴾ (القيامة:٢٠-٢١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن محمود بن لبيد أن النبي ﷺ قال: اثنتان يكرهما ابن آدم، يكره الموت والموت خير له من الفتنة ويكره قلة المال، وقلة المال أقل للحساب[١].

- وعن أبي الدرداء الرهاوي قال : قال رسول الله ﷺ : احذروا الدنيا، فإنها أسحر من هاروت وماروت[٢].

- وعن الزبير بن عدي بن مصعب بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ : احذروا الدنيا فإنها خضرة حلوة[٣].

- وعن ربعي بن خراش قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله عليه ويحبني الناس فقال: إذا أردت أن يحبك الله فأبغض الدنيا، وإذا أردت أن يحبك الناس فما كان عندك من فضولها فانبذه إليهم[٤].

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٢٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو سلمة انا عبد العزيز يعنى بن محمد عن عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة.. به.والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣٢١) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٦٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٣٣٩) عن أبي الحسين بن بشران أنا الحسين ابن صفوان ثنا عبد الله حدثني أبو حاتم الرازي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقة يعني خالد عن عيينة بن أبي حكيم.. به. وفيه أبو الدرداء الرهاوي قال الذهبي في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (٧/ ٣٦٤): هذا منكر الحديث لا أصل له. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٦٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (١ / ١١) عن عبد الله حدثنا ابي حدثنا زيد بن الحبا حدثنا سفيان بن سعيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٦٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عدي في تاريخ بغداد (٧ / ٢٧٠) عن محمد بن علي بن الفتح أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن شاذان حدثنا أبو الحسين الحسن بن أحمد بن صالح بن كثير الزيات الواسطي ببغداد حدثنا أبو الفضل جعفر بن عامر العسكري حدثنا محمد بن يزيد أخبرني موسى بن داود الضبي حدثني معاوية بن حفص قال إنما سمع إبراهيم بن أدهم من منصور حديثا فأخذ به فساد أهل زمانه قال سمعت إبراهيم بن أدهم يقول حدثنا منصور.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٦٧.

- وعن قتادة بن النعمان أن رسول الله ﷺ قال: إذا أحب الله عبدا أحماه الدنيا كما يحمي أحدكم سقيمه الماء[1].

- وعن عبد الله رفعه قال: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر، أو ذكرا لله[2].

- وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله عز وجل[3].

- وعن سهل بن سعد الساعدي قال: أتى النبي ﷺ رجل فقال: يا رسول الله دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله وأحبني الناس فقال رسول الله ﷺ: إزهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس[4].

- وعن فضالة بن عبيد قال: قال رسول الله ﷺ: الله من آمن بك وشهد أني رسولك فحبب إليه لقاءك وسهل عليه قضاءك، وأقلل له من الدنيا، ومن لم يؤمن بك ولم يشهد أني رسولك فلا تحبب إليه لقاءك ولا تسهل عليه قضاءك، وأكثر له من الدنيا[5].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الطب، باب ما جاء في الحمية (٢٠٣٦) عن محمد بن يحيى حدثنا إسحق بن محمد الفروي حدثنا إسمعيل بن جعفر عن عمارة بن غزية عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد.. به، وقال أبو عيسى وفي الباب عن صهيب وأم المنذر وهذا حديث حسن غريب وقد روي هذا الحديث عن محمود بن لبيد عن النبي ﷺ مرسلا حدثنا علي بن حجر أخبرنا إسمعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد عن النبي ﷺ نحوه ولم يذكر فيه عن قتادة بن النعمان قال أبو عيسى وقتادة بن النعمان الظفري هو أخو أبي سعيد الخدري لأمه ومحمود بن لبيد قد أدرك النبي ﷺ ورآه وهو غلام صغير، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٢٣٠) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٦٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البزار في مسنده (٥ / ١٤٤) عن بشر بن معاذ العقدي قال نا المغيرة بن مطرف الواسطي قال نا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عبدة بن أبي لبابة عن أبي وائل:.. به، وقال: وهذا الحديث قد رواه غير واحد عن عبد الله بن ثابت بن ثوبان بغير هذا الإسناد ولا نعلم أحدا تابع المغيرة بن المطرف على هذه الرواية. والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٦٤) بإسناده، وقال: رواه البزار وفيه المغيرة بن مطرف ولم أعرفه وبقية رجاله وثقوا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٨٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١ / ٣٥٣) عن الحسن بن السميدع الأنطاكي ومحمد بن إبراهيم بن سارية العكاوي قالا ثنا موسى بن أيوب النصيبي ثنا خداش بن المهاجر ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي عبيد الله.. به.. والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٢٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وفيه خداش بن المهاجر ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٨٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الزهد، (٤١٠٢) عن أبي عبيدة بن أبي السفر حدثنا شهاب ابن عباد حدثنا خالد بن عمرو القرشي عن سفيان الثوري عن أبي حازم.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٤٨) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٣٤٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٩١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ٣١٣) عن يحيى بن عثمان بن صالح ثنا أصبغ بن الفرح ثنا عبد الله بن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن أبي هانئ عن عمرو بن مالك.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٨٦) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٩٦.

- وعن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: إن الله تعالى يحمي عبده المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب، تخافون عليه[(١)]

- وعن مجاهد أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عمل يحبني الله تعالى عليه ويحبني الناس عليه فقال: أما ما يحبك الله عليه فالزهد في الدنيا وأما يحبك الناس عليه فما كان في يدك فانبذه إليهم هذا الغثاء[(٢)].

- وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ: من أشرب قلبه حب الدنيا التاط[(٣)] منها بثلاث: شقاء لا ينفد عناه، وحرص لا يبلغ غناه، وأمل لا يبلغ منتهاه، فالدنيا طالبة ومطلوبة، فمن طلب الدنيا طلبته الآخرة حتى تأتيه فيأخذها، ومن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي منها رزقه[(٤)].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٢٧) عن أبي سلمة أخبرنا عبد العزيز عن عمرو ابن أبي عمرو عن عاصم بن قتادة.. به. والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٢٣١) عن علي بن عيسى الحيري ثنا جعفر بن محمد بن البزل ومحمد بن عمرو بن النضر الحرشي قالا ثنا يحيى بن يحيى أنبأ إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن قتادة عن محمود بن لبيد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:.. به، وقال: كذا قال عن أبي سعيد وفي حديث عمارة بن غزية عن قتادة بن النعمان والإسنادان عندي صحيحان. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٠٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبونعيم في حلية الأولياء (٨ / ٤١) عن أبي محمد بن حيان ثنا أحمد بن الحسين الحذاء ثنا أحمد بن ابراهيم الدورقي ثنا الحسن بن الربيع ابو علي البجلي ثنا المفضل بن يونس عن ابراهيم ابن أدهم عن منصور.. به، و (٨ / ٥٢) عن عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا عيسى بن محمد الرازي ثنا واقد بن موسى المصيصي ثنا ابن كثير عن إبراهيم بن أدهم عن أرطاة يعني ابن المنذر قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله علمني عملا يحبني الله تعالى عليه ويحبني الناس قال:.. به، وقال: كذا رواه ابن كثير عن إبراهيم فقال عن أرطاة والمشهور ما رواه المفضل بن يونس عن إبراهيم عن منصور عن مجاهد ورواه خلف بن تميم أيضا عن إبراهيم عن منصور فخالف المفضل. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٦٣.

(٣) التاط: أي التصق به، ومنه الحديث: من أحب الدنيا التاط منها بثلاث. النهاية في غريب الحديث (٤ / ٢٧٧).

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٦٢) عن جبرون بن عيسى المقرئ بمصر ثنا يحيى بن سليمان الحفري المقرئ ثنا فضيل بن عياض عن الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي عبد الرحمن السلمي.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٤٩) بإسناده، وقال: رواه الطبراني عن شيخه جبرون بن عيسى المغربي عن يحيى بن سليمان الحفري عن فضيل بن عياض ولم أعرف جبرون وأما يحيى فقد ذكر الذهبي في الميزان في آخر ترجمة يحيى بن سليمان الجعفي فقال فأما سميه يحيى بن سليمان الحفري فما علمت به بأسا ثم ذكر بعده يحيى بن سليمان القرشي قال أبو نعيم فيه مقال وذكره الجوزي فإن كانا إثنين فالحفري ثقة والحديث صحيح على شرط الخطبة والله أعلم وبقية رجاله رجال الصحيح. وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٢٠) بإسناده، وقال: غريب من حديث فضيل والأعمش. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٦٦.

- وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: من كانت نيته طلب الدنيا شتت الله عليه أمره وجعل الفقر بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب له، ومن كانت نيته طلب الآخرة جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة[1].

- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : **ليأتين على الناس** زمان قلوبهم قلوب العجم، قيل وما قلوب العجم؟ قال: حب الدنيا، سنتهم سنة الأعراب، ما أتاهم من رزق جعلوه في الحيوان، يرون الجهاد ضرارا والزكاة مغرما[2].

- وعن ابن عمر قال : أتى رجل للنبي ﷺ فقال : يا رسول الله دلني على عمل: **عن** سهل ابن سعد قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال : يا رسول الله: دلني على عمل إذا أنا عملته أحبني الله، وأحبني الناس قال: ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس[3].

٢- التفرغ من هموم الدنيا ليكون القلب خالصا لله وحده: إن إخلاص القلب لله، وإفراغه من الهموم والأحزان عاملا هاما في استعداد ذلك القلب لتلقى أنوار الرحمن وتلك الأنوار تحقق له الفعالية المطلوبة في الحياة، ولن يتحقق هذا الإخلاص إلا بوضع الدنيا في حجمها الحقيقي في نظر المسلم ووجدانه، فإن الإيمان بالقضاء والقدر والزهد في متاعها يجعلان المسلم لا ينفعل انفعالا كبيرا مع أحداثها مما يشغله عن معراج الروح في أنوارها.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (الحديد:١٦).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحارث في مسنده (٢ / ٩٨٢) عن أبو عبد الرحمن المقرئ ثنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشي.. به. وفيه الربيع بن صبيح البصري عن الحسن ومجاهد وعنه ابن مهدي وآدم وعلي ابن الجعد كان القطان لا يرضاه وقال الشافعي كان رجلا غزاء وقال أبو الوليد كان لا يدل ما تكلم أحد فيه إلا والربيع فوقه وقال أحمد وغيره لا بأس به وقال ابن المديني هو عندنا صالح وليس بالقوي وقال ابن معين والنسائي ضعيف. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٧٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ٦٥).. به، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه بقية بن الوليد وهو ثقة ولكنه مدلس وبقية رجاله موثقون. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٢٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٠ / ١٩٩) عن إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس حدثنا مالك عن نافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٧٧.

وقال تعالى: ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (الحديد٢٣:٢١).

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء:٨٩).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِى سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (المائدة:٣٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ :تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم، فإنه من كانت الدنيا أكبر همه أفشى الله تعالى ضيعته، وجعل فقره بين عينيه، ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله تعالى له أمره، وجعل غناه في قلبه، وما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا جعل الله قلوب المؤمنين تغدوا إليه بالود والرحمة، وكان الله تعالى إليه بكل خير أسرع[١].

- وعن الحسن قال بلغني ان نبي الله ﷺ قال: إن العبد إذا كان همه الآخرة كفى الله تعالى عليه ضيعته وجعل غناه في قلبه، فلا يصبح إلا غنيا ولا يمسى إلا غنيا، وإذا كان همه الدنيا أفشى [٢]الله تعالى عليه ضيعته، وجعل فقره بين عينيه فلا يمسى إلا فقيرا ولا يصبح إلا فقيرا [٣].

- وعن محمد بن النضير الحارثي قال :قال رسول الله ﷺ: لا تشغلوا قلوبكم بذكر الدنيا[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥ / ١٨٦) عن محمد بن النضر الأزدي قال ثنا يزيد بن عبد الرحمن المعني قال حدثنا محمد بن بشر قال سمعت جنيد بن العلاء بن ابي دهرة يذكر عن حمد ابن سعيد عن إسماعيل بن عبيد الله عن ام الدرداء.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٧٧.

(٢) أفشى الله تعالى عليه ضيعته: بفتح الضاد وسكون الياء: أي أكثر عليه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك انتهى.من النهاية.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (١ / ٣٣) عن عبد الله حدثنا روح حدثنا عوف.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٠٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٦٠) عن أبي الحسين بن بشران أنا الحسين بن صفوان شعب الإيمان (٧/ ٣٦١) عن عبد الله بن أبي الدنيا حدثني سلمة يعني بن شبيب أنه حدث عن عبد الله بن المبارك.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٥٣.

- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: من كانت الآخرة همه جعل الله غناه في قلبه وجمع له شمله وأتته الدنيا وهي راغمة ومن كانت الدنيا همه جعل الله فقره بين عينيه وفرق عليه شمله، ولم يأته من الدنيا إلا ما قدر له[1].

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من جعل الهموم هما واحدا، كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة، ومن تشاعبت به الهموم لم يبال الله في أي أودية الدنيا هلك[2].

٣- اليقين بأن الدنيا لا تستحق الرغبة فيها لأنها دار متاع إلى زوال وليست دار قرار وهناء: إن من أساسيات إيمان المسلم التي تدعم عقيدته هو الإيمان باليوم الآخر، وبالتالي فكل ما على الأرض يفنى ويبقى وجه الحق ذو الجلال والإكرام.. ولا شك أن ذلك اليقين إذا رسخ في وجدان المؤمن، يجعله يزهد في الدنيا، ولا يهتم بها اهتماما يتنافى مع ضآلتها وهوانها على الله، فليس من الرشادة الاهتمام بالحياة الفانية وإيثارها على الحياة الباقية الخالدة. ولا شك أن ذلك المفهوم يقلل من حدة الصراعات والشحناء والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة، ويدعم روح المحبة والإخاء والتنافس في ميدان الفضائل والخيرات.

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ (البقرة:٢٠٠).

و قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (البقرة:٢١٢).

و قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ ٱنفِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱثَّاقَلْتُمْ إِلَى ٱلْأَرْضِ ۚ أَرَضِيتُم بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا مِنَ ٱلْءَاخِرَةِ ۚ فَمَا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ ﴾ (التوبة:٣٨).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، (٢٤٦٥) عن هناد حدثنا وكيع عن الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان وهو الرقاشي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٨٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٢ / ٤٨١) عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه أنبأ محمد ابن إسحاق الفقيه أنبأ محمد بن غالب حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي حدثنا أبو عقيل يحيى بن المتوكل عن عمر بن محمد بن زيد عن نافع.. به. هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٦٩.

و قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلْأَنْعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَآ أَنَّهُمْ قَٰدِرُونَ عَلَيْهَآ أَتَىٰهَآ أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَٰهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِٱلْأَمْسِ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس:٢٤).

و قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴾ (الرعد:٢٦).

و قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (الحديد:٢٠).

و قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوٓا۟ أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَخْشَوْنَ ٱلنَّاسَ كَخَشْيَةِ ٱللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا۟ رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا ٱلْقِتَالَ لَوْلَآ أَخَّرْتَنَآ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (النساء:٧٧).

و قال تعالى: ﴿ بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ﴾ (الأعلى:١٦ -١٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن الضحاك بن سفيان الكلابي أن رسول الله ﷺ قال له يا ضحاك ما طعامك قال يا رسول الله اللحم واللبن قال ثم يصير إلى ماذا قال : **أل ما قد علمت قال: إن الله تعالى جعل ما يخرج من ابن آدم مثلا للدنيا**[١].

- وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : **إن الله تعالى جعل الدنيا كلها قليلا وما بقي منها إلا القليل كالثغب[٢] شرب صفوه وبقي كدره**[٣].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٥٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أحمد بن عبد الملك ثنا حماد بن زيد عن علي بن جدعان عن الحسن.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٩٩) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٥/ ٢٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٩٨.

(٢) الثغب: بفتح الثاء وسكون الغين، المكان المطمئن في أعلى الجبل يستنقع فيه ماء المطر. انتهى.نهاية.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٥٦) عن عبد العزيز بن عبد الله السمسار الوراق ثنا الفضل بن محمد الشعراني ثنا عبيد الله بن محمد العيسي ثنا حماد بن سلمة عن عاصم عن أبي وائل.. به، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٩٩.

- وعن علي بن الحسين قال : قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى لما خلق الدنيا أعرض عنها فلم ينظر إليها من هوانها عليه[١].

- وعن سهل بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ: لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء[٢].

- وعن المستورد رضي الله عنه قال : كنا عند النبي ﷺ فتذاكروا الدنيا والآخرة فقال بعضهم إنما الدنيا بلاغ للآخرة فيها العمل وفيها الصلاة وفيها الزكاة وقالت طائفة منهم الآخرة فيها الجنة وقالوا ما شاء الله فقال رسول الله ﷺ : ما الدنيا في الآخرة إلا كما يمشي أحدكم إلى اليم فأدخل أصبعه فيه فما أخرج منه فهو الدنيا[٣].

- وعن المستورد قال : قال رسول الله ﷺ ما أخذت الدنيا من الآخرة إلا كما أخذ المخيط غرس في البحر من مائه[٤].

- وعن المستورد أخي بني فهر قال : قال رسول الله ﷺ: ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه هذه في اليم فلينظر بما ترجع[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٠ / ٢٠٠) عن أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل السوسي أنبأنا جدي أبو محمد مقاتل بن مطكود المقرىء ثنا أبو علي الحسين بن علي بن إبراهيم المقرىء ثنا أبو القاسم سعادة بن الحسن بن موسى بن عبد الله بن الفرج الفارقي بالرملة ثنا أبو حفص عمر بن محمد بن عراك بمصر حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عيسى الخولاني ثنا المقدام بن داود الرعيني ثنا أسد ابن موسى ثنا أبو بكر الزاهري عن جعفر بن محمد عن أبيه.. به.والمناوي في فيض القدير (٢ / ٢٥٨) وعزاه إلى ابن عساكر في التاريخ عن علي بن الحسين زين العابدين مرسلا أرسل عن جمع كثير من الصحابة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٠٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل (٢٣٢٠) عن قتيبة حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم.. به، وقال:وفي الباب عن أبي هريرة قال أبمو عيسى هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٣٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٥٥) عن أبي عبد الله محمد ابن يعقوب الحافظ ثنا حامد بن محمود المقرئ ثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن سعد ثنا عمرو بن قيس عن إبراهيم بن مهاجر عن قيس بن أبي حازم.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٣٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ٣٠٨) عن سعيد بن عبد الرحمن التستري ثنا طاهر بن خالد بن نزار ثنا آدم بن أبي إياس ثنا بكر بن خنيس عن أشعث بن سوار عن الشعبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٣٧.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٢٨) عن وكيع قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن قيس.. به، ومسلم في الجنة باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة (٢٨٨٥) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، باب مثل الدنيا (٤١٠٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٣٨.

- وعن ابن عباس ان رسول الله ﷺ دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه، فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا فقال: ما لي وللدنيا وما للدنيا وما لي والذي نفسي بيده ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها[١].

- وعن أبي بن كعب أن النبي ﷺ قال: إن مطعم ابن آدم قد ضرب مثلا للدنيا فانظر ما يخرج من ابن آدم فإن قزحه وملحه إلى ما يصير[٢].

- وعن سهل بن سعد قال : كنا مع رسول الله ﷺ بذي الحليفة فإذا هو بشاة ميتة شائلة برجلها فقال: أترون هذه الشاة هينة على صاحبها؟ فو الذي نفسي بيده للدنيا أهون على الله عز وجل من هذه على صاحبها، ولو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها قطرة ماء أبدا[٣].

- وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ والله ما تعدل الدنيا جديا ذكرا من الغنم[٤].

- وعن جابر أن رسول الله ﷺ أتى العالية فمر بالسوق فمر بجدي أسك ميت فتناوله فرفعه ثم قال بكم تحبون أن هذا لكم قالوا ما نحب أنه لنا بشيء وما نصنع به قال بكم تحبون أنه لكم قالوا والله لو كان حيا لكان عيبا فيه أنه أسك فكيف وهو ميت قال: والله للدنيا أهون على الله من هذا عليكم[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٠١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان قالوا ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٤٤) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه وشاهده حديث عبد الله بن مسعود. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٧٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ٤٧٦) عن الحسن بن سفيان قال حدثنا موسى بن الحسين بن بسطام قال حدثنا أبو حذيفة قال حدثنا سفيان عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عتي.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ١٩٨) بإسناده.و قوله قزحه بتشديد الزاي هو من القزح وهو التابل يقال قزحت القدر إذا طرحت فيها الأبزار. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٨٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الزهد، باب مثل الدنيا (٤١١٠) عن هشام بن عمار وإبراهيم ابن المنذر الحزامي ومحمد الصباح قالوا حدثنا أبو يحيى زكريا بن منظور حدثنا أبو حازم.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٦ / ١٥٧) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٤١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٠٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (١ / ٣٩٨) مرسلا عن عبد الله حدثنا ابي حدثني هاشم حدثنا المبارك.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٠٥.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣٦٥) عن عفان حدثنا وهيب حدثنا جعفر عن أبيه.. به، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٩٥٧) بإسناده، وأبو داود في الطهارة (١٨٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٠٦.

- وعن ابن عمر قال: سمعت النبي ﷺ يقول: والذي نفسي بيده، إن الدنيا أهون على الله من هذه السخلة على أهلها، ولو كانت الدنيا تعدل عند الله مثقال حبة من خردل لم يعطها إلا أولياءه وأحباءه من خلقه(١).

- وعن الحسن قال: حدث رسول الله ﷺ في فور له بثلاثة احاديث مر على مزبلة في طريق من طرق المدينة فقال: من سره أن ينظر إلى الدنيا بحذافيرها فلينظر إلى هذه المزبلة، لو أن الدنيا تعدل عند الله جناح ذباب ما أعطى كافرا منها شيئا(٢).

- عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال: يجاء بالدنيا مصورة يوم القيامة، فتقول: يا رب اجعلني لرجل من أدنى أهل الجنة منزلة، فيقول الله: أنت أنتن من ذلك، بل أنت وأهلك في النار(٣).

- وعن عمر قال: ما الدنيا في الآخرة إلا كنفجة أرنب(٤).

- وعن الحسن قال: مر عمر على مزبلة فاحتبس عندها، فكأنه شق على أصحابه تأذوا بها، فقال لهم: هذه دنياكم التي يتحرصون عليها(٥).

- وعن ابن عباس قال: يؤتى بالدنيا يوم القيامة في صورة عجوز شمطاء زرقاء، أنيابها بادية، مشوه خلقها، تشرف على الخلائق، فيقال: تعرفون هذه؟ فيقولون: نعوذ بالله من معرفة هذه، فيقال: هذه الدنيا التي تناحرتم عليها، بها تقاطعتم، وبها تحاسدتم، وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم، فتنادي: أي رب أين أتباعي وأشياعي؟ فيقول الله عز وجل: ألحقوا بها أتباعها وأشياعها(٦).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٣٤٨) عن أبي شعيب الحراني ثنا يحيى ابن عبد الله البابلتي ثنا أيوب بن نهيك قال سمعت محمد بن قيس..به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٠٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٢١٩) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا حريث بن السائب الأسيدي قال حدثنا:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢١١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٠ / ٧٣) عن أبي إسحاق بن محمود بن الفرج ثنا سعيد بن العباس ثنا الحسن بن محمد الطنافسي ثنا ابن فضيل ثنا أبان بن أبي عياش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٣٠.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٩٧) عن معاوية بن هشام عن سفيان عن عبد الملك بن عمير عن أبي مليح قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٥٤.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (١ / ١١٨) عن عبد الله حدثني ابي حدثنا عبد الصمد حدثنا ابو الاشهب عن.. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٤٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٥٥.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه أبو سعيد بن الإعرابي في الزهد وصفة الزاهدين (١/ ٤٦) عن أحمد قال حدثنا ابن أبي الدنيا قال حدثنا محمد بن علي حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الأشعث قال سمعت فضيل بن عياض يقول.. به. وفيه >

٤- يجب ألا يكون جمع المال وزيادة الثروات هو الشغل الشاغل للإنسان ومجال التنافس بين الناس: إن حب المال هو أشد آفة يمكن أن تصيب النفوس مما قد يؤدي بها إلى الشراهة في هذ، الحب وهذه الشراهة تؤدي إلى حب الثراء السريع مما يتبعه من أمراض خطيرة مثل الرشوة والغش والاكتناز والسرقة وأكل أموال الناس بالباطل بكل الطرق المستحدثة حسب كل عصر، ولا يكسر من حدة تلك الشراهة إلا الاقتراب من مقام الزهد حسب درجة جهاد النفوس ورقيها في معراج الروح والاقتراب من عالم الملكوت، فالزهد يحرر الإنسان من سجن المادة ومعاناتها ويجعله يسلك الطريق القويم في اكتساب المال، مما يحقق التنمية الحقيقية للأمة.

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ ﴾ (آل عمران:١٤).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة:٣٤).

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِىٓ أَمْوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُا۟ ۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلْحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ﴾ (هود:٨٧).

وقال تعالى: ﴿ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ (الفجر:٢٠).

وقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ (الهمزة:١-٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ: نهى عن التبقر[١] في المال والأهل[٢].

> إبراهيم بن الأشعث خادم الفضيل بن عياض قال أبو حاتم الرازي كنا نظن به الخير فقد جاء بمثل هذا الحديث وذكر حديثا واهيا (انظر ابن قايماز الذهبي في المغني في الضعفاء ١/ ١٠). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٧٩.

(١) التبقر: قال في النهاية لابن الأثير: التبقر: هو الكثرة والسعة.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٤٣٩) عن عبد الله حدثني أبي حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي التياح عن بن الأخرم رجل من طيء.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٨٠.

- وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: الدنيا دار من لا دار له، ومال من لا مال له، ولها يجمع من لا عقل له[١].

- وعن كعب بن عياض قال: سمعت النبي ﷺ يقول: إن لكل شيء فتنة، وفتنة أمتي المال[٢].

- وعن يحيى بن جعدة قال: عاد خبابا ناس من أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: أبشر أبا عبد الله ترد على محمد ﷺ الحوض، قال: كيف بها أو بهذا؟ وأشار إلى أعلى بيته وإلى أسفله وقد قال: ألنبي ﷺ: إنما يكفي أحدكم ما كان في الدنيا مثل زاد الراكب[٣].

- وعن أبي وائل قال: جاء معاوية إلى أبي هاشم بن عتبة وهو مريض يعوده فقال: يا خال ما يبكيك أوجع يشئزك أم حرص على الدنيا، قال: لا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدا لم آخذ به قال: إنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله[٤].

- وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما بعث به إلى اليمن قال: إياكم والتنعم فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٧١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن محمد قال ثنا ذويد عن أبي إسحاق عن زرعة.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٣٧٥) بإسناده. وضح العجلوني في كتابه كشف الخفاء رقم (١٣١٥) وقال: رواه أحمد بسند رجاله ثقات عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا وعزاه السيوطي في الجامع الصغير: لأحمد والبيهقي عن عائشة والبيهقي عن ابن مسعود مرفوعا بهذا اللفظ المذكور. قال المناوي والمنذري والعراقي: أسناده جيد وقال الهيثمي: رجال أحمد رجال الصحيح. والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٣٧٥) موقوفا عن ابن أبي الدنيا حدثني سريج بن يونس ثنا عنبسة بن عبد الواحد عن مالك بن مغول قال قال بن مسعود:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٨٦.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، (٢٣٣٦) عن أحمد بن منيع حدثنا الحسن بن سوار حدثنا ليث بن سعد عن معاوية بن صالح أن عبد الرحمن بن جبير بن نفير حدثه عن أبيه.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب إنما نعرفه من حديث معاوية بن صالح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦١٠٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤ / ٧٧) عن عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ح وحدثنا أبو مسلم الكشي ثنا إبراهيم بن بشار الرمادي ح وحدثنا أبو حصين ثنا يحيى الحماني قالوا ثنا سفيان ثنا عمرو بن دينار.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٣٠٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٠٨.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، - باب ما جاء في الهم في الدنيا وحبها (٢٣٢٧) عن محمود بن غيلان حدثنا عبد الرزاق أخبرنا سفيان عن منصور والأعمش.. به، وقال أبو عيسى وقد روى زائدة وعبيدة بن حميد عن منصور عن أبي وائل عن سمرة بن سهم قال دخل معاوية على أبي هاشم فذكر نحوه وفي الباب عن بريدة الأسلمي عن النبي ﷺ، والنسائي في الزينة (٥٣٧٢) بإسناده، وابن ماجه في الزهد (٤١٠٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٠٩.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٤٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سريج بن النعمان ويونس قالا ثنا بقية بن الوليد عن السري بن ينعم عن مريح بن مسروق.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٥ / ١٥٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١١١.

- وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: عرض علي ربي بطحاء مكة ذهبا، فقلت: لا يا رب، ولكني أشبع يوما، وأجوع يوما، فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك وإذا شبعت حمدتك وشكرتك[١].

- وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ: فراش للرجل، وفراش لامرأته، والثالث للضيف، والرابع للشيطان[٢].

- وعن عثمان بن عفان رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: كل شيء فضل عن ظل بيت وجلف الخبز وثوب يواري عورة الرجل والماء لم يكن لابن آدم فيه حق[٣].

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: لعن عبد الدينار، لعن عبد الدرهم[٤].

- وعن أبي ذر قال : قال رسول الله ﷺ: المكثرون هم الأسفلون يوم القيامة[٥].

- وعن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال: لا تتخذوا الضيعة فترغبوا في الدنيا[٦].

- وعن سعد رضي الله عنهم أن رسول الله ﷺ أعطى رهطا وسعد جالس فترك رسول الله ﷺ رجلا هو أعجبهم إلي فقلت : يا رسول الله ما لك عن فلان فوالله إني لأراه مؤمنا فقال: أو مسلما فسكت قليلا ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي فقلت : ما لك عن فلان فوالله

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٥٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا على بن إسحاق ثنا عبد الله أنا يحيى بن أيوب ثنا عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم.. به، والترمذي في الزهد (٣٩٨٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٢٠.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٢٩٣) عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن يزيد أخبرنا حيوة أخبرني أبو هانئ أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول :.. به، وسلم في الزينة، باب كراهة ما زاد على الحاجة من الفراش واللباس (٢٠٨٤) بإسناده، وأبو داود في اللباس، باب في الفرش (٤١٤٢) بإسناده، والنسائي في النكاح، باب الفرش (٣٣٨٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٢٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٦٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الصمد ثنا حريث بن السائب قال سمعت الحسن يقول حدثني حمران.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٢٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، باب ٤٢ (٢٣٧٥) عن بشر بن هلال الصواف حدثنا عبد الوارث بن سعيد عن يونس عن الحسن.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه وقد روي هذا الحديث من غير هذا الوجه عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أيضا أتم من هذا وأطول. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦١٢٩.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي (١ / ٦٠) عن أبي داود قال حدثنا هشام عن حماد ابن أبي سليمان عن زيد بن وهب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٤٥.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٧٧) عن سفيان عن الأعمش عن شمر عن مغيرة ابن سعد بن الأخرم عن أبيه.. به، والترمذي في الزهد، باب ٢٠ (٢٣٢٨) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٥٨) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٥٢.

إني لأراه مؤمنا فقال : أو مسلما ثم غلبني ما أعلم منه فعدت لمقالتي وعاد رسول الله ﷺ ثم قال: يا سعد إني لأعطي الرجل وغيره أحب إلي منه خشية أن يكبه الله في النار على وجهه[١].

- وعن سعد قال : أعطى النبي ﷺ رجالا ولم يعط رجلا منهم شيئا فقال : سعد يا نبي الله أعطيت فلانا وفلانا ولم تعط فلانا شيئا وهو مؤمن فقال : ألنبي ﷺ أو مسلم حتى أعادها سعد ثلاثا والنبي ﷺ يقول أو مسلم ثم قال : ألنبي ﷺ: إني لأعطي رجالا وأدع من هو أحب إلي منهم مخافة أن يكبوا في النار على وجوههم[٢].

- وعن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي وكان شهد بدرا مع رسول الله ﷺ أخبره أن رسول الله ﷺ بعث أبا عبيدة بن الجراح إلى البحرين يأتي بجزيتها، وكان رسول الله ﷺ هو صالح أهل البحرين وأمر عليهم العلاء بن الحضرمي، فقدم أبو عبيدة بمال من البحرين فسمعت الأنصار بقدومه فوافت صلاة الفجر مع رسول الله ﷺ فلما صلى رسول الله ﷺ صلاة الفجر انصرف فتعرضوا له، فتبسم رسول الله ﷺ حين رآهم فقال : أظنكم سمعتم أن أبا عبيدة قدم بشيء من البحرين؟ فأبشروا وأملوا ما يسركم، فوالله ما الفقر أخشى عليكم، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم[٣].

- وعن أبى واقد الليثي قال : كنا نأتي النبي ﷺ إذا أنزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم ان الله عز وجل قال: إن الله قال: إنا أنزلنا المال لإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة ولو كان لابن آدم واد لأحب أن يكون له ثان ولو كان له واديان لأحب أن يكون إليهما ثالث ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ثم يتوب الله على من تاب[٤].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الإيمان، باب إذا لم يكن الإسلام على الحقيقة وكان على الاستسلام أو الخوف من القتل (٢٧) عن أبي اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرني عامر بن سعد ابن أبي وقاص.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦١٥٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٧٦) عن عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عامر بن سعد بن أبي وقاص.. به، والنسائي في الإيمان وشرائعه، باب تأويل قوله عز وجل قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا (٤٩٩٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٥٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٣٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب قال ثنا أبي عن صالح قال بن شهاب أخبرني عروة بن الزبير ان المسور بن مخرمة أخبره عن :.. به، وأبو داود في السنة (٤٦٨٣) بإسناده، والنسائي في الإيمان وشرائعه (٤٩٩٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٦١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢١٨) عن عبد الله حدثني أبى ثنا أبو عامر ثنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٤٧) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٤٠) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٦٥.

– وعن عقبة بن عامر أن رسول الله ﷺ صلى على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للأحياء والأموات ثم طلع المنبر فقال: إني بين أيديكم فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإن موعدكم الحوض، إني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض، وإني والله ما أخاف أن تشركوا بعدي ولكن أخاف عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها[١].

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله: ﷺ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخميصة إن أعطي رضي، وإن لم يعط تعس وانتكس، وإذا شيك فلا انتقش طوبى لعبد أخذ بعنان فرسه في سبيل الله أشعث رأسه مغبرة قدماه إن كان في الحراسة كان في الحراسة وإن في الساقة كان في الساقة إن استأذن لم يؤذن له وإن شفع لم يشفع[٢].

– وعن أبي وائل قال: دخل معاوية على خاله فلما رآه قال: مالك أجزع وحرص على الدنيا ؟ قال: لا ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: عسى أن تدركوا أقواما يؤثرون أموالا، وإنما يكفي أحدكم من الدنيا دار ومركب في سبيل الله[٣].

– عون سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: لو أن للإنسان واديين من مال لابتغى واديا ثالثا، ولا يملأ نفس ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب[٤].

– وعن أبي جعفر قال: قال رسول الله ﷺ: ما ذئبان جائعان ضاريان في غنم قد أغفلها رعاؤها وتخلفوا عنها، أحدهما في أولاها، والآخر في أخراها بأسرع فيها فسادا من طلب المال والشرف في دين المرء المسلم[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ص١٥٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن آدم ثنا بن مبارك عن حيوة بن شريح عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٢٧٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٦٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال وقول الله تعالى أنما أموالكم وأولادكم فتنة (٦٤٣٥) عن يحيى بن يوسف أخبرنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح.. به، وابن ماجه في الزهد، باب في المكثرين (٤١٣٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٧٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٣٠٢) عن محمد بن النصر القطاني الهمداني ثنا هاشم بن الوليد الهروي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٣٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر عن أبي هريرة. وقد أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٤/ ٤٠) عن أبي عبد الله الخلال أنا أبو طاهر أحمد بن محمود أنا أبو بكر بن المقرىء حدثني أبو الحسن علي بن الحسين بن إسحاق التستري نا أبي نا حامد بن يحيى البلخي نا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٤٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٤٢٦) عن عبدة ويعلي عن حجاج بن دينار.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٥٣.

- وعن ابن مسعود أنه كان يعطي الناس عطاياهم فجاء رجل فأعطاه ألف درهم، ثم قال : خذها فإني سمعت رسول الله يقول: أهلك من كان قبلكم الدينار والدرهم وهما مهلكاكم[١].

- وعن أبي ذر قال : كنت أمشي مع النبي ﷺ في حرة المدينة عشاء ونحن ننظر إلى أحد فقال : يا أبا ذر فقلت : لبيك يا رسول الله قال : ماأحب أن أحدا ذاك عندي ذهبا أمسى ثالثة عندي منه دينار إلا دينارا أرصده لدين إلا أن أقول به في عباد الله هكذا وهكذا قال فحثى بين يديه وعن يمينه وعن شماله قال ثم مشينا فقال : يا أبا ذرفقلت : لبيك يا رسول الله فقال: الأكثرون هم الأقلون يوم القيامة، إلا من قال هكذا وهكذا[٢].

- وعن أبي هريرة قال : كنت أمشي مع رسول الله ﷺ في نخل لبعض أهل المدينة فقال: يا أبا هريرة: هلك المكثرون، إلا من قال: هكذا وهكذا وهكذا وقليل ما هم[٣].

- وعن ثوبان يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من أحد يموت فيترك صفراء أو بيضاء إلا كوي بها يوم القيامة مغفورا له بعد أو معذبا[٤].

- وعن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ: ما من أحد ترك صفراء ولا بيضاء من ذهب ولا فضة إلا جعل الله له صفائح، ثم كوي به من فرقه إلى قدمه[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البزار في مسنده (٥ / ٥١) عن أحمد بن يحيى بن المنذر قال حدثني أبي قال نا عبد الله بن الأجلح عن الأعمش عن يحيى بن وثاب عن علقمة.. به. والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٣٧) بإسناده، وقال: رواه البزار وإسناده جيد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٥٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (١ / ٣٣٢) عن أبي معاوية عن الأعمش عن زيد بن وهب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٨٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٠٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن أبي إسحاق عن كميل بن زياد.. به، وعبيد بن حميد في مسنده (١ / ٢٨٠) بإسناده، وهناد في الزهد (١ / ٣٣٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٨٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١ / ٣٩٤) عن محمد بن عبيد بن آدم العسقلاني ثنا عيسى بن يونس الفاخوري الرملي ح وحدثنا الحسن بن جرير الصوري ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي قالا ثنا عقبة بن علقمة ثنا أرطاة بن المنذر ثنا أبو عامر الألهاني:.. به، والسيوطي في الدر المنثور (٤ / ١٨١) وعزاه إلى الطبراني وابن مردويه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٩٣.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ١٨١) عن أبي عمرو بن حمدان ثنا الحسن ابن سفيان ثنا عبدالوهاب بن الضحاك ثنا أبو عبدالرحمن عن عيسى بن يزيد الأعرج ثنا أرطأة بن المنذر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٩٤.

- **وعن حبيب بن هرم بن الحارث السلمي عن عمه قال : كان عطاء عمي ألفين فإذا خرج عطاؤه قال لغلامه انطلق فاقض عنا ما علينا فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من ترك دينارا فكية، ومن ترك دينارين فكيتين**[(١)].

- وعن أسماء بنت يزيد قالت قال رسول الله ﷺ: من ترك دينارين ترك كيتين [(٢)].

- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ: قال : ألشيطان لن يسلم مني صاحب المال من إحدى ثلاث: أغدو عليه بهن وأروح بهن، أخذه المال من غير حله، وإنفاقه في غير حقه وأحببه إليه فيمنعه من حقه[(٣)].

- وعن أبي سنان الدؤلي أنه دخل على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعنده نفر من المهاجرين الأولين فأرسل عمر إلى سفط أتي به من قلعة من العراق فكان فيه خاتم فأخذه بعض بنيه فأدخله في فيه فانتزعه عمر منه ثم بكى عمر رضي الله عنه فقال له من عنده لم تبكي وقد فتح الله لك وأظهرك على عدوك وأقر عينك فقال عمر رضي الله عنه إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يفتح الله الدنيا على أحد إلا ألقى الله بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة [(٤)].

- وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: إن هذا المال حلوة خضرة، فمن أخذه بحقه فنعم المعونة هو[(٥)].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو بكر الشيباني في الآحاد والمثاني (٣/ ٩٨) عن سعيد بن الأشعث أبو بكر الزهراني نا أبو جناب:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٩٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ١٨٤) عن يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الله بن يوسف ثنا محمد بن مهاجر عن أبيه.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦١ / ٢٦٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٩٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج١/ ص١٣٦ عبد الوارث بن إبراهيم أبو عبيدة العسكري ومعاذ بن المثنى قالا ثنا عيسى بن إبراهيم البركي ثنا عفيف بن سالم ثنا ليث بن سعد المصري عن الزهري.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٤٥) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣١٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٦) عن حسن قال حدثنا ابن لهيعة حدثنا أبو الأسود أنه سمع محمد بن عبد الرحمن ابن لسبة يحدث.. به. والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٣٦) بإسناده، وقال: رواه أحمد والبزار وأبو يعلى في الكبير وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٢٧.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١ / ٢٤٥) عن أحمد بن يحيى الحلواني قال حدثنا سعيد بن سليمان الواسطي قال حدثنا معن بن عيسى القزاز قال حدثنا مالك بن أنس عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن مالك بن أنس إلا معن بن عيسى. وسسعيد ببن منصور في سننه (٢ / ٣٨٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٣٩.

- وعن معبد الجهني قال : كان معاوية قلما يحدث عن رسول الله ﷺ شيئا ويقول هؤلاء الكلمات قلما يدعهن أو يحدث بهن في الجمع عن النبي ﷺ قال: إن هذا المال خضرة حلوة، فمن يأخذه بحقه يبارك له فيه[١].

- وعن أبي سعيد الخدري حدثه ان رجلا قدم من نجران إلى رسول الله ﷺ وعليه خاتم ذهب فأعرض عنه رسول الله ﷺ ولم يسأله عن شيء فرجع الرجل إلى امرأته فحدثها فقالت ان لك لشأنا فارجع إلى رسول الله ﷺ فرجع إليه فألقى خاتمه وجبة كانت عليه فلما استأذن أذن له وسلم على رسول الله ﷺ فرد عليه السلام فقال : يا رسول الله أعرضت عني قبل حين جئتك فقال رسول الله ﷺ إنك جئتني وفي يدك جمرة من نار فقال : يا رسول الله لقد جئت إذا بجمر كثير وكان قد قدم بحلي من البحرين فقال رسول الله ﷺ: إن ما جئت به غير مغن عنا شيئا إلا ما أغنت حجارة الحرة، ولكنه متاع الحياة الدنيا[٢].

- عن علي قال: لا تزرعوا معي في السواد؛ فإنكم إن تزرعوا تقتتلوا على مائة بالسيوف، وإنكم إن تقتتلوا تكفروا [٣].

- وعن أبي سفيان قال: دخل سعد على سلمان يعوده، فقال : أبشر أبا عبد الله، مات رسول الله ﷺ وهو عنك راض، قال : سلمان: كيف يا سعد وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: بلغة أحدكم من الدنيا كزاد الراكب حتى يلقاني؟ [٤].

- وعن ابن سيرين قال: كان يقال : ألمسلم المسلم عند الدرهم[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٣٤) عن عفان حدثنا شعبة قال أنبأني سعد بن إبراهيم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٣٤٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا هارون بن معروف ثنا بن وهب حدثني عمرو بن الحرث عن بكر بن سوادة ان أبا النجيب مولى عبد الله بن سعد حدثه:.. به. وابن حبان في صحيحه (١٢ / ٣٠١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٥٨.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٤٨٦) عن مالك بن إسماعيل عن شريك عن عثمان بن أبي زرعة عن صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٥٧٠.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه أبو سعيد الأعرابي في الزهد وصفة الزاهدين (١ / ٥٤) عن أحمد قال حدثنا عبد الرحمن بن خلف قال حدثنا عمرو بن مرزوق قال حدثنا زائدة عن الأعمش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٧٣.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في كتاب الزهد الكبير (٢ / ٣٤٦) عن أبي الحسين بن الفضل أنبأ عبد الله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن هشام:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٩٩.

٥- البعد عن الرفاهية المادية لأنها تفسد الشفافية الروحية:

إن الاهتمام بمتطلبات الجسد من طعام وشراب وزينة مطلوب في حدود المعقول ليواصل الإنسان نشاطه في الحياة ويحتل مكانته اللائقة به أما إذا تحول هذا الاهتمام إلى المبالغة والإسراف فهذا معناه التقصير في متطلبات الروح، أي البعد عن عالم النورانية والاقتراب من الحيوانية، فالإنسان جسد وروح، ولكل منهما متطلباته، والتوازن مطلوب، وإذا كان الإنسان لا يستطيع تحقيق تلك التوازنات، فيجب أن يكون التقصير في جانب الجسد وليس الروح لأن الزهد في متطلبات الحياة المادية، يعني رقي الجانب الروحي في الإنسان، وهذا ما يسعى إليه كل من كان له قلب يحب الله ويحرص على اتباع سنة خير الأنام لينال جنة الرضوان هذا علاوة على ما يحققه الإنسان في دنياه من استقرار نفس واطمئنان لأن الشفافية الروحية تحمي المسلم من الصراع على المتطلبات الدنيوية التي قد تؤدي به إلى المهالك المادية والمعنوية.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران:٣١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِىِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ (الكهف:٢٨).

وقال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبْلَغُهُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴾ (النجم:٢٩-٣٠).

وقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف:٣١).

وقال تعالى: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ (طه:٨١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان:٦٧).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء:٢٩).

وقال تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓا۟ إِذَا مَا ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّءَامَنُوا۟ ثُمَّ ٱتَّقَوا۟ وَّأَحْسَنُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (المائدة:٩٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عطية بن عامر الجهني قال: سمعت سلمان وأكره على طعام يأكله فقال: حسبي أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أكثر الناس شبعا في الدنيا أطولهم جوعا يوم القيامة[1]

- وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ إن أهل الشبع في الدنيا هم أهل الجوع في الآخرة[2].

- وعن سلمان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وسمعت رسول الله ﷺ يقول: اقصر من جشائك فإن أكثر الناس شبعا في الدنيا أكثرهم جوعا في الآخرة[3].

- وعن داود بن فراهيج قال: سمعت أبا هريرة قال هجر النبي ﷺ نساءه قال شعبة وأحسبه قال شهرا فأتاه عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في غرفة على حصير قد أثر الحصير بظهره فقال: يا رسول الله كسرى يشربون في الذهب والفضة وأنت هكذا فقال النبي: ﷺأوفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في الحياة الدنيا[4].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الأطعمة، (٣٣٥١) عن داود بن سليمان العسكري ومحمد بن الصباح قالا حدثنا سعيد بن محمد الثقفي عن موسى الجهني عن زيد بن وهب.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٤٦) بإسناده، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٥٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٢٦٧) عن جبرون بن عيسى المقرئ المصري ثنا يحيى بن سليمان الحفري القرشي ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن عكرمة.. به، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣ / ٩٩) بإسناده، وقال: رواه الطبراني بإسناد حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٥٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ٦٩٩) عن أبي بكر بن إسحاق وعلي بن حمشاد قالا ثنا أبو المثنى العنبري ثنا علي بن المديني ثنا سعيا بن محمد الوراق عن موسى الجهني عن زيد بن وهب.. به، وقال: هذا حديث غريب صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٦٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٩٨) عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة:.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٣٧) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة التحريم (٣٣١٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٦٨.

– وعن سعد رضي الله عنه قال خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب رضي الله عنه في غزوة تبوك فقال : يا رسول الله أتخلفني والنساء والصبيان فقال: أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة[١].

– وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ أتى فاطمة رضي الله عنها فوجد على بابها سترا فلم يدخل قال وقلما كان يدخل إلا بدأ بها فجاء علي رضي الله عنه فرآها مهتمة فقال : ما لك قالت جاء النبي ﷺ إلي فلم يدخل فأتاه علي رضي الله عنه فقال : يا رسول الله إن فاطمة اشتد عليها أنك جئتها فلم تدخل عليها قال: ما أنا والدنيا وما أنا والرقم[٢].

– وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ حدثه أن ابنة هبيرة دخلت على رسول الله ﷺ وفي يدها خواتيم من ذهب يقال لها الفتخ فجعل رسول الله ﷺ يقرع يدها بعصية معه يقول لها يسرك أن يجعل الله في يدك خواتيم من نار فأتت فاطمة فشكت إليها ما صنع بها رسول الله ﷺ قال وانطلقت أنا مع رسول الله ﷺ فقام خلف الباب وكان إذا استأذن قام خلف الباب قال فقالت لها فاطمة انظري إلى هذه السلسلة التي أهداها إلي أبو حسن قال وفي يدها سلسلة من ذهب فدخل النبي ﷺ فقال: يا فاطمة أيسرك أن يقول الناس فاطمة بنت محمد في يدها سلسلة من نار[٣].

– وعن أبي جحيفة قال : أكلت لحما كثيرا وثريدا ثم جئت فقعدت حيال النبي ﷺ فجعلت أتجشأ فقال: يا هذا اكفف من جشائك فإن أكثر الناس في الدنيا شبعا أكثرهم في الآخرة جوعا[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٩ / ٤٠) عن أبي بكر محمد بن الحسن بن فورك أنبأ عبد الله بن جعفر بن أحمد ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد.. به، وابن ماجه في اللباس، (٣٥٩٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٦٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في اللباس، باب في اتخاذ الستور (٤١٤٩) عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا ابن نمير حدثنا فضيل بن غزوان عن نافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٧٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٧٨) عن عبد الصمد حدثنا همام حدثنا يحيى حدثني زيد بن سلام أن جده حدثه أن أبا أسماء:.. به، والنسائي في الزينة، الكراهية للنساء في إظهار الحلي والذهب (٥١٤٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٧٩.

(٤) حديث حسن لغيره. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٤٦) عن فهد بن عوف ثنا عمر ابن الفضل عن رقبة بن مصقلة عن علي بن الأقمر.. به، وصححه الحاكم وتعقبه الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٢٢.

- وعن سالم بن أبي الجعد أن رسول الله ﷺ قال: أتيت فيما يرى النائم بمفاتيح الدنيا، ثم ذهب بنبيكم إلى خير مذهب وتركتم في الدنيا تأكلون الخبيص أحمره وأصفره وأبيضه، الأصل واحد، العسل والسمن والدقيق، ولكنكم اتبعتم الشهوات(١).

- وعن الحسن قال : جاء رسول الله ﷺ إلى أهل الصفة فقال : كيف أصبحتم قالوا بخير فقال رسول الله ﷺ: أنتم اليوم خير أو إذا غدى على أحدكم بجفنة (٢) ويراح عليه بأخرى وستر أحدكم بيته كما تستر الكعبة؟ قالوا: نحن يومئذ خير؟ قال: بل أنتم اليوم خير، بل أنتم اليوم خير، إنكم إذا أصبتموها تقاطعتم وتحاسدتم وتدابرتم وتباغضتم(٣).

- وعن واثلة بن الأسقع قال : كنت من فقراء المصلين من أهل الصفة فأتانا النبي ﷺ ذات يوم فقال: كيف أنتم بعدي إذا شبعتم من خبز البر والزبيب، وأكلتم ألوان الطعام ولبستم ألوان الثياب؟ فأنتم اليوم خير أم ذاك؟ قالوا: ذاك، قال: بل أنتم اليوم خير(٤).

- وعن علي بن أبي طالب يقول : إنا لجلوس مع النبي ﷺ في المسجد إذ طلع علينا مصعب ابن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو فلما رآه رسول الله ﷺ بكى للذي كان فيه اليوم وما رآه من النعم قبل ثم قال رسول الله ﷺ : كيف بكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى وسترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟ قالوا : يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم، نتفرغ للعبادة ونكفى المؤنة فقال: لا أنتم اليوم خير منكم يومئذ (٥).

---

(١) حسن حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٢ / ١٩٤) عن عفان بن مسلم أخبرنا حماد ابن سلمة عن عطاء بن السائب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٢٣.

(٢) الجفنة: وجفنة الطعام معروفة والجمع جفان وجفنات. انتهى.مصباح.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٣٩٠) عن أبي معاوية عن الأعمش وهشام.. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢ / ٢٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٢٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٨٣) عن محمد بن الحسين السلمي أنا أبو بكر محمد بن المؤمل نا الفضل بن محمد الشعراني نا النفيلي نا الوليد بن عبد الله الحمصي عن أبي خيثمة سليمان ابن حيان:.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٢ / ٢٢٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٢٩.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٣٨٩) عن يونس عن ابن اسحاق حدثني يزيد بن زياد:.. به، والترمذي في صفة القيامة، (٢٤٧٦) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب ويزيد ابن زياد هو ابن ميسرة وهو مدني وقد روى عنه مالك بن أنس وغير واحد من أهل العلم ويزيد بن زياد الدمشقي الذي روى عن الزهري روى عنه وكيع ومروان بن معاوية ويزيد بن أبي زياد كوفي روى عنه سفيان وشعبة وابن عيينة وغير واحد من الأئمة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٣٠.

- وعن سعد بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ: كيف أنتم إذا شبعتم من ألوان الطعام؟ قالوا: أو يكون ذلك؟ قال: نعم، قد أدركتموه أو من قد أدركه منكم، فكيف إذا غدا أحدكم في حلة وراح في أخرى؟ قالوا: ويكون ذلك؟ قال: كأنكم قد أدركتموه، أو من قد أدركه منكم، كيف أنتم إذا سترتم بيوتكم كما تستر الكعبة؟ قالوا: رغبة عن الكعبة؟ قال: لا ولكن من فضل تجدونه قالوا: نحن خير اليوم أو يومئذ؟ قال: بل أنتم اليوم أفضل[1].

- وعن طلحة بن عمرو قال : كان الرجل إذا قدم على النبي ﷺ إن كان له عريف بالمدينة نزل عليه فاذا لم يكن له عريف نزل مع أصحاب الصفة قال فكنت فيمن نزل الصفة فرافقت رجلا فكان يجري علينا من رسول الله ﷺ كل يوم مد من تمر بين رجلين فسلم ذات يوم من الصلاة فناداه رجل منا فقال : يا رسول الله قد أحرق التمر بطوننا وتخرقت عنا الخنف[2] قال: فمال النبي ﷺ إلى منبره فصعده فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر ما لقي من قومه فقال: لقد أتى علي وعلى صاحبي بضع عشرة وما لي وله طعام إلا البرير - يعني ثمر الأراك - فقدمنا على إخواننا هؤلاء من الأنصار وعظم طعامهم التمر فواسونا فيه فوالله لو أجد لكم الخبز واللحم لأشبعتكم منه، ولكن عسى أن تدركوا زمانا بعدي حتى يغدى على أحدكم بجفنة ويراح عليه بأخرى، وتلبسون فيه مثل أستار الكعبة، قالوا يا رسول الله: أنحن اليوم خير أم ذلك اليوم؟ قال: بل أنتم اليوم خير، أنتم اليوم إخوان متحابون، وأنتم يومئذ يضرب بعضكم رقاب بعض متباغضون[3].

- وعن أبي ذر قال : جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أكلتنا الضبع فقال : ألنبي ﷺ: أنا لغير الضبع أخوف عليكم مني من الضبع : إذا صبت عليكم الدنيا صبا، فياليت أمتي لا يلبسون الذهب[4].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٣٩٠) عن يعلى بن عبيد عن الإفريقي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٣٢.

(٢) الخنف برود شبه اليمانية.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٣٧٤) عن أبي بكر بن مالك ثنا عبدالله ابن أحمد بن حنبل ثنا ابن نمير ثنا حفص بن عياث وحدثنا أبو عمرو بن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا وهب ابن بقية ثنا خالد بن عبدالله قالا عن داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود الدئلي.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ١٦) بإسناده، وقال: هذا لفظ حديث أبي سهل القطان وحديث يحيى بن يحيى على الاختصار هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٧٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٣٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٦٠) عن أبو داود قال حدثنا شعبة عن زيد بن أبي زياد قال سمعت زيد بن وهب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٣٩.

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: ما أخشى عليكم الفقر ولكني أخشى عليكم التكاثر، وما أخشى عليكم الخطأ، ولكني أخشى عليكم التعمد[١].

- وعن معاذ بن جبل أن رسول الله ﷺ لما بعث به إلى اليمن قال: إياكم والتنعم، فإن عباد الله ليسوا بالمتنعمين[٢].

- وعن أم أيمن أنها غربلت دقيقا فصنعته للنبي ﷺ رغيفا فقال : ما هذا قالت طعام نصنعه بأرضنا فأحببت أن أصنع منه لك رغيفا فقال: رديه فيه ثم اعجنيه[٣].

- وعن عائشة قالت كان لنا ستر فيه تمثال طائر وكان الداخل إذا دخل استقبله فقال لي رسول الله ﷺ: حولي هذا فإني كلما دخلت فرأيته ذكرت الدنيا[٤].

- وعن سفينة أن عليا أضاف رجلا فصنع طعاما فقالت فاطمة لعلي سل النبي ما رده فسأله فقال: إنه ليس لي ولا لنبي أن يدخل بيتا مزوقا[٥].

- وعن عقبة بن الحارث قال صليت مع رسول الله ﷺ العصر فلما سلم قام سريعا فدخل على بعض نسائه ثم خرج ورأى ما في وجوه القوم من تعاجبهم ولبس عليه قال: ذكرت وأنا في الصلاة تبرا عندنا فكرهت أن يمسي أو يبيت عندنا فأمرت بقسمته[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٥٨٢) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب حدثنا محمد بن سنان القزاز حدثنا محمد بن بكر البرساني حدثنا جعفر بن برقان قال سمعت يزيد ابن الأصم يحدث.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٨١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٢٤١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٤٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سريج بن النعمان ويونس قالا ثنا بقية بن الوليد عن السري بن ينعم عن مريح بن مسروق.. به. والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٥٠) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٣٠٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الأطعمة، باب الحواري (٣٣٣٦) عن يعقوب بن حميد بن كاسب حدثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أخبرني بكر بن سوادة أن حنش بن عبد الله حدثه.. به. وقال صاحب مصباح الزجاجة: (٤ / ٢٨) ليس لأم أيمن عند ابن ماجة سوى هذا الحديث وآخر في الجنائز وليس لها رواية في شيء من الخمسة الأصول ورجال إسنادها حسن يعقوب مختلف فيه وكذلك ابن عبد الله وله شاهد من حديث أنس بن مالك رواه البخاري في صحيحه وغيره. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٣٥١.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان وتحريم اتخاذ ما فيه صورة غير ممتهنة بالفرش ونحوه وأن الملائكة عليهم السلام لا يدخلون بيتا فيه صورة ولا كلب (٢١٠٧) عن زهير بن حرب حدثنا إسمعيل بن إبراهيم عن داود عن عزرة عن حميد بن عبد الرحمن عن سعد بن هشام.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٣٥٣.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٣٦٩) عن عبد الله بن جعفر ثنا إسماعيل عن عبدالله ثنا مسلم بن ابراهيم ثنا حماد بن سلمة ثنا سعيد بن جمهان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٣٥٥.

(٦) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٧) عن روح قال حدثنا عمر بن سعيد بن أبي حسين قال حدثني عبد الله بن أبي مليكة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٣٦٠.

- وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: أستأذنت على رسول الله ﷺ فدخلت عليه في مشربة وإنه لمضطجع على خصفة وأن بعضه لعلي التراب وتحت رأسه وسادة محشوة ليفا وأن فوق رأسه لأهاب عطين وفي ناحية المشربة قرظ فسلمت عليه ثم جلست فقلت: يا رسول الله أنت نبي الله وصفوته وخيرته من خلقه وكسرى وقيصر على سرر الذهب وفرش الحرير والديباج فقال: أولئك عجلت لهم طيباتهم، وهي وشيكة الانقطاع، وإنا قوم أخرت لنا طيباتنا في آخرتنا[(١)].

- وعن عمر قال: لا تنخلوا الدقيق، فإنه طعام كله [(٢)].

- وعن يحيى بن سعيد: أن عمر بن الخطاب رأى جابر بن عبد الله وهو حامل لحما، فقال عمر: ما هذا؟ قال يا أمير المؤمنين قرمنا إلى اللحم، فاشتريت بدرهم لحما، فقال عمر: أما يريد أحدكم أن يطوى بطنه لجاره وابن عمه؟ فأين تذهب هذه الآية: ﴿ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَٰتِكُمْ فِى حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنْيَا ﴾ (الاحقاف: من الآية ٢٠) [(٣)].

٦- عدم الإكثار من مخالطة الأغنياء حتى لا تذهب النفس حسرات تذمرا من القضاء:

من العوامل التي تساعد النفس على قطع مراحل هامة في مقام الزهد هو الإيمان بما قسم الله من رزق وعدم التطلع إلى ما عند الغير، لأن من أساسيات العقيدة أن الرزق بيد الله يقبضه ويبسطه حسب حكمته في إصلاح نفوس البشر.. ولكي يساعد المؤمن نفسه على الرضا بما قسم الله له من رزق فيجب أن يقلل مخالطته بالأغنياء حتى لا تشتهي النفس ما عندهم، وتدخل في مقارنات مضنية لا تحقق للإنسان أي نفع سواء دنيوي أو أخروي.

قال تعالى: ﴿ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴾ (القصص: ٧٩-٨٠).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١١٧) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب ثنا أبو زرعة الدمشقي ثنا أحمد بن خالد الوهبي ثنا محمد بن إسحاق عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن أبي ثور عن بن عباس.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٣٧٣.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٢٠٦) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا مبارك بن فضالة عن الحسن قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٥٥١.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه مالك في الأطعمة، باب ما جاء في أكل اللحم (١٧٤٢) عن مالك.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٥٥٨.

وقال تعالى: ﴿ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (القصص:٨٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾ (طه:١٣١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (الشورى:٢٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه[١].

- وعن عبد الله قال : سئل رسول الله ﷺ ما الغنى قال: الغنى اليأس مما في أيدي الناس[٢].

- وعن العرباض بن سارية قال: كان النبي ﷺ يخرج علينا في الصفة وعلينا الحوتكية فيقول: لو تعلمون ما ادخر لكم ما حزنتم على ما زوي عنكم[٣].

- وعن مطرف يعني بن عبد الله بن الشخير عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ: أقلوا الدخول على الأغنياء، فإنه أحرى أن تزدروا نعم الله عز وجل[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣١٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر:.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٧٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٩٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ٣٠٤) عن إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين ثنا محمد بن عبدالله الحضرمي ثنا إبراهيم بن زياد العجلي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر.. به، والقضاعي في مسند الشهاب (١ / ١٤٦) عن أبي محمد عبد الرحمن بن عمر البزاز الصفار قال أبنا أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ثنا الفضل بن يوسف الجعفي ثنا إبراهيم بن زياد العجلي ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله عن النبي ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٢١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٢٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا الحكم بن نافع ثنا إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٣١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٢٧٣) عن أبي عبد الله الحافظ في التاريخ قال نا إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان نا جدي نا عمار بن زربي نا بشر بن منصور عن شعيب بن الحجاب عن أبي العالية:.. به. والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٤٧) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٥٤.

- وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: من نظر في الدنيا إلى من فوقه وفي الدين إلى من تحته لم يكتبه الله صابرا ولا شاكرا، ومن نظر في الدنيا إلى من تحته، وفي الدين إلى من فوقه كتبه الله صابرا شاكرا[1].

٧- يجب أن تكون الدنيا معبرا للآخرة وليست مرتعا للشهوات أو ابتغاء الجاه والسلطان والرئاسات: إن هذه المرحلة تتويج لما سبقها من مراحل لتحقيق مقام الزهد بتوازناته المطلوبة، فالمؤمن يعيش حياته في الدنيا بعمق أكثر من أي إنسان آخر، لأنه يسعى سعيا جادا في الحياة يكشف أسرارها ويخفف أعباءها على ذوي الاحتياجات الخاصة، ويخوض غمراتها، ويستغل خيراتها، ولكن كل ذلك وهو يخلص الوجهة لله رب العالمين، وهذا هو أساس رسالة الإيمان التي جاء بها خير الأنام، فهي لا تدعو إلى الزهد بمعنى الكسل والتراخي، ولكن تدعو إلى الزهد بمعنى مقاومة شراهة النفس في عشق ماديات الحياة لدرجة الصراع عليها، وتوجه طاقات الإنسان إلى الارتقاء المادي والمعنوي، لأنها تعلم ذلك الإنسان كيف يرتقي من أغلال الأرض إلى أنوار السماء، مما يخلق مواطنا صالحا يملك المقدرة والكفاءة على المساهمة الإيجابية في بناء بلده وتحقيق الخير والتقدم لأمته.

قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْـَٔاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص:٧٧).

وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَـٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القصص:٨٣).

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلْـَٔاخِرَةِ نَزِدْ لَهُۥ فِى حَرْثِهِۦ ۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ ٱلدُّنْيَا نُؤْتِهِۦ مِنْهَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ (الشورى:٢٠).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ٢٨٦) عن القاضي ابو احمد محمد بن أحمد بن ابراهيم ثنا عبدان بن محمد بن عيسى المروزي ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جابر بن مرزوق الحربي عن عبد الله بن عبد العزيز العمري عن أبي طوالة الأنصاري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٢٨٤.

﴿وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ۚ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة:١١١). وقال تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِ كَمَن زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُم﴾ (محمد:١٤).

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَنجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ ۗ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰ أَنفُسِكُم ۖ مَّتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (يونس:٢٣). وقال تعالى: ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا ۚ وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَّا يُؤْخَذْ مِنْهَا ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا ۖ لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (الأنعام:٧٠). وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ (الكهف:١٠٤).

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُم بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ﴾ (الأحقاف:٢٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن خولة امرأة حمزة قالت سمعت رسول الله ﷺ وحمزة وهما يذكران الدنيا فقال رسول الله ﷺ :الدنيا حلوة خضرة، فمن أخذها بحقها بورك له فيها، ورب متخوض فيما اشتهت نفسه ليس له يوم القيامة إلا النار[1].

- وعن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما ابتغي به وجه الله عز وجل[2].

---

(١) حديث حسن الإسناد أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ٢٢٩) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا يحيى بن سعيد عن عمر بن كثير بن أفلح عن عبيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٧٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١ / ٣٥٣) عن الحسن بن السميدع الأنطاكي ومحمد بن إبراهيم بن سارية العكاوي قالا ثنا موسى بن أيوب النصيبي ثنا خداش بن المهاجر ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي عبيد الله.. به.. والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٢٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وفيه خداش بن المهاجر ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٨٨.

- وعن شريح بن عبيد الحضرمي أن أبا مالك الأشعري لما حضرته الوفاة قال يا سامع الأشعريين ليبلغ الشاهد منكم الغائب إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: حلوة الدنيا مرة الآخرة، ومرة الدنيا حلوة الآخرة[١].

- وعن الفضل بن عباس قال : جاءني رسول الله ﷺ فخرجت إليه فوجدته موعوكا قد عصب رأسه فقال : خذ بيدي يا فضل فأخذت بيده حتى انتهى إلى المنبر فجلس عليه ثم قال صح في الناس فصحت في الناس فاجتمع إليه ناس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ألا إنه قد دنا مني حقوق من بين أظهركم فمن كنت جلدت له ظهره فهذا ظهري فليستقد منه إلا ومن كنت شتمت له عرضا فهذا عرضي فليستقد منه ألا لا يقولن رجل إني أخشى الشحناء من قبل رسول الله ﷺ ألا وإن الشحناء ليست من طبيعتي ولا من شأني ألا وإن أحبكم إلي من أخذ حقا إن كان له أو حللني فلقيت الله وأنا طيب النفس ألا وإني لا أرى ذلك مغنيا عني حتى أقوم فيكم مرارا ثم نزل فصلى الظهر ثم عاد إلى المنبر فعاد لمقالته في الشحناء وغيرها ثم قال : أيها الناس من كان عنده شيء فليرده ولا يقول: فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة[٢].

- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٤٢) عن أبي المغيرة حدثنا صفوان.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٤٥) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٢٩١) بإسناده. وقال المناوي في فيض القدير (٣ / ٣٩٦) ا يعني لا تجتمع الرغبة فيها والرغبة في الله والآخرة بها ولا يسكن هاتان الرغبتان في محل واحد إلا طردت إحداهما الأخرى واستبدت بالمسكن فإن النفس واحدة والقلب واحد فإذا اشتغلت بشيء انقطع عن ضده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١١٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ٢٨٠) عن أبي مسلم الكشي ومعاذ بن المثنى قالا ثنا علي بن المديني ح وحدثني بشر بن موسى ثنا الحميدي ثنا معن بن عيسى القزاز ثنا الحارث بن عبد الملك بن عبد الله بن إياس الليثي عن القاسم بن عبد الله بن يزيد بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن بن عباس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٢٥.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الرقاق، باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل (٦٤١٦) عن علي بن عبدالله حدثنا محمد بن عبدالرحمن أبو المنذر الطفاوي عن سليمان الأعمش قال حدثني مجاهد.. به، وأحمد في مسنده (٢ / ٤١) بإسناده، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في قصر الأمل (٢٣٣٣) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، (٤١١٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٢٧.

- وعن إسماعيل بن عبيد الله قال : قدم أنس بن مالك على الوليد بن عبد الملك فقال له الوليد ما سمعت من رسول الله ﷺ يذكر به الساعة فحدث أن رسول الله ص قال: لست من الدنيا وليست مني، إني بعثت والساعة نستبق[١].

- وعن عمرة بنت الحارث بن أبي ضرار عن رسول الله ﷺ قال: إن الدنيا حلوة خضرة فمن أصاب منها شيئا من حله فذاك الذي يبارك له فيه وكم من متخوض في مال الله ومال رسوله له النار يوم القيامة [٢].

- وعن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء[٣].

- وعن أبي سعيد قال : جلس رسول الله ﷺ على المنبر وجلسنا حوله فقال: إنما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها، قال رجل: أو يأتي الخير بالشر يا رسول الله؟ قال: إنه لا يأتي الخير بالشر وإن مما ينبت الربيع ما يقتل حبطا أو يلم إلا آكلة الخضراء فإنها أكلت حتى إذا امتلأت خاصرتها استقبلت الشمس فثلطت وبالت ثم رتعت وإن هذا المال خضرة حلوة، ونعم صاحب المسلم هو لمن أعطاه المسكين واليتيم وابن السبيل فمن أخذه في حقه ووضعه في حقه. فنعم المعونة هو ومن أخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع ويكون عليه شهيدا يوم القيامة[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٤/ ٣٧٥) عن أبي المعمر نقاء بن عمر بن حنذ قراءة عليه ببغداد أن أبا غالب أحمد بن الحسن بن البنا أخبرهم أنا أبو الحسين محمد بن احمد بن حسنون النرسي أنا أبو القاسم موسى بن عيسى بن عبد الله السراج نا عبد الله هو ابن أبي داود نا أبو الطاهر أحمد بن عمرو بن السرح نا بشر بن بكر عن الأوزاعي.. به، وقال: إسناده صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٢٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ٣٤٠) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ومحمد بن عبد الله الحضرمي قالا ثنا الصلت بن مسعود الجحدري ح وحدثنا سهل بن موسى شيران الرامهرمزي ثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي قالا ثنا محمد بن خالد بن سلمة المخزومي عن أبيه عن محمد بن عبد الرحمن ابن الحارث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٦٦.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الذكر والدعاء، باب أكثر أهل الجنة الفقراء وأكثر أهل النار النساء وبيان الفتنة بالنساء (٢٧٤٢) عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن أبي مسلمة قال سمعت أبا نضرة يحدث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦١٩٧.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٩٠) عن أبو داود قال حدثنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة عن عطاء بن يسار.. به، و أحمد في مسنده (٣ / ٢١) عن سفيان عن ابن عجلان عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح سمع أبا سعيد قال قال رسول الله ﷺ وهو على المنبر:.. به، والبخاري >

- وعن أبي ذر قال: إني لأقربكم من رسول الله ﷺ مجلسا يوم القيامة قال رسول الله ﷺ: أقربكم مني مجلسا يوم القيامة من خرج من الدنيا كهيئة ما تركته فيها[١].

- وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ: نحن الآخرون والأولون يوم القيامة، فإن المكثرين هم الأسفلون الأقلون يوم القيامة، إلا من قال: هكذا وهكذا ولا أحب أن لي مثل أحد ذهبا أنفقه في سبيل الله عز وجل[٢].

- وعن ابن عمر قال : أخذ رسول الله ﷺ ببعض جسدي فقال: كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وعد نفسك من أهل القبور[٣].

- وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه كان واقفا بعرفات فنظر إلى الشمس حين تدلت مثل الترس للغروب فبكى واشتد بكاؤه وتلا قول الله عز وجل الله الذي أنزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل الساعة قريب إلى القوي العزيز فقال له عبده يا أبا عبد الرحمن قد وقفت معك مرارا لم تصنع هذا فقال ذكرت رسول الله ﷺ وهو واقف بمكاني هذا فقال: يا أيها الناس إنه لم يبق من دنياكم هذه فيما مضى إلا كما بقي من يومكم هذا فيما مضى منه[٤].

- وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: خيركم من لم يترك آخرته لدنياه، ولا دنياه لآخرته، ولم يكن كلا على الناس[٥].

> في الزكاة، باب الصدقة على اليتامى (١٤٦٥) بإسناده، ومسلم في الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا (١٠٥٢) بإسناده، والنسائي في الزكاة، الصدقة على اليتيم (٢٥٨١) بإسناده، وابن ماجه في الفتن (٣٩٩٥) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (٢ / ٤٣٧) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٨ / ١٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٣١.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ٣٨٨) عن يزيد قال أخبرنا محمد بن عمرو عن عراك بن مالك قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٦١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٨/ ١١) عن الفريابي قال حدثنا علي بن حجر السعدي قال حدثنا علي بن مسهر عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٨٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٥) عن أبي عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا عبدالله بن المبارك عن سفيان عن ليث عن مجاهد.. به، و أحمد في مسنده (٢ / ٢٤) بإسناده، والترمذي في الزهد (٢٣٣٣) بإسناده، وابن ماجه في الزهد (٤١١٤) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٤٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٢٩٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٤٨١) عن أبي جعفر محمد بن علي الشيباني حدثنا أحمد بن حازم بن أبي غرزة حدثنا إسماعيل بن عمر أبو المنذر حدثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٠٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦٥ / ١٩٧) عن أبي القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن أبي أيوب الفودكي إجازة أنا أبو حسان محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الفقيه >

- وعن عبادة بن الصامت قال: يؤتى بالدنيا يوم القيامة، فيميز منها ما كان لله، ثم يرمى بسائر ذلك في النار[١].

- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ ليس بخيركم من ترك دنياه لآخرته و لا آخرته لدنياه حتى يصيب منهما جميعا، فإن الدنيا بلاغ إلى الآخرة، ولا تكونوا كلا على الناس[٢].

- وعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الدنيا، فلنعم المطية للمؤمن، عليها يبلغ الخير وعليها ينجو من الشر[٣].

- وعن أنس رفعه قال: لا خير فيمن لا يحب المال يصل به رحمه، ويؤدي به أمانته ويستغنى به عن خلق ربه[٤].

- وعن ابن عباس أن النبي ﷺ التفت إلى أحد فقال: ما أحب أن لي أحدا ذهبا أموت يوم أموت وعندي منه دينار أو نصف دينار، إلا أن أرصده لغريم[٥].

- وعن أبي ذر أنه جاء يستأذن على عثمان بن عفان رضي الله عنه فأذن له وبيده عصاه فقال عثمان رضي الله عنه يا كعب إن عبد الرحمن توفي وترك مالا فما ترى فيه فقال:

> أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الوراق أنبأ سعيد بن هاشم بن مرثد نا محمد بن هاشم البعلبكي أنا أبي نا يزيد بن زياد الدمشقي عن حميد الطويل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٣٦.

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد لابن المبارك (١ / ١٩٢) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا الأعمش قال أخبرنا شمر بن عطية عن شهر بن حوشب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٢٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦٥ / ١٩٧) عن أبي القاسم بن السمرقندي أنا أبو بكر أحمد بن محمد بن الحسن بن أبي أيوب الفودكي إجازة أنا أبو حسان محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الفقيه أنا أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الوراق أنبأ سعيد بن هاشم بن مرثد نا محمد بن هاشم البعلبكي أنا أبي نا يزيد بن زياد الدمشقي عن حميد الطويل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٣٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الشاشي في مسنده (١ / ٣٨٧) عن أحمد بن حازم بن أبى غرزة نا إسماعيل بن أبان نا السرى ابن إسماعيل عن عامر عن مسروق.. به، والديلمي في مسند الفردوس (٥ / ١٠) بإسناده، وفيه إسماعيل بن أبان الغنوي الكوفي الخياط كذبه يحيى بن معين وقال أحمد بن حنبل كتبنا عنه عن هشام بن عروة ثم روى أحاديث موضوعة عن فطر وغيره فتركناه قال البخاري ترك أحمد والناس حديثه (انظر في ميزان الاعتدال في نقد الرجال (١ / ٣٦٨). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٤٣.

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٩٢) عن أبي عبد الله الحافظ أنا أحمد بن إسحاق بن إبراهيم الصيدلاني ثنا الحسين بن الفضل ثنا أبو النضر حدثنا مرجى بن رجاء عن شعبة عن قتادة.. به، وقال: كذا وجدته في كتاب شعبة وقال فيه غيره عن أبي النضر هاشم بن القاسم عن المرجى بن رجاء عن سعيد عن قتادة عن أنس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٤٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٠٠) عن عفان وأبو سعيد المعنى قالا حدثنا ثابت حدثنا هلال بن خباب عن عكرمة.. به، والدارمي في الرقاق (٢٧٦٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٦٣.

أن كان يصل فيه حق الله فلا بأس عليه فرفع أبو ذر عصاه فضرب كعبا وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما أحب أن لي هذا الجبل ذهبا أنفقه ويتقبل مني، أذر خلفي منه شيئا(١).

- وعن ابن عباس أن النبي ﷺ التفت إلى أحد فقال: والذي نفسي بيده ما يسرني أن أحدا تحول لآل محمد ذهبا أنفقه في سبيل الله؛ أموت يوم أموت وأدع منه دينارين، إلا دينارين أعدهما لدين إن كان علي(٢).

- وعن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: والذي نفس محمد بيده لو كان أحد عندي ذهبا لأحببت أن لا يأتي علي ثلاث وعندي منه دينار أجد من يقبله مني ليس شيئا أرصده في دين علي(٣).

- وعن سمرة بن جندب قال : كان رسول الله ﷺ يقول: إني لألج هذه الغرفة ما ألجها حينئذ إلا خشية أن يكون فيها مال فأتوفى ولم أنفقه(٤).

- وعن عائشة قالت أمرني نبي الله ﷺ أن أتصدق بذهب كانت عندنا في مرضه قالت فأفاق فقال : ما فعلت قالت لقد شغلني ما رأيت منك قال فهلميها قال فجاءت بها إليه سبعة أو تسعة أبو حازم يشك دنانير فقال حين جاءت بها: ما ظن محمد بربه لو لقي الله وهذه الدنانير عنده(٥).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٦٣) عن حسن بن موسى حدثنا عبد الله بن لهيعة حدثنا أبو قبيل قال سمعت مالك بن عبد الله البردادي يحدث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٦٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٣٢٧) عن علي بن عبد العزيز ثنا عارم أبو النعمان ثنا ثابت بن يزيد ثنا هلال بن خباب عن عكرمة.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ١٢٣) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٦٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣١٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٦٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٦٩) عن عبدان بن أحمد ثنا دحيم ثنا يحيى بن حسان ثنا سليمان بن موسى ثنا جعفر بن سعد بن سمرة حدثني خبيب بن سليمان عن أبيه.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ١٢٣) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٦٨.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد بن حنبل (٦ / ٨٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا علي بن عياش قال ثنا محمد بن مطرف أبو غسان قال ثنا أبو حازم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.. به، وهناد في الزهد (١ / ٣٣٩) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤ / ١١٠) عن أبي الفضل محمد بن أسعد الفضيلي أنبأ أبو مضر محلم بن إسماعيل بن مضر بن إسماعيل الضبي أنا أبو سعيد الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل نا أبو العباس السراج نا قتيبة نا عبد العزيز بن محمد عن محمد بن طلحة عن أبي سلمة قال قلت لعائشة حدثيني حديث الدنانير التي وضعها عندك رسول الله ﷺ فقالت غمي عليه كل ذلك يسألني عنها قالت ثم أفاق فأخذها وهي سبع دنانير فقال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٦٩.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال خرج رسول الله ﷺ على أصحابه ذات يوم وفي يده قطعة من ذهب فقال لعبد الله بن عمر: ما كان محمد قائلا لربه لو مات وهذه عنده [١].

- وعن أبي ضمرة يعني ابن حبيب بن ضمرة قال: حضرت الوفاة ابنا لأبي بكر، فجعل الفتى ينظر إلى وسادة فلما توفي قالوا لأبي بكر: رأينا ابنك يلحظ إلى الوسادة، فرفعوا عن الوسادة، فوجدوا تحتها خمسة دنانير، أو ستة دنانير، فضرب أبو بكر بيده على الأخرى يرجع يقول: إنا لله وإنا إليه راجعون، ما أحسب جلدك يتسع لها [٢].

- وعن إسماعيل بن محمد أن أبا بكر قسم قسما فسوى فيه بين الناس، فقال له: يا خليفة رسول الله تسوي بين أصحاب بدر وسواهم من الناس؟ فقال: أبو بكر: إنما الدنيا بلاغ، وخير البلاغ أوسطه وإنما فضله في أجورهم [٣].

- وعن الحسن أن سلمان الفارسي أتى أبا بكر الصديق في مرضه الذي مات فيه، فقال: أوصني يا خليفة رسول الله، فقال: أبو بكر: إن الله فاتح عليكم الدنيا، فلا يأخذن منها أحد إلا بلاغا [٤].

- وعن شقيق قال: كتب عمر إن الدنيا خضرة حلوة، فمن أخذها بحقها كان قمنا أن يبارك فيها، ومن أخذها بغير ذلك كان كالآكل الذي لا يشبع [٥].

- وعن عمر قال: نظرت في هذا الأمر، فجعلت إذا أردت الدنيا أضررت بالآخرة، وإذا أردت الآخرة أضررت بالدنيا، فإذا كان الأمر هكذا فأضروا بالفانية [٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٢٦٨) عن جبرون بن عيسى ثنا يحيى ابن سليمان ثنا فضيل بن عياض عن حصين عن عكرمة.. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ١٢٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٧٠.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (١ / ١١٣) عن عبد الله حدثني ابي حدثنا ابو المغيرة حدثنا عتبة حدثني ابو ضمرة يعني بن حبيب بن صهيب قال :.. به، أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٣٧) عن أبي بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي ثنا أبو المغيرة ثنا عتبة حدثني.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٤١.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (١ / ١١٠) عن عبد الله حدثني أبي حدثنا عبد الملك بن عمرو حدثنا عبد الله يعني ابن جعفر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٤٣..

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه بلفظه أحمد في الزهد (١ / ١١٠) عن عبد الله حدثني أبي أخبرنا موسى بن هلال حدثنا هشام بن حسان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٤٥.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٩٣) عن محمد بن فضيل عن الأعمش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٥٢.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٤٩) عن أبي بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد ابن حنبل قال حدثني أبي ثنا شجاع بن الوليد عن خلف بن حوشب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٥٦.

- وعن ابن عباس قال: ما انتفعت بكلام أحد بعد النبي ﷺ إلا بشيء كتب به إلي علي بن أبي طالب، فإنه كتب إلي: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد يا أخي، فإنك تسر بما يصير إليك مما لم يكن ليفوتك، ويسوءك ما لم تكن تدركه، فما نلت من الدنيا فلا تكن به فرحا، وما فاتك منها فلا تكن عليه حزينا، وليكن عملك لما بعد الموت والسلام[١].

- وعن الحسن بن علي قال: قال لي علي بن أبي طالب: أي بني لا تخلفن وراءك شيئا من الدنيا، فإنك تخلفه لأحد رجلين، إما رجل عمل فيه بطاعة الله فسعد بما شقيت به وإما رجل عمل فيه بمعصيته فكنت عونا له على ذلك، وليس أحد هذين بحقيق أن تؤثره على نفسك [٢].

- وعن أبي الدرداء قال: الدنيا ملعونة ملعون ما فيها، إلا ذكر الله وما أولى إليه، والعالم والمتعلم في الخير شريكان، وسائر الناس همج لا خير فيهم [٣].

- وعن أبي أمامة الباهلي عن أبي بكر الصديق ﷺ، قال دينك لمعادك، ودرهمك لمعاشك، ولا خير في امرء بلا درهم[٤].

١٣ - البذاذة والتقشف

إن البذاذة هي الزهد والتقشف والبعد عن الكبر والبطر والترفع على الناس، والمقصود بها تواضع النفس وفطمها عن زي الخيلاء والفخر، وهي كما قال : ألرسول ﷺ نتيجة عمران القلب بالتقوى، فيكون رضا الله هو هدف المؤمن، وليس حب الظهور الذي يقصم الظهور.

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٢ / ٥٠٣) عن أبي طاهر المخلص نا عبد الواحد بن المهتدي نا عبد الله الزراد نا أبو إسحاق الصايغ حدثني المأمون حدثني الرشيد حدثني المهدي حدثني المنصور حدثني أبي عن أبيه قال :.. به. قال لي أبي عبد الله بن عباس وقال أبو غالب بن العباس ما انتفعت بكلام أحد بعد النبي ﷺ وقال أبو غالب رسول الله إلا بشيء كتب به إلي علي بن أبي طالب فإنه كتب إلي زاد أبو غالب بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد :.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٧١.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٢ / ٥٠٨) عن أبي سعد عبد الملك بن أحمد بن الحسين بن قريش العنائي ببغداد نا أبو القاسم بن البسري إملاء نا أبو أحمد عبيد الله بن محمد بن أحمد قراءة عليه أنا محمد بن يحيى نامحمد بن القاسم أبو العيناء ناالأصمعي عن شعبة عن سماك بن حرب قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٧٢.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٤٥) عن أبي غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية وأبو بكر بن إسماعيل قالا أنا محمد بن صاعد أنا الحسين بن الحسن أنا عبد الله بن المبارك أنا ثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال.. به، وابن المبارك في الزهد (١ / ١٩٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٩٠.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٩٣) عن أبي علي الروذباري ثنا أبو الحسين محمد بن جعفر بن مشكان ببغداد ثنا جعفر بن محمد القيسي البصري ثنا إبراهيم بن محمد التيمي القاضي عن أبيه عن جده.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٠٢.

فالإسلام يهدف إلى صنع الرجال الذين لا تشغلهم ماديات الحياة وترفها عن إعلاء كلمة الحق ونشر المبادئ السامية في الحياة حيث يجب أن تكون معالي الأمور هي الهدف الأول والشغل الشاغل لكل المسلمين. ولا شك أن تقليد الغرب في السعي وراء الرفاهية وإهمال العمل بجدية لزيادة الثروات الاقتصادية هو السبب وراء تخلف الأمة الإسلامية وضياع هويتها الإيمانية. قال تعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾ (الحديد: ٢٠).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾ (لقمان: ١٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي أمامة قال ذكر أصحاب رسول الله ﷺ يوما عنده الدنيا فقال رسول الله ﷺ: ألا تستمعون ألا تستمعون إن البذاذة من الإيمان، إن البذاذة من الإيمان[١].

- وعن عبد الله بن أبي أمامة الحارثي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: البذاذة من الإيمان، البذاذة من الإيمان، البذاذة من الإيمان[٢].

- وعن أبي عثمان قال: كتب عمر إلى أبي موسى: اتزروا وارتدوا وانتعلوا وألقوا الخفاف والسراويلات، والقوا الركب وانزوا على الخيل نزوا وعليكم بالمعدية وارموا الأغراض، وذروا التنعم وزي العجم، وإياكم وهدي العجم، فإن شر الهدي هدي العجم[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الترجل، باب١ (٤١٦١) عن النفيلي حدثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحق عن عبد الله بن أبي أمامة عن عبد الله بن كعب بن مالك.. به، وابن ماجه في الزهد، باب من لا يؤبه له (٤١١٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٢١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الزهد، باب من لا يؤبه له (٤١١٨) عن كثير بن عبيد الحمصي حدثنا أيوب بن سويد عن أسامة بن زيد.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٧٢) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٥١) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٢٢٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٢٢.

(٣) أثر صحيح الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ١٧٠) عن أبي بكر قال حدثنا ابن علية عن الجريري.. به، و أحمد في مسنده (١ / ٤٣) عن يزيد حدثنا عاصم عن أبي عثمان النهدي عن عمر بن الخطاب ﷺ أنه قال:.. به، ومعمر بن راشد في جامعه (١١ / ٨٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٨٦.

١٤ - القناعة والاستغناء عن الناس

إن مفهوم القناعة الذي تسعى الشريعة لغرسه في نفوس المؤمنين يعني معالجة أمراض نفسية واجتماعية متعددة:

- فهو يهدف إلى القضاء على شراهة النفس الإنسانية وتطلعاتها التي ليس لها حدود إلى ماديات الحياة مما يعني زيادة الاستهلاك الترفي وما يتبعه من توجيه مصادر الثروة الاقتصادية بعيدا عن إشباع الحاجات الأساسية لعامة الشعب، وما يصحب ذلك من خلق هوة عميقة بين طبقة المترفين وطبقة الكادحين.

- وهو يهدف إلى القضاء على القلق النفسي من الخوف على الرزق والخوف على المستوى الاجتماعي، والخوف من المستقبل، إلى آخر عوامل الخوف التي تنبع من جود الإنسان الاجتماعي وأثر المحاكاة الذي يعمل مفعوله في النفس البشرية، وهو يعني محاولة تقليد الآخرين في مستوى معيشتهم، وما يتبع ذلك من إحباط نفسي في حالة الفشل.. فقد أجمع الاقتصاديون أن مستوى الدخل ليس هو فقط الذي يحدد الاستهلاك الفردي، بل موقع هذا الدخل في السلم الاجتماعي هو الذي يحدده نتيجة أثر المحاكاة.

- وهو يهدف إلى خلق العزة الإيمانية في النفوس الإيمانية، فتسعى إلى رفع راية الحق، والدفاع عن حمى الأوطان، غير مبالية بالتحديات التي تواجهها، وتحرمها رفاهية العيش نتيجة الحروب أو الحصار الاقتصادي أو الحرمان الوظيفي من الترقيات والامتيازات، لأن قناعة تلك النفوس تجعلها تؤمن أن الرزق بيد الله، وأن كل كنوز الدنيا تعتبر متع زائلة أمام أنوار الحق وعزة الإيمان.

من أجل ذلك وأكثر من ذلك فقد حرصت الشريعة على اعتبار القناعة من الأخلاق الإيمانية الهامة، وسلكت في سبيل غرس هذا الخلق الكريم مسلكين رئيسيين أحدهما نظري يهدف إلى تهيئة النفوس لتطبيق هذا النهج الإيماني، والآخر عملي وهو بيان النهج التطبيقي لكي يتصف المؤمن بالقناعة.

الاتجاه الأول: العلاج النفسي لشراهة النفس ببيان أهمية القناعة ومكانتها الشرعية: يعرض القرآن الكريم الأمثلة الإنسانية كمنارات هادية للنفوس البشرية في سلوكياتها،

لتكون نفوسا قانعة، تستغني بقدر الإمكان عن التطلع لما في أيدي الناس، حتى لو كانت في أشد الاحتياج، لأن عزة الإيمان لا تجعلها تسأل بإلحاح غير الواحد الرزاق، كما أن تلك العزة والقناعة تخلق في نفوس المؤمنين القدرة على العطاء وإيثار الغير رغم احتياجهم، ولكنهم تنزهوا عن عرض الدنيا الفاني، وتطلعوا بشوق إلى ما هو أبقى فجادت نفوسهم بما يملكون حتى لو كان بهم خصاصة.

قال تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٧٣).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر:٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: القناعة مال لا ينفد[١].

- وعن سلمة بن عبيد الله بن محصن الأنصاري عن أبيه عن النبي ﷺ **قال: من أصبح** منكم آمنا في سربه معافى في جسده وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا[٢].

- وعن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافا وقنع به[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الضاعي في مسند الشهاب (١ / ٧٢) عن أبي عمرو رفاعة بن عمر بن أبي رفاعة ثنا أحمد بن الحسين السدوسي إملاء من حفظه ثنا بن منيع ثنا علي بن عيسى المخرمي ثنا خلاد عن قتادة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٨٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١١٢) عن بشر بن مرحوم قال حدثنا مروان بن معاوية عن عبد الرحمن بن أبى شميلة الأنصاري القبانى.. به، والترمذي في الزهد، باب ٣٤ (٢٣٤٦) :.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية وحيزت جمعت حدثنا بذلك محمد بن إسمعيل حدثنا الحميدي حدثنا مروان بن معاوية نحوه وفي الباب عن أبي الدرداء، وابن ماجه في الزهد، باب القناعة (٤١٤١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٨٣.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (٢٣٤٨) عن العباس الدوري حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سعيد بن أبي أيوب عن شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلي.. به، وقال هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٣٧) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وابن حبان في صحيحه (٢ / ٤٨٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٠١.

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي أن رسول الله ﷺ قال: قد أفلح من أسلم ورزق كفافا، وقنعه الله بما آتاه[١].

- وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة[٢].

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: اللهم اجعل رزق آل محمد في الدنيا قوتا[٣].

- وعن ابن عباس قال: إنما يكفي أحدكم ما قنعت به نفسه، وإنما يصير إلى أربعة أذرع في شبر، وإنما يرجع الأمر إلى آخره[٤].

- وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي قال : كان في بني إسرائيل جدي في غنم كثيرة ترضعه أمه فانفلت فرضع الغنم كلها، ثم لم يشبع، فبلغ ذلك نبيهم، فقال: إن هذا مثل قوم يأتون من بعدكم، يعطى الرجل منهم ما يكفي القبيلة أو الأمة، ثم لا يشبع[٥].

- وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: من قل ماله، وكثر عياله، وحسنت صلاته، ولم يغتب المسلمين جاء يوم القيامة وهو معي كهاتين[٦].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٦٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ من كتابه ثنا سعيد بن أبي أيوب حدثني شرحبيل بن شريك عن أبي عبد الرحمن الحبلي.. به، ومسلم في الزكاة، باب في الكفاف والقناعة (١٠٥٤) بإسناده، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (٢٣٤٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٠٣.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٧٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن معاوية بن قرة.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٤٨) بإسناده، والبخاري في المناقب، باب دعاء النبي ﷺ أصلح الأنصار والمهاجرة (٣٧٩٥) بإسناده، ومسلم في الجهاد والسير، باب غزوة الأحزاب وهي الخندق (١٨٠٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١١٤.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الزكاة، باب في الكفاف والقناعة (١٠٥٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة وعمرو الناقد وأبو سعيد الأشج قالوا حدثنا وكيع حدثنا الأعمش ح و حدثني زهير بن حرب حدثنا محمد بن فضيل عن أبيه كلاهما عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة.. به، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في معيشة النبي ﷺ وأهله (٢٣٦١) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١١٦.

(٤) حديث حسن الإسناد أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب (١ / ٣٤٢). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٢٣.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البزار في (٦ / ٣٩٠) عن إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال أخبرنا إسماعيل بن ابراهيم قال أخبرنا شعيب بن صفوان عن عطاء بن السائب عن أبيه.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٤٣) بإسناده، وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط والكبير ورجاله وثقوا إلا أن عطاء بن السائب اختلط قبل موته. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٣٠.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢ / ٢٧٦) عن أبي همام حدثنا بن وهب أخبرني مسلمة بن علي عن عبد الرحمن بن يزيد عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٦ / ٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٤٢.

- وعن يحيى بن أبي كثير أن رسول الله ﷺ قال: والذي نفس محمد بيده ما امتلأت دار حبرة[١] إلا امتلأت عبرة[٢] وما كانت فرحة إلا تبعتها ترحة[٣].

- وعن أبي الدرداء رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: ما طلعت شمس قط إلا بعث بجنبتيها ملكان إنهما ليسمعان أهل الأرض إلا الثقلين يا أيها الناس هلموا إلى ربكم، فما قل وكفى خير مما كثر وألهى[٤].

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال : استغنوا عن الناس ولو بشوص[٥] السواك[٦].

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: ليس الغنى عن كثرة العرض[٧] ولكن الغنى غنى النفس[٨].

- وعن ابن عباس أنا رسول الله ﷺ قال: من حسن ظنه بالناس كثرت ندامته[٩].

(١) الحبرة: بفتح الحاء وسكون الباء: السرور. انتهى.قاموس.

(٢) امتلأت عبرة: بفتح العين وسكون الباء: الدمعة قبل أو تردد البكاء في الصدر أو الحزن بلا بكاء. انتهى.قاموس.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٨٩) عن أبي عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا عكرمة بن عمار.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٤٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٤٨٢) عن أبي الحسين أحمد ابن عثمان بن يحيى المقرئ ببغداد حدثنا أبو قلابة الرقاشي حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا هشام بن أبي عبد الله حدثنا قتادة وتلا قول الله عز وجل ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ﴾ فقال حدثنا خليد بن عبد الله العصري.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٤٩.

(٥) الشوص: بفتح الشين وسكون الواو: هو الاستنان بالسواك انتهى. قاموس.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٤٤٤) عن بشر بن موسى ثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني ح وحدثنا علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال قالا ثنا عبد العزيز بن مسلم عن الأعمش عن سعيد بن جبير.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٣ / ٢٧٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٥٦.

(٧) العرض: بفتح العين وسكون الراء وتحرك: هو المتاع وكل شيء سوى النقدين. انتهى.قاموس.

(٨) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٢٦١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يعلى ثنا محمد ابن عمرو عن أبي سلمة.. به، والترمذي في الزهد، باب ما جاء أن الغنى غنى النفس (٢٣٧٣) عن أحمد بن بديل بن قريش اليامي الكوفي حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وأبو حصين اسمه عثمان ابن عاصم الأسدي، وابن ماجه في الزهد، باب القناعة (٤١٣٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٥٩.

(٩) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٧ / ١٢٦) عن أبي محمد عبد الكريم بن حمزة نا عبد العزيز بن أحمد أنا تمام بن محمد حدثني أبي حدثني أبو العباس محمود بن محمد بن الفضل الرافقي حدثني أبو عبد الله أحمد بن أبي غانم الرافقي نا الفريابي عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن طاوس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٦٠.

الاتجاه الثاني: تحديد الأسلوب العملي في السلوكيات لتحقيق القناعة في أسمى صورها:

بين القرآن الكريم كيف أن الترف الناتج عن شراهة النفوس يؤدي إلى انهيار الأمم ودمارها، فالواجب أن يعيش المسلم في توازنات الشريعة فلا إسراف ولا تبذير، لأن الإسراف والتبذير يؤدي إلى فوضى في الأخلاق ينتج عنها فساد القيم والمجتمعات.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُواْ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴾ (الإسراء:١٦). وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا بِمَآ أُرْسِلْتُم بِهِۦ كَٰفِرُونَ ﴾ (سبأ:٣٤).

وقال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف:٣١).

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ﴾ (الإسراء:٢٦ -٢٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عائشة قالت قال لي رسول الله ﷺ: إذا أردت اللحوق بي فليكفك من الدنيا كزاد الراكب وإياك ومجالسة الأغنياء، ولا تستخلقي ثوبا حتى ترقعيه[١].

- وعن عثمان بن عفان أن النبي ﷺ قال: ليس لابن آدم حق فيما سوى هذه الخصال: بيت يسكنه وثوب يواري عورته، وجلف[٢] الخبز والماء[٣].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في اللباس، باب ما جاء في ترقيع الثوب (١٧٨٠) عن يحيى بن موسى حدثنا سعيد بن محمد الوراق وأبو يحيى الحماني قالا حدثنا صالح بن حسان عن عروة.. به، وقال أبو عيسي هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث صالح بن حسان قال و سمعت محمدا يقول صالح بن حسان منكر الحديث وصالح بن أبي حسان الذي روى عنه ابن أبي ذئب ثقة قال أبو عيسى ومعنى قوله وإياك ومجالسة الأغنياء على نحو ما روي عن أبي هريرة عن النبي صلى اللهم عليه وسلم أنه قال من رأى من فضل عليه في الخلق والرزق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل هو عليه فإنه أجدر أن لا يزدري نعمة الله عليه ويروى عن عون بن عبد الله بن عتبة قال صحبت الأغنياء فلم أر أحدا أكبر هما مني أرى دابة خيرا من دابتي وثوبا خيرا من ثوبي وصحبت الفقراء فاسترحت، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٤٧) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٩٤.

(٢) جلف الخبز: بكسر الجيم وسكون اللام الغليظ اليابس أو الخبز غير المأدوم انتهى. قاموس.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، (٢٣٤١) عن عبد بن حميد حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا حريث بن السائب قال سمعت الحسن يقول حدثني حمران بن أبان.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وهو حديث الحريث بن السائب وسمعت أبا داود سليمان بن سلم البلخي يقول قال النضر بن شميل جلف الخبز يعني ليس معه إدام، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٤٧) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٠٧.

- وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد أراه عن أبيه شك أبو عبد الله قال : سمعت النبي ﷺ وهو على الأعواد وهو يقول: ما قل وكفى خير مما كثر وألهى[(١)].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والجسم فلينظر إلى من هو دونه في المال والجسم[(٢)](٢).

- وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: إذا نظر أحدكم إلى من فضل عليه في المال والخلق فلينظر إلى من هو أسفل منه ممن فضل هو عليه[(٣)].

- وعن أبي عبد الرحمن الحبلي قال: إن جابر بن عبد الله الأنصاري برك به بعير قد أزحف به فمر عليه رسول الله ﷺ فقال له مالك يا جابر فأخبره فنزل رسول الله ﷺ إلى البعير ثم قال : أركب يا جابر فقال : يا رسول الله إنه لا يقوم فقال له أركب فركب جابر البعير ثم ضرب رسول الله ﷺ البعير برجله فوثب البعير وثبة لولا أن جابرا تعلق بالبعير لسقط من فوقه ثم قال رسول الله ﷺ لجابر تقدم يا جابر الآن على أهلك إن شاء الله تعالى تجدهم قد يسروا لك كذا وكذا حتى ذكر الفرش فقال رسول الله ﷺ: فراش للرجل، وفراش لامرأته، وفراش للضيف، والرابع للشيطان[(٤)].

- وعن عثمان أن رسول الله ﷺ قال: كل شيء سوى جلف هذا الطعام والماء العذب وبيت يظله فضل ليس لابن آدم فيه حق[(٥)].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢ / ٣١٩) عن محمد بن عباد حدثنا أبو سعيد عن صدقة بن الربيع عن عمارة بن غزية.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١١١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٤١٧) عن سفيان بن عيينة عن أبي الزناد عن الأعرج.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ١٣٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١١٨.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣١٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ابن همام ثنا معمر عن همام بن منبه.. به، والبخاري في الرقائق، باب الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك (٦٤٩٠) بإسناده، ومسلم في الزهد والرقائق (٢٩٦٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١١٩.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٢٩٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة أخبرني أبو هانئ.. به، ومسلم في الزهد، باب كراهة ما زاد على الحاجة من الفراش واللباس (٢٩٦٣) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (٥٥٧٤) بإسناده، وأبن حبان في صحيحه (٢ / ٤٤٨) بإسناده، وأبو عوانه (٥ / ٢٤٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٢٧.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ١٤) عن أبي داود قال حدثنا حريث ابن السائب قال حدثني الحسن قال حدثني حمران بن أبان.. به، والمزي في تهذيب الكمال (٥ / ٥٦١) بإسناده، وقال: روى له الترمذي هذا الحديث الواحد عن عبد بن حميد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عنه نحوه وقال صحيح وهو حديث حريث بن السائب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٣٢.

- وعن يحيى بن جابر الطائي وصالح بن يحيى بن المقدام عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ: ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن، حسبك يا ابن آدم لقيمات يقمن صلبك، فإن كان لا بد فثلث طعام وثلث شراب وثلث نفس[١].

- وعن ثوبان قال : قلت يا رسول الله مايكفيني في الدنيا فقال: من أصبح معافى في بدنه، آمنا في سربه[٢]، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا، يا ابن جعشم يكفيك منها ما سد جوعتك، ووارى عورتك، فإن كان بيت يواريك فذاك، وإن كانت دابة تركبها فبخ، جلف الخبز وماء الجر، وما فوق ذلك فحساب عليك[٣].

- وعن بريدة الأسلمى أن رسول الله ﷺ قال: يكفي أحدكم من الدنيا خادم ومركب[٤].

- وعن سمرة بن سهم قال نزلت على أبي هاشم بن عقبة وهو طعين فدخل عليه معاوية يعوده فبكى فقال له معاوية ما يبكيك أوجع يشتزك أم على الدنيا فقد ذهب صفوها فقال على كل لا ولكن رسول الله ﷺ عهد إلي عهدا فوددت أني اتبعته أن رسول الله ﷺ قال: يا أبا هاشم: إنها لعلك أن تدرك أموالا تقسم بين أقوام وإنما يكفيك من جمع المال خادم ومركب في سبيل الله[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١٥ / ٢٨) عن أبي عبد الرحمن السلمي أنا أبو بكر الرياحي أنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن المتوكل ثنا محمد بن حرب ثنا أبو سلمة سليمان بن سليم عن صالح بن يحيى بن المقدام بن معدي كرب عن أبيه عن جده المقدام قال سمعت وأخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا أحمد بن بشر المرثدي ثنا حاجب بن الوليد ثنا محمد بن حرب عن أبي سلمة سليمان بن سليم.. به، وابن حبان في صحيحه (١٢ / ٤١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٣٧.

(٢) السرب: بكسر السين هنا وسكون الراء المراد به نفسه وقيل قومه. انتهى.رياض الصالحين.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩ / ١٣٦) عن هارون بن ملول ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ نا الحسن بن عمارة عن عدي بن ثابت عن سالم بن أبي الجعد.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٨٩) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٣٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٦٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الصمد وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة عن سعيد الجريري عن أبي نضرة عن عبد الله بن مولة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٤٣.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٩٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة عن منصور عن شقيق.. به، وهناد في الزهد (١ / ٥٣) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٢ / ٤٤٢) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٧ / ٣٠٢) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦٧ / ٢٨٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٤٧.

- وعن واصل مولى أبي عينة قال : قال رسول الله ﷺ يستغنى أحدكم بغنى الله قالوا يا رسول الله وما غنى الله قال: ليستغن أحدكم بغنى الله غداء يومه وعشاء ليلته [١].

- وعن خالد بن معدان أن أبي بن كعب وأبا الدرداء ذرعا المسجد ثم أتيا النبي ﷺ بالذراع فقال: عريش كعريش موسى؟ ثمام [٢] وخشيبات، والأمر أعجل من ذلك [٣].

١٥ - الحياء

يعتبر الحياء بمفهومه الإيماني الواسع خلقا يضم في ثناياه كل أخلاق الإسلام، لأنه يعني الحياء من الله في المقام الأول، وهذا الحياء يستلزم حفظ حدود الله وشعور المسلم بمراقبة المولى عزَّ وجلَّ له باستمرار فيخجل أن يراه مولاه في حالة المعصية.. وهكذا فإن الحياء يعتبر مفهوما واسعا شاملا، والمؤمن الذي يتسم بالحياء يدل على عمران قلبه بالتقوى الناتجة عن معرفة الله حق المعرفة، وبذلك فهو من شدة خشيته لله أصبح على حالة استحياء من ارتكاب المعاصي لأنه يعلم أن الله معه أينما كان.فالاستحياء كما بينه الرسول ﷺ هوحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى وذكر الموت والبلى، وإرادة الحياة الآخرة.. أي أن الحياء يعني الحفاظ على العقل وما يحويه من أفكار وآراء لتحقيق الرقي العقلي للإنسان. والحفاظ على البطن من الشهوات أو أكل الحرام لتحقيق العفة والزهد والتقوى. وذكر الموت والبلى يحقق للمسلم الخوف من الجليل والعمل بالتنزيل والرضا بالقليل والاستعداد ليوم الرحيل.

والقرآن حافل بمعاني الحياء السامية، وحافل بما هو مطلوب من المؤمنين ويستوجب الحفاظ عليه حياء من الله. قال تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِى عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِى يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (القصص:٢٥).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٤١١) عن أبي عمر بن حيوية قال حدثنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا أبو النضر عمرو بن حمران قال حدثنا هشام.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٥٨.

(٢) ثمام: كغراب بضم الثاء وفتح الميم انتهى. قاموس.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب (٣/ ٥٢) عن أبو الدرداء، وعبد الرزاق في مصنفه (٣/ ١٥٤) عن عبد الرزاق عن يحيى بن العلاء وغيره عن ثور بن يزيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٤٥.

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (النور:٣٠-٣١).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥١-١٥٣).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف:٣٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ ذات يوم: استحيوا من الله تعالى حق الحياء، من استحيا من الله تعالى حق الحياء: فليحفظ الرأس وما وعى، وليحفظ البطن وما حوى، وليذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى يعني من الله حق الحياء[١].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٨٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن عبيد ثنا أبان بن إسحاق عن الصباح بن محمد عن مرة الهمداني.. به، والترمذي في صفة القيامة، باب ٢٤ (٢٤٥٨) بإسناده، وقال أبو عيسى: هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان بن إسحق عن الصباح ابن محمد، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ١٤٢) بإسناده. والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤/ ٣٥٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٥٣.

– وعن ابن عمر ﷺ قال : قال : ألنبي ﷺ: إن الحياء والإيمان قرنا جميعا، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر[١].

– وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ: إن لكل دين خلقا وإن خلق الإسلام الحياء[٢].

– وعن إسحاق بن سويد أن أبا قتادة حدث قال : كنا عند عمران بن حصين في رهط منا وفينا بشير بن كعب فحدثنا عمران يومئذ قال: قال رسول الله ﷺ: الحياء خير كله[٣].

– وعن عمران بن حصين قال : قال رسول الله ﷺ: الحياء لا يأتي إلا بخير[٤].

– وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: الحياء من الإيمان، والإيمان في الجنة، والبذاء من الجفاء والجفاء في النار[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٧٣) عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه أنا محمد بن غالب أنا موسى بن إسماعيل ثنا جرير بن حازم عن يعلى بن حكيم عن سعيد بن جبير.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرطهما فقد احتجا برواته ولم يخرجاه بهذا اللفظ. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٥٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الزهد، باب الحياء (٤١٨٢) عن عبد الله بن سعيد حدثنا سعيد بن محمد الوراق حدثنا صالح بن حسان عن محمد بن كعب القرظي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٥٧.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان (٣٧) عن يحيى بن حبيب الحارثي حدثنا حماد بن زيد عن إسحق وهو ابن سويد.. به، وأبو اود في الأدب، باب في الحياء (٤٧٩٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٦٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ١٣١) عن أبو عبد الله الحافظ أخبرني عبد الرحمن بن الحسن القاضي نا إبراهيم بن الحسين نا آدم بن أبي إياس نا شعبة عن قتادة عن أبي السوار العدوي قال.. به، وقال: رواه البخاري عن آدم بن أبي إياس وأخرجه مسلم من حديث غندر عن شعبة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٦٣.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الحياء (٢٠٠٩) عن أبي كريب حدثنا عبدة بن سليمان وعبد الرحيم ومحمد بن بشر عن محمد بن عمرو حدثنا أبو سلمة.. به، وقال أبو عيسى وفي الباب عن ابن عمر وأبي بكرة وأبي أمامة وعمران بن حصين هذا حديث حسن صحيح، والحاكم في المستدرك (١ / ٢١٣) بإسناده، وقال: وله شاهد ثان على شرط مسلم، والبيهقي في شعب الإيمان (٥ / ١٥٥) بإسناده، والبخاري في الأدب المقرد (١ / ٤٤٥) عن سعيد بن سليمان قال حدثنا هشيم عن منصور عن الحسن عن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال:.. به، وابن ماجه في في الزهد، باب الحزن والبكاء (٤١٨٤) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٢١٣) بإسناده، وصححه، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ١٣٣) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ١٧٨) عن علي بن عبد العزيز ثنا محمد بن أبي نعيم الواسطي ثنا هشيم عن منصور بن زاذان عن الحسن عن عمران بن حصين قال قال رسول الله ﷺ:.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ١٣٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٦٤.

- وعن أبي أمامة الباهلي عن النبي ﷺ قال: الحياء والعي شعبتان من الإيمان: والبذاء والبيان شعبتان من النفاق[١].

- وعن أبي مريرة أن رسول الله ﷺ قال: الحياء من الإيمان، وأحيى أمتي عثمان[٢].

- وعن سعيد بن يزيد الأزدي أنه قال للنبي ﷺ أوصني قال: أوصيك أن تستحيي من الله تعالى كما تستحيي من الرجل الصالح من قومك[٣].

- وعن عبد الله قال : جاء قوم إلى نبي الله ﷺ بصاحبهم فقالوا يا نبي الله إن صاحبنا هذا قد أفسده الحياء فقال : ألنبي ﷺ: إن الحياء من شرائع الإسلام، وإن البذاء من لؤم المرء[٤].

- وعن داود بن مطرف عن أبيه قال : كنا مع أنس بن مالك فاستقبله الناس قد انصرفوا من الجمعة فدخل دارا وقال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله تعالى[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٦٩) عن حسين بن محمد وغيره قالا حدثنا محمد بن مطرف عن حسان بن عطية.. به، و الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في العي (٢٠٢٧) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب إنما نعرفه من حديث أبي غسان محمد بن مطرف قال والعي قلة الكلام والبذاء هو الفحش في الكلام والبيان هو كثرة الكلام مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون فيوسعون في الكلام ويتفصحون فيه من مدح الناس فيما لا يرضي الله، والحاكم في المستدرك (١ / ٥١) بإسناده، وقال:هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد احتجا برواته عن آخرهم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٦٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٩ / ٩٢) عن أبي محمد إسماعيل ابن أبي القاسم بن أبي بكر أنا عمر بن أحمد بن عمر أنا أبو سعيد عبدالرحمن بن أحمد بن حمدوية أنا أبو الحسن محمد بن جعفر الخوارزمي ببغداد أنا أبو عبدالملك مروان بن محمد بن خالد العثماني أنا جدي عن عبدالرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن الأعرج.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٦٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٦ / ٦٩) عن الحسين بن إسحاق التستري ثنا يعقوب بن سعيد ثنا عبد الله بن موسى عن عبد الحميد بن جعفر عن يزيد بن أبي حبيب.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٨٤) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٧٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ٢١٣) عن العباس بن حمدان الحنفي الأصبهاني ثنا محمد بن عمارة بن صبيح ثنا إسماعيل بن أبان ثنا عبد الملك بن عثمان الثقفي عن محمد بن مالك الهمداني عن أبيه مالك بن زبيد.. به،، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٩٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله وثقهم ابن حبان. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٧٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١٦١) عن محمد بن عبد الرحيم ثنا محمد بن يزيد الأسفاطي ثنا عبد الله بن إبراهيم بن أبي عمرو الأنصاري ثنا.. به، وقال: لايروى هذا الحديث عن أنس إلا بهذا الإسناد ن تفرد به عبد الله بن إبراهيم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٧٧.

– **وعن أبي مسعود قال : قال رسول الله ﷺ: إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى، إذا لم تستح فاصنع ما شئت**(١).

– وعن عائشة قالت قال : ألنبي ﷺ الرفق يمن والخرق شؤم وإذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق فإن الرفق لم يكن في شيء قط إلا زانه وإن الخرق لم يكن في شيء قط إلا شانه وإن الحياء من الإيمان، وإن الإيمان في الجنة، ولو كان الحياء رجلا لكان صالحا(٢).

– وعن سالم عن أبيه أن رجلا من الأنصار كان يعظ أخاه في الحياء فقال: دعه فإن الحياء من الإيمان(٣).

– وعن حميد بن عبد الرحمن قال : دخلنا على أسير رجل من أصحاب رسول الله ﷺ حين استخلف يزيد بن معاوية قال يقولون إن يزيد ليس بخير أمة محمد ولا أفقهها فقها ولا أعظمها فيها شرفا وأنا أقول ذلك ولكن والله لأن تجتمع أمة محمد ﷺ أحب الي من أن نفرق أرأيتكم بابا لو دخل فيه أمة محمد ﷺوسعهم أكان يعجز عن رجل واحد لو دخل فيه قال قلنا لا قال : أرأيتكم لو أن أمة محمد ﷺ قال : كل رجل منهم لا أهريق دم أخي

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٢١) عن محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن منصور قال سمعت ربعي بن حراش يحدث.. به، والبخاري في أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (٣٤٨٤) بإسناده، وأبو داود في الأدب، باب في الحياء عن أبي مسعود (٤٧٩٧) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، (٤١٨٣) بإسناده، و أحمد في مسنده (٥ / ٤٠٥) عن أبي معاوية حدثنا أبو مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٧٩.

(٢) حديث حسن لغيره. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ١٣٩) عن أبي علي الروذباري أنا الحسين بن الحسن بن أيوب الطوسي نا أبو حاتم الرازي نا الشافعي هو إبراهيم بن محمد نا محمد بن عبد الرحمن التيمي أبو غرارة ح وأخبرنا أبو طاهر الفقيه أنا أبو طاهر المحمد أباذي نا أبو عمران موسى بن هارون نا إبراهيم بن محمد بن عياش الشافعي نا أبو غرارة أخبرني أبي عن القاسم.. ثم ذكر لفظ الحديث. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٨١.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٥٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد ثنا مالك ثنا الزهري.. به، والبخاري في الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان في الأعمال (٢٤) بإسناده، ومسلم في الإيمان، باب بيان عدد شعب الإيمان وأفضلها وأدناها وفضيلة الحياء وكونه من الإيمان (٣٦) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الحياء (٢٠٠٩) بإسناده، وقال أبو عيسى وفي الباب عن ابن عمر وأبي بكرة وأبي أمامة وعمران بن حصين هذا حديث حسن صحيح، وأبو داود في الأدب، باب في الحياء (٤٧٩٥) بإسناده، والنسائي في الإيمان وشرائعه، باب الحياء (٥٠٣٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٨٢.

ولا آخذ ماله أكان هذا يسعهم قال قلنا نعم قال فذلك ما أقول لكم ثم قال ﷺ: لا يأتيك من الحياء إلا خير(١).

– وعن إياس بن معاوية بن قرة حدثني أبي عن جدي قرة قال : كنا عند النبي ﷺ فذكر عنده الحياء فقالوا يا رسول الله الحياء من الدين فقال رسول الله ﷺبل هو الدين كله ثم قال رسول الله ﷺ: إن الحياء والعفاف والعي عي اللسان، لا عي القلب والعقل من الإيمان، وإنهن يزدن في الآخرة، وينقصن من الدنيا، وما يزدن في الأخرة أكثر مما ينقصن من الدنيا، وإن الشح والفحش والبذاء من النفاق، وإنهن ينقصن من الآخرة، ويزدن في الدنيا، ولما ينقصن من الآخرة أكثر مما يزدن في الدنيا(٢).

– وعن حذيفة قال : قال رسول الله ﷺ: المعروف كله صدقة، وإن آخر ما يتعلق به أهل الجاهلية من كلام النبوة إذا لم تستح فاصنع ما شئت(٣)..

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ / ٦٧) عن يحيى بن حماد قال حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله.. به، والبخاري في التاريخ الكبير (٨ / ٤٢٢) عن داود بن عبد الله عن حميد بن عبد الرحمن قال دخلنا على يسير رجل من أصحاب النبي ﷺ حين استخلف يزيد فقال أتقولون أن يزيد ليس بخير أمة محمد ﷺ وأنا أقول ذلك ولكن لأن يجمع الله أمة محمد أحب إلي من أن تفرق قال النبي ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٨٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير ج١٩/ ص٢٩ عبد الله بن وهيب الغزي ثنا محمد ابن أبي السري العسقلاني ثنا بكر بن بشر الترمذي وكان إمامنا بعسقلان مات سنة اثنتين وثمانين ومائة حدثني عبد الحميد بن سوار.. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٣ / ١٢٥) بإسناده، والبيهقي في السنن (١٠/ ١٩٤) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٠ / ٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٨٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٨٣) عن أبي معاوية حدثنا أبو مالك الأشجعي عن ربعي بن حراش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٩٢.

الفصل الثالث

صفات تحقق الشخصية الإيمانية الرشيدة

إن تلك الصفات تعتبر استكمالا لما عرضناه في الفصل السابق من أساسيات الأخلاق الإيمانية التي تحقق في مجموعها مؤمنا تهفو إليه النفوس والأرواح، ويعبر عن عظمة اتصال الأرض بالسماء وما ينتج عن ذلك من سمو في جميع المجالات.

ولا شك أن تلك الصفات تعتبر استكمال للرقي الحضاري للإسلام في تشكيل الإنسان، لأنها تشمل كل ما تهفو إلى تحقيقه الحضارة الحديثة حيث تجمع بين حسن الجوهر والمظهر، تجمع بين العقل والروح والجسد، تجمع بين التأني والتفكر، وما يتطلبه هذا التفكر من صمت وعزلة تساعد على التركيز والوصول إلى أعماق الفكر التي تحقق الارتقاء المعنوي والمادي.

إننا نفخر بهذه الصفات لأنها تعتز بضرورة إعمال العقل الذي يزهو به كل مفكر في العصر الحاضر، ولكنها في نفس الوقت تنير للعقل مجالات أوسع يجول فيها بما يضمن له الارتقاء، وليس التخبط والضلال، كما أن هذه الصفات تحفظ للمؤمن السكينة القلبية والوقار الخارجي مما يحقق له المهابة والجلال، ويبتعد عن هوجاء الغوغاء وطيش الشباب الذي يسعى إلى التحرر من كل القيم والأخلاق تحت شعارات الحرية الجوفاء.

ونعرض فيما يلي الصفات التي تحقق اكتمال الشخصية الإيمانية، فتجعلها تجمع بين الأنواء القلبية والعقلية مما يحقق لها الرشد في أسمى صوره الإنساني :

١ - العقل

اهتمت الشريعة اهتماما بإيقاظ ملكات العقل التي وهبها الله للإنسان. فالقرآن حافل بالآيات التي تستنهض العقل وتجعله يفكر في آيات الله الكونية؛ فقال تعالى : ﴿ **أفلا يتدبرون.. أفلا يتفكرون.. أفلا يعقلون** ﴾ وتوعد من يعطل أجهزته التي وهبها الله له للوعي والفهم بأشد العقاب حيث قال جل شأنه: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ

قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ ﴾ (الأعراف:١٧٩).

إن العقل الذي تهتم به الشريعة هو العقل المضيء بنور القلب، فالقلب المظلم الخالي من نور الإيمان، والعقل الذي لا يغترف من أنوار القلب، لا يستطيعان أن يتذوقا القوانين الإلهية الجارية في الكون. فنور العقل وضياء القلب هما جناحا الإنسان الضروريان للتحليق في الدرجات العالية الرفيعة في ملكوت السماوات والأرض، لأن القلب يترجم أنواره للعقل في صورة أحاسيس معقولة، فيتحقق للإنسان كماله بتفهم عالم الملك والملكوت معا وجاء عند المناوي في فيض القدير (٣/ ٥٣٥): «إن العقل هو الكاشف عن مقادير العبودية ومحبوب الله ومكروهه، وهو الدليل على الرشد، والناهي عن الغي. وكلما كان حظ العبد من العقل أوفر، فسلطان الدلالة فيه أبعد، فالعاقل من عقل عن الله أمره ونهيه، فائتمر بما أمره، وانزجر عما نهاه، فتلك علامة العقل، وصورة العبادة قد تكون عادة، ومن ثم كان المصطفى ﷺ إذا ذكر له عبادة رجل سأل عن عقله».

ويقول الإمام النورسي عن أهمية العقل المؤمن: «إن الإنسان بإيمانه يستطيع أن يصبح أكرم المخلوقات وأشرفها، لأنه يستطيع أن يكشف بعقله عن مراتب الأسباب الظاهرية في خلق الكائنات ونتائجها، ويعرف العلاقات بين العلل والأسباب المتسلسلة، ويستطيع أن يقلد بمهارته الجزئية الصنائع الإلهية، ويستطيع أن يدرك بعلمه الجزئي وبمهارته الجزئية اتقان الأفعال الإلهية، وذلك بجعل ما لديه من جزء اختياري ميزانا جزئيا ومقياسا مصغرا لدرك تلك الأفعال الإلهية الكلية، والصفات الجليلة المطلقة»[1].

قال تعالى عن أهمية إعمال العقل: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾ (آل عمران:١٩٠-١٩١).

وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴾ (العنكبوت:٤٣).

---

(١) الإمام بديع الزمان سعيد النورسي- كليات رسائل النور- دار سوزلر للنشر ص٣٠٥ من صيقل الإسلام.

وقال تعالى: ﴿ أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ (الحج:٤٦).

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ (الروم:٨).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ (الروم:٢٤).

وقال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ (ص:٢٩). وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر:٢١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: كرم المرء دينه، ومرؤته عقله، وحسبه خلقه[1].

- وعن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله[2].

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قضي رسول الله ﷺ بين مهاجري وأنصاري فقال المهاجري يا رسول الله حقي ثابت وما قضى لي شيئا قال الأنصاري صدق يا رسول الله إن حقه ثابت وما قضيته شيئا فقال ﷺ فأد إليه فقال أما دعواه فقد أديت إليه وأما حق ثواب

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٦٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن محمد ثنا مسلم يعني بن خالد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٦٣) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٢١٢) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وله شاهد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٣٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٢٤) عن علي بن إسحاق قال أخبرنا عبد الله يعني ابن المبارك قال أخبرنا أبو بكر بن أبي مريم عن ضمرة ابن حبيب.. به، والترمذي في صصفة القيامة، (٢٤٥٩) عن سفيان بن وكيع حدثنا عيسى بن يونس عن أبي بكر بن أبي مريم ح و حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن أخبرنا عمرو بن عون أخبرنا ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مريم عن ضمرة بن حبيب عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال:.. به، وقال: هذا حديث حسن قال ومعنى قوله من دان نفسه يقول حاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة ويروى عن عمر بن الخطاب قال حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا ويروى عن ميمون بن مهران قال لا يكون العبد تقيا حتى يحاسب نفسه كما يحاسب شريكه من أين مطعمه وملبسه، وابن ماجه في الزهد، (٤٢٦٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٣٦.

معروفه فإنه علي أكافئه فقال المهاجري صدق يا رسول الله فقال ﷺ: تبارك الذي قسم العقل بين عباده أشتاتا، إن الرجلين ليستوي عملهما وبرهما وصومهما وصلاتهما، ولكنهما يتفاوتان في العقل كالذرة في جنب أحد، وما قسم الله لخلقه حظا هو أفضل من العقل واليقين[١].

– وعن أبي الدرداء قال: قال النبي ﷺ: قليل التوفيق خير من كثير العقل، والعقل في أمر الدنيا مضرة، والعقل في أمر الدين مسرة[٢].

٢ – التفكر

إن التفكر هو دعوة لإطلاق الفكر في استنطاق أسرار الكون بما يحقق تقدم المسلمين معنويا وماديا، وبذلك فإن التفكر يعتبر واجب ديني على كل مؤمن ومؤمنة، لأنه يؤدي إلى فهم أسرار الوجود وروح الشريعة، مما يزيد الإيمان في قلوب المؤمنين، بمعرفتهم عظمة الخالق وقدرته العظيمة التي أودع أسرارها في ملكوت السماوات والأرض. ولذلك فإن التفكر الذي يؤدي إلى الاعتبار والعظة مطلوب لتحقيق اليقين والمعراج الروحي والتقدم للمسلمين، أما التفكر الذي يشتت عقل الإنسان ويسمح بفتح مجالات الفكر للشيطان، فهو غير مطلوب، ومن ذلك التفكر في ذات الله، فهذا خارج نطاق العقل لأن الله ليس كمثله شيء، ودخول ذلك المجال معناه إجهاد العقل فيما لا طائل من ورائه، بل على العكس قد يؤدي إلى الانحراف عن الفكر السوي نتيجة نزعات الشيطان وحيرة النفوس في إدراك دور الله وعظمته.. وبهذا فإن الإسلام يسجل في كل خلق من أخلاقه سبقه في تحقيق الحضارات في جميع المجالات، حيث إعمال الفكر يعني التقدم والرقي. لأن المقصود به هو اكتشاف وجه الحقيقة في كل مجريات الحياة ومخلوقات الكون. والتفكر لمعرفة الحقيقة معناه ربط المادة بالروح والأرض بالسماوات وتلك أسمى أنواع العلوم التي يحلق بها المسلمون إلى الآفاق العليا من التقدم الذي يحقق

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢ / ٣٥٦) عن طاووس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٥٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦٠ / ٣٤٩) عن أبي نصر منصور بن محمد بن أحمد بن حرب ببخارى أنبأ أبو الحسن موسى بن جعفر بن أحمد بن عثمان بن فراس ببغداد نا عثمان ابن محمد ابن عثمان بحلب نا إبراهيم بن محمد الآمدي الأنصاري وكان يسكن حران نا غياث بن بشير عن ثابت ابن عجلان عن عطاء.. به. وفيه ثابت بن عجلان شامي حدث عنه بقية ومحمد بن حمير ووثقه ابن معين وقال أحمد بن حنبل أنا متوقف فيه وقال أبو حاتم صالح وذكره ابن عدي وساق له ثلاثة أحاديث غريبة وذكره إذنه في كتاب الضعفاء وقال لا يتابع في حديثه (انظر ميزان الاعتدال ٢ / ٨٥). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٥٦.

للبشرية الأمن الروحي والأمن المادي معا، ونعرض فيما يلي كيف دعا المولى عزَّ وجلَّ إلى التفكر في ملكوت السماوات والأرض لتوسيع مدارك العقول مما يعني اطمئنان النفوس وزيادة اليقين في القلوب ودفع حركة التقدم في الحياة بما يحقق الخير لأمة الإسلام.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ ﴿١٩٠﴾ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ ﴾ (آل عمران: ١٩٠-١٩١).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ (سبأ: ٤٦).

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: ٥٠).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ ۚ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأعراف: ١٧٦).

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴾ (الروم: ٨).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم: ٢١).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الْأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالْأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلًا أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ ۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (يونس: ٢٤).

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا ۖ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الرعد: ٣).

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الزمر:٤٢).

وقال تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٦٨-٦٩).

وقال تعالى: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الحشر:٢١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تفكروا في كل شيء، ولا تفكروا في ذات الله، فإن بين السماء السابعة إلى كرسيه سبعة آلاف نور، وهو فوق ذلك[١].

- وعن أبي ذر ﷺ قال قال رسول الله ﷺ: تفكروا في خلق الله، ولا تفكروا في الله فتهلكوا[٢]

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: تفكر ساعة خير من قيام ليلة[٣].

- وعن أبي الدرداء قال: من الناس مفاتيح للخير، مغاليق للشر، ولهم بذلك أجر، ومن الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير وعليهم بذلك إصر، وتفكر ساعة خير من قيام ليلة[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١/ ٢١٢) عن محمد بن يحيى المروزي انا عاصم بن علي انا ابي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٠٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١ / ٢١٥) عن حمد بن سعيد العسال حدثنا ابو سليمان السغدي بعجمة غين عبد العزيز بن موسى أبو روح أنا سيف بن اخت سفيان عن الأعن مجاهد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧٠٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١ / ٢٩٧) عن جعفر بن عبد الله بن الصباح حدثنا محمد بن حاتم المؤدب حدثنا عمار بن محمد عن ليث عن سعيد بن جبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧١١.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٣٣٢) عن أبي عمر بن حيوية قال حدثنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا عبد الله قراءة على محمد بن شعيب عن النعمان عن مكحول.. به، وابن أبي عاصم في السنة (١ / ١٢٩) بإسناده، وقال: قال يحيى بن صاعد تفرد به ابن المبارك غريب الإسناد صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٩٢.

٣ - التؤدة والتأني والتبين

تعتبر التؤدة والتأني والتبين من الصفات التي تكلم عنها الرسول ﷺ سبق حضاري للإسلام، تتمثل في عصرنا الحاضر فيما يسمى بالدراسات الاستراتيجية للموضوعات الحيوية في كل المجالات، أو دراسات الجدوى، أو نظرية الاحتمالات وما يتبعها من سياسات التنبؤ والتوقع، حيث يجب التأني والتعرف على أبعاد خطوات الإنسان في الحياة قبل الإقدام على أي عمل دنيوي وكذلك قبل إصدار الحكم في أية قضية أو مشكلة تظهر على الساحة الاجتماعية.. أما في الأعمال الأخروية فالإسراع فيها أجدى، لأن المسارعة في الخيرات تثري وجدان المسلم، وحياة الأمة. قال تعالى في الدعوة إلى التسابق لعمل الخير: ﴿ وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٣).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الجمعة:٩).

وقال تعالى في الدعوة إلى التؤدة والاتزان في الحركات والتصرفات: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴾ (الفرقان:٦٣).

وقال تعالى: ﴿ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ (لقمان:١٩). وقال تعالى في التثبت والتبين قبل إصدار الأحكام: وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ﴾ (الحجرات:٦).

وقال تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَتَعْلَمَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (التوبة:٤٣).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء:٩٤).

وقال تعالى في النهي عن العجلة لأنها لا تحقق الثمار المرجوة من أسايات الشريعة: ﴿ خُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ مِنْ عَجَلٍ ۚ سَأُو۟رِيكُمْ ءَايَٰتِى فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴾ (الأنبياء:٣٧).

وقال تعالى: ﴿ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴾ (الإسراء:١١).

وقال تعالى: ﴿ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴾ (طه:١١٤).

وقال تعالى: ﴿ أَتَىٰٓ أَمْرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴾ (النحل:١).

وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ ۚ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوٓا۟ إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ ۚ بَلَٰغٌ ۚ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴾ (الأحقاف:٣٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن سرجس المزني قال قال رسول الله ﷺ: التؤدة والاقتصاد والسمت الحسن جزء من أربعة وعشرين جزأ من النبوة[١].

- وعن الأعمش وقد سمعتهم يذكرون عن مصعب بن سعد عن أبيه قال الأعمش ولا أعلمه إلا عن النبي ﷺ قال: التؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة[٢].

- وعن أنس عن رسول الله ﷺ قال: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان»[٣].

- و عن عمر قال: التؤدة في كل شيء، خير إلا ما كان من أمر الآخرة[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد بن حميد في مسنده (١ / ١٨٣) عن مسلم بن إبراهيم ثنا نوح بن قيس ثنا عبد الله بن عمران عن عاصم الأحول:.. به، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٩ / ٤٠٤) بإسناده.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، (٤١٧٦) عن الحسن بن محمد بن الصباح حدثنا عفان حدثنا عبد الواحد حدثنا سليمان الأعمش عن مالك بن الحارث:.. به، والحاكم في المستدرك (١ / ١٣٢) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٣٣٥) بإسناده.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٨٩) عن أبي الحسن بن عبدان أنا أحمد بن عبيد نا عبيد بن شريك نا يحيى بن بكير نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان:.. به.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (١ / ١٣٢) عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه أنبأنا محمد بن غالب بن حارث ثنا عفان بن مسلم ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا الأعمش عن مالك بن الحارث عن مصعب بن سعد عن أبيه قال:.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، وأبو داود في الأدب، باب في الرفق (٤٨١٠) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٣٣٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٤٨٧.

- وعن خثيمة قال قال عبد الله: إنها ستكون هنات [1] وأمور مشتبهات فعليك بالتؤدة فتكون تابعا في الخير خير من أن تكون رأسا في الخير [2].

٤ - السكينة والوقار

إن السكينة هي أمل كل إنسان على وجه الأرض لتحقيق الأمن النفسي والاطمئنان القلبي، وهي عنوان حضاري للشعوب التي تلتزم بها لأنه يمثل النظام والانضباط، وقد دعت إليها الشريعة وأرست دعائمها ليكون المؤمن مطمئن القلب باطنا في مواجهة الشدائد والتحديات، عليه الوقار والمهابة ظاهرا، لا تحركه عوامل الطيش سواء في الحركات والكلمات والتصرفات أو في قيادة السيارات وكل وسائل الانتقال، ولا يخضع لأهواء الإعلام بل هو ثابت كالجبال الراسخات نتيجة لما يعمر قلبه من أنوار الإيمان التي تحقق السكينة والوقار. ولكن مما يؤسف له أننا نفتقد السكينة والوقار حاليا في سلوكيات معظم الشعوب الإسلامية حيث نلاحظ مظاهر الفوضى عند ركوب السيارات أو الطيارات أو عند التجمع ووجوب بنظام أو الجلوس في هدوء ووقار في جميع المناسبات، وهذا على عكس ما تتميز به الشعوب الأوربية من الحرص على الهدوء والنظام ليس التزاما بتعاليم النبوة، ولكن نبعا من الوعي الحضاري بأهمية الانضباط في جميع التحركات والاجتماعات.

قال تعالى داعيا إلى السكينة والوقار: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ (الفرقان:٦٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِى مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ (لقمان:١٩-١٨). وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ (التوبة:٢٦).

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ

(١) هنات: أي شرور فساد، يقال: في فلان هنات أي خصال شر ولا يقال في الخير. النهاية في غريب الحديث (٥/ ٢٧٩).

(٢) أثر صحيح الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٥٦) عن أبي خالد الأحمر عن الأعمش عن خيثمة قال قال عبد الله:... به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٨٨.

ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٤٠).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ﴾ (الفتح:٤).

وقال تعالى: ﴿ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾ (الفتح:١٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن جابر أن رسول الله ﷺ حيث أفاض من عرفة جعل يقول بيده: السكينة عباد الله السكينة[١].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: السكينة مغنم وتركها مغرم[٢].

- وعن أسامة ان رسول الله ﷺ أفاض من عرفة وردیفه أسامة فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفريها لتكاد أن تمس وربما قال حماد ان تصيب قادمة الرحل وهو يقول: يا أيها الناس عليكم بالسكينة والوقار، فإن البر ليس في إيضاع[٣] الإبل[٤].

- وعن هند بنت سعيد بن أبي سعيد عن عمتها أن النبي ﷺ زارهم فأكل كتف شاة ثم صلى ولم يتوضأ الرابع: يا مسكينة عليك بالسكينة[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣٥٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يونس حدثنا حماد يعني بن زيد عن أيوب حدثنا أبو الزبير.. به، والحسيني في البيان والتعريف (٢ / ٧٤) بإسناده، وقال: أخرجه أبو عوانة في صحيحه عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٩٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو بكر الإسماعيلي في معجم شيوخ أبي بكر الإسماعيلي (١ / ٤٣٣) عن أبي جعفر بن الجعد حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٩٩.

(٣) وضع البعير يضع وضعا وأوضعه راكبه إيضاعا إذا حمله على سرعة السير. انتهى.والمعنى ليس البر في كثرة الإبل التي يملكها ويركبها.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٠١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنا قيس بن سعد عن عطاء عن بن عباس.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ٣٠٩) عن أبي الطيب الحربي ثنا محمد بن عبد الله ثنا محمش بن عصام ثنا حفص بن عبد الله حدثني إبراهيم ابن طهمان عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتبة عن طاوس عن بن عباس رضي الله عنهما أن الفضل كان رديف رسول الله ﷺ ليلة جمع فلما أفاض رسول الله ﷺ قال:.. به، وابو داود في المناسك، باب الدفعة من عرفة (١٩٢٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٤٠٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ٤٤٥) عن مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري حدثني أبي عن عبد العزيز بن محمد عن محمد بن أبي حميد.. ثم ذكر حديثا طويلا جدا ذكر فيه هذا اللفظ. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٤٠٣.

٥ - الصمت

إن الصمت الذي تدعو إليه السنة الشريفة ينبع من أنوار القرآن والذي يتمثل في المحاور الآتية:

أولاً: الصمت عن لغو الحديث، لأنه يعتبر ضياع للوقت والجهد فيما لا يحقق للمسلم امتداد أخروي له، وكذلك يعرضه لسقوط هيبته إذا كثرت أخطاؤه.

قال تعالى: ﴿لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:١١٤).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ﴾ (المؤمنون:٣).

ثانيًا: الصمت عن قول الزور والبهتان وكل ادعاء باطل على الحق، لأن ذلك يؤدي إلى زيادة الذنوب، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا﴾ (الفرقان:٧٢).

وقال تعالى: ﴿مَّا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ (الكهف:٥).

ثالثًا: الصمت عن الخوض في أعراض الناس؛ حتى لا تنفك عرى المجتمع الإسلامي ولا يشعر الناس بالأمن والحرية في مجتمعاتهم، وكذلك حتى لا تشيع الفاحشة في المجتمعات الإيمانية التي تنشد الطهر والعفاف.

قال تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ﴾ (النور:١٥ -١٦).

وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النور:١٩).

رابعًا : الصمت عند الخشوع لجلال الحق، وسطوع الأنوار الإلهية، فتخمد شهوة البشرية في الكلام رهبة أمام عظمة الربوبية. قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴾ (طه:١٠٨).

وقال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَٰنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴾ (مريم:٥٨).

وقال تعالى: ﴿ فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا ۖ فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴾ (مريم:٢٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ: من صمت نجا[١].

- وعن الحسن ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: رحم الله امرءا قال حقا أو سكت، رحم الله رجلا قام من الليل فصلى، ثم قال لامرأته: قومي فصلي[٢].

- وعن زيد بن خالد الجهني أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، والضيافة ثلاث ليال، فما كان وراء ذلك فهو صدقة[٣].

- وعن ابن عمر عن النبي ﷺ قال: من كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر سقطه[٤] كثر كذبه، ومن كثر كذبه كثرت ذنوبه، ومن كثرت ذنوبه كانت النار أولى به[٥].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في صفة القيامة، (٢٥٠١) عن قتيبة حدثنا ابن لهيعة عن يزيد ابن عمرو المعافري عن أبي عبد الرحمن الحبلي.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة وأبو عبد الرحمن الحبلي هو عبد الله بن يزيد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٩٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٢٩٠) عن علي بن الجعد أنبأنا سلام بن مسكين.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٩٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٥ / ٢٣٣) عن مصعب بن إبراهيم بن حمزة الزبيري حدثني أبي ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن يزيد بن الهاد عن أبي بكر بن حزم عن عبد الله بن عمرو بن عثمان عن بن أبي عمرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٠٠.

(٤) كثر سقطه: السقط بفتح السين والقاف هو الكلام الرديء كما في النهاية والقاموس.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٦ / ٣٢٨) عن محمد بن رزيق بن جامع نا عبدة بن عبد الرحيم المروزي ثنا إبراهيم بن الأشعث صاحب الفضيل بن عياض نا عيسى بن موسى الغنجار ثنا عمر بن راشد عن يحيى بن أبي كثير عن نافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٠١.

- وعن أسود بن اصرم المحاربي ﷺ قال قلت أوصني يا رسول الله قال أتملك يدك قال قلت فما أملك إذا لم أملك يدي قال أتملك لسانك قال فما أملك إذا لم أملك لساني قال: لا تقل بلسانك إلا معروفا، ولا تبسط يدك إلا إلى خير[1].

- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: لا يستكمل عبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه[2].

- وعن حمزة الزيات قال: قال علي بن أبي طالب:

لا تفش سرك إلا إليك ... فإن لكل نصيح نصيحا

فإني رأيت غواة الرجال ... لا يدعون أديما صحيحا[3]

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٤٥) عن يونس بن عبد الرحيم العسقلاني حدثنا عمرو بن أبي سلمة عن صدقة بن عبد الله عن عبيد الله بن علي عن سليمان بن حبيب.. به، وتمام في فوائده (١ / ٢١١) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٢٢٨) عن أحمد بن الحسين الحذاء ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن أبي عبد الملك عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ تجهزوا إلى هذه القرية الظالم أهلها يعني خيبر فإن الله فاتحها عليكم إن شاء الله ولا يخرجن معي ضعيف ولا مضعف فإنطلق أبو هريرة إلى أمه فقال جهزيني فإن رسول الله ﷺ قد أمرنا بالجهاز للغزو فقالت تنطلق وتتركني وقد علمت أني ما أدخل المرفق إلا وأنت معي فقال ما كنت لأتخلف عن رسول الله ﷺ فأخرجت ثديها فناشدته بما رضع من لبنها فأتت رسول الله ﷺ سرا فأخبرته فقال إنطلقي فقد كفيت فأتاه أبو هريرة فأعرض عنه رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله قد أرى إعراضك عني لا أرى ذلك إلا لشيء بلغك قال أنت الذي تناشدك أمك وأخرجت ثديها تناشدك بما رضعت من لبنها فلم تفعل أيحسب أحدكم إذا كان عند أبويه أو أحدهما أن ليس في سبيل الله بلى هو في سبيل الله إذا برهما وأدى حقهما قال أبو هريرة لقد مكثت بعد ذلك سنتين ما أغزو حتى ماتت وخرج رسول الله ﷺ من المدينة ليلا فساروا معه فتى من بني عامر على بكر له صعب فجلس يسير فجعل من ناحية الطريق والناس.فوقع بعيره في حرق فصاح يا لعامر فارتقس هو وبعيره فجاء قومه فاحتملوه وسار رسول الله ﷺ حتى أتى خيبر فنزل عليها فدعا الطفيل بن عامر بن الحارث الخزاعي فقال انطلق إلى قومك فإستمدهم على أهل هذه القرية الظالم أهلها فإن الله سيفتحها عليكم إن شاء الله قال الطفيل يا رسول الله تبعدني منك والله لأن أموت،وأنا منك قريب أحب إلي من الحياة وأنا منك بعيد فقال رسول الله ﷺ إنه لا بد مما لا بد منه فإنطلق فقال يا رسول الله لعلي لا ألقاك فزودني شيئا أعيش به قال أتملك لسانك قال فماذا أملك إذا لم أملك لساني قال أتملك يدك قال فماذا أملك إذا لم أملك يدي قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٠٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٦٠) عن أبي علي الروذباري وأبو عبد الله الحافظ وغير هما نا أبو العباس هو الأصم نا أبو عتبة أحمد بن الفرج الحجازي نا بقيه بن الوليد نا إسماعيل عن عطاء عن محمد بن سيرين.. به، وقال الشيخ أحمد إسماعيل هذا هو بن عياش وعطاء هو بن عجلان فيما حدثنا السلمي عن الأصم وليسا بالقويين ورواه أيضا مروان الفزاري عن عطاء بن عجلان. وقوله يخزن من لسانه أي يجعل فمه خزانة للسانه فلا يفتحه إلا بمفتاح إذن الله ومن للتبعيض أي يخزن من لسانه ما كان باطلا ولغوا عاطلا فيخزنه من الباطل خوف العقاب ومن اللغو والهذيان وكثير من المباح خوف العقاب أي لا يصل إلى خالص الإيمان ومحضه وكنهه حتى لا ينطق إلا بخير. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٠٧.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٢١٤) عن يوسف بن موسى حدثنا جرير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٩٨.

- وعن علي ﷺ قال: وار شخصك، لا تذكر، واصمت تسلم[١].

- وعن علي قال: اللسان قوام البدن، فإذا استقام اللسان استقامت الجوارح، وإذا اضطرب اللسان لم تقم له جارحة[٢].

- وعن أبي الدرداء قال: تعلموا الصمت، كما تعلمون الكلام فإن الصمت حلم عظيم، وكن إلى أن تسمع أحرص منك إلى أن تتكلم، ولا تتكلم في شيء لا يعنيك، ولا تكن مضحاكا من غير عجب، ولا مشاء إلى غير أرب[٣].

٦ - العزلة

إن العزلة التي تدعو إليها السنة الشريفة يقصد بها أن يحفظ المؤمن نفسه في مواجهة تيارات الفتن المضلة فيجب عليه البعد عن كل جلساء السوء الذين يصدون عن سبيل الله يبغونها عوجا، وكذلك البعد عن كل المناظر ومصادر السمع التي تثير الغرائز والشبهات، وكل المواقف التي تخرج المسلم من النور إلى الظلمات، وتؤدي به إلى ضعف اليقين وإثارة الوساوس والظنون بعظمة الدين.. أما مخالطة العلماء الراسخين في العلم أصحاب البصيرة واليقين فهي مطلوبة للاستزادة من علمهم وأنوارهم مما يثبت المسلم على طريق الرشاد، كذلك الاختلاط مع الناس لإعلاء كلمة الحق في جميع الميادين فهو مطلوب، والتفاعل معهم في السراء والضراء، والمشاركة في إعلاء بنيان الأمة، وحفظ كرامتها وأموالها في مواجهة قوى الشر وأطماعهم.. كل هذا من أساسيات الشريعة. قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴾ (الكهف:١٦).

وقال تعالى: ﴿ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ (مريم:٤٨).

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٢٧٥) عن محمد بن عبدالمجيد التيمي حدثني الوليد بن صالح قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٩٩.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٦٩) عن علي بن الحسن عن خلف بن الوليد قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن عمران بن يزيد قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٠١.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٢٤) عن أبي بكر وأبو المعالي بن الشعيري قالا أنا أبو الحسين بن أبي الحديد أنا جدي أبو بكر الخرائطي نا العباس بن عبد الله الترقفي نا عثمان بن سعيد الحمصي نا حريز بن عثمان عن أبي حبيب القاضي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٠٣.

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (الحج:٤١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عمر ﷺ قال: إن في العزلة لراحة من خلاط السوء[١].

- وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال: خذوا بحظكم من العزلة[٢].

- وعن ابن سيرين قال: العزلة عبادة[٣].

- وعن عبد الله بن مسعود قال: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب تعرفون في أهل السماء، وتخفون في أهل الأرض[٤].

- وعن عقبة بن عامر قال قلت: يا رسول الله ما النجاة؟ قال أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك[٥].

- وعن أبي الدرداء قال: نعم صومعة الرجل المسلم بيته، يكف فيه نفسه وبصره وفرجه، وإياكم والمجالس في السوق، فإنها تلهي وتلغي[٦].

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٩٨) عن وكيع عن سفيان عن إسماعيل بن أمية.. به، وأحمد في الزهد (١ / ١١٩) بإسناده، وابن أبي الدنيا في العزلة (١ / ١٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٠٩.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي عاصم في الزهد (١ / ٤٨) عن أبي الوليد الطيالسي أخبرنا شعبة أخبرني خبيب بن عبد الرحمن قال سمعت حفص بن عاصم قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧١٠.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في العزلة (١ / ١٦) عن أبي سليمان قال: قال أبو عبيد القاسم ابن سلام روى.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧١٢.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١ / ٣٩) عن إسحاق حدثنا عامر بن يساف عن يحيى بن أبي كثير قال.. به، والدارمي في المقدمة (٢٥٦) عن يعلى ثنا محمد بن عون عن إبراهيم ابن عيسى قال قال بن مسعود:.. به. وفيه عامر بن يساف قال ابن عدي منكر الحديث عن الثقات (انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٤ / ١٩). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧١٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، (٢٤٠٦) عن صالح بن عبد الله حدثنا ابن المبارك ح و حدثنا سويد أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٢ / ٩) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢٦١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧١٧.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٧٧) عن أبي القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنا الحسن بن أحمد بن إسحاق أنا أبو مسلم نا القعنبي نا عيسى عن ثور عن أبي يحيى الكلاعي قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧١٨.

- وعن محمد بن سيرين قال: قال عمر: اتقوا الله، واتقوا الناس[1].

٧ - السمت الحسن والهدي الصالح

لقد سبق الإسلام كل الدعوات الحديثة التي تدعو إلى الجمال، سواء الجمال البشري فيما يسمى «صيحات الموضة» أو جمال السلوكيات فيما يسمى «الاتيكيت»، وإن تلك الصفات التي تكلم عنها الرسول ﷺ عن السمت الحسن والهدي الصالح وبين أنها جزء من النبوة، لتبين بالدليل القطعي حضارة الإسلام ورقيها ودعوتها إلى الجمال المادي والمعنوي، لأن الله خلق الإنسان في صورة جميلة، ويريد منه أن يحافظ على هذا الجمال في مظهره وأفعاله، فيكون مظهره جميلا، وتصرفاته تساعد على سيادة الجمال المعنوي والمادي في مجتمعه وذلك بالأعمال الصالحات والمسارعة في الخيرات بما يحقق الرقي والأمان في جميع المجالات.

قال تعالى عن السمت الحسن: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾ (الأعراف:٣١).

وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (التغابن:٣). وقال تعالى عن الهدي الصالح: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الأعراف:٣٥).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴾ (الأعراف:١٧٠).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴾ (هود:١١٧). وقال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍ بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:١١٤).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ ﴾ (البينة:٧).

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في مداراة الناس (١ / ١٠٤) عن إبراهيم بن راشد حدثنا الوليد ابن صالح حدثنا عبد الله بن داود عن سعيد بن عبد الرحمن أخي أبي حرة.. به، وفيه سعيد بن عبد الرحمن أخي أبي حرة لينه يحيى القطان ووثقه جماعة، قال ابن عدي: توقف فيه القطان ولا أرى به بأسا (انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣ / ٢١٧). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧١٩.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴾ (مريم:٩٦). وقال تعالى: ﴿ تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ (القصص:٨٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن سرجس المزني أن النبي ﷺ قال: السمت الحسن والتؤدة والاقتصاد جزء من أربعة وعشرين جزءا من النبوة [١].

- وعن عبد الله بن سرجس قال قال رسول الله ﷺ: إن الهدي الصالح والسمت الحسن جزء من سبعين جزءا من النبوة [٢].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في التأني والعجلة (٢٠١٠) عن نصر ابن علي الجهضمي حدثنا نوح بن قيس عن عبد الله بن عمران عن عاصم الأحول.. به، و قال وفي الباب عن ابن عباس وهذا حديث حسن غريب حدثنا قتيبة حدثنا نوح بن قيس عن عبد الله ابن عمران عن عبد الله بن سرجس عن النبي صلى اللهم عليه وسلم نحوه ولم يذكر فيه عن عاصم والصحيح حديث نصر بن علي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٧٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١ / ٣٠٣) عن أحمد قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا نوح بن قيس قال حدثنا عبد الله بن عمر عن عاصم الأحول.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٧٨.

الفصل الرابع

صفات تحقق توازنات العقيدة والسلوك

هذا الفصل كما هو وسط بين فصول الأخلاق الحميدة المطلوبة من المؤمن، فهو أيضا وسط منها في حدته ويعتبر برهانا ساطعا على مرونة الإسلام وقدرته في إصلاح النفوس البشرية، حيث يبين الضوابط التي وضعتها الشريعة لمنع الإفراط أو التفريط في ميدان الأخلاق الواسع المدى. فهناك علامات هدى تحقق وسطية الإسلام المطلوبة، حيث جاهد الرسول ﷺ حق الجهاد، لتحقيق الرشادة المطلوبة في الأخلاق والمعاملات. فالإسلام دين متين يتطلب الرفق فيه في كل المجالات، سواء مجال العقيدة أو العبادات أو السلوكيات.

فما هو مطلوب من المسلم ليس على إطلاقه بل يراعي طاقات كل إنسان؛ لهذا فإن منهاج هذا الفصل يجب أن يدرس بدقة ووعي لأنه يمثل دستورا أساسيا في حياة المسلم يحقق له التوازنات الممكنة والتي تقرب بقدر الإمكان من استقامة الطريق الذي ندعو الله في كل صلاة أن يرشدنا إياه كما علمنا المولى عزَّ وجلَّ: ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ۝٦ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ (الفاتحة:٦-٧).

١ - الخوف والرجاء

إن الخوف والرجاء يعبران عن توازنات الشريعة الغراء، وهما جناحا المؤمن في العروج إلى ملكوت السماوات والاستزادة من الأنوار.. فالخوف والخشية من الله مشاعر ضرورية لتفجير الطاقات الكامنة في الإنسان لعمل الصالحات بالالتزام بالأوامر واجتناب النواهي والحفاظ على حدود الشريعة وحرماتها. ولكن الخوف قد يزيد عن حدوده المطلوبة بما يشل حركة المسلم، ويؤدي إلى هلاكه، وهنا يظهر الرجاء ليخفف من وطأة الخوف ويحقق التوازن المطلوب في حياة المؤمن. ولذلك فإن آيات القرآن تجمع بين الرغبة والرهبة، بين الخوف والرجاء، وتبين أن ذلك لا يجتمع إلا لمن عرفوا ربهم حق معرفته، وهو ما يحقق لهم خيري الدنيا والآخرة.فالأمة التي يعمر قلب أبنائها الخوف والرجاء، هي أمة يشيع فيها مفهوم

الرحمة والأمن والأمان، وهي أمة تسود فيها مبادئ الحق والعدل بين الناس وبالتالي تقوم فيها العلاقات على أسس منضبطة ومقاييس ثابتة ليس فيها اعوجاج، لأن الكل يرجو رحمة ربه ويخشى عذابه وبالتالي فهو يجتهد في تصحيح سلوكياته.

قال تعالى: ﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ ﴾ (الأنبياء:٩٠).

وقال تعالى: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ (الإسراء:٥٧).

وقال تعالى: ﴿ أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ ﴾ (النجم:٥٩-٦٠).

وقال تعالى : ﴿ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا تَضَرَّعُوا وَلَٰكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّىٰ إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ۚ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ (الأنعام٤٥:٤٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۗ إِنَّمَا تُنْذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ ۚ وَمَنْ تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ (فاطر:١٨).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾ (فاطر:٢٨).

وقال تعالى: ﴿ جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۖ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ ﴾ (البينة:٨). وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشَ اللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴾ (النور:٥٢).

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴾ (الرعد:٢١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لو يعلم المؤمن ما عند الله من العقوبة ما طمع في الجنة أحد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قنط من الجنة أحد[١].

- وعن أبي ثابت قال: قال رسول الله ﷺ: حسبي رجائي من خالقي، وحسبي ديني من دنياي[٢].

- وعن إسحاق بن عبد الله بن الحارث قال: قال العباس يا رسول الله أترجو لأبي طالب قال: كل الخير أرجو من ربي[٣].

- وعن مالك بن دينار عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال: خشية الله رأس كل حكمة والورع سيد العمل[٤].

- وعن أنس بن مالك قال رسول الله ﷺ: عينان لا تمسهما النار أبدا، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الدعوات، باب خلق الله مائة رحمة (٣٥٤٢) عن قتيبة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث العلاء عن أبيه عن أبي هريرة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٦٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ٥٤) عن محمد بن إبراهيم بن علي ثنا الحسين بن عبدالله القطان ثنا إسماعيل بن عمرو الحمصي ثنا يزيد بن عبدربه ثنا بقية عن إبراهيم بن أدهم.. به. والمناوي في فيض القدير (٣ / ٣٨٤) وقال: حسبي رجائي من خالقي: أي يكفيني قوة رجائي فيه أنه يفيض علي صنوف الخيرات ويرفعني في أعلى الدرجات والرجاء ارتياح القلب لانتظار محبوب متوقع وهذا بالنسبة لمنصب المعصوم ظاهر أما غيره فإنما يصدق على انتظار محبوب تمهدت جميع أسبابه الداخلة تحت اختيار العبد إلا ما لا يدخل تحت اختياره وهو فضل الله بصرف القواطع فالعبد إذا بث بذر الإيمان وسقاه بماء الطاعات وطهر قلبه عن شر الأخلاق الرديئة انتظر من فضل الله تثبيته على ذلك إلى الموت وحسن الخاتمة كان انتظاره رجاء حقيقيا محمودا باعثا على القيام بمقتضى الإيمان وإن قطع عن بذر الإيمان تعهده بماء الطاعة أو ترك القلب مشحونا برذائل الأخلاق وانهمك في اللذات ثم تشبث بالرجاء فهو حمق وغرر وحسبي ديني من دنياي لأن المال غاد ورائح والعاقل من آثر ما يبقى على ما يفنى والدنيا مزرعة الآخرة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٧٠

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١ / ١٢٤) عن عفان بن مسلم أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦٦ / ٣٣٦) عن أبيا الحسن الفقيهان قالا أنا أبو الحسن بن أبي الحديد أنا جدي أبو بكر أنا أبو بكر الخرائطي نا علي بن حرب نا زيد بن الحباب ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن إسحاق بن عبد الله بن الحارث عن العباس أنه سأل النبي ﷺ ما ترجو لأبي طالب قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٧١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١ / ٥٩) عن أبي الفتح محمد بن الحسين العطار البغدادي قدم علينا ثنا علي بن عمر الختلي ثنا محمد بن القاسم بن هاشم السمسار أبو بكر ثنا أبي قال حدثتنا سعيدة بنت حكامة عن أمها عن أبيها.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٧٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٧ / ٣٠٧) عن عمرو بن الضحاك بن مخلد حدثنا أبي حدثنا شبيب بن بشر.. به. والمقدسي في الأحاديث المختارة (٦ / ١٨٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٧٥.

- وعن شداد بن أوس أن رسول الله ﷺ قال: قال الله عز وجل وعزتي وجلالي لا أجمع لعبدي أمنين ولا خوفين، إن هو آمنني في الدنيا أخفته يوم أجمع عبادي، وإن هو خافني في الدنيا آمنته يوم أجمع عبادي(١).

- وعن أم كلثوم بنت العباس عن أبيها قال : قال رسول الله ﷺ: إذا اقشعر جلد العبد من خشية الله تحاتت عنه خطاياه كما يتحات عن الشجرة البالية ورقها(٢).

- وعن مسروق قال: كفى بالمرء علماً أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بنفسه(٣).

- وعن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ: من اتقى الله وقاه الله كل شيء(٤).

- وعن بكير بن فيروز قال : قال رسول الله ﷺ: من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية ألا إن سلعة الله الجنة(٥).

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا يلج النار رجل يبكي من خشية الله حتى يعود اللبن في الضرع، ولا يجتمع غبار في سبيل الله، ودخان جهنم في منخري مسلم أبداً(٦).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦ / ٩٨) عن سليمان بن أحمد ثنا محمد بن الحسن الخثعمي ثنا إسماعيل بن موسى السدى ح وحدثنا عبدالله بن محمد بن جعفر ثنا أحمد بن محمد بن مصقلة ثنا رزق الله بن موسى قالا ثنا محمد بن يعلى ثنا عمر بن صبح عن ثور عن مكحول.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٧٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البزار في مسنده (٤ / ١٤٨) عن محمد بن عقبة قال نا عبد العزيز بن محمد عن يزيد بن عبد الله بن الهاد عن محمد بن إبراهيم.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣١٠) بإسناده، وقال: رواه البزار وفيه أم كلثوم بنت العباس ولم أعرفها وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٧٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٧٢) عن أبي عبد الرحمن السلمي أنا أبو منصور الصبغي ثنا أحمد بن يحيى بن سيرين ثنا أحمد بن يونس حدثنا زائدة عن الأعمش عن مسلم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٨٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه تاريخ بغداد (١٤ / ٤٣٠) عن أبي بكر بن رزيق حدثنا أبو الحسن محمد ابن أحمد بن زهويه بن إبراهيم الخلال حدثنا أبو إسحاق محمد بن هارون بن عيسى حدثني أبو عيسى يعقوب ابن عبد الله بن محمد بن يعقوب بن أمير المؤمنين المنصور قال سمعت محمد بن سليمان بن منصور يقول حدثتني زينب بنت سليمان قالت حدثتني الخيزران قالت حدثني أمير المؤمنين المهدي عن أبيه عن جده:.. به، والمناوي في فيض القدير (٦ / ٢٧) وعزاه إلى ابن النجار في تاريخه عن ابن عباس ورواه عنه أيضا الخطيب في تاريخه باللفظ المزبور فما أوهمه صنيع المصنف أنه لا يوجد مخرجا لأحد من المشاهير غير جيد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٨٤.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب ١٨ (٢٤٥٠) عن أبي بكر بن أبي النضر حدثنا أبو النضر حدثنا أبو عقيل الثقفي حدثنا أبو فروة يزيد بن سنان التميمي.. به، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر. والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٤٣) بإسناده، وصححه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٨٥.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٥٠٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد وأبو عبد الرحمن قال يزيد أنا المسعودي عن محمد مولى آل طلحة عن عيسى بن طلحة.. به، والترمذي في فضائل الجهاد، باب ما جاء في فضل الغبار في سبيل الله (١٦٣٣) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ومحمد بن عبد الرحمن هو مولى >

- وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: عليكم بالحزن فإنه مفتاح القلب، أجيعوا أنفسكم واظمئوها[١].

- وعن أم العلاء الأنصارية وهي امرأة من نسائهم قال يعقوب أخبرته أنها بايعت رسول الله ﷺ قال عثمان بن مظعون في السكنى قال يعقوب طار لهم في السكنى حين اقترعت الأنصار على سكنى المهاجرين قالت أم العلاء فاشتكى عثمان بن مظعون عندنا فمرضناه حتى إذا توفي أدرجناه في أثوابه فدخل علينا رسول الله ﷺ فقلت : رحمة الله عليك يا أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله، فقال رسول الله ﷺ : وما يدريك أن الله أكرمه؟ أما هو فقد جاءه اليقين، والله إني لأرجو له الخير، والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي؟[٢].

- وعن عرفجة قال: قال أبو بكر الصديق ﷺ : من استطاع أن يبكي فليبك، ومن لم يستطع فليتباك، يعني التضرع[٣].

- وعن علي قال: إذا بكى أحدكم من خشية الله فلا يمسح دموعه، وليدعها تسيل على خديه يلقى الله بها[٤].

- وعن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب ﷺ اشتكى فدخل عليه النبي ﷺ يعوده فقال: كيف تجدك يا عمر؟ قال أرجو وأخاف فقال رسول الله ﷺ : ما اجتمع الرجاء والخوف في قلب المؤمن إلا أعطاه الله الرجاء وآمنه الخوف[٥].

> أبي طلحة مدني، النسائي في الجهاد، باب فضل من عمل في سبيل الله على قدمه (٣١٠٩) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٢٨٨) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٨٧.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٢٦٧) عن جبرون بن عيسى ثنا يحيى ابن سليمان الحفري ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن عكرمة.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣١٠) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٨٨.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٤٣٦) عن أبي كامل حدثنا إبراهيم بن سعد حدثنا ابن شهاب ويعقوب حدثنا أبي عن ابن شهاب عن خارجة بن زيد بن ثابت:.. به، والبخاري في الجنائز، (١٢٤٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٢٣.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٤٢) عن أبي عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك عن مسعر عن أبي عون الثقفي.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٩٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٢٣.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٩٣) عن أبي محمد بن يوسف الأصبهاني أنا عبد الله بن يحيى أبو بكر الطلحي بالكوفة ثنا الحسن بن علي التيمي ثنا أبو الحسن جعفر بن محمد الوراق عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن عبدالكريم عن أبي إسحاق عن الحارث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٢٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٥) مرسلا عن أبي عبد الله الحافظ أنا أبو بكر محمد بن عبد الله الحفيد ثنا عباد بن سعيد الجعفي ثنا محمد بن عثمان بن بهلول ثنا بهلول ثنا إسماعيل بن زياد أبو الحسن عن يحيى بن سعيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٢٧.

- وعن أنس أنه قال لبنيه: يا بني أتدري ما السفلة[١]؟ فقال: السفلة، قال: الذي لا يخاف الله عز وجل[٢].

- وعن أبي الدرداء ﷺ قال: ما أمن أحد على إيمانه إلا سلبه[٣].

- عن أبي الدرداء قال : لوددت أني كبش لأهلي، فمر عليهم ضيف فأمروا على أوداجي[٤] فأكلوا وأطعموا[٥].

٢ - الرضا والسخط

الرضا هي حالة قلبية تعني الرضا بالحق إلها وربا ومدبرا ومختارا، والرضا عنه قاسما ومعطيا. وهي نتيجة لما عمر القلب من نور اليقين وحب رب العالمين.. والرضا بهذا المفهوم له أثر إيجابي على الإنسان وعلى الأمة جمعاء إذا ساد الشعور بالرضا بين غالبية الناس. فهو يعني السلام مع النفس. ويعني السلام الاجتماعي في أمة الإسلام، كما يعني الإخلاص مع الله والبعد عن الرياء، ويعني الرضا والتسليم بالقضاء والقدر.. وعكس الرضا هو السخط الذي يثير الهم والحزن في النفس ويسبب قلق الإنسان وما يتبع هذا القلق من أمراض نفسية تعوق الفرد عن المساهمة الإيجابية في الحياة، كما تؤدي إلى انفراط العقد الاجتماعي للأمة. لذلك فإن أخلاق الشريعة تهدف إلى خلق نفوس قوية خالية من العقد والأمراض النفسية تبني أمة قوية قادرة على الوقوف بصمود أمام كل أعاصير الحياة.

---

(١) السفلة: بفتح السين وكسر الفاء: هم السقاط من السين، والسفالة: النذالة يقال هو من السفلة ولا يقال هو سفلة. انتهى.من النهاية.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١١٢) عن أبي عبد الله الحافظ نا أبو القاسم علي بن المؤمل نا محمد بن يونس نا المعلى بن الفضل نا سليمان بن عبد الرحمن الأزدي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٢٨.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابتن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧/ ١٨١) عن أبي غالب بن البنا أنا أبو محمد الحسن بن علي أنا أبو عمر محمد بن العباس نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن أنا عبد الله ابن المبارك أنا محمد بن مسلم الطائي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٣٢.

(٤) امروا السكين على أوداجي: هي العروق التي تكتنف الحلقوم التي لا يتم الذبح إلا بقطعها. والمعنى: أنه تمنى أن يكون كبشا فيذبحه أهله للأضياف ولا يلقى هول القيامة.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧/ ١٩٣) عن أبي غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية وأبو بكر بن إسماعيل قالا نا يحيى بن محمد بن صاعد نا الحسين بن الحسن أنا ابن المبارك أنا زياد بن أبي مسلم عن زياد بن مخراق قال قال أبو الدرداء، وابن المبارك في الزهد (١/ ٨٠) عن أبو عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا زياد بن أبي مسلم عن زياد بن مخراق قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٣٣.

وقد مدح المولى عزَّ وجلَّ المؤمنين الذين سعوا لمرضاة الله فرضي عنهم ورضوا عنه، وكان لهم خيري الدنيا والآخرة، حيث حققوا السعادة في الدارين.

قال تعالى: ﴿ وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴾ (الليل:١٧-٢١).

وقال تعالى: ﴿ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ۖ وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴾ (طه:١٣٠).

وقال تعالى: ﴿ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ﴾ (الضحى:٥).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ فَإِنْ أُعْطُوا۟ مِنْهَا رَضُوا۟ وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا۟ مِنْهَآ إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴿٥٨﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ رَضُوا۟ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ سَيُؤْتِينَا ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَرَسُولُهُۥٓ إِنَّآ إِلَى ٱللَّهِ رَٰغِبُونَ ﴾ (التوبة:٥٨ -٥٩).

وقال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُوا۟ مُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة:٦٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ (التوبة:١٠٠).

وقال تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِى بِرَحْمَتِكَ فِى عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (النمل:١٩).

وبين المولى عزَّ وجلَّ عاقبة الذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها ولم يسعوا إلى رضا الحق جلَّ شأنه.

فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (يونس:٧-٨).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ وَهُمْ أَغْنِيَآءُ ۚ رَضُوا۟ بِأَن يَكُونُوا۟ مَعَ ٱلْخَوَالِفِ وَطَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة:٩٣).

وقال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ ۖ فَإِن تَرْضَوْا۟ عَنْهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾ (التوبة:٩٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: من رضي عن الله رضي الله عنه [١].

- وعن ثوبان عن النبي ﷺ قال: إن العبد ليلتمس مرضات الله عز وجل، فلا يزال كذلك فيقول الله عز وجل: يا جبريل إن عبدي فلانا يلتمس أن يرضيني، ألا وإن رحمتي عليه، فيقول جبريل: رحمة الله على فلان، ويقولها حملة العرش، ويقولها من حولهم، حتى يقولها أهل السموات السبع، ثم تهبط إلى الأرض [٢].

- وعن عمرو بن مرة قال خرج النبي ﷺ على أصحابه فقال: أين الراضون بالمقدور؟ أين الساعون للمشكور؟ عجبت لمن يؤمن بدار الخلود كيف يسعى لدار الغرور؟ [٣].

- وعن أنس بن مالك عن النبي ﷺ عن جبريل عن الله عز وجل قال نزل جبريل عليه السلام على محمد ﷺ فقال يا محمد إن الله عز وجل يقرأ عليك السلام ويقول لك: يقول الله تعالى : ما من عبد قضيت عليه قضية رضيها أو سخطها؛ إلا كان خيرا له [٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٣ / ٣٦٠) عن أبي بكر محمد بن أحمد بن الحسن البروجردي أنا أبو عطاء عبد الأعلى بن عبد الواحد بن أحمد المليحي بهراة نا أبو محمد إسماعيل بن إبراهيم بن محمد القراب أنا علي بن عيسى العاصمي ومحمد بن أحمد بن الخياط قال نا محمد بن المنذر شكر أنا عبد الله بن هلال الضبعي الدمشقي نا أحمد بن أبي الحواري نا إسماعيل الصوفي نا وكيع وهو يطوف بالبيت عن غالب عن الحسن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٥٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٧٩) عن محمد بن بكر أخبرنا ميمون حدثنا محمد ابن عباد.. به، والطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ٥٨) بإسناده، وقال: لا يروى هذا الحديث عن ثوبان إلا بهذا الإسناد تفرد به ميمون، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٧٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٥٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد لابن السري (١/ ٢٩٤) عن وكيع عن شيخ من بني حارث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٦٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه المقدسي في الأحاديث المختارة (٥ / ٦٧) عن أبي حامد عبد الله بن مسلم بن ثابت ببغداد أن يحيين علي الطراح أخبرهم نا القاضي أبو الحسين محمد بن علي بن محمد بن المهتدي بالله من لفظه نا عمر بن شاهين نا إبراهيم بن محمد الزينبي بعسكر مكرم نا محمد بن صالح بن يحيى الترمذي قال حدثني أبي نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٦٣.

- وعن عمر ﷺ قال: ما أبالي على أي حال أصبحت على ما أحب أو على ما أكره، لأني لا أدري الخير فيما أحب أو فيما أكره[١].

- وعن الحسن بن علي أنه قيل له: إن أبا ذر يقول: الفقر أحب إلي من الغنى، والسقم أحب إلي من الصحة، فقال: رحم الله أبا ذر، أما أنا فأقول: من اتكل على حسن اختيار الله له لم يتمن أنه في غير الحالة التي اختار الله له: وهذا حد الوقوف على الرضا بما تصرف به القضاء[٢].

- وعن علي قال: من رضي بقضاء الله جرى عليه، وكان له أجر، ومن لم يرض بقضاء الله جرى وحبط عمله[٣].

٣ - الاستقامة

إن الاستقامة هي نتاج العقيدة المتينة، وجماع الأمر كله، فهي تعني انتزاع كل عوامل الريب والشك من قلوب المؤمنين وغرس اليقين بالله والثبات في الأمر والعزيمة في الرشد مهما كانت التحديات. والاستقامة تحقق نضج الشخصية للإنسان المسلم لأنها تعني الثبات على المبدأ أمام كل الإغراءات وهي تحقق للأمة كل عوامل الصمود والتحدي والاستعلاء على الصعوبات والمحنف الصراط المستقيم يحمي الأمة من متاهات السبل والفروع المتعددة التي تبدد طاقاتها المعنوية والمادية هباءً.ونظرا لصعوبة الاستقامة فإننا ندعو الله في كل صلاة، بل في كل ركعة أن يهدينا الصراط المستقيم، وهي هدف جميع المؤمنين ومعراج الفلاح للمتقين،

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ١٤٣) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن أبي السوداء النهدي عن أبي مجلز قال.. به، وابن أبي الدنيا في الرضا عن الله بقضائه (١ / ٦٥) عن الحسين قال حدثنا عبد الله قال حدثنا علي بن الجعد قال أخبرنا ابن عيينة عن أبي السوداء عن أبي مجلز لاحق بن حميد قال قال عمر بن الخطاب:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٣٧.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٣ / ٢٥٣) عن أبي بكر رستم بن إبراهيم بن أبي بكر الطبري بطابران أنا أبو القاسم سهل بن إبراهيم بن أبي القاسم السبعي وأجازه لي سهل أنا الشيخ العارف أبو سعيد فضل الله بن أبي الحسين أنا الشيخ أبو علي زاهر بن احمد السرخسي أنا أبو علي إسماعيل بن محمد نا محمد بن يزيد المبرد قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٣٨.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٠ / ٩٣) عن أبي القاسم زاهر بن طاهر أنا أبو بكر البيهقي أنبأ أبو سعيد الخليل بن أحمد البستي القاضي نا أبو العباس أحمد بن المظفر البكري أنا ابن ابي خيثمة نا أبو معاوية الغلابي نا قمامه أبو زيد العبدي قال نظر علي ابن أبي طالب إلى عدي بن حاتم كثيبا حزينا فقال ما لي أراك كثيبا حزينا فقال وما يمنعني يا أمير المؤمنين وقد قتل ابني وفقئت عيني فقال يا عدي بن حاتم:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٣٩.

ولذلك يحتاج المؤمن لتحقيقها إلى عون رب العالمين، لنهتدي إلى الطريق المستقيم، والبعد عن نزعات الهوى والشياطين، وجهاد النفس أمام كل قوى البغي والعدوان. والأمة التي يعرف أبناؤها نهج الاستقامة بالمفهوم الإيماني تحقق كل معاني الفلاح والتقدم وتكون نبراسا تهتدي به الشعوب التي تتخبط في ظلمات الضلال والطغيان.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٣).

وقال تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (هود:١١٢).

وقال تعالى: ﴿ فَلِذَٰلِكَ فَٱدْعُ ۖ وَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ ۖ وَقُلْ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٍ ۖ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ۖ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ ۖ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ۖ ٱللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (الشورى:١٥).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَٱسْتَقِيمُوٓا۟ إِلَيْهِ وَٱسْتَغْفِرُوهُ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ﴾ (فصلت:٦).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ (فصلت:٣٠).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ قَدْ أُجِيبَت دَّعْوَتُكُمَا فَٱسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَآنِّ سَبِيلَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يونس:٨٩).

وقال تعالى: ﴿ وَأَلَّوِ ٱسْتَقَٰمُوا۟ عَلَى ٱلطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَٰهُم مَّآءً غَدَقًا ﴾ (الجن:١٦).

وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ ٱللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِۦٓ إِلَّا ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۖ فَمَا ٱسْتَقَٰمُوا۟ لَكُمْ فَٱسْتَقِيمُوا۟ لَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (التوبة:٧).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ أَن لَّا تَعْبُدُوا۟ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٦٠﴾ وَأَنِ ٱعْبُدُونِي ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ (يس:٦٠-٦١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن معاذ بن جبل أراد سفرا فقال يا رسول الله أوصني قال اعبد الله ولا تشرك به شيئا قال يا رسول الله زدني قال وإذا أسأت فأحسن قال يا رسول الله زدني قال: استقم، ولتحسن خلقك للناس(١).

- وعن عبد الله ابن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ: استقيموا ولن تحصوا، واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة ولا يحافظ على الوضوء إلا مؤمن(٢).

- وعن عائشة رضي الله عنها قالت سئل رسول الله ﷺ: أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل(٣).

- وعن سفيان بن عبد الله الثقفي قال قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا لا أسأل عنه أحدا غيرك قال أبو معاوية بعدك قال: قل آمنت بالله ثم استقم(٤).

- وعن ثوبان مولى رسول الله ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: إن تستقيموا تفلحوا(٥).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ٣٩) عن مطلب بن شعيب الأزدي ثنا عبد الله بن صالح حدثني حرملة بن عمران أن أبا السمط سعيد بن أبي سعيد المهري حدثه عن أبيه.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ١٢١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد من رواية البصريين ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٧٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٧٦) عن أبي معاوية حدثنا الأعمش عن سالم عن ثوبان قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وابن ماجه في الطهارة وسننها، (٢٧٧) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٢٢٠) بإسناده، وصححه، والبيهقي في السنن الكبرى (١ / ٨٢) بإسناده، وابن ماجه في الطهارة، (٢٧٨) عن إسحق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد حدثنا المعتمر بن سليمان عن ليث عن مجاهد.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٧ / ٥٧) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٥) عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا علي بن الحسين اللؤلؤي ثنا محمد بن عمر الواقدي عن موسى بن محمد بن إبراهيم انه سمع إياس بن سلمة بن الأكوع يحدث عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٧٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٤٨٥) عن أبي عبد الله الحافظ أنبأ أبو العباس محمد بن أحمد المحبوبي بمرو ثنا سعيد بن مسعود ثنا النضر بن شميل ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم قال سمعت أبا سلمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٧٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤١٣) عن وكيع وأبو معاوية قالا حدثنا هشام بن عروة عن أبيه.. به، ومسلم في الإيمان (٣٨) بإسناده، والترمذي في الزهد (٢٤١٠) بإسناده، وابن ماجه في الفتن (٣٩٧٢) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١١٤٨٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٧٧.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه تمام في الفوائد لتمام الرازي (١ / ٣١٢) عن أبي الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد البجلي ثنا محمد بن أحمد بن زرقان المصيصي بدمشق سنة تسع وستين ومئتين ثنا حجاج بن محمد الأعور ثنا حريز بن عثمان الرحبي عن سليمان بن شمير الألهاني.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٧٩.

٤ - الاستثناء: (رد المشيئة إلى الله)

إن من تمام أخلاق المؤمن: أن يستثني في كل شيء، والاستثناء هو اليقين بأن أي شيء في الوجود لن يتم إلا بمشيئة الله وهو يتضمن التبرؤ من الحول والقوة والإرادة إلا بالله، وهذا ليس تكرما من المؤمن بل هو من أساسيات العقيدة، ومن الأوامر الربانية الواجبة التنفيذ، وكان أول من نفذها الرسول الأمين ﷺ، وذلك لخلق روح التواضع في المسلم بعد تحطيم نوازع العظمة والكبرياء في نفسه والتسليم لرب العالمين، وهذا يحفظه من الانهيارات النفسية إذا فشلت توقعاته وتنبؤاته المستقبلية بالنسبة لمشروعاته الاقتصادية أو الاجتماعية فخلق الاستثناء في الإسلام علاوة على أنه قضية عقائدية تحقق للمسلم نقطة استناد واستمداد قوية إلا أنه يعتبر سبق كبير لنظرية الاحتمالات حيث يؤمن المسلم أنه لا يقين كامل إلا عند الله وفيما غير ذلك فإن أي قرار يتعرض لاحتمالات ومخاطر كثيرة قد تعوق تنفيذه، أو العكس. والقرآن حافل بالآيات التي تبين أن المشيئة بيد الله.

قال تعالى: ﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام:٤١). وقال تعالى: ﴿ قُل لَّا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ ۚ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف:١٨٨). وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ آوَىٰ إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِن شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ ﴾ (يوسف:٩٩).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (القصص:٢٧).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (الإنسان:٣٠).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا (٢٣) إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ ۚ وَاذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ (الكهف: ٢٣-٢٤).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (الصافات:١٠٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال رسول الله ﷺ قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، كلهن يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال له صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة، جاءت بشق إنسان، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان دركا لحاجته، يجاهدون في سبيل الله فرسانا أجمعون[1].

- وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: لأغزون قريشا ثلاثا، ثم سكت ساعة، ثم قال: إن شاء الله[2].

٥ - الوسطية في العبادات والمعاملات

تعتبر الأحاديث التي تعبر عن تلك الوسطية من الكثرة بمكان بالنسبة لبقية الأحاديث التي تتناول مواصفات الأخلاق الصالحة في المسلم، وذلك لأن الوسطية هي روح الشريعة الإسلامية حيث لا إفراط ولا تفريط، بما يحقق موازين الحق على الأرض.

قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ۗ وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (البقرة:١٤٣).

وتشمل تلك الوسطية الاقتصاد والرفق في العبادات والمعاملات حتى تتحقق التوازنات المطلوبة في الحياة بدون تشتيت مصادر الطاقات المعنوية والمادية في الإنسان، فيعجز عن تحقيق التفاعل المطلوب منه في جميع المجالات؛ ونعرض فيما يلي كيف دعت السنة الشريفة إلى تحقيق الوضع الأمثل لوسطية الأمة الإسلامية سواء في العبادات أو المعاملات.

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه بهذا اللفظ البخاري في الأيمان والنذور، باب من طلب الولد للجهاد (٦٦٣٩) عن أبي اليمان أخبرنا شعيب حدثنا أبو الزناد عن عبدالرحمن الأعرج.. به، ومسلم في الأيمان، باب الاستثناء (١٦٥٤) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (٤٧٧٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٧١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٧ / ٤٠٤) عن محمد بن عمر بن بكير المقرئ حدثنا أحمد بن يوسف بن خلاد حدثنا الحارث بن محمد حدثنا الحسن بن قتيبة حدثنا مسعر عن سماك عن عكرمة.. به. مر بحث الاستثناء ولقد أطال ابن كثير في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ﴾ وسرد الأحاديث المتعلقة بالاستثناء. انظر تفسير ابن كثير (٤/ ٣٧٨). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم١٨٤٤.

أولا: الاقتصاد والرفق في العبادات (الوسطية في العبادات)

أ- أهمية الوسطية في العبادات:

١- تتميز الشريعة الإسلامية بالوسطية في جميع فروع العبادات، حيث تحفل آيات القرآن الكريم بدعوة المؤمنين إلى التوازن في تحقيق معراج المؤمن الروحي وبين متطلبات الحياة الدنيا وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص:٧٧).

٢- كذلك هناك دعوة إلى التوازن في رد كيد المعتدين فيكون بالمثل بدون رغبة عارمة في الانتقام. قال تعالى: ﴿ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۚ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:١٩٤).

٣- وهناك خطاب خاص موجه للرسول ﷺ ومن سار على منهجه من المؤمنين بضرورة الاستقامة بدون طغيان لتحقيق أسمى مناهج الوسطية الإيمانية. قال تعالى: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا ۚ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (هود:١١٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس عن نبي الله ﷺ قال: إن الهدي الصالح والسمت الصالح والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءا من النبوة[1].

- وعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله: ما أحسن القصد في الغنى، ما أحسن القصد في الفقر، ما أحسن القصد في العبادة[2].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢٩٦) عن حسن حدثنا زهير قال حدثنا قابوس ابن أبي ظبيان أن أباه حدثه.. به، وأبو داود في الأدب، (٤٧٧٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٩٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه مسند البزار (٧ / ٣٤٩) عن أحمد بن يحيى قال أخبرنا ابراهيم بن محمد ابن ميمون قال أخبرنا سعيد بن حكيم عن مسلم بن حبيب عن بلال يعني العبسي.. به. والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٥٢) بإسناده، وقال: رواه البزار من رواية سعيد بن حكيم عن مسلم بن حبيب ومسلم هذا لم أجد من ذكره إلا ابن حبان في ترجمة سعيد الراوي عنه وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٩٤.

ب- مظاهر الوسطية في العبادات:

ويمكن التعبير عن مظاهر الوسطية التي جاءت في الأحاديث في النقاط التالية:

١ - التكلف من العمل حسب الطاقة النفسية والجسدية حتى لا يحدث الملل من متطلبات العبادة، مما قد يحقق نتائج عكسية غير مرغوب فيها، فأحب الأعمال إلى الله ما داوم عليه صاحبه وإن قل، فالعبرة من العبادات مدى التركيز والإخلاص فيها، وليس مدى ما يكتنفها من عسر. قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (البقرة:١٨٥).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِى بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِى مِنْ أَمْرِى عُسْرًا ﴾ (الكهف:٧٣).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ۚ وَأَن تَصَدَّقُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:٢٨٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن جابر بن عبد الله قال مر رسول الله ﷺ على رجل يصلي على صخرة فأتى ناحية مكة فمكث مليا ثم انصرف فوجد الرجل يصلي على حاله فقام فجمع يديه ثم قال: يا أيها الناس عليكم بالقصد عليكم بالقصد عليكم بالقصد فإن الله تعالى لن يمل حتى تملوا[(١)].

- وعن هشام بن عروة عن أبيه أن عائشة كانت عندها امرأة من بني أسد فدخل النبي ﷺ فقال من هذه قالت هذه فلانة لا تنام الليل قال فذكرت من صلاتها فقال النبي ﷺ: يا أيها الناس عليكم من الأعمال بما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا، وإن أحب الأعمال إلى الله ما دووم عليه، وإن قل[(٢)].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الزهد، باب المداومة على العمل (٤٢٤١) عن عمرو بن رافع حدثنا يعقوب بن عبد الله الأشعري عن عيسى بن جارية.. به.وقال صاحب مصباح الزجاجة (٤ / ٢٤٥) هذا إسناد حسن يعقوب مختلف فيه والباقي ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٢٩٦.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٧) عن أبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان إملاء وأبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر محمد بن محمد بن محمش الفقيه ويحيى بن إبراهيم بن محمد بن يحيى ومحمد بن موسى بن الفضل قراءة قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأ أنس بن عياض.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٢٩٩٤.

– وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : ليتكلف أحدكم من الأعمال ما يطيق، فإن الله تعالى لا يمل حتى تملوا، وقاربوا وسددوا[١].

– وعن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «لن يدخل أحدكم عمله الجنة، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته، فسددوا وقاربوا ولا يتمن أحدكم الموت، إما محسن فلعله يزداد خيرا، وإما مسيء فلعله أن يستعتب»[٢].

– وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : لن ينجي أحد منكم عمله، ولا أنا، إلا أن يتغمدني الله برحمته، ولكن سددوا وقاربوا واغدوا وروحوا، وشيء من الدلجة، والقصد القصد تبلغوا»[٣].

– وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن لكل شيء شرة[٤] ولكل شرة فترة فإن صاحبها سدد وقارب فارجوه، وإن أشير إليه بالأصابع فلا تعدوه[٥].

– وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق[٦].

– عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله ﷺ المسجد وحبل ممدود بين ساريتين فقال : ما هذا قالوا لزينب تصلي فإذا كسلت أو فترت أمسكت به فقال حلوه ثم قال: ليصل أحدكم نشاطه، فإذا كسل أو فتر فليقعد[٧].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩ / ٢٠) عن أبي أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم وأبو محمد ابن حيان قالا ثنا عباس بن محمد بن مجاشع ثنا محمد بن أي يعقوب ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا الحسن بن أبي جعفر عن موسى ابن عقبة عن أبي سلمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٠٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٣٧٧) عن محمد بن عبد الله الحافظ ثنا أبو علي حامد بن محمد الهروي ثنا علي بن محمد بن عيسى ثنا أبو اليمان أخبرني شعيب عن الزهري أخبرني أبو عبيد مولى عبد الرحمن بن عوف.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣١٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ١٨) عن أبي بكر محمد بن الحسن الأصبهاني أنبأ عبد الله بن أحمد بن جعفر بن فارس ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا بن أبي ذئب عن سعيد بن أبي سعيد..به، وقال: رواه البخاري في الصحيح عن آدم عن بن أبي ذئب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣١٦.

(٤) شرة: بكسر الشين وتشديد الراء، هي النشاط قال في القاموس: شرة الشباب: نشاطه انتهى.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في صفة القيامة، (٢٤٥٣) عن يوسف بن سلمان أبو عمر البصري حدثنا حاتم بن إسمعيل عن ابن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه وقد روي عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قال بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله.. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٤٩.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٩٨) قال عبد الله وجدتم في كتاب أبي بخط يده حدثنا زيد بن الحباب قال أخبرني عمرو بن حمزة حدثنا خلف أبو الربيع إمام مسجد سعيد بن أبي عروبة حدثنا.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٦٢) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله موثقون إلا أن خلف بن مهران لم يدرك أنسا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٥٠.

(٧) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٠١) عن إسماعيل حدثنا عبد العزيز بن صهيب.. به، وأبو داود في الصلاة، (١٣١٢) بإسناده، والنسائي في قيام الليل، الاختلاف على عائشة في أحياء الليل (٣١٤٣) بإسناده، >

عن عائشة زوج النبي ﷺ عن النبي ﷺ قال: عليك بالرفق، إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ولا ينزع من شيء إلا شأنه[١].

- وعن شعيب بن زريق الطائي قال : جلست إلى رجل له صحبة مع النبي ﷺ يقال له الحكم بن حزن الكلفي فأنشأ يحدث قال : وفدت إلى رسول الله ﷺ سابع سبعة أو تاسع تسعة فاستؤذن لنا فدخلنا عليه فقلنا : يا رسول الله زرناك لتدعو لنا بخير فدعا لنا بخير وأمر بنا فأنزلنا وأمر لنا بشيء من تمر والشأن إذ ذاك دون فلبثنا بها أياما شهدنا بها الجمعة مع النبي ﷺ، فقام متوكئا على قوس أو عصى فحمد الله عز وجل وأثنى عليه كلمات خفيفات طيبات مباركات ثم قال: أيها الناس سددوا وأبشروا فإن الله عز وجل ليس إلى عذابكم بسريع وسيأتي قوم لا حجة لهم[٢].

- عن ثوبان قال : قال رسول الله ﷺ : سددوا وقاربوا واعلموا أن خير أعمالكم الصلاة، ولن يحافظ على الوضوء إلا مؤمن[٣].

- عن قتادة أن سلمان أتى أبا الدرداء فشكت اليه أم الدرداء أنه يقوم الليل ويصوم النهار فبات عنده، فلما أراد القيام حبسه حتى نام فلما أصبح صنع له طعاما فلم يزل به حتى أفطر فأتى أبو الدرداء النبي ﷺ فقال النبي: عويمر، سلمان أعلم منك لا تحقحق[٤] فتقطع، ولا تحبس فتسبق، تقصد تبلغ سير الركاب تطأ فيها البردين والخفقتين من الليل[٥].

> وابن ماجه في إقامة الصلاة، باب ما جاء في المصلي إذا نعس (١٣٧١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٥٧.

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب فضل الرفق (٢٥٩٤) عن عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي حدثنا شعبة عن المقدام وهو ابن شريح بن هانئ عن أبيه:.. به، وقال:حدثناه محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت المقدام بن شريح بن هانئ بهذا الإسناد وزاد في الحديث ركبت عائشة بعيرا فكانت فيه صعوبة فجعلت ترده فقال لها رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٦١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢١٣) عن أبي الزنباع روح بن الفرج المصري ثنا عمرو بن خالد الحراني ح وحدثنا علي بن عبد العزيز ثنا سعيد بن منصور والهيثم بن خارجة قالوا ثنا شهاب بن خراش بن حوشب حدثني:.. به، وسعيد بن منصور في السنن الصغرى (١/ ٣٨٤). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٩٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه صحيح ابن حبان (٣/ ٣١١) عن أبي يعلى حدثنا سريج بن يونس وأبو خيثمة حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا بن ثوبان حدثني حسان بن عطية أن أبا كبشة السلولي حدثه.: به، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٥) بإسناده، وقال البيهقي رحمه الله ابن ثوبان هذا هو عبد الرحمن بن ثابت ابن ثوبان وهذا إسناد موصول وحديث سالم بن أبي الجعد منقطع فإنه لم يسمع من ثوبان والله أعلم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٩٩.

(٤) الحقحقة: المتعب من السير وهو إشارة إلى الرفق في العبادة. النهاية في غريب الحديث (١/ ٤١٢).

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤/ ٨٥) مرسلا عن أبي عوانة قال حدثنا.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٠٢.

- وعن عائشة أن النبي ﷺ قال لها انه: من أعطي حظه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من خير الدنيا والآخرة وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمرن الديار، ويزدن في الأعمار[١].

- وعن عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ قالت : دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ فقالوا : السام عليكم قالت عائشة ففهمتها فقلت وعليكم السام واللعنة قالت: فقال رسول الله ﷺ: مهلا يا عائشة إن الله يحب الرفق في الأمر كله[٢].

- وعن أبي بكر الصديق قال: سألت رسول الله ﷺ عن الإزار فأخذ بوسط عضلة الساق فقلت : يا رسول الله زدنا قال: فأخذ بمقدم العضلة فقلت : يا رسول الله زدني قال: لا خير فيما هو أسفل من ذلك قال فقلت: هلكنا يا رسول الله قال: يا أبا بكر سدد وقارب تنج[٣].

- وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ: «يا عبد الله بن عمرو ألم أخبر أنك تصوم النهار وتقوم الليل؟ فلا تفعل، فإنك إذا فعلت ذلك هجمت[٤] عينيك ونفهت[٥] نفسك فصم وأفطر، وقم ونم، فإن لجسدك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا، وإن لزوجك عليك حقا، وإن لزورك عليك حقا، وإن بحسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فإن لك بكل حسنة عشرة أمثالها، فإن ذلك صيام الدهر كله، قال: فإني أجد قوة، قال: فصم صيام نبي الله داود ولا تزد عليه نصف الدهر[٦].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ١٥٩) عن عبد الله حدثني أبى ثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث ثنا محمد بن مهزم عن عبد الرحمن بن القاسم ثنا القاسم.. به.والترمذي في الموضع السابق. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٠٨.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب، باب كيف الرد على أهل الذمة بالسلام (٦٠٢٤) عن عبدالعزيز بن عبدالله حدثنا إبراهيم بن سعد عن صالح عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤١١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه حلية الأولياء (٤ / ٣٦١) عن محمد بن الصلت قالا ثنا أبو كدينة قال ثنا ضرار بن مرة الشيباني عن عبدالله بن أبي الهذيل.. به، وقال:غريب من حديث عبدالله لم يروه إلا ضرار بن مرة أبو سنان. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤١٦.

(٤) هجمت: أي غارت.

(٥) نفهت: أي أعيت وكلت. انتهى.قاموس.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٨٨) عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن حبيب عن أبي العباس عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال أبي و حدثنا روح حدثنا شعبة سمعت حبيب ين أبي ثابت سمعت أبا العباس الشاعر وكان صدوقا يحدث.. به، والنسائي في السنن الكبرى (٢٩٢٢) بإسناده والبيهقي في السنن الكبرى (٤ / ٢٩٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٢٤.

– وعن ابن عباس قال : قال لي رسول الله ﷺ : غداة جمع هلم القط لي فلقطت له حصيات من حصى الخذف فلما وضعهن في يده قال نعم بأمثال هؤلاء: إياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من كان قبلكم بالغلو في الدين[١].

– وعن أبي جحيفة أن رسول الله ﷺ: آخى بين سلمان وبين أبي الدرداء، فجاء سلمان يزور أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبذلة، قال: ما شأنك؟ قالت: إن أخاك ليس له حاجة في الدنيا، فلما جاء أبو الدرداء رحب به وقرب إليه طعاما، فقال له سلمان: اطعم، فقال: إني صائم، قال : أقسمت عليك إلا ما طعمت، ما أنا بآكل حتى تأكل، فأكل معه، وبات عنده، فلما كان من الليل قام أبو الدرداء فحبسه سلمان، ثم قال يا أبا الدرداء إن لربك عليك حقا، ولأهلك عليك حقا، ولجسدك عليك حقا، فأعط كل ذي حق حقه، صم وأفطر، وقم ونم، وائت أهلكَ، فلما كان عند الصبح قال قم الآن، فقاما وصليا، ثم خرجا إلى الصلاة فلما صلى النبي ﷺ، قام إليه أبو الدرداء فأخبره بما قال له سلمان، فقال له: رسول الله ﷺ مثل ما قال سلمان له، وفي لفظ: فقال له رسول الله ﷺ: يا أبا الدرداء إن لجسدك عليك حقا مثل ما قال لك سلمان[٢].

– وعن أنس أن النبي ﷺ دخل المسجد فرأى حبلا ممدودا بين ساريتين فقال : ما هذا الحبل ؟ قالوا : لفلانة تصلي فإذا غلبت تعلقت به، فقال: لتصل ما عقلت فإذا خشيت أن تغلب فلتنم[٣].

– عن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: لا تكابدوا هذا الليل، فإنكم لا تطيقونه، وإذا نعس أحدكم فلينم على فراشه فإنه أسلم[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢١٥) عن هشيم أخبرنا عوف عن زياد بن حصين عن أبي العالية.. به، والنسائي في المناسك (٣٠٢٩) بإسناده، وابن ماجه في المناسك (٣٠٥٧) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ٦٣٧) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٤٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الصوم، باب من أقسم على أخيه ليفطر في التطوع ولم ير عليه قضاء إذا كان أوفق له (١٩٦٨) عن محمد بن بشار حدثنا جعفر بن عون حدثنا أبو العميس عن عون بن أبي جحيفة:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٢٣.

(٣) حديث حسن الإسناد أخرجه عبد بن حميد في مسنده (١ / ٤١٢) عن يزيد بن هارون أنا حميد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٠٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب (٥ / ٦٠) عن أنس بن مالك، والخطيب البغدادي في موضح أوهام الجمع والتفريق (٢ / ٤٣٨) عن أبي القاسم التنوخي حدثنا عبيد الله بن أحمد بن يعقوب المقرئ حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى المكي حدثنا محمد بن خلاد البصري أبو عبد الله حدثنا أبو حذيفة حدثنا سفيان الثوري عن أبان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤١٤.

- عن أبي قلابة أن عثمان بن مظعون اتخذ بيتا فقعد يتعبد فيه فبلغ ذلك النبي ﷺ فأتاه فأخذ بعضادتي باب البيت الذي هو فيه فقال: يا عثمان إن الله لم يبعثني بالرهبانية، وإن خير الدين عند الله الحنيفية السمحة [(١)].

- وعن عبد الله بن عمرو قال: دخل رسول الله ﷺ، فقال: يا عبد الله ألم أخبر أنك تكلفت قيام الليل وصيام النهار؟ قلت لأفعل، فقال: إن من حسبك - ولم يقل"افعل" - أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فالحسنة بعشر أمثالها، فكأنما قد صمت الدهر كله، قلت: يا رسول الله إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال: فخمسة أيام قلت: فإني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني، قال سبعة أيام، قال: فجعل يستزيده، ويزيده يومين، يومين، حتى بلغ النصف، فقال: إن أخي داود كان أعبد البشر، وإنه كان يقوم نصف الليل، ويصوم نصف الدهر، وإن لأهلك عليك حقا، وإن لعينك عليك حقا وإن لضيفك عليك حقا، فكان عبد الله بعد ما كبر وأدركه السن، يقول: لأن كنت قبلت رخصة رسول الله ﷺ أحب إلي من أهلي ومالي [(٢)].

- وعن عبد الله بن عمرو، قال سألت النبي ﷺ، فقلت إني رجل أسرد الصوم، أفأصوم الدهر؟ قال: لا [(٣)].

- وعن ابن جابر قال كان عمير بن هانيء يضحك فأقول له يا أبا الوليد ما هذا فيقول بلغني أن أبا الدرداء كان يقول: إني لأستجم ببعض الباطل ليكون أنشط لي في الحق [(٤)].

---

(١) حديث حسن الإسناد أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٣٩٥) عن حماد بن زيد قال أخبرنا معاوية بن عياش الجرمي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٢٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣١/ ٢٥١) عن أم المجتبى العلوية قالت قرئ على إبراهيم بن منصور أنا أبو بكر بن المقرئ أنبأ أبو يعلى نا غسان بن الربيع عن ثابت عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن عبد الله بن عمرو قال دخل رسول الله ﷺ بيتي هذا فقال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤١٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢/ ١٥٤) عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال ثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد قال أخبرنا حيوة بن شريح قال أخبرنا أبو الأسود أنه سمع عروة بن الزبير يحدث عن أبي مراوح:.. به. وقوله: قوله أسرد الصوم أي أتابعه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤١٩.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٦/ ٥٠١) عن أبي القاسم بن السمرقندي أنا أبو طاهر بن أبي الصقر أنا هبة الله بن إبراهيم أنا أبو بكر المهندس نا أبو بشر الدولابي نا عباس بن محمد نا يحيى نا أبو مسهر حدثني صدقة:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٢٠.

– وعن أبي قلابة قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ ليصلي على أمه وكانت صامت حتى ماتت فقال النبي ﷺ: لا صامت ولا أفطرت[١].

٢ – ويتبع ما سبق ضرورة تحقيق التوازنات في العبادات اقتداء بالرسول ﷺ: فلا يشق المسلم على نفسه في الصيام أو الصلاة أو حرمان نفسه مما أحله الله له من معاشرة زوجاته. فيجب أن يكون في رسول الله أسوة حسنة في سلوكيات العبادة وفي نفس الوقت اتباع أوامره واجتناب نواهيه، لأنهاتنبع من دستور القرآن الكريم. قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١).

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الحشر:٧). وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (المائدة:٧٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن أنس بن مالك ﷺ قال: جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادة النبي ﷺ فلما أخبروا كأنهم تقالوها فقالوا وأين نحن من النبي ﷺ قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال أحدهم : أما أنا فإني أصلي الليل أبدا، وقال آخر : أنا أصوم الدهر ولا أفطر، وقال آخر : أنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبدا فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال أنتم الذين قلتم كذا وكذا أما والله إني لأخشاكم لله: أما والله إني لأتقاكم لله، وأخشاكم له، لكني أصوم، وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني[٢].

– وعن أنس قال كان النبي ﷺ يصلي في رمضان فجئت فقمت خلفه قال وجاء رجل فقام إلى جنبي ثم جاء آخر حتى كنا رهطا فلما أحس رسول الله ﷺ أنا خلفه تجوز في الصلاة ثم قام فدخل منزله فصلى صلاة لم يصلها عندنا قال فلما أصبحنا قال قلنا يا رسول الله أفطنت

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١ / ٢٩٢) عن عبد الرزاق عن معمر عن خالد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٢٥.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في النكاح، باب الترغيب في النكاح لقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء (٥٠٦٣) عن سعيد بن أبي مريم أخبرنا محمد بن جعفر أخبرنا حميد بن أبي حميد الطويل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣١١.

بنا الليلة قال نعم فذاك الذي حملني على الذي صنعت قال ثم أخذ يواصل وذاك في آخر الشهر قال فأخذ رجال يواصلون من أصحابه قال فقال رسول الله ﷺ: ما بال رجال يواصلون؟ إنكم لستم مثلي، أما والله لو مد لي الشهر لواصلت وصالا يدع المتعمقون تعمقهم[١].

- وعن عائشة قالت: صنع النبي ﷺ شيئا فرخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي ﷺ فخطب فحمد الله ثم قال: ما بال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله، وأشدهم له خشية[٢].

- وعن أنس رضي اللهم عنه عن النبي ﷺ قال: لا تواصلوا إني لست كأحد منكم إني أطعم وأسقى[٣].

- وعن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: لا تواصلوا، فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر إني لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني[٤].

- وعن عائشة أن النبي ﷺ بعث إلى عثمان بن مظعون فجاءه فقال: يا عثمان أرغبت عن سنتي؟ فإني أنام وأصلي، وأصوم وأفطر، وأنكح النساء. فاتق الله يا عثمان، فإن لأهلك عليك حقا، وإن لضيفك عليك حقا، وإن لنفسك عليك حقا، فصم وأفطر وصل ونم[٥].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٩٣) عن بهز وحجاج حدثنا سليمان بن المغيرة المعنى عن ثابت.. به، ومسلم في الصيام (١١٠٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣١٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه بهذا اللفظ البخاري في الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب (٦١٠١) عن عمر بن حفص حدثنا أبي حدثنا الأعمش حدثنا مسلم عن مسروق.. به، وأخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٤٥) ولفظه ٠ حدثنا أبو معاوية حدثنا الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عائشة قالت رخص رسول الله ﷺ في أمر فتنزه عنه ناس من الناس فبلغ ذلك النبي ﷺ فغضب حتى بان الغضب في وجهه ثم قال ما بال قوم يرغبون عما رخص لي فيه فوالله لأنا أعلمهم بالله عز وجل وأشدهم له خشية. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٢٠.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الصوم، باب الوصال ومن قال ليس في الليل صيام لقوله تعالى ثم أتموا الصيام إلى الليل ونهى النبي ﷺ عنه رحمة لهم وإبقاء عليهم وما يكره من التعمق (١٩٦١) عن مسدد قال حدثني يحيى عن شعبة قال حدثني قتادة.. به، والترمذي في الصوم، باب ما جاء في كراهية الوصال للصائم (٧٧٨) بإسناده، وقال أبو عيسى حديث أنس حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم كرهوا الوصال في الصيام وروي عن عبد الله بن الزبير أنه كان يواصل الأيام ولا يفطر. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٢٢.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٨) عن قتيبة حدثنا بكر بن مضر عن ابن الهاد عن عبد الله بن خباب.. به، والبخاري في الصوم، باب الوصال ومن قال ليس في الليل صيام لقوله تعالى ثم أتموا الصيام إلى الليل ونهى النبي ﷺ عنه رحمة لهم وإبقاء عليهم وما يكره من التعمق (١٩٦٢) بإسناده، وأبو داود في الصوم (٢٢٦١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٢٣.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الصلاة، باب ما يؤمر به من القصد في الصلاة (١٣٦٩) عن عبيد الله بن سعد حدثنا عمي حدثنا أبي عن ابن إسحق عن هشام بن عروة عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٢٥.

– وعن عائشة رضي اللهم عنها أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ يستفتيه وهي تسمع من وراء الباب فقال يا رسول الله تدركني الصلاة وأنا جنب أفأصوم فقال رسول الله ﷺ وأنا تدركني الصلاة وأنا جنب فأصوم فقال لست مثلنا يا رسول الله قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال: والله إني لأرجو أن أكون أخشاكم لله، وأعلمكم بما اتقى[1].

– وعن سهل بن أبي أمامة حدثه أنه دخل هو وأبوه على أنس بن مالك بالمدينة في زمان عمر بن عبد العزيز وهو أمير المدينة فإذا هو يصلي صلاة خفيفة دقيقة كأنها صلاة مسافر أو قريبا منها فلما سلم قال : أبي يرحمك الله أرأيت هذه الصلاة المكتوبة أو شيء تنفلته قال : إنها المكتوبة وإنها لصلاة رسول الله ﷺ ما أخطأت إلا شيئا سهوت عنه فقال : إن رسول الله ﷺ كان يقول: لا تشددوا على أنفسكم فيشدد عليكم، فإن قوما شددوا على أنفسهم فشدد عليهم،فتلك بقاياهم في الصوامع والديارات: ﴿ وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ ﴾[2].

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: إياكم والوصال، قيل: إنك تواصل؟ قال: إنكم لستم في ذلك مثلي، إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني، فاكلفوا من العمل ما تطيقون[3].

– وعن عائشة قالت دخلت امرأة عثمان بن مظعون واسمها خولة بنت حكيم على عائشة وهي باذة الهيئة فسألتها ماشأنك فقالت زوجي يقوم الليل ويصوم النهار فدخل النبي ﷺ فذكرت ذلك له عائشة فلقي النبي ﷺ فقال يا عثمان: يا عثمان إن الرهبانية لم تكتب علينا أما لك في أسوة؟ فوالله إن أخشاكم لله وأحفظكم لحدوده لأنا[4].

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الصيام، باب بيان أن القبلة في الصوم ليست محرمة على من لم تحرك شهوته (١١١٠) عن يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قال ابن أيوب حدثنا إسمعيل بن جعفر أخبرني عبد الله بن عبد الرحمن وهو ابن معمر بن حزم الأنصاري أبو طوالة أن أبا يونس مولى عائشة أخبره.. به، وأبو داود في الصوم، باب فيمن أصبح جنبا في شهر رمضان (٢٣٨٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٢٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في الحسد (٤٩٠٤) عن أحمد بن صالح حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرني سعيد بن عبد الرحمن بن أبي العمياء أن:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٤٦.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الصوم، باب التنكيل لمن أكثر الوصال (١٩٦٦) عن يحيى بن موسى حدثنا عبدالرزاق عن معمر عن همام.. به، ومسلم في الصيام، باب النهي عن الوصال في الصوم (١١٠٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٨٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٦ / ١٦٧) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة وعمرة.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٩ / ٣٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٢٠.

٣ - ومن مظاهر الوسطية في العبادات: الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، فلا يدعو المؤمن الناس بغلظة وفظاظة تثير الرعب في قلوبهم وتنفرهم من دينهم. كما يجب ألا يعرض الداعي نفسه لبلاء لا تطيقه النفوس نتيجة الدعوة إلى الله، بما يزلزل أرجاءه ويعرضه للفتنة في دينه أو الفتور في عباداته.

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَـٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل:١٢٥).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّىٓ أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَىَّ هَـٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِى ثَمَـٰنِىَ حِجَجٍ ۖ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ ۖ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ ۚ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (القصص:٢٧).

وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران:١٥٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: لا ينبغي لمؤمن أن يذل نفسه، يتعرض من البلاء ما لا يطيق[١].

- وعن بريدة الأسلمي قال : قال رسول الله ﷺ: عليكم هديا قاصدا، عليكم هديا قاصدا، عليكم هديا قاصدا، فإنه من يشاد هذا الدين يغلبه[٢].

- وعن أبي بردة عن أبيه قال بعثني رسول الله ﷺ ومعاذا إلى اليمن فقال: ادعوا الناس وبشرا ولا تنفرا، ويسرا ولا تعسرا[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٠٥) عن عمرو بن عاصم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن جندب.. به، والترمذي في الفتن، باب ٦٧ (٢٢٥٤) بإسناده، وابن ماجه في الفتن، باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم (٤٠١٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٠٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٦١) عن وكيع حدثنا عيينة بن عبد الرحمن عن أبيه.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ١٨) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٤٥٧) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٠٥.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الأشربة ، باب بيان أن كل مسكر خمر وأن كل خمر حرام (١٧٣٣) عن إسحق بن إبراهيم ومحمد بن أحمد بن أبي خلف واللفظ لابن أبي خلف قالا حدثنا زكرياء بن عدي حدثنا عبيد الله وهو ابن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن سعيد بن أبي بردة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٠٦.

- وعن المقدام بن معدي كرب قال : قال النبي ﷺ : إذا حدثتم الناس عن ربهم فلا تحدثوهم بما يفزعهم، ويشق عليهم[١].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه، فسددوا وقاربوا وأبشروا، واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة[٢].

- وعن ابن الأدرع قال كنت أحرسُ النبيَ ﷺ ذات ليلة فخرج لبعض حاجته قال فرآني فأخذ بيدي فانطلقنا فمررنا على رجل يصلي يجهر بالقرآن فقال النبي ﷺ عسى أن يكون مرائيا قال قلت يا رسول الله يصلي يجهر بالقرآن قال فرفض يدي ثم قال: إنكم لن تدركوا هذا الأمر بالمغالبة [٣].

- وعن محمد بن أبي كبشة الأنماري عن أبيه قال لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فنادى في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله ﷺ وهو ممسك بعيره وهو يقول ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم فناداه رجل منهم نعجب منهم يا رسول الله قال: ألا أنبئكم بأعجب من ذلك؟ رسول الله نبيكم ينبئكم بما كان قبلكم، وبما هو كائن بعدكم، فاستقيموا وسددوا فإن الله عز وجل لا يعبأ بعذابكم شيئا، وسيأتي قوم لا يدفعون عن أنفسهم بشيء[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨/ ١٣٥) موسى بن هارون نا إسحاق نا بقية بن الوليد عن الوليد بن كامل عن نصر بن علقمة عن عبد الرحمن بن عائذ.. به، وقال: لا يروى هذا الحديث عن المقدام بن معدي كرب إلا بهذا الإسناد تفرد به بقية، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٧ / ٨٠) بإسناده، وقال: الوليد بن كامل أبو عبيدة البجلي الشامي قال البخاري:عنده عجائب، والبيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٤٨١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٠٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابيخاري في الإيمان (٣٩) عن عبد السلام بن مطهر قال حدثنا عمر بن علي عن معن بن محمد الغفاري عن سعيد بن أبي سعيد المقبري.. به، والنسائي في الإيمان وشرائعه (٥٠٣٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٤٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٣٧) عن وكيع أخبرنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم.. به.وقوله: هذا الأمر بالمغالبة: المراد أمر الدين فإن الدين متين لا يغالبه أحد إلا غلبه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٤٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٣١) عن يزيد بن هارون أخبرنا المسعودي عن إسماعيل بن أوسط.. به، والطبراني في المعجم اتلكبير (٢٢ / ٣٤٠) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ١٩٤) بإسناده، وقال: رواه أحمد وفيه عبد الرحمن ابن عبد الله المسعودي وقد اختلط. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٨٦.

- وعن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ: من رفق بأمتي رفق الله به، ومن شق على أمتي شق الله عليه[١].

٤ - ضرورة التيسير على الناس في أحكام العبادات، لأن الله أرسل رسوله رحمة للعالمين، ليبلغهم رسالته بيسر وسهولة وليس تعنتا، فالإسلام دين الرحمة والحنيفية السمحة يراعي الاحتياجات البشرية والحقوق الإنسانية.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء:٧).

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴾ (الليل:٥-٧).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴾ (الطلاق:٤).

وقال تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴾ (الطلاق:٧).

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴾ (الكهف:٨٨).

وقال تعالى: ﴿ فَإِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ ٱلْعُسْرِ يُسْرًا ﴾ (الشرح:٥-٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه ان النبي ﷺ بعث معاذا وأبا موسى إلى اليمن فقال: يسرا ولا تعسرا، وبشرا ولا تنفروا، وتطاوعا ولا تختلفا[٢].

- وعن أيوب أن عائشة قالت لا تخبر نساءك أني اخترتك فقال لها النبي ﷺ: إن الله أرسلني مبلغا، ولم يرسلني متعنتا[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧ / ٨٢) عن محمد بن علي بن حبيب ثنا محمد بن آدم المصيصي ثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن برقان عن عبد الله بن دينار.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن سفيان إلا ابن المبارك. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٥٤١٠.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٤١٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا شعبة.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٨٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٢٦.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الطلاق، باب في الإيلاء واعتزال النساء وتخييرهن وقوله تعالى وإن تظاهرا عليه (١٤٧٥) قال معمر فأخبرني:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٢٨.

- وعن محجن بن الأدرع السلمي قال بعثني رسول الله ﷺ إلى حاجز يمين المدينة في حاجة فلما رَجعت ذهبت معه حتى صعد أحدا فأشرف على المدينة فقال ويل أمك قرية يدعك أهلك وأنت خير ما يكون ثم نزل ونزلت معه حتى أتينا بباب المسجد فرأى رجلا يصلي فوضع يده على منكبي فأناره بضوئه فقال أيقوله صادقا قالها ثلاثا قلت يا رسول الله هذا وهذا أعبد أهل المدينة فقال رسول الله ﷺ اتق لا تسمعه فتهلكه قالها ثلاثا ثم قال رسول الله ﷺ: إن الله رضي لهذه الأمة اليسر وكره لها العسر[1].

- وعن عبد الله بن مغفل عن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف[2].

- وعن معاذ قال : قال رسول الله ﷺ: لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها، وقاربوا وسددوا، فإن عجلتم بها قبل نزولها فإنها ستبل بكم السيل ههنا وههنا[3].

- وعن محجن بن الأدرع قال : قال رجاء : أقبلت مع محجن ذات يوم حتى إذا انتهينا إلى مسجد البصرة فوجدنا بريدة الأسلمي على باب من أبواب المسجد جالسا قال : وكان في المسجد رجل يقال له : سكبة يطيل الصلاة، فلما انتهينا إلى باب المسجد وعليه بريدة قال: وكان بريدة صاحب مزاحات قال : يا محجن ألا تصلي كما يصلي سكبة ؟ قال : فلم يرد عليه محجن شيئا ورجع، قال : وقال لي محجن : إن رسول الله ﷺ أخذ بيدي فانطلق يمشي حتى صعد أحدا فأشرف على المدينة فقال : ويل أمها من قرية يتركها أهلها كأعمر ما تكون،

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ٢٩٨) عن أبي مسلم الكشي ثنا أبو عمر الضرير ح وحدثنا أبو خليفة ثنا داود بن شبيب ثنا حماد بن سلمة أنا سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ١٥) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٣١.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١٦٦) عن موسى قال حدثنا حماد عن حميد عن الحسن.. به، وأبو داود في الأدب، باب في الرفق (٤٨٠٧) عن موسى بن إسمعيل حدثنا حماد عن يونس وحميد عن الحسن عن عبد الله بن مغفل أن رسول الله ﷺ قال:.. به، وابن ماجه في الأدب، باب في الرفق (٣٦٨٨) عن إسمعيل بن حفص الأبلي حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:.. به، وابن حبان في صحيحه (٢ / ٣٠٩) بإسناده، وأحمد في مسنده (١ / ١١٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا على بن بحر ثنا عبد الله بن إبراهيم بن عمر بن كيسان قال أبي سمعته يحدث عن عبد الله بن وهب عن أبي خليفة عن علي بن أبي طالب ﷺ قال قال رسول الله ﷺ:.. به، ومسلم في البر والصلة (٢٥٩٣) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٩٥) عن أحمد بن المعلى الدمشقي ثنا عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا صدقة بن عبد الله عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي امامة قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٣٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ١٦٧) عن أحمد بن سعيد بن عروة الأصبهاني ثنا إسحاق بن موسى الأنصاري قال سمعت أبا خالد الأحمر يقول حدثنا محمد بن عجلان عن طاووس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤١٣.

يأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكا مصلتا فلا يدخلها قال ثم انحدر حتى إذا كنا بسدة المسجد رأى رسول الله ﷺ رجلا يصلي في المسجد ويسجد ويركع ويسجد ويركع، قال: فقال لي رسول الله ﷺ: من هذا؟ قال: فأخذت أطريه له، قال: قلت: يا رسول الله هذا فلان وهذا وهذا، قال: اسكت لا تسمعه فتهلكه، قال: ثم انطلق يمشي حتى إذا كنا عند حجرة لكنه رفض يدي ثم قال: خير دينكم أيسره[١].

- وعن أبي عروة قال كنا ننتظر النبي ﷺ فخرج رجلا يقطر رأسه من وضوء أو غسل فصلى فلما قضى الصلاة جعل الناس يسألونه يا رسول الله أعلينا حرج في كذا فقال رسول الله ﷺ لا أيها الناس: أيها الناس إن دين الله يسر[٢].

- وعن أبي بردة عن أبيه قال بعثني النبي ومعاذ بن جبل إلى اليمن فقلت: يا رسول الله أوصنا فقال: تكاتفا ولا تعاصيا ويسرا ولا تعسرا[٣].

- وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: يسروا ولا تعسروا، وسكنوا ولا تنفروا[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٢) عن عفان حدثنا أبو عوانة حدثنا أبو بشر عن عبد الله بن شقيق عن رجاء بن أبي رجاء الباهلي عن محجن قال عفان وهو ابن الأدرع قال وحدثنا حماد عن الجريري عن عبد الله بن شقيق:.. به، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ١٢٤) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ٢٩٦) بإسناده، و المعجم الكبير (١٨ / ٢٣٠) عن أحمد بن زهير التستري ثنا يوسف ابن موسى ثنا جرير عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال إني لأمشي مع عمران ابن حصين فانتهينا إلى مسجد البصرة فإذا بريدة جالس وسكبة رجل من أصحاب محمد ﷺ من أسلم قائم يصلي الضحى فقال بريدة يا عمران أما تستطيع أن تصلي كما يصلي سكبة وإنما يقول ذلك كأنه يعنيه به قال فسكت عمران ومضينا فقال عمران إني لأمشي مع رسول الله ﷺ إذا استقبلنا أحد فصعدنا عليه فأشرف على المدينة فقال ويل أمها من قرية يتركها أهلها أحسن ما كانت يأتيها الدجال فلا يستطيع أن يدخلها يجد على كل منها ملكا مصلتا بالسيف ثم نزلنا فأتينا المسجد فإذا رجل يصلي فقال من هذا قلت فلان ومن أمره فجعلت أثني عليه فقال لا تسمعه فتقطع ظهره ثم رفع يدي وقال:.. به. والطبراني في المعجم الصغير (٢ / ٢٢٣) عن محمد بن أحمد الزهري الأصبهاني حدثنا إسماعيل بن يزيد حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا سلام بن مسكين عن قتادة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وقال: لم يروه عن قتادة إلا سلام تفرد به إسماعيل ابن يزيد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٥٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٦٩) عن يزيد بن هارون أخبرنا عاصم بن هلال حدثنا غاضرة بن عروة الفقيمي.. به، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ / ٦٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٨٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١ / ١٣٢) عن أحمد بن خليد قال حدثنا عمرو بن عثمان الكلابي قال حدثنا زهير بن معاوية عن أبي إسحاق.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن زهير إلا عمرو بن عثمان. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٩١.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسند ه (١ / ٢٨٠) عن أبي داود الطيالسي قال حدثنا شعبة عن أبي التياح.. به، وأحمد في مسنده (٣ / ١٣١) بإسناده، والبخاري في الأدب، باب قول النبي ﷺ يسروا ولا تعسروا وكان يحب التخفيف واليسر على الناس (٦١٢٥) بإسناده، ومسلم في الجهاد والسير (١٧٣٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٢٩.

٥ – ومن مظاهر الوسطية في العبادات: دعوة المسلمين إلى قبول الرخص التي سمحت بها الشريعة تخفيفا على المسلمين، لأن الله يعلم ضعف الإنسان واحتياجه إلى التخفيف في بعض الأحيان. ولذلك فإن المولى عزّ وجلَّ يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه، ويكره أن يشق المسلم على نفسه في عدم قبول الرخص كرها يوافق ارتكاب المسلم للمعصية.

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ وَخُلِقَ ٱلْإِنسَٰنُ ضَعِيفًا ﴾ (النساء:٢٨).

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُوٓا۟ إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِى ٱلْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ فَـَٔاوَىٰكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِۦ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الأنفال:٢٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله يحب أن تؤتى رخصه كما يحب أن تؤتى عزائمه[١].

– وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى يحب أن تؤتى رخصته كما يكره أن تؤتى معصيته[٢].

– وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال كان رسول الله ﷺ في سفر فرأى رجلا قد اجتمع الناس عليه وقد ظلل عليه فقال: ما له قالوا رجل صائم فقال رسول الله ﷺ ليس من البر أن تصوموا في السفر عليكم برخصة الله التي رخص لكم[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٠٨) عن قتيبة بن سعيد حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزية عن نافع.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ١٤٠) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٣٢٣) عن الحسين بن إسحاق التستري ثنا الحسين بن محمد الذراع ثنا حصين بن نمير ثنا هشام ابن حسان عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٣٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٠٨) عن علي بن عبد الله حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمارة بن غزية عن حرب بن قيس عن نافع.. به، وابن حبان في صحيحه (٦ / ٤٥١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٣٥.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الصيام، باب جواز الصوم والفطر في شهر رمضان للمسافر في غير معصية إذا كان سفره مرحلتين فأكثر وأن الأفضل لمن أطاقه بلا ضرر أن يصوم ولمن يشق عليه أن يفطر (١١١٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة ومحمد بن المثنى وابن بشار جميعا عن محمد بن جعفر قال أبو بكر حدثنا غندر عن شعبة عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد عن محمد بن عمرو بن الحسن حدثنا عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة عن محمد بن عبد الرحمن قال سمعت محمد بن عمرو بن الحسن يحدث أنه سمع جابر بن عبد الله رضي اللهم عنهما يقولا رأى رسول الله ﷺ رجلا بمثله و حدثناه أحمد بن عثمان النوفلي حدثنا أبو داود حدثنا شعبة بهذا الإسناد نحوه وزاد قال شعبة وكان يبلغني عن يحيى بن أبي كثير أنه كان يزيد في هذا الحديث وفي هذا الإسناد أنه قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٣٨.

– عن أبي طعمة أنه قال : كنت عند ابن عمر إذ جاءه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن إني أقوى على الصيام في السفر، فقال ابن عمر : سمعت رسول الله ﷺ يقول: من لم يقبل رخصة الله، كان عليه من الإثم مثل جبال عرفة[1].

– عن جرير بن عبد الله قال : خرجنا مع رسول الله ﷺ فلما برزنا من المدينة إذا راكب يوضع نحونا، فقال رسول الله ﷺ : كأن هذا الراكب إياكم يريد، قال : فانتهى الرجل إلينا فسلم فرددنا عليه، فقال له النبي ﷺ : من أين أقبلت ؟ قال : من أهلي وولدي وعشيرتي ؟ قال: فأين تريد ؟ قال : أريد رسول الله ﷺ، قال : فقد أصبته، قال : يا رسول الله علمني ما الإيمان ؟ قال : تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، قال : قد أقررت، قال : ثم إن بعيره دخلت يده في شبكة جرذان فهوى بعيره وهوى الرجل فوقع على هامته فمات، فقال رسول الله ﷺ : علي بالرجل، قال : فوثب إليه عمار بن ياسر وحذيفة فأقعداه فقالا : يا رسول الله قبض الرجل، قال : فأعرض عنهما رسول الله ﷺ ثم قال لهما رسول الله ﷺ : ما رأيتما إعراضي عن الرجل؟ فإني رأيت ملكين يدسان في فيه من أثمار الجنة، فعلمت أنه مات جائعا[2].

ثانيا: الاقتصاد والرفق في المعيشة (الوسطية في المعاملات)

إن المال هو عصب الحياة في الأمة، لذلك حرصت الشريعة حرصا بالغا على ترشيد الإنفاق وخاصة في المجال الاستهلاكي لأن الاقتصاد في الاستهلاك معناه زيادة الادخار اللازم للاستثمار، فالإنفاق الاستثماري مطلوب لأنه يعني دفع حركة التنمية في الأمة. أما زيادة الإنفاق الاستهلاكي معناه الترف وما يجره على الشعوب والأمم من ويلات.. وهكذا فإن سلوكيات الشريعة الإسلامية وسط بين الاستهلاك الترفي والاكتناز، ونعرض ذلك المنهاج فيما يلي:

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٧١) عن حسن حدثنا ابن لهيعة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٣٣٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٥٩) عن إسحاق بن يوسف حدثنا أبو جناب عن زاذان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٣٠.

أولا: أهمية الاقتصاد في حياة الإنسان والأمة:

تبين السنة الشريفة أن الاقتصاد في المعيشة يحمي الإنسان من الفقر والاحتياج إلى الآخرين كما أنه يساعد على زيادة الادخار لمواجهة تقلبات الزمان، فهو يعني الحفاظ على موارد الإنسان، وبالتالي الحفاظ على موارد الثروة الاقتصادية للأمة بأسرها وتوجيهها التوجيه الأمثل مما يضمن لها القوة المطلوبة لتحقيق الخيرية والارتقاء بين الأمم، أما الإسراف فهو يؤدي إلى تبديد الثروات وما يصحبه من تخلف وهوان.

قال تعالى في تحديد ملامح الوسطية الإسلامية في الاستهلاك: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان:٦٧).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ (الإسراء:٢٩).

وقال تعالى: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ (طه:٨١).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ (البقرة:٦٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ: ما عال من اقتصد[١].

- وعن جرير بن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ: إن الرفق رأس الحكمة[٢].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٤٤٧) عن عبد الله قال قرأت على أبي حدثنا أبو عبيدة الحداد قال حدثنا سكين بن عبد العزيز العبدي حدثنا إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٣١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١ / ٦٤) عن أبي محمد إسماعيل بن رجاء العسكري ثنا أبو أحمد محمد بن محمد القيسراني ثنا أبو بكر الخرائطي ثنا علي بن الأعرابي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة عن جرير بن عبد الحميد الضبي عن منصور عن إبراهيم عن هلال بن يساف.. به. قال المناوي في فيض القدير (٤ / ٥٦) وقال: الرفق رأس الحكمة أي التخلق به يصير الإنسان في أعلى درجاتها فإن به ينتظم الأمور ويصلح حال الجمهور. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٤٤.

- وعن جابر قال: سـمعت رسول الله ﷺ يقول: «الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة[١].

- وعن جرير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: الـرفق به الزيادة والبركة، ومن يحرم الرفق يحرم الخير[٢].

- وعن عائشة أنها قالت : قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله بأهل بيت خيرا أدخل عليهم الرفق[٣].

- وعن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : إذا أراد بعبيد خيرا رزقهم الرفق في معاشهم، وإذا أراد بهم شرا رزقهم الخرق[٤] في معاشهم[٥].

- وعن جرير بن عبد الله أن النبي ﷺ قال: إن الله ليعطي على الرفق ما لا يعطي على الخرق، فإذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق، ما من أهل بيت يحرمون الرفق إلا قد حرموا[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨ / ٣١٧) عن مطلب نا عبد الله حدثني ابن لهيعة عن محمد بن المنكدر المعجم الأوسط.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد ج٤/ ص٧٤) وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه عبدالله بن صالح المصري قال عبدالملك بن شعيب ثقة مأمون وضعفه جماعة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٤٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٣٤٦) عن معاذ بن المثنى ثنا مسدد حدثنا حفص عن الأعمش عن تميم بن سلمة عن عبد الرحمن بن هلال.. به. والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٨) رواه الطبراني ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٤٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٧١) عن هيثم بن خارجة قال حدثنا حفص بن ميسرة عن هشام بن عروة عن أبيه.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٢٥٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٥٠.

(٤) الخرق بالضم: الجهل والحمق، وقد خرق يخرق خرقا فهو أخرق، والاسم الخرق بالضم انتهى. النهاية في غريب الحديث (٢/ ٢٩).

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٢٥٣) عن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا محمود بن محمد الحلبي ثنا سويد بن سعيد ثنا علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٥١.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه بلفظه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٣٠٦) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا علي بن محمد بن أبي المضاء المصيصي ثنا خلف بن تميم عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر قال سمعت إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٦٠.

ثالثا: ضرورة الاستثمار

حرص الإسلام على زيادة المعروض من الناتج القومي من السلع والخدمات لتحقيق الرفاهية في الأمة الإسلامية، فدعا الرسول ﷺ إلى ضرورة استثمار الأموال التي يحصل عليها المسلم من مصادرها الطيبة، وذلك لأن الشريعة تحرم الاكتناز، وتدعو إلى تداول الأموال عن طريق الاستثمار في جميع المجالات. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة:٣٤).

وقال تعالى: ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (سبأ:١١).

وقال تعالى: ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ ۚ ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ۚ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِىَ ٱلشَّكُورُ ﴾ (سبأ:١٣).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (المؤمنون:٥١).

وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة:١٠٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– وعن حذيفة أن النبي ﷺ قال: من باع دارا ولم يشتر بثمنها دارا لم يبارك له فيها، ولا في شيء من ثمنها[١].

– وعن عمرو بن حريث قال قدمت المدينة فقاسمت أخي فقال سعيد بن زيد إن رسول الله ﷺ قال: لا يبارك في ثمن أرض ولا دار لا يجعل في أرض ولا دار[٢].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٣٣) عن أبي الحسين بن بشران العدل ببغداد ثنا أبو جعفر محمد بن عمرو الرزاز ثنا يحيى بن جعفر ثنا وهب بن جرير ثنا شعبة عن يزيد بن أبي خالد عن أبي عبيدة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٦٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٩٠) عن أبي سعيد حدثنا قيس بن الربيع حدثنا عبد الملك بن عمير.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ١١٠) بإسناده، وقال: رواه أحمد وفيه قيس بن الربيع وثقه شعبة والثوري وغيرهما وقد ضعفه ابن معين وأحمد وغيرهما. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٦٤.

الفصل الخامس
صفات تحقق السلام الاجتماعي في الأمة الإسلامية

إن السلام الاجتماعي هو المناخ الذي تزدهر فيه المبادئ والقيم والمعاملات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية. لذلك اهتمت الشريعة اهتماما بالغا لتحقيق السلام الاجتماعي في الأمة، وذلك بوضع ضوابط أخلاقية تهدف إلى إزالة القلاقل في النفوس، بما يمنع الشحناء والبغضاء بين الطبقات، ويهدف إلى التراحم والتكافل بين أبناء الأمة الواحدة.. فالسلام الإيماني لا يفرض بقوانين على الشعب، ولكنه ينبع من ضمير المواطنين الذين صقلت ضمائرهم بأنوار اليقين والإيمان والحب والغفران، وصلة الأرحام، حيث تمتد تلك الصلة إلى كل الأركان والأرجاء لأن الإسلام رحم بين أهله.

إن تلك الصفات التي تدعو إليها الشريعة الإسلامية من الحلم والأناة وحسن الظن بالله وبالناس وكظم الغيظ والعفو والمداراة وستر العيب وتنزيل الناس منازلهم وإصلاح ذات البين والرحمة، وصلة الأهل والأحباب، كل هذا يعني توطيد أركان الأمة النابع من توطيد الصلات بين قلوب المؤمنين.

ونعرض فيما يلي كيف جاهد الرسول ﷺ لإرساء تلك الأخلاق الإيمانية الغالية لتجعل الحقوق الإنسانية فريضة على كل مسلم ومسلمة يهدف إلى عروج الروح في مدارج سامية.

١ - الرحمة

إن الرحمة هي نبع العقيدة وفيوضاتها، وبها قامت السماوات والأرض واستقامت أمورهما، وبها ينجي الله عباده المؤمنين من كل كرب، وبها أرسل المولى عزَّ وجلَّ رسوله الأمين ﷺ رحمة للعالمين ليحمي البشرية من شرور أنفسها وسيئات أعمالها ومن كل دواعي الظلم والجبروت وطغيان النفوس واستبدادها.

والرحمة كلمة واسعة شاملة لجميع أنواع الخير من رفق وأناة وحلم ولين، والأخذ بالأسهل والأيسر ما لم يكن حراما أو مكروها.وهي تعني أيضا كظم الغيظ والعفو عند المقدرة، ومراعاة ظروف ذوي الاحتياجات الخاصة، والبعد عن الجهل والحمق والقسوة وغلظة القلب، فالراحمون يرحمهم الرحمن، ومن لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء.

ونعرض أحاديث الرسول ﷺ التي تتناول مفهوم الرحمة في ثلاث نقاط أساسية:

أولا: رحمة العامة:

إن الأحاديث التي وردت في هذا المجال تدل على ارتقاء الإسلام وهو يتعامل مع البشر على اختلاف أجناسهم، واختلاف طباعهم وظروفهم، سواء في حالة السلم أو الحرب، وسواء مع الأصدقاء أو الأعداء.. وبدون تلك الرحمة تصبح الدنيا غابة واسعة، ينهش القوي فيها الضعيف، وتنفك عرى الترابط الاجتماعي، ويجهد الفقراء بشح الأغنياء وخلو القلوب من معاني الرحمة.. إن رحمة العامة تعني الرفق بهم، وهي ضد العنف الذي أجهد البشرية وجعلها تعيش في حروب مدمرة وصراعات مريرة من أجل العنصرية التي تبحث عن الثروات المادية.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧).

وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران:١٥٩).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات:١٣).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٩ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر:٩-١٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن جرير قال : قال رسول الله ﷺ : من لا يرحم من في الأرض لا يرحمه من في السماء[١].

- وعن عبيد الله بن جرير عن أبيه عن النبي ﷺ قال: من لا يرحم لا يرحم، ومن لا يغفر لا يغفر له، ومن لا يتب لا يتوب الله عليه[٢].

- وعن جرير قال : قال رسول الله ﷺ: إنما يرحم الله من عباده الرحماء[٣].

- وعن عمرو بن أبي حبيب أنه قال لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ما علمت أن رسول الله ﷺ قال: خاب عبد وخسر لم يجعل الله تعالى في قلبه رحمة للبشر[٤].

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص يبلغ به النبي ﷺ قال: الراحمون يرحمهم الرحمن تبارك وتعالى، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء[٥].

- وعن زيد بن وهب قال سمعت جريرا يقول قال رسول الله ﷺ: من لا يرحم الناس لا يرحمه الله[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٣٥٥) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو كريب ثنا عثمان بن سعيد ثنا أبو وكيع عن أبي إسحاق عن أبي ظبيان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٦٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٣٣٣) عن عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ح وحدثنا أحمد بن عمرو البزار ثنا محمد بن يحيى الكوفي ثنا حسين بن علي الجعفي عن زائدة عن يزيد بن أبي زياد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٦٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٣٢٤) عن عبدان بن أحمد ثنا أبو سلمة يحيى بن خلف ثنا عمر ابن علي عن إسماعيل عن الشعبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٦٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢١ / ٥٤) عن عمران بن بكار نا أبو المغيرة نا صموان بن عمرو نا أبو رواحة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٦٨.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٦٠) عن سفيان عن عمرو عن أبي قابوس.. به، وأبو داود في الأدب، باب في الرحمة (٤٩٤١) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين (١٩١٤) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٧٥) بإسناده، وقال الحاكم رحمه الله تعالى وهذه الأحاديث كلها صحيحة وإنما استقصيت في أسانيدها بذكر الصحابة رضي الله عنهم لئلا يتوهم متوهم أن الشيخين رضي الله عنهما لم يهملا الأحاديث الصحيحة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٦٩.

(٦) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٥٨) عن ابن نمير حدثنا الأعمش.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٨ / ١٦١) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في رحمة المسلمين (١٩٢٢) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح قال وفي الباب عن عبد الرحمن بن عوف وأبي سعيد وابن عمر وأبي هريرة وعبد الله بن عمرو. و أحمد في مسنده (٣/ ٤٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا معاوية ثنا شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال:.. به، و والترمذي في الزهد، باب ما جاء في الرياء والسمعة (٢٣٨١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٧٢.

- وعن أبي هريرة قال سمعت رسول الله الصادق المصدوق أبا القاسم صاحب الحجرة ﷺ يقول: لا تنزع الرحمة إلا من شقي[١].

- وعن أنس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة إلا رحيم[٢].

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ أنه قال وهو على المنبر: «ارحموا ترحموا، واغفروا يغفر لكم، ويل لأقماع القول، ويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم يعلمون[٣].

- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : قال رسول الله ﷺ: ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا[٤].

- وعن عمرو بن أبي حبيب أنه قال لسعيد بن خالد بن عمرو بن عثمان بن عفان ما علمت أن رسول الله ﷺ قال: خاب عبد وخسر لم يجعل الله في قلبه رحمة للبشر[٥].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٤٢) عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور عن أبي عثمان.. به، وأبو داود في الأدب، باب في الرحمة (٤٩٤٢) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٢ / ٣١٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٧٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٤٧٨) عن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا عياش السكري ثنا محمد بن سليمان المصيصي لوين ثنا عبدالمؤمن السدوسي عن أخشن السدوسي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٧٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٦٥) عن يزيد أخبرنا حريز حدثنا حبان الشرعبي.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٤٤٩) بإسناده. والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ١٩١) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير حبان بن يزيد الشرعبي ووثقه ابن حبان. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٧٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٨٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا إسحاق بن عيسى ثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عبد الرحمن بن الحرث، و الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في رحمة الصبيان (١٩٢٠) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ١٣١) بلإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٧٨.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢١ / ٥٤) عن عمران بن بكار نا أبو المغيرة نا صفوان بن عمرو نا أبو رواحة.. به، والمناوي في فيض القدير (٣ / ٤٣٠) وعزاه إلى الدولابي بضم الدال وآخره موحدة تحتية نسبة إلى دولاب بفتح الدال قال الإمام السمعاني لكن الناس يضمونها نسبة إلى قرية بالري وهو محمد بن أحمد بن سعد الوراق الأنصاري عالم عامل بالحديث حسن التصرف روى عن العطاردي وغيره وعنه الطبراني وابن حبان في كتاب الكنى والألقاب وأبو نعيم الأصبهاني صاحب الحلية في كتاب المعرفة وكذا الديلمي وابن عساكر في التاريخ كلهم عن عمرو بن حبيب بن عبد شمس قال الذهبي ويقال له عمرو بن سمرة وله صحبة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٨٤.

- وعن زيد بن وهب قال سمعت جريرا يقول قال رسول الله ﷺ: من لا يرحم المسلمين لا يرحمه الله[١].

- وعن الحسن قال : قال نبي الله ﷺ: والذي نفسي بيده لا يدخل الجنة إلا رحيم، قالوا: كلنا رحيم، قال: لا، حتى ترحم العامة[٢].

- وعن أبي بكر الصديق قال : قال رسول الله ﷺ: يقول الله عز وجل: إن كنتم ترجون رحمتي فارحموا خلقي[٣].

ثانيا: الرحمة بالأيتام :

إن اليتيم هو من فقد أباه مصدر الإنفاق والرعاية والحنان، ولذلك فهو يحتاج رعاية خاصة من ذوي القلوب الرحيمة وتتمثل تلك الرحمة في مظاهر متعددة منها: الحرص على أمواله إن كان ذا مال، والإنفاق عليه إن كان محتاجا، وإحاطته بالحب والدفء الذي افتقده بفقدان والده، لينشأ اليتيم شخصية سوية في رحاب المجتمع الإيماني. والقرآن حافل بالآيات التي تبين رعاية اليتيم في صورها المختلفة، وأعلاها مثالا رعاية الحق جلَّ شأنه لسيد الخلق محمد ﷺ.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ ﴾ (الضحى:٦).

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾ (الضحى:٩).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٥٨) عن ابن نمير حدثنا الأعمش.. به.والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤ / ١٢٤) عن الحسن بن أبى بكر أخبرنا عثمان بن احمد الدقاق حدثنا احمد بن حماد بن سفيان البزار حدثنا احمد بن عبد المؤمن حدثنا زكريا بن أبى عبيدة الناجي عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٨٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٤ / ١٣٣) عن رسول الله ﷺ: به، وابن المبارك في الزهد (١ / ٣٥٢) عن أبي عمر بن حيوية قال حدثنا يحيى قال حدثنا الحسين قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم قال حدثنا يونس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٨٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٨ / ٥١) عن أبي القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل وأبو نصر غالب بن أحمد بن المسلم أنبأنا علي بن أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن الحسن بن أحمد ابن عثمان بن سعيد الغساني أبو بكر حدثنا أبو الحسن غازي بن محمد الوشاء بدمشق إملاء أنا سألته أنبأنا سعيد بن عبدالعزيز بن مروان الحلبي حدثنا أبو نعيم عبيد بن هشام حدثنا خالد بن عمرو القرشي عن ليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي عبدالله الصنابحي.. به، والديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٥ / ٢٥٢) عن أبي بكر الصديق. وفيه خالد بن عمرو القرشي الأموي السعيدي من سعيد بن العاص الكوفي عن مالك بن مغول وهشام الدستوائي وجماعة وعنه الحسن الحلواني والرمادي وجماعة قال أحمد ليس بثقة وقال البخاري منكر الحديث وقال صالح جزرة يضع الحديث وضرب أبو زرعة على حديثه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٩١.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ۖ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ۖ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۖ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۖ وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٢).

وقال تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ الْيَتِيمَ ﴾ (الفجر:١٧).

وقال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكَ الَّذِي يَدُعُّ الْيَتِيمَ (٢) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ﴾ (الماعون:٢-٣).

وقال تعالى: ﴿ أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ (١٤) يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ (١٥) أَوْ مِسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴾ (البلد:١٤-١٦).

وقال تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ۚ ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا ﴾ (الكهف:٨٢).

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ ۚ وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ مِنَ الْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٢٠).

وقال تعالى: ﴿ وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ ۚ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا (٢) وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاءِ مَثْنَىٰ وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا ﴾ (النساء:٢-٣).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا (٨) وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٩) إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (النساء:٨-١٠).

وقال تعالى: ﴿ وَابْتَلُوا الْيَتَامَىٰ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهِدُوا عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (النساء:٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كافل اليتيم له أو لغيره، أنا وهو كهاتين في الجنة[1].

- وعن عمر بن الخطاب قال: قال رسول الله ﷺ: أحب بيوتكم إلى الله بيت فيه يتيم مكرم[2].

- وعن محمد بن واسع قال كتب أبو الدرداء إلى سلمان أما بعد يا أخي اغتنم صحتك وفراغك من قبل أن ينزل بك ما لا يستطيع أحد من الناس رده يا أخي اغتنم دعوة المؤمن المسلم يا أخي وليكن بيتك المسجد فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول المسجد بيت كل تقي وقد ضمن الله لمن كانت المساجد بيوتهم الروح والراحة والجواز على الصراط إلى رضوان الله عزوجل يا أخي إدن اليتيم منك وألطفه وامسح برأسه وأطعمه من طعامك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول وأتاه رجل يشكو إليه قساوة قلبه فقال له: أدن اليتيم منك، وألطفه، وامسح برأسه، وأطعمه من طعامك فإن ذلك ليلين قلبك، وتدرك حاجتك[3].

- وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله : ﷺأنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا، وأشار بالسبابة والوسطى[4].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الزهد والرقائق، باب الإحسان إلى الأرملة والمسكين واليتيم (٢٩٨٣) عن زهير بن حرب حدثنا إسحق بن عيسى حدثنا مالك عن ثور بن زيد الديلي قال سمعت أبا الغيث يحدث. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٩٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ٤٧٢) عن أبي الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ أنا محمد بن عبد الله الشافعي ثنا أبو الوليد بن برد ثنا الحسين قال ذكره مالك عن يحيى بن محمد ابن طحلاء عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٠٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٥٢) عن أبي زكريا يحيى بن بختيار بن عبد الله الشيرازي نا أبو الفتح نصر بن إبراهيم تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٥٣) عن المقدسي لفظا أنا أبو الحسين علي بن محمد بن أحمد السمحاني أنا أبو الفرج عمر بن عبد الله بن جعفر الصوفي الرقي نا أبو بكر أحمد بن محمد بن يوسف التمار نا أبو الحسن علي بن إبراهيم نا حامد بن شعيب نا الربيع بن ثعلب نا إسماعيل ابن عياش عن مطعم بن المقدام الصنعاني.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٠٧.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٣٣) عن سعيد بن منصور حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم.. به، والبخاري في الطلاق، باب اللعان (٥٣٠٤) بإسناده، وأبو داود في الأدب، (٥١٥٠) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في رحمة اليتيم وكفالته (١٩١٨) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٢ / ٢٠٧) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٢٩٢) عن زكريا بن يحيى الساجي ثنا علي بن زيد الفرائضي ثنا إسحاق بن إبراهيم الحنيني ثنا مالك بن أنس عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن أبي أمامة قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٢٥.

- وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺقال: من كفل يتيما له أو لغيره وجبت له الجنة، إلا أن يكون عمل عملا لا يغفر، ومن ذهبت كريمتاه وجبت له الجنة، إلا أن يكون عمل عملا لا يغفر [(١)].

- وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: من مسح رأس يتيم لا يمسحه إلا لله فإن له بكل شعرة مرت على يده حسنة ومن أحسن إلى يتيمة أو يتيم عنده كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وقرن بين أصبعيه[(٢)].

- وعن الأشعري عن النبي ﷺ قال: ما قعد يتيم مع قوم على قصعتهم فيقرب قصعتهم الشيطان[(٣)].

- وعن عمر بن الخطاب ﷺ قال : رحم الله امرءا أتجر على يتيم بلطمة[(٤)].

ثالثا: الرحمة بالشيوخ والضعفاء والأرامل والمساكين :

إن الرحمة بالشيوخ تعني الأصالة والوفاء لكل مؤمن قضى حياته في طاعة الله وابتغاء مرضاته، والجهاد في الحياة بصوره المختلفة لإعلاء كلمة الحق..والرحمة بالضعفاء تعني التكافل الاجتماعي على مستوى الأمة والرحمة بالأرامل تعني الارتفاع بكرامة المرأة وإحاطتها بمشاعر الحب والحنان ما يخفف عنها معاناة المسئولية بعد رحيل شريك حياتها، وهذا ما لا يوجد في أي قانون من قوانين حقوق الإنسان. والرحمة بالمساكين تعني مد يد العون لكل محتاج حيث تقول له القلوب المؤمنة لست وحدك في الحياة بل نحن معك نساندك في ضيق العيش.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١١ / ٣٠٥) عن الحسن بن علوية القطان ثنا إسماعيل بن عيسى العطار ثنا داود بن الزبرقان عن أبي سفيان عن عكرمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٢٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٢٣٠) عن أبي عمر بن حيوية قال حدثنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا عبدالله بن المبارك قال أخبرنا يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي ابن يزيد عن القاسم.. به، وأحمد في مسنده (٥ / ٢٥٠) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٢٠٢) بإسناده، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ١٧٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٣٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحارث في مسنده (زوائدالهيثمي) (٢ / ٨٥٣) عن يزيد ثنا الحسن ثنا الأسود بن عبد الرحمن العدوي عن هصان بن كاهن.. به، والطبراني في المعجم الأوسط (٧ / ١٦٤) بإسناده، وقال: لايروى هذا الحديث عن أبي موسى إلا بهذا الإسناد تفرد به يزيد بن هارون. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٣٩.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٢٨٥) عن أبي عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو بكر محمد بن علي الوراق ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا حرب بن ميمون ثنا عوف عن أبي رجاء قال.. به، وقوله بلطمة: هي الجمال التي تحمل العطر والبز غير الميرة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٣٥.

فكل إنسان له الحق في حياة كريمة، ولن يتأتى ذلك إلا إذا تكاتف الشعب كله في تحقيق هذا الهدف، فالرحمة التي تدعو إليها الشريعة، وتهذب قلب المؤمن لتتجدد روافد الرحمة فيه، هي العلاج الشافي لكل أمراض الأمة المعنوية والمادية، فهي تعني التعاطف والحب بين الناس، وتعني التساند في مواجهة الأزمات والطوارئ، وتعني تخفيف العبء على ميزانية الدولة حيث يقف الشعب بكل ما يملك في المواقف التي تحتاج الضمان الاجتماعي، ويزداد الأمر أهمية في حالة الكوارث لما يعمر قلوب المؤمنين من رحمة مستمدة من أنوار الإيمان. والقرآن حافل بآيات الرحمة بالشيوخ والضعفاء وكل أصحاب الاحتياجات الخاصة.

قال تعالى بالنسبة لرحمة الضعفاء والمساكين: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (الإسراء:٢٦).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴾ (الفجر:١٨).

وقال تعالى: ﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴾ (الإنسان:٨).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٦٠).

وقال تعالى: ﴿ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَٰكِينَ يَعْمَلُونَ فِى ٱلْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴾ (الكهف:٧٩).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور:٢٢).

وقال تعالى بالنسبة لرحمة الشيوخ ويزداد الأمر أهمية بالنسبة للوالدين: ﴿ وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴾ (القصص:٢٣).

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا۟ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ ۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (يوسف:٧٨).

وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢١٥).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ (البقرة:٨٣).

وقال تعالى بالنسبة لرحمة المرأة في كل ظروفها والحفاظ على حقوقها: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُوا۟ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ۖ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا۟ بِبَعْضِ مَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (النساء:١٩).

وقال تعالى: ﴿ أَسْكِنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنتُم مِّن وُجْدِكُمْ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُوا۟ عَلَيْهِنَّ ۚ وَإِن كُنَّ أُو۟لَـٰتِ حَمْلٍ فَأَنفِقُوا۟ عَلَيْهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۖ وَأْتَمِرُوا۟ بَيْنَكُم بِمَعْرُوفٍ ۖ وَإِن تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُۥٓ أُخْرَىٰ ﴾ (الطلاق:٦).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ﴾ (البقرة٢٣١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس قال أن النبي ﷺ قال: ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويوقر كبيرنا، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر[1].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٨٦) عن عثمان بن محمد قال عبد الله بن أحمد وسمعته أنا من عثمان بن محمد حدثنا جرير عن ليث عن عبد الملك بن سعيد بن جبير عن عكرمة، والترمذي في البر والصلة، (١٩٢١) عن أبي بكر محمد بن أبان حدثنا يزيد بن هارون عن شريك عن ليث عن عكرمة عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وحديث محمد بن إسحق عن عمرو بن شعيب حديث صحيح وقد روي عن عبد الله بن عمرو من غير هذا الوجه أيضا قال بعض أهل العلم معنى قول النبي ﷺ ليس منا يقول ليس من سنتنا ليس من أدبنا و قال علي بن المديني قال يحيى بن سعيد كان سفيان الثوري ينكر هذا التفسير ليس منا يقول ليس من ملتنا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٧٩.

- وعن عبادة بن الصامت أن رسول الله ﷺ قال: ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه[١].

- وعن أبي ذر عن النبي ﷺ قال: أوصاني حبي بخمس: ارحم المساكين[٢].

- وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: البركة مع أكابركم[٣].

- وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ قال: الخير مع أكابركم[٤].

- وعن سعد قال : قال رسول الله ﷺ: إنما تنصر هذه الأمة بضعفائها بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم[٥].

- وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص قال رأى سعد أن له فضلا على من دونه فقال النبي ﷺ: هل تنصرون إلا بضعفائكم بدعوتهم وإخلاصهم[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٢٣) عن هارون حدثنا ابن وهب حدثني مالك ابن الخير الزيادي عن أبي قبيل المعافري.. به، والحاكم في المستدرك (١ / ٢١١) بإسناده، وقال: ومالك بن خير الزيادي مصري ثقة وأبو قبيل تابعي كبير. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٨٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٧٣) عن الحكم بن موسى حدثنا عبد الرحمن بن أبي الرجال المدني أخبرنا عمر مولى غفرة عن ابن كعب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٨٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ٣١٩) عن عبد الله بن محمد بن سلم قال حدثنا عمرو بن عثمان قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ابن المبارك بدرب الروم عن خالد الحذاء عن عكرمة.. به، وقال: وليس هذا الحديث في كتب بن المبارك مرفوعا، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ١٣١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ١٧٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠١٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٥).. به، وقال: رواه البزار والطبراني في الأوسط إلا أنه قال البركة مع أكابركم وفي إسناد البزار نعيم بن حماد وثقه جماعة وفيه ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠١٦.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه تمام في فوائده (١ / ٢٨٠) عن خيثمة بن سليمان ثنا محمد بن علي الطبري بصور ثنا عمر بن حفص بن غياث حدثني أبي عن مسعر عن طلحة الأيامي عن مصعب بن سعد.. به، رواية النسائي: إنما نصر هذه الأمة بضعفائهم بدعواتهم وصلاتهم وإخلاصهم دليل الفالحين (٢/ ٩١). والترغيب والترهيب (٤/ ١٤٩) ولدى مراجعتي لصحيح مسلم كما عزاه المصنف لم أره في مسند سعد بن أبي وقاص وشرح الترمذي لم يذكر رواية لمسلم وكذا ابن علان يروي رواية النسائي ولم يوضح أن هناك رواية لمسلم بهذا اللفظ ولفظ أحمد في مسنده (١/ ١٧٣) : ثكلتك أمك ابن أم سعد وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم. والترغيب والترهيب (٤/ ١٤٩) وأما لفظ البخاري في صحيحه (٤/ ٤٤) عن سعد بن أبي وقاص كتاب الجهاد - باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب: هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم، رواه البخاري هكذا مرسلا فإن مصعب بن سعد تابعي. دليل الفالحين (٢/ ٩١).. انظر كشف الخفاء رقم (٣٨٨٠). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠١٧.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥ / ٢٦) عن حبيب بن الحسن ثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم بن علي ثنا محمد بن طلحة عن طلحة بن مصرف.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠١٨.

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: الساعي على الأرملة والمسكين كالمجاهد في سبيل الله، أو الصائم النهار القائم الليل[١].

- وعن محمد بن واسع أن أبا الدرداء ﷺ كتب إلى سلمان أن رجلا شكا إلى رسول الله ﷺ قسوة قلبه فقال رسول الله ﷺ: إن سرك أن يلين قلبك فامسح رأس اليتيم، وأطعم المسكين[٢].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اللهم إني أحرج عن حق الضعيفين اليتيم والمرأة»[٣].

- وعن أبي الدرداء قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: أبغوني في ضعفائكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم[٤].

- وعن سعد بن مالك قال قلت يا رسول الله الرجل يكون حامية القوم أيكون سهمه وسهم غيره سواء قال: ثكلتك أمك ابن أم سعد وهل ترزقون وتنصرون إلا بضعفائكم[٥].

- وعن بلال بن سعد قال : قال رسول الله ﷺ: من لم يجل كبيرنا ولم يرق لصغيرنا ويرحم ذا الرحم منا فلسنا منه وليس منا[٦].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٦١) عن أبي سلمة حدثنا عبد العزيز بن محمد عن ثور بن زيد عن أبي الغيث.. به، والنسائي في الزكاة، فضل الساعي على الأرملة (٢٥٧٧) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في السعي على الأرملة واليتيم (١٩٦٩) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٢٨٣) بإسناده. وابن ماجه في التجارات، باب الحث علي المكاسب (٢١٤٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٢٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤ / ٦٠) عن أبي الحسن المقرئ أنبأ الحسن بن محمد بن إسحاق ثنا يوسف بن يعقوب ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن سلمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٣٧.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الأدب، (٢٦٧٨) عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى ابن سعيد القطان عن ابن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد.. به، والحاكم في المستدرك () بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٤٧.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٩٨) عن إبراهيم بن إسحاق حدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر قال أبي وعلي بن إسحاق أنا عبد الله بن المبارك حدثنا عبد الرحمن بن يزيد ابن جابر حدثني زيد بن أرطاة عن جبير بن نفير.. به. والترمذي في الجهاد باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين عن أبي الدرداء برقم (١٧٠٢) وقال: هذا حديث حسن صحيح والنسائي في الجهاد، باب الاستنصار بالضعيف (٣١٧٢) بإسناده، وأبو داود في الجهاد، باب في الانتصار برذل الخيل والضعفة (٢٥٩٤) بإسناده. والنسائي في الجهاد، الاستنصار بالضعيف (٣١٧٢) بإسناده، وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٤٨.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٧٣) عن وكيع حدثنا محمد بن راشد عن مكحول.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٥١.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦٧ / ١٣٦).. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٠٥٤.

٢ - الحلم والأناة

الحلم والأناة من صفات العقلاء، وهما من مكارم الأخلاق التي تحقق للمؤمن أعلى المكاسب في المفاوضات والمشروعات والمعاملات على كل المستويات. وإن من أسماء الله الحسنى: «الحليم» فهو القائل جلَّ شأنه: «ورحمتي سبقت غضبي» وطلب منا الرسول أن نتخلق بصفات المولى عزَّ وجلَّ.. فالحلم يعني كظم الغيظ، والأناة يعني التأني في إصدار الحكم بالانتقام. فإذا سادت هاتان الصفتان في المجتمع الإسلامي، فهذا معناه سيادة العدل والسلام الاجتماعي. حيث لا تؤدي مشاعر الغضب إلى هدم أركان العلاقات الاجتماعية بدءا من الأسرة وانتهاء بالحكومة مرورا بالمؤسسات ومصالح الدولة المختلفة، أو تؤدي إلى وقوع الظلم على أحد نتيجة الوشاية من أصحاب النفوس الحاقدة. أو تؤدي إلى خسران الحروب أو المشروعات الاقتصادية نتيجة التسرع في إصدار القرارات بدون دراسات واعية متأنية. لذلك فقد اهتم القرآن الكريم بالدعوة إلى الحلم والأناء وكظم الغيظ والتأني في إصدار الأحكام بتبين حقيقة الأخبار، والصفح والعفو إن أمكن ذلك لتحقيق كل معاني الخيرية اللازمة لرقي الأمة الإسلامية. قال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (الفرقان:٦٣).

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور:٢٢). وقال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُّنِيبٌ ﴾ (هود:٧٥).

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَن نَّتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَن نَّفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (هود:٨٧).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التغابن:١٤).

وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:١٠٩).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴾ (الحجر:٨٥).

وقال تعالى: ﴿ فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلَامٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (الزخرف:٨٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال: إن الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم، وإنه ليكتب جبارا ولا يملك إلا أهل بيته[١].

- وعن ابن عباس عن النبي ﷺ: إن فيك خصلتين يحبها الله تعالى: الحلم والأناة[٢].

- وعن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ: ليس أحد أصبر على أذى سمعه من الله، إنهم ليدعون له ولدا، ويجعلون له أندادا، وهو مع ذلك يعافيهم ويرزقهم[٣].

- وعن عبد الله بن عمر عن النبي ﷺ قال: ما من جرعة أعظم أجرا عند الله من جرعة غيظ كظمها عبد ابتغاء وجه الله[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ٢٨٩) عن أبو الحسن علي بن أحمد بن علي المصيصي ثنا الهيثم بن خالد المصيصي ثنا عبد الكبير بن المعافى بن عمران حدثني ابي ثنا سفيان عن أبي إسحاق عن الحارث عن علي عن عبد الكبير ثنا ابي ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبيدالله عن محمد بن علي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٠٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ وشرائع الدين والدعاء إليه والسؤال عنه وحفظه وتبليغه من لم يبلغه (١٧) عن نصر بن علي الجهضمي قال أخبرني أبي قالا جميعا حدثنا قرة بن خالد عن أبي جمرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨١١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه معمر في الجامع (١١ / ١٧٥) عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الأعمش عن سعيد ابن جبير عن أبي عبد الرحمن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨١٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الزهد، باب الحلم (٤٢٥٣) عن راشد بن سعيد الرملي أنبأنا الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن مكحول عن جبير بن نفير.. به، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٤ / ٢٣٣): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عمر أيضا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٢٠.

- وعن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه أن النبي ﷺ قال: من كظم غيظا وهو قادر على أن ينفذه دعاه الله على رؤوس الخلائق يوم القيامة حتى يخيره من الحور العين، يزوجه منها ما شاء[١].

- وعن أنس عن رسول الله ﷺ أنه قال: التأني من الله والعجلة من الشيطان، وما شيء أكثر معاذير من الله، وما شيء أحب إلى الله من الحمد[٢].

- وعن أشج بن عصر قال : قال لي رسول الله ﷺ: إن فيك لخلقين يحبهما الله : الحلم والحياء[٣].

- وعن هود العصري عن جده قال : بينما رسول الله ﷺ يحدث أصحابه إذ قال لهم: سيطلع عليكم من هذا الوجه ركب هم خير أهل المشرق، فقام عمر بن الخطاب يتوجه في ذلك الوجه فلقي ثلاثة عشر راكبا فرحب وقرب، وقال : من القوم ؟ قالوا : نفر من عبد آلاف، قال : فما أقدمكم هذه البلاد لتجارة ؟ قالوا : لا، قال : فتبيعون سيوفكم هذه؟ قالوا: لا، قال : فلعلكم إنما قدمتم في طلب هذا الرجل، قالوا : أجل فمشى يحدثهم حتى إذا نظر إلى النبي ﷺ قال : هذا صاحبكم الذين تطلبون، فرمى القوم بأنفسهم عن رحالهم فمنهم من سعى ومنهم من هرول ومنهم من مشى حتى أتوا النبي ﷺ، فأخذوا بيده فقبلوها وقعدوا إليه، وبقي وعثمان وهو أصغر القوم فأناخ الإبل وعقلها وجمع متاع القوم، ثم أقبل يمشي على تؤدة حتى أتى النبي ﷺ فأخذ بيده فقبلها، فقال له النبي ﷺ: فيك خصلتان يحبهما الله: الأناة والتؤدة[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في صفة القيامة، (٢٤٩٣) عن عبد بن حميد وعباس بن محمد الدوري قالا حدثنا عبد الله بن يزيد المقرئ حدثنا سعيد بن أبي أيوب حدثني أبو مرحوم عبد الرحيم بن ميمون.. به، و قال: هذا حديث حسن غريب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٢٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٨٩) عن أبي الحسن بن عبدان أنا أحمد بن عبيد نا عبيد بن شريك نا يحيى بن بكير نا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن سعد بن سنان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٣٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٠٥) عن إسماعيل قال حدثنا يونس قال زعم عبد الرحمن بن أبي بكرة قال.. به. والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٢٥٣) بإسناده، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٥ / ٥٥٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٣٦.

(٤) حديث حسن الإسناد.أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٣٤٥) عن الحسين بن إسحاق التستري ثنا محمد بن صدران ثنا طالب بن حجير العبدي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٣٨.

- وعن أبي سعيد الخدري ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ: لا حليم إلا ذو أناة، ولا عليم إلا ذو عثرة، ولا حكيم إلا ذو تجربة[١].

- وعن علي كرم الله وجهه قال مر النبي ﷺ على قوم يربعون حجرا فقال: إن أشدكم أملككم عند الغضب، وأحلمكم من عفا بعد قدرة[٢].

٣ - حسن الظن بالله وبالناس

إن حسن الظن بالله يحقق للمسلم الأمن والأمان في الدنيا والآخرة، فهو يعني الرضا بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ نبيا ورسولا، ويعني الرضا بالقضاء والقدر، والثبات عند الشدائد والنكبات.كما يعني السكينة القلبية التي تساعد على رسوخ العقيدة في قلب المؤمن، مما يحقق له مزيدا من الارتقاء في ملكوت السماوات. فإذا انحرف الإنسان عن ذلك وصدق ظنون الشيطان فإن في ذلك هلكته وضياع آخرته. أما حسن الظن بالناس فإنه يساعد على شيوع الثقة في المعاملات والمجتمعات، مما يحقق الرقي في جميع المعاملات لأن مناخ الثقة هو الأساس المتين الذي تزدهر في إطاره العلاقات الاقتصادية والاجتماعية وكذلك السياسية. وقد حفل القرآن الكريم والسنة الشريفة بما يدعم حسن الظن بالله وبالناس لإقامة المجتمع الإيماني على دعائم راسخة من الثقة بين العبد وربه، وبين المؤمن وجميع أفراد الأمة بما يحقق ترابطها ووحدتها مهما واجهها من تحديات. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴾ (الحجرات:١٢).

وقال تعالى: ﴿ إِذۡ جَآءُوكُم مِّن فَوۡقِكُمۡ وَمِنۡ أَسۡفَلَ مِنكُمۡ وَإِذۡ زَاغَتِ ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلۡقُلُوبُ ٱلۡحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴾ (الأحزاب:١٠).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٢٦) عن أبي النضر الفقيه وأبو الحسن العنزي قالا ثنا عثمان بن سعيد الدارمي ثنا يزيد بن خالد الرملي ثنا عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن دراج أبي السمح عن أبي الهيثم.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٤١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه العسكري في تصحيفات المحدثين (١ / ٣٤٩) عن بدر بن الهيثم القاضي حدثنا محمد بن عبيد بن عتبة الكندي حدثنا إسماعيل بن صبيح أحسبه عن أبي خالد الواسطي عن زيد بن علي عن أبيه عن جده.. به، والحسيني في البيان والتعريف (١ / ٢٢٩) به، وقال: أخرجه العسكري في الأمثال عن علي ﷺ. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥١٧.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ ۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ﴾ (النجم:٢٨). وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (سبأ:٢٠).

وقال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَـٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَـٰتِ أَن لَّآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَـٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٨٧).

وقال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَـٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ (النور:١٢).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّـٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴾ (ص:٢٤).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَآ أَبْصَـٰرُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَـٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَذَٰلِكُمْ ظَنُّكُمُ ٱلَّذِى ظَنَنتُم بِرَبِّكُمْ أَرْدَىٰكُمْ فَأَصْبَحْتُم مِّنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ (فصلت:٢٢-٢٣).

وقال تعالى: ﴿ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱلْمُنَـٰفِقَـٰتِ وَٱلْمُشْرِكِينَ وَٱلْمُشْرِكَـٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ (الفتح:٦). وقال تعالى: ﴿ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴾ (الفتح:١٢).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مِن دِيَـٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ (الحشر:٢). وقال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَـٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴾ (البقرة:٤٥-٤٦).

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (البقرة:٢٤٩).

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَائِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَاهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴾ (آل عمران:١٥٤).

وقال تعالى: ﴿ وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِ أَبَدًا (٣٥) وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴾ (الكهف:٣٥- ٣٦).

وقال تعالى: ﴿ وَعَلَى الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِّفُوا حَتَّىٰ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ (التوبة:١١٨).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن تَقُولَ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ (الجن:٥).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴾ (الجن:٧).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّا ظَنَنَّا أَن لَّن نُّعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَن نُّعْجِزَهُ هَرَبًا ﴾ (الجن:١٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ (يونس:٣٦).

وقال تعالى: ﴿ حَتَّىٰ إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ (يوسف:١١٠).

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴾ (الحج:١٥).

وقال تعالى: ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ۝٤ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ۝٥ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (المطففين٦:٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن الديلمي قال : قال رسول الله ﷺ: إن أفضل العبادة حسن الظن بالله، يقول الله تعالى لعبده: أنا عند ظنك بي[١].

- وعن حيان أبي النضر قال لقيت واثلة بن الأسقع فقال سمعت رسول الله: إن الله تعالى يقول: أنا عند ظن عبدي بي إن خيرا فخير، وإن شرا فشر[٢].

- وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ ان الله عز وجل قال: يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني[٣].

- وعن أنس بن مالك ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ قال الله تعالى: عبدى أنا عند ظنك بي، وأنا معك إذا ذكرتني[٤].

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: إن حسن الظن بالله من حسن عبادة الله[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١ / ٣٠٠) عن محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا يوسف بن يعقوب الصفار ثنا يحيى بن سعيد الأموي عن يزيد بن سنان أبي فروة الجزري عن عروة بن رويم عن أبي إدريس الخولاني.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٤٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١ / ١٢٦) عن أحمد بن خليد قال حدثنا أبو توبة قال حدثنا محمد بن مهاجر عن يزيد بن عبيدة.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن يزيد بن عبيدة إلا محمد بن مهاجر، وأبو نعيم في في حلية الأولياء (٩ / ٣٠٦) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٢ / ٣١٨) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجال أحمد ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٤٤.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٩١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسن بن موسى ثنا بن لهيعة ثنا أبو يونس، ومسلم في الذكر والدعاء، (٢٦٧٥) عن قتيبة بن سعيد وزهير بن حرب واللفظ لقتيبة قالا حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال.قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل:.. به، والنسائي في السنن الكبرى (٧٧٣٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٤٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٦٧٤) عن أبي عبد الله محمد ابن يعقوب الحافظ ثنا إبراهيم بن عبد الله السعدي ثنا محمد بن القاسم الأسدي ثنا الربيع بن صبيح عن الحسن.. به، وقال: مخرج في الصحيح وذكر الدعاء غريب صحيح فإن محمد بن القاسم ثقة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٤٧.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٥٩) عن عبد الرحمن بن مهدي حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن واسع عن شتير بن نهار.. به، والترمذي في الدعوات (٣٩٧٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٤٨.

- وعن جابر قال سمعت رسول الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيام يقول: لا يموتن أحد منكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى[١].

- وعن همام بن منبه قال هذا ما حدثنا به أبو هريرة عن رسول الله ﷺ قال: رأى عيسى ابن مريم رجلا يسرق، فقال له: أسرقت؟ قال: كلا والله الذي لا إله إلا هو، فقال عيسى: آمنت بالله وكذبت عيني [٢].

- وعن سليم بن عامر أبو عامر قال سمعت أبا هريرة وهو قائم عند منبر رسول الله ﷺ يقول قام فينا رسول الله ﷺ في مثل هذا اليوم وفي مثل هذا الشهر فقال: أحسنوا - يا أيها الناس برب العالمين - الظن، فإن الرب عند ظن عبده به[٣].

- وعن جابر بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: ما عبد الله تعالى بشيء أحب إليه من حسن الظن به[٤].

- وعن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ: لا يموتن أحدكم حتى يحسن ظنه بالله تعالى، فإن حسن الظن بالله تعالى ثمن الجنة [٥].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣٢٥) عن عبد الصمد حدثنا مهدي حدثنا واصل عن أبي الزبير.. به، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها، باب الأمر بحسن الظن بالله تعالى عند الموت (٢٨٧٧) بإسناده، وأبو داود في الجنائز، باب ما يستحب من حسن الظن بالله عند الموت (٣١٣) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، باب التوكل واليقين (٤١٦٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٥٢.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣١٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ابن همام ثنا معمر.. به، وابن حبان في صحيحه (١٠ / ١٧٩) بإسناده، والنسائي في آداب الكفارات (٥٤٢٧) بإسناده، وابن ماجه في الكفارات، سنن ابن ماجه ج١/ ص٦٧٩ باب من حلف له بالله فليرض (٢١٠٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٥٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو بكر القرشي في حسن الظن بالله (١ / ٦٦) عن سويد بن سعيد حدثنا سويد بن عبد العزيز عن ثابت بن عجلان قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٥٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢ / ١٤٩) عن عبد الله الحسين بن علي بن أحمد ثنا الفضل بن الخصيب بن نصر ثنا محمد بن يحيى بن أبان العنبري ثنا سفيان بن عيينة في مسجد الحرام عن عمرو بن دينار.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٦٠.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٣ / ٤٠٨) عن أبي الحسن علي بن المسلم وأبو القاسم إسماعيل بن احمد قالا أنا أبو نصر بن طلاب أنا أبو الحسين بن جميع نا عبد الله بن علي أبو القاسم الخزاعي ببغداد نا محمد بن إبراهيم بن كثير ناأبو علي الحسن بن هانئ نا حماد بن سلمة عن ثابت البناني.. به. وفيه أبو نواس. الحسن بن هانئ المعروف: بأبي النواس الشاعر الملفق شعره في الذروة، ولكن فسقه ظاهر وتهتكه واضح فليس بأهل أن يروى عنه له رواية عن حماد بن سلمة وغيره وتوفي سنة (١٩١). ميزان الاعتدال للذهبي (٤/ ٥٨١) الشاعر، قال الذهبي: فسقه ظاهر فليس بأهل أن يروى عنه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٨٦١.

- وعن سليمان عن أبي سفيان قال سمعت جابرا يقول سمعت النبي ﷺ يقول: من استطاع منكم أن لا يموت إلا وظنه بالله حسن فليفعل[١].

- وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال لي رسول الله ﷺ يا معاوية إياك والغضب إن الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل، يا معاوية بن حيدة إن استطعت أن تلق الله وأنت تحسن الظن به فافعل فإن الله عز وجل عند ظن عبده به[٢].

٤ - كظم الغيظ

إن أحاديث كظم الغيظ سبق عرضها في الحلم والأناة من حرف الحاء، ونعرض بعضا منها هنا في حرف الكاف لمراعاة تسلسل الحروف. على أن يكون معلوما أن الحلم أرفع درجة من كظم الغيظ، لأن الإنسان الذي يتدرب على كظم الغيظ اتباعا لأوامر الشريعة يصير بمرور الوقت حلما عنده مقدرة كافية على مواجهة المواقف الصعبة.

وكما لاحظنا دائما أن الأخلاق الإيمانية تهدف إلى مصلحة الفرد ومصلحة المجتمع بصفة عامة. فبالنسبة لخلق «كظم الغيظ» فإنه يحفظ الإنسان من الوقوع في أخطاء يصعب تداركها سواء أكان داخل الأسرة أو في جميع المجالات الوظيفية المختلفة، أو في مجال الإعلام أو الدبلوماسية (أو أي موقع اجتماعي).

كما أنه يعلم المسلم كبت نوازع الشيطان أو الهوى، مما يحقق له العروج في مدارج العلا.. أما على مستوى المجتمع فإنه يحقق السلام والحب بين أبنائه ويعلمهم لغة الحوار الرقية، وتقريب وجهات النظر بين أبناء الأمة الواحدة.

فكظم الغيظ من خلق الإيمان، والغضب الطائش من الشيطان وأخلاق الجاهلية.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ٤٠٤) عن الحسن بن سفيان قال حدثنا جعفر بن مهران السباك قال حدثنا فضيل بن عياض.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٥٨٦٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٣ / ٨٠) عن أبي بكر البيهقي أنبأ أبو عبد الله محمد بن عبد الله حدثني أبو نصر البخاري بنيسابور هو أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي ثنا عبد المؤمن بن خلف الزاهد ثنا أبو عبد الملك شعيب بن أحمد بن عبد الحميد بصيدا ثنا أبي عبد الحميد حدثنا إسماعيل بن زياد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٥٨٦٣.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٤).

وقال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الفتح:٢٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من كف لسانه ستر الله عورته، ومن ملك غضبه وقاه الله عذابه، ومن اعتذر إلى ربه قبل الله عذره[١].

- وعن أبي برزة الأسلمي قال: أغلظ رجل لأبي بكر الصديق، فقال أبو برزة: ألا أضرب عنقه ؟، فانتهره، فقال: ما هي لأحد بعد رسول الله ﷺ[٢].

- وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: ما تجرع عبد جرعة من لبن أو عسل خيرا من جرعة غيظ[٣].

- وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ ما تعدون الرقوب فيكم قال قلنا الذي لا يولد له قال ليس ذاك بالرقوب ولكنه الرجل الذي لم يقدم من ولده شيئا قال فما تعدون الصرعة فيكم؟ قالوا: الذي لا يصرعه الرجال قال: بل الذي يملك نفسه عند الغضب[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٥٥) عن زهير بن حرب حدثنا شبابة بن سوار عن المغيرة بن مسلم عن هشام بن إبراهيم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٦٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن ثوبة العنبري قال سمعت أبا سوار القاضي يقول.. به، والنسائي في تحريم الدم، (٤٠٧٧) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (١ / ٨٢) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٤ / ٣٩٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٧٤٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٢٨) عن عبد الله حدثني أبى ثنا شجاع بن الوليد عن عمر بن محمد عن سالم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٤٨.

(٤) حديث صحيح. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب (٢٦٠٨) عن قتيبة بن سعيد وعثمان بن أبي شيبة واللفظ لقتيبة قالا حدثنا جرير عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٥١.

٥ - العفو مع قبول المعذرة

تهدف الشريعة إلى سيادة السلام الاجتماعي في الأمة وتحقيق روابط المحبة بين أبنائها مما يحافظ على وحدتها وقوتها. ولذلك فإن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يؤكدان على ضرورة كظم الغيظ والتسامح عن أخطاء الآخرين وقبول معذرتهم حتى تتساقط الضغائن من صدور الناس، ويعيش أبناء الأمة الواحدة في أمن وترابط وسلام. كما وضعت الشريعة حوافز أخروية مجزية لمن صبر وغفر لأن ذلك من عزم الأمور.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (الشورى:٤٣).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَـٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى:٣٧).

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَـٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ۚ وَإِن تَعْفُوا۟ وَتَصْفَحُوا۟ وَتَغْفِرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (التغابن:١٤).

وقال تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يَغْفِرُوا۟ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ ٱللَّهِ لِيَجْزِىَ قَوْمًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴾ (الجاثية:١٤).

وقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران:١٥٩).

وقال تعالى: ﴿ وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا ۖ فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ (الشورى:٤٠).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٣٧).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور:٢٢).

وقال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ۖ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:١٠٩).

وقال تعالى: ﴿ إِن تُبْدُوا خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا عَن سُوءٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ (النساء:١٤٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن يحيى الجابر يقول سمعت أبا ماجدة يقول كنت قاعدا مع عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فقال إني لا أذكر أول رجل قطعه رسول الله ﷺ أتي بسارق فأمر بقطعه فكأنما أسف وجه رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله كأنك كرهت قطعه قال وما يمنعني: إن الله عفو يحب العفو[١].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: قال موسى بن عمران: يا رب من أعز عبادك عندك؟ قال: من إذا قدر غفر[٢].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من أقال مسلما عثرته أقال الله عثرته يوم القيامة[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٤٢٤) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب ثنا إبراهيم بن مرزوق ثنا وهب بن جرير عن شعبة وأخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر عن شعبة قال.. به هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (٧ / ٢٠١) عن محمد بن صالح بن ذريح ثنا هناد ثنا أبو الأحوص عن أبى الحارث يحيى بن أبى الحارث التيمى عن أبى ماجدة عن عبد الله قال رسول الله ﷺ :.. به، وقال: وليحيى غير ما ذكرت وأحاديثه متقاربة وليس فيه حديث منكر وارجوا انه لا باس به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٠٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٣١٩) عن أبي عمر محمد بن الحسين بن محمد بن الهيثم نا أبو العباس الحسين بن سعيد المقرئ إملاء برام هرمز نا محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي ومحمد بن جرير الطبري قالا نا يونس بن عبد الأعلى نا عبد الله بن وهب أنا عمرو بن الحارث عن دراج عن ابن حجيرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٠٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (١١ / ٤٠٥) عن أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح.. به.والمناوي في فيض القدير (٦ / ٧٩) >

- وعن أنس ﷺ أن رسول الله ﷺ: أيعجز أحدكم أن يكون كأبي ضمضم؟ كان إذا أصبح قال: اللهم إني وهبت نفسي وعرضي لك فلا يشتم من شتمه ولا يظلم من ظلمه ولا يضرب من ضربه(١).

- وعن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال: جيء بالقاتل الذي قتل إلى رسول الله ﷺ جاء به ولي المقتول فقال له رسول الله ﷺ أتعفو قال لا قال أتقتل قال نعم قال اذهب فلما ذهب دعاه قال أتعفو قال لا قال أتأخذ الدية قال لا قال أتقتل قال نعم قال اذهب فلما ذهب قال: أما إنك لو عفوت عنه فإنه يبوء بإثمه وإثم صاحبك(٢).

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ : من أتاه أخوه متنصلا فليقبل ذلك منه، محقا كان أو مبطلا، فإن لم يفعل لم يرد علي الحوض(٣).

٦ - المداراة

جاء في لسان العرب: «المداراة في حسن الخلق والمعاشرة مع الناس يكون مهموزا وغير مهموز.. فمن همزه كان معناه الاتقاء لشره، ومن لم يهمزه جعله من دريت الظبي أي احتلت له وختلته حتى أصيده. وما جاء في الحديث عن مداراة الناس: أي ملاينتهم وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا عنك»(٤).

ومداراة الناس تحقق للمؤمن كفاءة في المعاملات والمفاوضات، مما يرفع درجته الاجتماعية والأخروية.. وإذا سادت تلك الأخلاق على مستوى الأمة، تحقق لها السلام

> وقال: من أقال مسلما: أي وافقه على نقض البيع أو البيعة وأجابه إليه. أقال الله تعالى عثرته: أي رفعه من سقوطه يقال أقاله يقيله إقالة وتقاؤلا إذا فسخا البيع وعاد المبيع إلى مالكه والثمن إلى المشتري إذا ندم أحدهما أو كلاهما وتكون الإقالة في البيعة والعهد كذا في النهاية. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠١٩.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١ / ٦٠) عن محمد بن خالد النيلي حدثنا مهلب بن العلاء حدثنا شعيب بن بيان حدثنا عمران القطان عن قتادة.. به، والديلمي في مسند الفردوس (١ / ٣٩٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٢٦.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه النسائي في القسامة، باب القود (٤٧٢٣) عن محمد بن إسمعيل بن إبراهيم قال حدثنا إسحق عن عوف الأعرابي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٠٢٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٧٠) عن محمد بن صالح بن هانئ ثنا إبراهيم بن أبي طالب ثنا يحيى بن حكيم وإسحاق بن إبراهيم الصراف قالا ثنا سويد أبو حاتم عن قتادة عن أبي رافع.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٠٢٩.

(٤) لسان العرب لابن منظور- إعداد وتصنيف يوسف خياط- نديم مرعشلي. دار لسان العرب- بيروت- المجلد الأول ص٩٧٦.

الاجتماعي في أحلى صوره. قال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران:١٥٩).

وقال تعالى: ﴿ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الحجر:٨٨).

وقال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٩٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن جابر قال : قال رسول الله ﷺ: مداراة الناس صدقة[١].

- وعن جابر قال :.قال رسول الله ﷺ: ما وقى به المؤمن عرضه فهو له صدقة[٢].

- وعن النزال بن سبرة قال: كنا مع حذيفة في البيت، فقال له عثمان: ما هذا الذي يبلغني عنك؟ فقال: ما قلته، فقال عثمان: أنت أصدقهم وأبرهم، فلما خرج قلت له: ألم تقل ما قلته؟ قال: بلى ولكني أشتري ديني ببعضه مخافة أن يذهب كله[٣].

- وعن أبي الدرداء قال: إنا لنكشر في وجوه أقوام ونضحك إليهم وإن قلوبنا تلعنهم[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ٢١٦) عن عمر بن سعيد بن سنان ومحمد بن الحسن ابن قتيبة والحسين بن عبد الله بن يزيد في آخرين قالوا حدثنا المسيب بن واضح قال حدثنا يوسف بن أسباط عن سفيان الثوري عن محمد بن المنكدر.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٣٤٣) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٧) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وفيه يوسف بن محمد بن المنكدر وهو متروك،وقال ابن عدي أرجو أنه لا بأس به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٧٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٣٧) عن أبي داود قال حدثنا عبد الحميد قال ثنا محمد بن المنكدر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٧٥.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٢ / ٢٩٤) عن أبي علي الحداد أنبأنا أبو نعيم نبأنا احمد بن إسحاق نبأنا إبراهيم بن متوية نبأنا عبيد الله بن اسباط نبأنا أبي عن الاعمش عن عبد الملك بن ميسرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٥٣.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٩١) عن أبي عبد الله محمد بن الفضل أنا أبو عثمان الصابوني أنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن محمد بن سهل الفرات أنا أبو علي أحمد بن محمد ابن علي بن رزين الباشاني نا عبد الجبار بن العلاء نا سفيان بن عيينة عن خلف بن حوشب قال:.. به، والبخاري في الأدب (باب المداراة مع الناس) تعليقا، ولفظه عن أبي الدرداء إنا لنكشر في وجوه أقوام وإن قلوبنا لتلعنهم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٥٤.

٧ - ستر العيوب

إن شريعة الإسلام تدعو إلى سمو العلاقات الاجتماعية القائمة على شفافية القلوب التي تحنو على أصحاب العورات والسيئات فالمؤمن ليس بطعان ولا فحاش ولا مغتاب، ولا هماز مشاء بنميم، لأنه متأدب بآداب الشريعة التي علمته عفة اللسان فلا يخوض الإنسان في عيوب غيره، ولا يفشي أسراره وعوراته. وبالتالي فالإسلام يرفض إعلام الفضائح الذي يقيم شهرته على أسرار الناس كما أن دعوة الشريعة إلى ستر العيوب معناها تحقيق العزة للنفس البشرية وسيادة السلام الاجتماعي القائم على الأمن على النفس بكل صور ذلك الأمن وفروعه، وكذلك سيادة الحب ودعم الروابط بين أبناء الأمة الواحدة.

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣).

وقال تعالى: ﴿ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُواْ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴾ (النور:١٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور:١٦).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات:١٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي الهيثم قال جاء قوم إلى عقبة بن عامر فقالوا إن لنا جيرانا يشربون ويفعلون أفنرفعهم إلى الإمام قال لا سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رأى عورة فسترها كان كمن أحيا موؤدة من قبرها(١).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ٢٦٦) عن بشر بن محمد قال أخبرنا عبد الله قال حدثنا إبراهيم بن نشيط عن كعب بن علقمة.. به، وأبو داود في الأدب، باب في الستر عن المسلم (٤٨٩١) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٤٢٦) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٧٩.

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال : لا يستر عبد عبدا في الدنيا إلا ستره الله يوم القيامة[1].

- وعن دخين أبي الهيثم كاتب عقبة بن عامر قال قلت لعقبة بن عامر إن لنا جيرانا يشربون الخمر وأنا داع الشرط ليأخذوهم فقال عقبة ويحك لا تفعل ولكن عظهم وهددهم قال إني نهيتهم فلم ينتهوا وإني داع الشرط ليأخذوهم فقال عقبة ويحك لا تفعل فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من ستر عورة مؤمن فكأنما استحيا موؤدة من قبرها[2].

- وعن ابن جريج قال : ركب أبو أيوب إلى عقبة بن عامر إلى مصر فقال اني سائلك عن أمر لم يبق ممن حضره مع رسول الله ﷺ الا انا وأنت كيف سمعت رسول الله ﷺ يقول في ستر المؤمن فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من ستر مؤمنا في الدنيا على عورة ستره الله يوم القيامة[3].

- وعن مكحول أن عقبة بن عامر أتى مسلمة بن مخلد وكان بينه وبين البواب شيء فسمع صوته فأذن له فقال إني لم آتك زائرا ولكن جئتك بحاجة أتذكر يوم قال رسول الله ﷺ : من علم من أخيه سيئة فسترها عليه ستر الله عليه يوم القيامة [4].

- وعن أبي أيوب وعن مسلمة بن مخلد أن النبي ﷺ قال: من ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، ومن فك عن مكروب فك الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته [5].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في كتاب البر والصلة باب بشارة من ستر الله تعالى (٢٥٩٠) عن بكر بن أبي شيبة حدثنا عفان حدثنا وهيب حدثنا سهيل عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٨٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ٢٧٤) عن الفضل بن الحباب قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي قال حدثنا الليث بن سعد قال حدثنا إبراهيم بن نشيط الوعلاني عن كعب بن علقمة.. به، و البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ١٠٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٨٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٥٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن بكر قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٨٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩ / ٤٣٩) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي عن عباد بن عباد المهبي عن بن عون.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٣٤) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير هكذا وفي الأوسط عن محمد بن سيرين قال خرج عقبة بن عامر فذكره مختصرا ورجال الكبير رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي فى كنز العمال تحت رقم٦٣٩١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٢٢٨) عن عبد الرزاق عن بن جريج عن ابن المنكدر.. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١١٩) بإسناده، والخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (١٠ / ٨٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٣٩٤.

– وعن الشعبي أن رجلا أتى عمر بن الخطاب، فقال: إن لي ابنة كنت وأدتها في الجاهلية، فاستخرجناها قبل أن تموت، فأدركت معنا الإسلام فأسلمت، فلما أسلمت أصابها حد من حدود الله تعالى، فأخذت الشفرة لتذبح نفسها فأدركناها، وقد قطعت بعض أوداجها، فداويناها حتى برئت، ثم أقبلت بعد بتوبة حسنة وهي تخطب إلى قوم فأخبرهم من شأنها بالذي كان؟ فقال عمر: أتعمد إلى ما ستر الله فتبديه؛ والله لئن أخبرت بشأنها أحدا من الناس لأجعلنك نكالا لأهل الأمصار، بل أنكحها إنكاح العفيفة المسلمة(١).

– وعن الشعبي أن عمر بن الخطاب كان في بيت ومعه جرير بن عبد الله، فوجد عمر ريحا، فقال: عزمت على صاحب هذه الريح لما قام فتوضأ، فقال جرير: يا أمير المؤمنين أو يتوضأ القوم جميعا؛ فقال عمر: رحمك الله، نعم السيد كنت في الجاهلية، نعم السيد أنت في الإسلام(٢).

– وعن جرير قال: تنفس رجل ونحن خلف عمر بن الخطاب فصلى، فلما انصرف قال: أعزم على صاحبها إلا قام فتوضأ، فأعاد صلاته، فلم يقم أحد، فقلت يا أمير المؤمنين لا تعزم عليه، ولكن اعزم علينا كلنا فتكون صلاتنا تطوعا، وصلاته الفريضة، فقال عمر: فإني أعزم عليكم، وعلى نفسي فتوضأوا وأعادوا الصلاة(٣).

٨ – تنـزيل الناس منازلهم: (فن معاملة الآخرين)

إن أخلاقيات الإسلام في كل فروعها تسجل سبقا حضاريا لذلك الدين القيم الذي سبق كل العلوم والفنون بمبادئه الراقية وأخلاقه السامية. فما دعا إليه الرسول ﷺ من إنزال الناس منازلهم من الخير والشر يشبه ما يسمى في العصر الحاضر بالدبلوماسية، فالمؤمن كيس

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٦٤٧) عن عبدة عن إسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال أتى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رجل فقال :.. به، والحارث في مسنده (٢ / ٥٥٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٠٧.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه المزي في تهذيب الكمال (٤ / ٥٣٩) عن خالد بن عمرو الأموي عن مالك بن مغول عن أبي زرعة بن عمرو بن حرير عن حرير كان رسول الله ﷺ تأتيه وفود العرب فيبعث إلي فألبس حلتي ثم أجيء فيتباهى بي وقال مغيرة : عن الشعبي كان عمر في بيت ومعه حرير بن عبد الله، فوجد عمر ريحا فقال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٠٨.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (١ / ١٨٩) عن خلف بن هشام قال حدثنا أبو عوانة عن مغيرة عن الشعبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٠٩.

فطن يعرف كيف يخاطب الناس على قدر عقولهم ومنازلهم، وقد وضع الرسول ﷺ فن التعامل مع الآخرين وتبعه الصحابة الكرام في هذا النهج، النابع أصوله من القرآن الكريم، حيث حدد المولى عزَّ وجلَّ مقامات للبشر أعلاها مقام سيدنا محمد ﷺ، ثم الوالدين ثم عامة المسلمين ووضع قواعد للمعاملات تحفظ لكل مقامه، وفي نفس الوقت تحفظ للأمة الإسلامية معالم شخصيتها الإيمانية وأنها أمة الأخلاق الكريمة والمبادئ العريقة حيث كان الهدف من بعثة رسولها ﷺ هو إتمام مكارم الأخلاق حماية للبشرية من سيادة الغوغائية والتدني إلى الحيوانية.

قال تعالى بالنسبة لمنزلة الرسول ﷺ: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (النور:٦٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَٰتَهُمْ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ ۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ (الحجرات:٣).

وقال تعالى بالنسبة لمنزلة الوالدين: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (لقمان:١٤).

وقال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء:٢٣).

وقال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (يوسف:١٠٠).

وقال تعالى بالنسبة لمنزلة عامة المسلمين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات:١١).

وقال تعالى: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ۝٢ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ۝٣ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ۝٤ أَمَّا مَنِ ٱسْتَغْنَىٰ ۝٥ فَأَنتَ لَهُۥ تَصَدَّىٰ ۝٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَن جَآءَكَ يَسْعَىٰ ۝٨ وَهُوَ يَخْشَىٰ ۝٩ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ ﴾ (عبس:١-١٠).

وقال تعالى: ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (آل عمران:٢٨).

وقال تعالى بالنسبة لمنزلة الملوك والرؤساء: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ۝١٨ وَأَهْدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ (النازعات١٧: ١٩).

وقال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ۝٤٤ قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴾ (طه:٤٤-٤٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ميمون بن أبي شبيب أن عائشة مر بها سائل فأعطته كسرة ومر بها رجل عليه ثياب وهيئة فأقعدته فأكل فقيل لها في ذلك فقالت قال رسول الله ﷺ: أنزلوا الناس منازلهم[1].

- وعن عائشة ﵂ قالت مر عليها سائل فأمرت له بكسرة ومر عليها رجل ذو هيئة فأقعدته فقيل لها فقالت إن رسول الله ﷺ أمرنا: أنزل الناس منازلهم من الخير والشر، وأحسن أدبهم على الأخلاق الصالحة[2].

- وعن علي ﵁ قال: إياكم ومعاداة الرجال فإنهم لا يخلون من ضربين، من عاقل يمكر بكم، أو جاهل يعجل عليكم بما ليس فيكم، واعلموا أن الكلام ذكر والجواب أنثى وحيثما اجتمع الزوجان فلا بد من النتاج ثم أنشأ يقول:

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في تنزيل الناس منازلهم (٤٨٤٢) عن يحيى بن إسمعيل وابن أبي خلف أن يحيى بن اليمان أخبرهم عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت.. به، وقال أبو داود وحديث يحيى مختصر قال أبو داود ميمون لم يدرك عائشة. ومعنى الحديث: أي عاملوا كل أحد بما يلائم منصبه في الدين والعلم والشرف قال العزيزي والمراد بالحديث الحض على مراعاة مقادير الناس ومراتبهم ومناصبهم وتفضيل بعضهم على بعض في المجالس وفي القيام وغير ذلك من الحقوق (انظر عون المعبود ١٣ / ١٣١). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧١٧.

(٢) حديث حسن لغيره. أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (١ / ٤٠٩) عن ميمون ابن أبي شبيب.. بنحوه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٧١٨.

سليم العرض من حذر الجوابا ومن دارى الرجال فقد أصابا

ومن هاب الرجال تهيبوه ومن حقر الرجال فلن يهابا[(١)]

– وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن أبيه قال: انضم مركبنا إلى مركب أبي أيوب الأنصاري في البحر، وكان معنا رجل مزاح، فكان يقول لصاحب طعامنا: جزاك الله خيرا وبرا فيغضب، فقلنا لأبي أيوب: إن معنا رجلا إذا قلنا له جزاك الله خيرا وبرا يغضب، فقال: اقلبوه له، فإنا كنا نتحدث أن من لم يصلحه الخير أصلحه الشر فقال له المزاح: جزاك شرا وعرا[(٢)] فضحك، وقال: ما تدع مزاحك، فقال الرجل: جزاك الله يا أبا أيوب خيرا[(٣)].

٩ – إصلاح ذات البين وتحقيق السلام الاجتماعي

إن إصلاح ذات البين تحمل معاني عريقة وسامية في أساسيات الشريعة الإسلامية، لأنها تعني الحب والمودة والرحمة بين المؤمنين، وتعني تحقيق السلام الاجتماعي في الأمة مما يؤدي إلى وحدتها وترابطها وقوتها في جميع المجالات، ولذلك فإن إصلاح ذات البين تعلو درجة الصيام والصلاة والصدقة، لأن تلك العبادات خاصة برقي الإنسان في معراجه الروحي، أما الإصلاح بين المؤمنين فيعني رقي الأمة، واعتلائها بهذا الرقي على جميع الشعوب والأجناس، لأنها تنشر أسمى معاني الحب والوئام بين الناس.. وعلى العكس من ذلك فإن العداء والتشاحن بين القلوب يعني هلاك الأمة واندحارها بين الأمم، لأنه يؤدي إلى تفكك وحدتها وتناحر شعوبها، وانفراط العقد الاجتماعي للأمة.

قال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال:١).

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٣٤٤) عن أبي عبدالله الحافظ أخبرني علي بن محمد الجيبي بمرو أخبرني شهاب بن الحسين قال سمعت الأصمعي يقول سمعت أبان بن تغلب يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٨٩.

(٢) العر: بفتح العين وتشديد الراء وبضم العين مع تشديد الراء وقد تلحقه التاء في آخره ومعناها واحد: الجرب انتهى. قاموس.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٦ / ٥٢) عن أبي محمد هبة الله بن أحمد بن طاوس وأبو إسحاق إبراهيم بن طاهر بن بركات الخشوعي قالا أنا أبو القاسم يحيى بن محمد بن أبي بشر الدقاق نا شريح بن يونس نا مروان بن معاوية الفزاري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٥٠٥.

وقال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ (الحجرات:٩-١٠).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء:١٢٨).

وقال تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (الأنفال:٤٦).

وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (آل عمران:١٠٣-١٠٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله ﷺ: ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة؟ إصلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة[١].

- وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: إياكم وسوء ذات البين، فإنها الحالقة[٢].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٤٤٤) عن أبي معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أم الدرداء.. به، والترمذي في صفة القيامة، باب ٥٦ (٢٥٠٩) بإسناده، قال أبو عيسى هذا حديث صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٨٠.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب ٥٦ (٢٥٠٨) عن أبي يحيى محمد بن عبد الرحيم البغدادي حدثنا معلى بن منصور حدثنا عبد الله بن جعفر المخرمي هو من ولد المسور بن مخرمة عن عثمان بن محمد الأخنسي عن سعيد المقبري.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه ومعنى قوله وسوء ذات البين إنما يعني العداوة والبغضاء وقوله الحالقة يقول إنها تحلق الدين. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٨١.

– وعن أنس بن مالك ﷺ قال بينا رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه فقال له عمر ما أضحكك ي رسول الله بأبي أنت وأمي قال رجلان من أمتي جثيا بين يدي رب العزة فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي فقال الله تبارك وتعالى للطالب فكيف تصنع بأخيك ولم يبق من حسناته شيء قال يا رب فليحمل من أوزاري، قال وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال إن ذاك اليوم عظيم يحتاج الناس أن يحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله تعالى للطالب ارفع بصرك فانظر في الجنان فرفع رأسه فقال يا رب أرى مدائن من ذهب وقصورا من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا أو لأي صديق هذا أو لأي شهيد هذا قال هذا لمن أعطى الثمن قال يا رب ومن يملك ذلك قال أنت تملكه قال بماذا قال بعفوك عن أخيك قال يا رب فإني قد عفوت عنه قال الله عز وجل فخذ بيد أخيك فأدخله الجنة فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله تعالى يصلح بين المؤمنين يوم القيامة[1].

– وعن أبي أيوب أن النبي ﷺ قال له: يا أبا أيوب ألا أدلك على صدقة يرضى الله ورسوله موضعها؟ تصلح بين الناس إذا تفاسدوا وتقرب بينهم إذا تباعدوا[2].

– وعن أبي الدرداء قال: والله ما من عمل أحب إلى الله من إصلاح ذات البين، والمشي إلى المساجد وخلق جائز[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٦٢٠) عن أبي منصور محمد ابن القاسم العتكي ثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أنس القرشي ثنا عبد الله بن بكر السهمي أنبأ عباد بن شيبة الحبطي عن سعيد بن أنس.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٨٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٨١) عن أبي داود قال حدثنا أبو الصباح الشامي عن عبد العزيز الشامي عن أبيه.. به، وعبد بن حميد في مسنده (١ / ١٠٥) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٤ / ١٣٨) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٧٩) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وفيه ابن عبيدة وهو متروك. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٨٨.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٣ / ٤١٨) عن أبي سعد منصور بن علي بن عبد الرحمن الحجري البوشنجي بها أنا أبو منصور أسعد بن عبد المجيد الثقفي البوشنجي أنا الخطيب أبو الحسين أحمد بن محمد بن منصور العالي ثنا أبو عبد الله محمد بن الحسن البيدخاني وأبو الفتح منصور بن العباس الفقيه قالا أنا أبو سليمان داود بن الوسيم نا أبو جعفر محمد بن عوف الحمصي نا محمد بن كثير عنأبي المعالي البيروتي عن يونس بن ميسرة بن حلبس عنأبي إدريس قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٤٠.

١٠ - صلة الأرحام

اهتمت الشريعة اهتماما بالغا بتدعيم صلة الأرحام بين المسلمين، لأن ذلك يعني تدعيم أركان الأمة بكل ما تحويه تلك الكلمة من معاني حضارية: فهي تعني التكافل الاجتماعي بين أبناء الأمة، وتعني سيادة الحب والسلام والرحمة والتساند في السراء والضراء، وتعني الانتماء العريض لكل إنسان، فلا يشعر أنه كشجرة مبتوتة اقتلعت من جذورها وألقي بها في صحراء الحياة القاحلة، بل يشعر أن له أهل وأقارب يرتبطون به برباط من نور محبة الله فيصبحون جميعا كشجرة راسخة جذورها في الأرض وفروعها في السماء تؤتي أكلها كل حين.

من أجل هذا وأكثر من كل ذلك، مما لا يستطيع القلم أن يسجله فقد أولى الدستور الإسلامي عناية بالغة ليجعل صلة الأرحام واجبا دينيا على كل مسلم ومسلمة يأثم من يقصر فيه أو يهمل في أدائه، وعلى العكس من ذلك، فإن القيام بهذا الواجب يحقق كل ما يصبو إليه الإنسان من خيري الدنيا والآخرة.

وتتجه الأحاديث الشريفة إلى الترغيب في صلة الأرحام والترهيب من قطعها.

أولا: الترغيب في صلة الأرحام:

- يبين لنا الرسول الأمين ﷺ أن صلة الرحم تزيد في العمر والرزق وأنها تسبب زيادة الثروات والرخاء حتى لو كان القوم كفارا. وأن تلك الصلة يجب أن تبدأ من دائرة الأسرة بالأب والأم والأخوة، ثم تتسع إلى بقية الأهل والأقارب، وتمتد أكثر فتشمل صالح المؤمنين، لأن الأخوة الإيمانية تمثل صورة راقية من صور الحب الإلهي.. ولتحقيق صلة الأرحام فيجب أن يهتم المسلمون بمعرفة الأنساب بما يحقق لهم المراد، كما أنه يجب ألا تقوم العلاقات الاجتماعية في المجتمع الإيماني على تبادل المنافع بل يجب أن تقوم على الشفافية الإيمانية والرغبة في مرضاة الله، فالواصل لرحمه ليس بالمكافئ لمن يقدم له جميلا، بل الواصل الحقيقي هو الساعي لذلك الهدف النبيل مهما واجه من جفاء الأقارب، فإذا سبب هذا الجفاء التباعد وقطع العلاقات، فعليه أن يصلها تنفيذا لأوامر الحق وليحظى بما وعده الله به في دنياه وآخرته. قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا ٱلْوَصِيَّةُ لِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ بِٱلْمَعْرُوفِ ۖ حَقًّا عَلَى ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ (البقرة:١٨٠).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾ (النساء:١).

وقال تعالى: ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ (النساء:٣٦).

وقال تعالى: ﴿ ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَسْطُورًا ﴾ (الأحزاب:٦).

وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْمَرْحَمَةِ ﴾ (البلد:١٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٩٠).

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ (الإسراء:٢٦). وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُوْلُواْ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓاْ أُوْلِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلْيَعْفُواْ وَلْيَصْفَحُوٓاْ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (النور:٢٢). وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلْحِسَابِ ﴾ (الرعد:٢١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عائشة أن النبي ﷺ قال لها: صلة الرحم، وحسن الخلق، وحسن الجوار يعمرن الديار ويزدن في الأعمار[1].

- وعن قتادة قال : بلغني أن النبي ﷺ قال: اتقوا الله وصلوا الأرحام، فإنه أبقى لكم في الدنيا، وخير لكم في الآخرة[2].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ١٥٩) عن عبد الله حدثني أبى ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا محمد بن مهزم عن عبد الرحمن بن القاسم ثنا القاسم.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢٢٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٩١٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (١ / ١٤٥) عن عبد الرزاق قال أنا معمر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٩١١.

– وعن أنس أن رسول الله ﷺ قال: أرحامكم أرحامكم[١].

– وعن كليب بن منفعة عن جده أنه أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله من أبر؟ قال: أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك حقا ورحما موصولة[٢].

– وعن أبي رمثة قال: انتهيت إلى رسول الله ﷺ فسمعته يقول: أمك وأباك وأختك وأخاك وأدناك أدناك[٣].

– وعن أنس بن مالك أن النبي ﷺ قال: من سره أن يعظم الله رزقه، وأن يمد في أجله، فليصل رحمه[٤].

– وعن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ جهارا غير سر يقول: إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين[٥].

– وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم، فإن صلة الرحم محبة في الأهل، مثراة في المال، منسأة في الأثر[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ١٧٩) عن الحسن بن سفيان حدثنا محمد ابن بشار حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان عن سليمان التيمي عن قتادة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩١٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، (٥١٤٠) عن محمد بن عيسى حدثنا الحارث بن مرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩١٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٦٧) عن أبي عبد الله محمد ابن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأ جعفر بن عون أنبأ المسعودي عن إياد بن لقيط.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢٢ / ٢٧٨) عن علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن أبي رمثة قال أتيت النبي ﷺ وعنده ناس من ربيعة يختصمون في دم وهو يقول اليد العليا خير من اليد السفلى:.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ١٨٤) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل وحدثنا زكريا بن يحيى الساجي قالا ثنا محمد بن المثنى ثنا عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام عمران ثنا محمد بن جحادة عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك قال سمعت رسول الله ﷺ في حجة الوداع وهو يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩١٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٥٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن محمد ثنا مسلم يعني بن خالد عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين المكي المقرئ.. به، وأبو داود في الزكاة (١٦٩٣) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١١٤٢٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٢١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٠٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة عن إسماعيل عن قيس بن أبي حازم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٢٢.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد بن حنبل (٢ / ٣٧٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا إبراهيم ثنا بن مبارك عن عبد الملك بن عيسى الثقفي عن مولى المنبعث.. به، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في تعليم النسب (١٩٧٩) عن أحمد بن محمد أخبرنا عبد الله بن المبارك عن عبد الملك ابن عيسى الثقفي عن يزيد مولى المنبعث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال:.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث غريب من هذا الوجه ومعنى قوله منسأة في الأثر يعني به الزيادة في العمر، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٧٨) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٢٦.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: مكتوب في التوراة: من سره أن تطول حياته، ويزاد في رزقه فليصل رحمه[١].

- وعن حصين بن وحوح أن طلحة بن البراء لما لقي النبي ﷺ قال يا رسول الله مرني بما أحببت ولا أعصي لك أمرا فعجب لذلك النبي ﷺ وهو غلام فقال له عند ذلك اذهب فاقتل أباك قال فخرج موليا ليفعل فدعاه فقال له أقبل فإني لم أبعث بقطيعة رحم[٢].

- وعن إسحاق بن سعيد قال: حدثني أبي قال: كنت عند ابن عباس فاتاه رجل فسأله من أنت قال: فمت له برحم بعيدة فألان له القول فقال : قال رسول الله ﷺ: اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت، وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت، وإن كانت بعيدة[٣].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ انه قال: الرحم شجنة من الرحمن معلقة بالعرش، تقول: يا رب إني قطعت، يا رب إني أسيء إلي، يا رب فيجيبها ربها، فيقول: أما ترضين أن أصل من وصلك؟ وأقطع من قطعك؟[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٧٧) عن إبراهيم بن فراس الفقيه بمكة حرسها الله تعالى ثنا بكر بن سهل ثنا محمد بن بكار بن بلال ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن عكرمة.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة إنما اتفقا على حديث يونس عن الزهري عن أنس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٢٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤ / ٢٨) عن موسى بن هارون ثنا عمر بن زرارة الحدثي ثنا عيسى بن يونس عن سعيد بن عثمان البلوي عن عروة بن سعيد الأنصاري عن أبيه.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٣٧) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٣١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٣٦٠) عن يونس قال حدثنا أبو داود.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ١٦٥) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجه أحد منهما وإسحاق ابن سعيد هو ابن عمرو بن سعيد بن العاص قد احتج البخاري بأكثر رواياته عن أبيه ولهذا الحديث شاهد مخرج مثله في الشواهد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٣٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٥٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر قال ثنا شعبة وحجاج قال أنا شعبة وعفان قال ثنا شعبة قال سمعت محمد بن عبد الجبار يحدث عن محمد بن كعب.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٧٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٤٥.

- وعن أم سلمة قالت: قال رسول الله ﷺ: الرحم شجنة آخذة بحجزة الرحمن تبارك وتعالى، تناشد حقها، فيقول: أما ترضين أن أصل من وصلك وأقطع من قطعك؟ من وصلك فقد وصلني، ومن قطعك فقد قطعني[1].

- وعن ابن عمرو رضي الله عنهما يقول الله تعالى: أنا الرحمن، وهي الرحم، جعلت لها شجنة مني من وصلها وصلته، ومن قطعها بتته، لها يوم القيامة لسان ذلق[2].

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن أعجل الخير ثوابا صلة الرحم، وإن أعجل الشر عقوبة البغي، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع[3].

- وعن أبي بكرة أن النبي ﷺ قال: إن أعجل الطاعة ثوابا صلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونون فجارا فتنموا أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا، وما من أهل بيت يتواصلون فيحتاجون[4].

- وعن الهلالية التي كانت عند رسول الله ﷺ أنها كانت لها جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني أردت أن أعتق هذه فقال رسول الله ﷺ: أفلا تفدين بها بنت أختك أو بنت أخيك من رعاية الغنم[5].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣ / ٤٠٤) عن عبيد بن غنام ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا زيد بن الحباب عن موسى بن عبيدة قال حدثني المنذر بن الجهم الأسلمي عن نوفل بن مساحق.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٥٠) بإسناده، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني بنحوه وفيه صالح مولى التوءمة وقد اختلط وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٤٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٢ / ١٨٩).. به، وهناد في الزهد (٢ / ٤٨٧) عن أبي معاوية عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله ﷺ يقول الله تبارك وتعالى:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٥٥.

(٣) حديث حسن لغيره. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٣٥) عن أبي عبد الله الحافظ ثنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن الحسين الحيري إملاء ثنا عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة ثنا المقرئ عن أبي حنيفة عن يحيى ابن أبي كثير عن مجاهدوعكرمة.. به، وقال: كذا رواه عبد الله بن يزيد المقرئ عن أبي حنيفة وخالفه إبراهيم ابن طهمان وعلي بن ظبيان والقاسم بن الحكم فرووه عن أبي حنيفة عن ناصح بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وقيل عن يحيى عن أبي سلمة عن أبيه والحديث مشهور بالإرسال. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٥٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ١٨٢) عن أحمد بن علي بن المثنى قال حدثنا مسلم بن أبي مسلم الجرمي قال حدثنا مخلد بن الحسين عن هشام عن الحسن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٥٨.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٣ / ٤٣٨) عن علي بن عبد العزيز ثنا القعنبي ثنا عبد العزيز بن محمد قال أخبرني شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن عطاء بن يسار.. به، وفيه شريك بن عبد الله بن أبي نمر القرشي وقيل الليثي أبو عبد الله المدني روى عن أنس وسعيد بن المسيب وعبد الرحمن بن أبي عمرة >

- وعن عبد الله بن حرملة أن رسول الله ﷺ قال: خيركم المدافع عن قومه ما لم يأثم[١].

- وعن علي ﷺ عن النبي ﷺ قال: من سره أن يمد الله له في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتق الله وليصل رحمه[٢].

- وعن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعون وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي قال: لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك[٣].

- وعن عاصم ﷺ أن النبي ﷺ: من أحب أن يمد له في عمره، ويبسط له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، ويستجاب له دعاؤه فليصل رحمه[٤].

- وعن انس بن مالك قال : قال رسول الله ﷺ : من أحب أن ينسأ له في عمره، ويبسط له في رزقه، فليصل ذا قرابته[٥].

> وأبي سلمة بن عبد الرحمن وكريب وعكرمة وعطاء بن يسار وعبد الله بن أبي عتيق وعبد الرحمن بن أبي سعيد الخدري وغيرهم قال ابن معين والنسائي ليس به بأس وقال ابن سعد كان ثقة كثير الحديث وقال ابن عدي إذا روى عنه ثقة فلا بأس برواياته وقال الآجري عن أبي داود ثقة وقال النسائي أيضا ليس بالقوي وذكره ابن حبان في الثقات وقال ربما أخطأ وقال بن الجارود ليس به بأس وليس بالقوي وكان يحيى بن سعيد لا يحدث عنه قال الساجي كان يرى القدر (انظر تهذيب التهذيب ٤ / ٢٩٦). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٥٩.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (٢ / ١٠٥) عن محمد بن أحمد بن ماهان الحلواني نا النعمان بن شيبان نا عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر عن أبيه.به، والطبراني في المعجم الكبير (٤ / ١٩٨) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢٢٧) بإسناده، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (٢ / ٢٤١) وقال: كذا في رواية بن أبي عاصم من طريق بن أبي عاصم عن سحبل وأخرجه الطبراني وغيره من وجوه أخرى ليس فيها رأيت وأخرجه البيهقي في الشعب من طريق أبي سعيد مولى بني هاشم عن سحبل فقال فيه عن خالد بن عبد الله عن أبيه قال حسين القباني أحد رواته لا أعلم أحدا قال فيه عن أبيه غير أبي سعيد انتهى. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٦١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٤٣) عن عبد الله ثنا محمد بن عباد ثنا عبد الله ابن معاذ يعنى الصنعاني عن يعمر عن أبي إسحاق عن عاصم بن ضمرة.. به، والطبراني في المعجم الأوسط ٣ / ٢٣٣) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٤ / ١٧٧) بإسناده، وصححه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٦٨.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٠٠) عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة قال سمعت العلاء بن عبد الرحمن يحدث عن أبيه.. به، وابن حبان في صحيحه (٢ / ١٩٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٦٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٧٧) عن عبد الله بن جعفر العشري ثنا يعقوب بن سفيان حدثني مهدي بن أبي مهدي المكي ثنا هشام بن يوسف الصنعاني عن معمر عن أبي إسحاق.. به، وصححه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٧١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥ / ٣٨٢) عن محمد بن عبد الله الحضرمي قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا رشدين بن سعد عن عمرو بن الحارث عن ابي الزبير.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عمرو بن الحارث إلا رشدين بن سعد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٧٢.

- عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا انقطعت رحمه وصلها[(١)].

- وعن عكرمة قال: قال عمر بن الخطاب: ليس الوصل أن تصل من وصلك، ذلك القصاص، ولكن الوصل أن تصل من قطعك[(٢)].

- وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى ليعمر للقوم الديار، ويكثر لهم الأموال، وما نظر إليهم منذ خلقهم بغضا لهم، قيل: وكيف ذاك يا رسول الله؟ قال لصلتهم أرحامهم[(٣)].

- وعن عقبة بن عامرﷺ قال: لقيني النبي ﷺ فبدرته فأخذت بيده، أو بدرني، فأخذ بيدي، فقال: يا عقبة ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا وأهل الآخرة؟ تصل من قطعك، وتعطي من حرمك، وتعفو عمن ظلمك، ألا ومن أراد الله أن يمد في عمره، ويبسط له في رزقه فليتق الله وليصل رحمه[(٤)].

- وعن أبي أيوب قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله دلني على عمل أعمله، يقربني من الجنة، ويباعدني من النار، قال: اعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل ذا رحمك، فلما أدبر، قال: إن تمسك بما أمرته، دخل الجنة[(٥)].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٦٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يعلي ثنا فطر عن مجاهد.. به، والبخاري في الأدب، باب المرأة تتصدق من بيت زوجها (٥٩٩١) بإسناده، وأبو داود في الزكاة، باب المرأة تتصدق من بيت زوجها (١٦٩٧) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في صلة الرحم (١٩٠٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٨٤.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢٢٢) عن أبي الحسين بن بشران ببغداد أنا إسماعيل بن محمد الصفار أنا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر من رجل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٨٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٨٥) عن يحيى بن عثمان صالح ومطلب ابن شعيب الأزدي وأبو الجارود مسعود بن محمد الرملي قالوا ثنا عمران بن هارون الرملي حدثني سليمان بن حسان أبو خالد الأحمر حدثني داود بن أبي هند عن الشعبي.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٧٧) بإسناده، وقال: كان حفظ هذا الحديث عن أبي خالد الأحمر فإنه غريب صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٩٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٧٨) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب ثنا بحر بن نصر بن سابق الخولاني حدثنا عبد الله بن وهب أخبرني يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن القاسم بن عبد الرحمن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٩٤.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة (١٣) عن يحيى ابن يحيى التميمي أخبرنا أبو الأحوص ح و حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو الأحوص عن أبي إسحق عن موسى بن طلحة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦٩٥.

ثانيا: الترهيب من قطع الأرحام:

حذر الرسول ﷺ تحذيرا شديدا من قطع الأرحام، حيث تعرض أعمال العباد على الله عشية كل خميس، فلا يقبل عمل قاطع رحم، كما أن الرحم شجنة من الرحمن معلقة بالعرش تطالب المولى عزَّ وجلَّ بأن يصل من وصلها ويقطع من قطعها فلا يدخل الجنة قاطع رحم. ويبين الرسول ﷺ أن قطيعة الرحم تؤدي إلى الفقر وارتفاع الأسعار، ويرى قاطع الرحم وباله قبل أن يموت. كما أن البخل على ذوي الأرحام وعدم الوفاء بحقوقهم المالية أو مساندتهم في وقت شدتهم يؤدي إلى عذاب أليم في جهنم. قال تعالى:

﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوٓا۟ أَرْحَامَكُمْ ﴾ (محمد:٢٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴾ (الرعد:٢٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال سمعت رسول الله ﷺ قال: إن أعمال بني آدم تعرض على الله عشية كل خميس ليلة الجمعة فلا يقبل عمل قاطع رحم[١].

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: اتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الرحم لتقطع وإن النعمة لتكفر وإن الله إذا قارب بين القلوب لم يزحزحها شيء أبدا ثم قرأ لو أنفقت ما في الأرض جميعا ما ألفت بين قلوبهم قال: وقال رسول الله ﷺ: الرحم شجنة من الرحمن تبارك وتعالى، وإنها تجيء يوم القيامة تكلم بلسان طليق ذليق، فمن أشارت إليه بوصل وصله الله، ومن أشارت إليه بقطع قطعه الله[٢].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٨٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يونس بن محمد قال حدثني الخزرج يعني بن عثمان السعدي عن أبي أيوب يعني مولى عثمان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٧٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣٣٠) عن أبي عبد الله محمد ابن علي بن عبد الحميد الصنعاني بمكة حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن عباد أنبأ عبد الرزاق أنبأ معمر عن عبد الله بن طاوس عن أبيه.. به، وقال: هذا حديث، صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٤٧.

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال: قال رسول الله ﷺ: توضع الرحم يوم القيامة، لها حجنة كحجنة المغزل، فتكلم بلسان طلق ذلق، فتصل من وصلها، وتقطع من قطعها[1].

- وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه قامت الرحم، فقال: مه؟ قالت هذا مقام العائذ بك من القطيعة؟ قال نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك؟ وأقطع من قطعك؟ قالت: بلى يا رب، قال فذلك لك[2].

- وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: الرحم معلقة بالعرش، تقول من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله[3].

- وعن أبي هريرة رضي اللهم عنه عن النبي ﷺ قال: الرحم شجنة من الرحمن، قال الله: من وصلك وصلته، ومن قطعك قطعته[4].

- عون عبد الرحمن بن عوف أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: أنا الرحمن، أنا خلقت الرحم، وشققت لها اسما من اسمي، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته، ومن بتها بتته[5].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٨٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا بهز وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة أنا قتادة عن أبي ثمامة الثقفي.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٥٠) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح غير أبي تمامة الثقفي وثقه ابن حبان. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٥٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٢٦) عن أبي عبد الله الحافظ أنبأ أبو العباس القاسم بن القاسم ثنا أبو الموجه ثنا عبدان أنبأ عبد الله بن المبارك أنبأ معاوية بن أبي مزرد قال سمعت عمي سعيد بن يسار أبا الحباب يحدث.. به، والنسائي في السنن الكبرى (١١٤٩٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٧٦.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها (٢٥٥٥) عن أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب واللفظ لأبي بكر قالا حدثنا وكيع عن معاوية بن أبي مزرد عن يزيد بن رومان عن عروة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٨٠.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب، باب من وصل وصله الله (٥٩٨٨) عن خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثنا عبدالله بن دينار عن أبي صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٨١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٩١) عن عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن أن أبا الرداد الليثي أخبره.. به، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في قطيعة الرحم (١٩٠٧) بإسناده، وأبو داود في الزكاة، (١٦٩٤) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٧٤) بإسناده، وقال: هذا أبو رداد الليثي قد أضاف فيه سفيان بن عيينة ومحمد بن أبي عتيق وشعيب بن أبي حمزة وسفيان بن حسين أما حديث بن عيينة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٨٢.

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: ليس شيء أطيع الله تعالى فيه أعجل ثوابا من صلة الرحم، وليس شيء أعجل عقابا من البغي وقطيعة الرحم، واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع[١].

- وعن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: ما من ذنب أجدر أن يعجل الله تعالى لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من قطيعة الرحم والخيانة والكذب، وإن أعجل الطاعة ثوابا لصلة الرحم، حتى إن أهل البيت ليكونون فجرة فتنمو أموالهم ويكثر عددهم إذا تواصلوا[٢].

- وعن القاسم بن عبد الرحمن مولى يزيد بن معاوية عن النبي ﷺ: من قطع رحما، أو حلف على يمين فاجرة رأى وباله قبل أن يموت[٣].

- وعن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: سمعت رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة قاطع رحم[٤].

---

(١) حديث حسن لغيره. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٣٥) عن أبي عبد الله الحافظ ثنا أبو الطيب محمد بن أحمد بن الحسين الحيري إملاء ثنا عبد الله بن أحمد بن أبي مسرة ثنا المقرئ عن أبي حنيفة عن يحيى ابن أبي كثير عن مجاهد وعكرمة.. به، وقال: كذا رواه عبد الله بن يزيد المقرئ عن أبي حنيفة وخالفه إبراهيم ابن طهمان وعلي بن ظبيان والقاسم بن الحكم فرووه عن أبي حنيفة عن ناصح بن عبد الله عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ وقيل عن يحيى عن أبي سلمة عن أبيه والحديث مشهور بالإرسال. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٨٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٥١).. به، وقال: رواه الطبراني عن شيخه عبدالله بن موسى ابن أبي عثمان الأنطاكي ولم أعرفه وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٨٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦ / ٢٠٧) عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن عمر عن رجل من الأنصاري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٨٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٢٧) عن أبي محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني أنبأ أبو سعيد أحمد بن محمد بن زياد بمكة ثنا الحسن بن محمد الزعفراني ثنا سفيان بن عيينة عن الزهري ح وأخبرنا أبو الحسين بن بشران العدل ببغداد أنبأ إسماعيل بن محمد الصفار ثنا أحمد بن منصور ثنا عبد الرزاق أنبأ معمر عن الزهري. وفي رواية بن عيينة عن النبي ﷺ قال:.. به، وقال: رواه مسلم في الصحيح عن ابن أبي عمر وغيره عن بن عيينة وعن محمد بن رافع وعبد عن عبد الرزاق وأخرجه البخاري من وجه آخر عن الزهري، وأبو داود في الزكاة، باب في صلة الرحم (١٦٩٦) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في صلة الرحم (١٩٠٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٨٨.

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن الرحم شجنة من الرحمن، فإذا كان يوم القيامة تقول أي رب إني ظلمت، إني أسيء إلي، إني قطعت، فيجيبها ربها، ألا ترضين أن أقطع من قطعك؟ وأصل من وصلك؟[1].

- وعن جرير بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: ما من ذي رحم يأتي ذا رحمه فيسأل فضلا أعطاه الله إياه فيبخل عليه إلا أخرج الله له يوم القيامة من جهنم حية، يقال لها شجاع تتلمظ فتطوق به[2].

- وعن طلحة بن البراء أنه أتى النبي ﷺ فقال: إبسط يدك، قال: وإن أمرتك بقطيعة والدتك، قال: لا، قال: ثم عدت إليه، فقلت: إبسط يدك أبايعك، قال: علام، قلت: على الإسلام، قال: وإن أمرتك بقطيعة والدتك، قلت: لا، ثم عدت إليه الثالثة وكان له والدة وكان من أبر الناس بها، فقال له النبي : ﷺيا طلحة ليس في ديننا قطيعة الرحم، ولكن أحببت أن لا يكون في دينك ريبة [3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (٢ / ١٨٥) عن الفضل بن الحباب الجمحي قال حدثنا محمد بن كثير العبدي قال أخبرنا شعبة عن محمد بن عبد الجبار عن محمد بن كعب القرظي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٩٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٣٢٢) عن عبيد العجلي والحضرمي قالا ثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني ثنا إسحاق بن الربيع العصفري عن داود بن أبي هند عن عامر الشعبي.. به، والأوسط (٥ / ٣٧٢) بإسناده، وقال: لم يرو هذا الحديث عن داود بن أبي هند إلا إسحاق بن الربيع، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٥٤) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والكبير وإسناده جيد. وهذا الحديث كره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٩٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٣١١) عن الحسن بن جرير الصوري ثنا هشام بن خالد الدمشقي ثنا عبد ربه بن صالح عن عروة بن رويم عن أبي مسكين.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩ / ٣٦٥) بإسناده، وقال: رواه الطبراني مرسلا وعبد ربه بن صالح لم أعرفه وبقية رجاله وثقوا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٩٩٤.

الفصل السادس

صفات تحقق الإيجابية المطلوبة للنهوض بالأمة في جميع المجالات

إن الصفات التي يشملها هذا الفصل تحقق الإيجابية المطلوبة من المؤمن تجاه المجتمع الذي يعيش فيه، فهي تعني التفاعل الإيجابي مع أحداث الحياة لرفع راية الحق في جميع المجالات، بما يحقق نهضة الأمة الإسلامية وقوتها. لأن تلك الفعالية تعني تصحيح المسار على جميع المستويات، وتعني الرقابة الشعبية على الحاكم وتعني تناصر المسلمين وتساندهم، وتعني التكافل النابع من المروءة الإيمانية، وتعني مراعاة الكفاءة في إسناد الوظائف، وتعني البعد عن الرياء وحب الظهور والشهرة، وتعني صدق الحديث وصدق الوعد والوفاء بالعهد والأمانة بما يحقق استقرار المعاملات وازدهارها، نتيجة استقرار الوعود والعهود.

إن الأمة التي تسود فيها تلك الأخلاق الإيمانية العريقة تحقق بلا شك الخيرية على كل شعوب الأرض، لأنها تصحح طريقها دائما بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والنصيحة والمشورة، بما يضمن لها الاستفادة من كل الخبرات والحماية من كل الانحرافات التي قد تؤدي إلى انحدار الأمة وهلاكها، كما يحفظ لها مواردها البشرية والاقتصادية بما يضمن لها قوة رادعة لكل من تسول له نفسه الاعتياد على خيراتها وتدنيس مقدساتها وحرماتها.

ونعرض فيما يلي كيف أرسى الرسول ﷺ قواعد الأخلاق التي تحقق للفرد وللأمة أعظم مظاهر الارتقاء:

١ - الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعتبر من أساسيات الشريعة الإسلامية، فهو السياج الذي يحمي الأمة من مزالق الهلاك ويزيد مقاومتها أمام التيارات العصرية التي تحمل أسماء براقة في ظاهرها، ولكن باطنها يحمل أعتى التحديات للأمة الإسلامية. فالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة على كل مؤمن ومؤمنة، كل في مجال مسئوليته والأمانة التي يقوم برعايتها، بدءا بالأسرة، وانتهاء بوسائل الإعلام والنقابات ومجالس الشورى والشعب وكل وسائل التعبير عن الرأي بحيث تحرص الأمة في مجموعها على أصالتها وهويتها الإيمانية، مما يضمن لها الارتقاء في جميع الميادين، لأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يعني تكوين رأي عام ناضج له تأثيره وفاعليته على مجرى الأحداث في الأمة، مما يحقق الرقابة الشعبية على جميع المجالات مما يحمي من التلاعب والانحرافات.

ونعرض فيما يلي النقاط الأساسية التي تدور حولها الأحاديث النبوية في أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لتكوين رأي عام إيجابي وناضج في الأمة الإسلامية:

أولا: حتمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأوامر تشريعية

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يحتل مكانة راسخة في الشريعة الإسلامية، حيث يمثل واجبا أساسيا على المجتمع الإيماني يعدل الجهاد في سبيل الله، الذي يعلي راية الحق ويؤدي إلى مهابة الأمة وقدسيتها وسيادة قوانين العدل فيها، فهو جهاد في ميادين النفوس لردعها عن الشطط والميل عن الحق نتيجة نوازع الهوى أو تجبر النفوس، وهو أمر من الحق جلَّ شأنه واجب التنفيذ على المؤمنين لتحقيق الخيرية المطلوبة للأمة الإسلامية، لأنه يحفظها من المعاصي والرذائل التي تفسد المجتمعات، ويحفظها من الجبن والتردد الذي يزلزل قوة الرأي العام ويضعف من تأثيره في الرقابة على الحكام. قال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران:١٠٤).

وقال تعالى: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ (آل عمران:١١٠).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (الحج:٤١).

وقال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِى كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَىٰهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَٰحٍۭ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:١١٤).

وقال تعالى: ﴿ ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ ٱلرَّٰكِعُونَ ٱلسَّٰجِدُونَ ٱلْءَامِرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱلنَّاهُونَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱلْحَٰفِظُونَ لِحُدُودِ ٱللَّهِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (التوبة:١١٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٧١).

وقال تعالى: ﴿ يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ (لقمان:١٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر[١].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠١١) عن القاسم بن زكريا بن دينار حدثنا عبد الرحمن بن مصعب ح و حدثنا محمد بن عبادة الواسطي حدثنا يزيد بن هارون قالا حدثنا إسرائيل أنبأنا محمد بن جحادة عن عطية العوفي.. به، و(٤٠١٢) عن راشد بن سعيد الرملي حدثنا الوليد بن مسلم حدثنا حماد بن سلمة عن أبي غالب عن أبي أمامة قال عرض لرسول الله ﷺ رجل عند الجمرة الأولى فقال يا رسول الله أي الجهاد أفضل فسكت عنه فلما رأى الجمرة الثانية سأله فسكت عنه فلما رمى جمرة العقبة وضع رجله في الغرز ليركب قال أين السائل قال أنا يا رسول الله قال:.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٢٨٢) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٩٣) عن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا أحمد بن عبيد الله الترسي نا يحيى بن أبي بكير نا حماد بن سلمة نا أبو طالب عن أبي أمامة أن رجلا سأل النبي ﷺ عند الجمرة الأولى أي الجهاد أفضل فأعرض عنه ثم سأله عند الجمرة الوسطى فأعرض عنه ثم سأله عند العقبة فوضع رجله في الغرز ثم قال أي الجهاد أفضل يا رسول الله قال:.. به، وأحمد في مسنده (٤ / ٣١٥) عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن علقمة بن مرثد عن طارق بن شهاب أن رجلا سأل رسول الله ﷺ وقد وضع رجله في الغرز أي الجهاد أفضل قال:.. به، والنسائي في البيعة، (٤٢٠٩) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٣١٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٥٥١١.

- وعن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: أفضل الجهاد كلمة عدل عند سلطان جائر وأمير جائر[١].

- وعن علي عن النبي ﷺ قال: الجهاد أربع: الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والصدق في مواطن الصبر، وشنآن الفاسق[٢].

- وعن عائشة قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا فلا يستجاب لكم[٣].

- وعن النعمان بن بشير قال : قال رسول الله ﷺ: خذوا على أيدي سفهائكم[٤].

- وعن أبي سعيد قال : قال رسول الله ﷺ لا يحقر أحدكم نفسه قالوا يا رسول الله كيف يحقر أحدنا نفسه قال: لا يحقرن أحدكم نفسه أن يرى أمرا لله تعالى فيه مقال، فلا يقول: يا رب خشية الناس، فيقول: فإياي كنت أحق أن تخشى[٥].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٧ / ٢٣٨) عن الحسين بن علي الطناجيري حدثنا محمد بن أحمد بن حماد بن سفيان الكوفي بها حدثنا إبراهيم بن أحمد بن عبد الجبار أبو إسحاق مولى بنى هاشم حدثنا جابر بن الكردي الواسطي بسامرا أخبرنا يزيد يعني بن هارون حدثنا إسرائيل عن محمد بن جحادة عن عطية.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥١٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٥ / ١٠) عن محمد بن سليمان البزار ثنا أبو هريرة الانطاكي ثنا ابن نجدة ثنا أبي ثنا محمد بن خالد عن عبيد الله بن الوليد الرصافي عن محمد بن سوقة عن الحارث.. به. ومعنى الشنآن: يرفع عنكم الطاعون والشدة. شنأ من شنئت: أبغضت. انتهى.النهاية في غريب الحديث (٢/ ٥٠٣). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥١٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه فبي الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠٠٤) عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا معاوية بن هشام عن هشام بن سعد عن عمرو بن عثمان عن عاصم بن عمر ابن عثمان عن عروة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٢١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٩٢) عن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد نا إسماعيل بن الفضل نا سهل بن عثمان نا حفص عن الأعمش عن الشعبي.. به، وابن المبارك في مسنده (١ / ٤٧) قال حدثني جدي نا حبان أنبأ عبد الله عن الأعمش عن الشعبي قال سمعت النعمان بن بشير يقول على المنبر يا أيها الناس خذوا على أيدي سفهائكم فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن قوما ركبوا البحر في سفينة فاقتسموها فأصاب كل رجل مكانا فأخذ رجل منهم الفاس فبقر مكانه فقالوا ما يصنع قال هو إني أصنع فيه ما شئت فإن أخذوا على يديه نجوا ونجا وإن تركوه غرق وغرقوا فخذوا:.. به. قال المناوي في فيض القدير (٣/ ٤٣٥) خذوا على أيدي سفهائكم: أي امنعوا المبذرين الذين يصرفون المال فيما لا ينبغي ولا دراية لهم بحسن التصرف فيه لضعف رأيهم ونقص حظهم من حكمة الدنيا يقال أخذت على يدي فلان إذا منعته مما يريد فعله كأنك تمسك بيده والخطاب للأولياء وظاهر صنيع المصنف أن ذا هو الحديث بكماله والأمر بخلافه بل تمامه عند مخرجه الطبراني قبل أن يهلكوا وتهلكوا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٢٥.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الفتن، (٤٠٠٨) عن أبي كريب حدثنا عبد الله بن نمير وأبو معاوية عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختري.. به، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٤ / ١٨٢) هذا إسناد صحيح وأبو البختري اسمه سعيد بن فيروز رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة عن عمرو ابن مرة به ورواه البيهقي في الكبرى من طريق محمد بن عبيد عن الأعمش فذكره بإسناده ومتنه وقال تابع زبيد وشعبة عن عمرو بن مرة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٣٤.

- وعن العرس بن عميرة الكندي عن النبي ﷺ قال: إذا عملت الخطيئة في الأرض، كان من شهدها فأنكرها كمن غاب عنها، ومن غاب عنها فرضيها كان كمن شهدها[١].

- وعن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ: إن الله ليسأل العبد يوم القيامة حتى يسأله: ما منعك إذ رأيت المنكر أن تنكره؟ فإذا لقن الله العبد حجته قال: يا رب رجوتك وفرقت من الناس[٢].

- وعن عبد الله بن جراد أنه خرج في وقعة رسول الله ﷺ وقال رسول الله ﷺ: الآمر بالمعروف كفاعله[٣].

- وعن عائشة قالت دخل علي النبي ﷺ فعرفت في وجهه أن قد حضره شيء فتوضأ وما كلم أحدا ثم خرج فلصقت بالحجرة أسمع ما يقول فقعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إن الله تعالى يقول: مروا بالمعروف، وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوني فلا أجيبكم، وتسألوني فلا أعطكيكم، وتستغفروني فلا أغفر لكم[٤].

- وعن المعلى بن زياد قال : لما هزم يزيد بن المهلب أهل البصرة قال المعلى : فخشيت أن أجلس في حلقة الحسن بن أبي الحسن فأوجد فيها فأعرف، فأتيت الحسن في منزله فدخلت عليه فقلت : يا أبا سعيد كيف بهذه الآية من كتاب الله ؟ قال : أية آية من كتاب الله؟ قلت: قول الله في هذه الآية ﴿ وَتَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَأَكْلِهِمُ ٱلسُّحْتَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾(المائدة:٦٢) قال : يا عبد الله إن القوم عرضوا السيف فحال السيف

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الملاحم، باب الأمر والنهي (٤٣٤٥) عن محمد بن العلاء أخبرنا أبو بكر حدثنا مغيرة بن زياد الموصلي عن عدي بن عدي.. به.وأخرجه موقوفا البيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٢٦٦) عن أبي القاسم علي بن محمد بن علي الأيادي ببغداد ثنا أحمد بن سلمان ثنا يعقوب بن يوسف المطوعي ثنا عبيد الله بن عمر ثنا يحيى بن سعيد عن سفيان أخبرني أشعث بن أبي الشعثاء عن عبد الله بن عمير أخي عبد الملك بن عمير عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٣٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٢٩) عن ١٠٨٣٠ حدثنا ابن نمير أخبرنا عبيد الله عن عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر الأنصاري عن نهار.. به، باب قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم (٤٠١٧) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (١٦ / ٣٦٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٤٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ (١ / ١٠٤) عن عمرو بن حباب البصري حدثنا يعلي بن الأشدق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٥٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب (٤ / ١٦٩) عن عائشة، وابن حبان في صحيحه (١ / ٥٢٦) عن الحسن بن سفيان حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا بن أبي فديك عن عمرو بن عثمان بن هانئ عن عاصم ابن عمر بن عثمان عن عروة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٥٤.

دون الكلام، قلت : يا أبا سعيد فهل تعرف لمتكلم فضلا ؟ قال : لا، قال المعلى : ثم حدث بحديثين، قال : حدثنا أبو سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ بحديث قال : قال رسول الله ﷺ: ألا لا يمنعن أحدكم هيبة الناس أن يقول الحق إذا رآه أن يذكر بعظم الله، لا يقرب من أجل ولا يبعد من رزق[1].

- عن واثلة بن الأسقع قال : تراءيت للنبي ﷺ بمسجد الخيف فقال لي أصحابه : إليك يا واثلة - أي تنح عن وجه النبي ﷺ - فقال النبي ﷺ : دعوه فإنما جاء ليسأل، فدنوت فقلت : بأبي أنت وأمي يا رسول الله، أفتنا عن أمر نأخذه عنك من بعدك، قال : لتعنك نفسك، فقال : كيف لي بذلك ؟ فقال : تدع ما يريبك إلى ما لا يريبك وإن أفتاك المفتون، فقلت : وكيف لي بعلم ذلك ؟ قال : تضع يدك على فؤادك فإن القلب يسكن للحلال ولا يسكن للحرام، وإن الورع المسلم يدع الصغير مخافة أن يقع في الكبير، قلت : بأبي أنت وأمي ما العصبية ؟ قال : الذي يعين قومه على الظلم، قلت : فمن الحريص ؟ قال : الذي يطلب المكسبة من غير حلها، قلت : فمن الورع ؟ قال : الذي يقف عند الشبهة، قلت: فمن المؤمن ؟ قال من أمنه الناس على أموالهم ودمائهم، قلت : فمن المسلم ؟ قال : من سلم الناس من لسانه ويده، قلت : فأي الجهاد أفضل ؟ قال : أفضل الجهاد كلمة عدل عند إمام جائر، أفضل الجهاد كلمة حكم عند إمام جائر[2].

- وعن يحيى بن جعدة قال لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أقطع الناس الدور فقال حي من بني زهرة يقال لهم بنو عبد بن زهرة نكب عنا ابن أم عبد فقال رسول الله ﷺ: فلم ابتعثني الله إذا؟ إن الله لا يقدس أمة لا يؤخذ للضعيف فيهم حقه[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢ / ٥٣٦) عن قطن بن نسير حدثنا جعفر بن سليمان:.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٧٤) بإسناده، وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٧٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير) ٢٢ / ٧٨) عن جعفر بن أحمد بن سنان الواسطي ثنا أحمد بن المقدام أبو الأشعث حدثنا عبثر بن القاسم ثنا العلاء بن ثعلبة عن أبي المليح الهذلي..به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٩٤) بإسناده، وقال: رواه أبو يعلى والطبراني وفيه عبيد بن القاسم وهو متروك. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٧٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الشافعي في مسنده (١ / ٣٨١) عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٦ / ١٤٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٨٧.

- وعن خولة قالت قال رسول الله ﷺ :ما قدس الله تعالى أمة لا يأخذ ضعيفها الحق من قويها غير متعتع، من انصر ف غريمه من حقه عنده وهو راض عنه صلت عليه دواب الأرض ونون الماء، ومن انصرف غريمه وهو ساخط كتب عليه في كل يوم وليلة وجمعة وشهر ظلم[١].

- وعن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: من أرعب صاحب بدعة ملأ قلبه أمنا وإيمانا، ومن انتهر صاحب بدعة آمنه الله من الفزع الأكبر، ومن أهان صاحب بدعة رفعه الله في الجنة درجة، ومن لان له لقيه تبشبشا فقد استخف بما أنزل على محمد[٢].

- وعن أبي الدرداء قال: إني لآمر بالأمر ولا أفعله، ولكن أرجو من الله أن أوجر عليه[٣].

- وعن عمر ﷺ قال : ما يمنعكم إذا رأيتم السفيه يخرق أعراض الناس أن لا تعربوا[٤] عليه؟ قالوا: نخاف لسانه، قال: ذاك أدنى أن تكونوا شهداء[٥].

- وعن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله ﷺ: سيصيب أمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم، لا ينجو فيهم إلا رجل عرف دين الله بلسانه ويده وقلبه، فذلك الذي سبقت له السوابق[٦].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ٢٣٣) عن الحسين بن السميدع الأنطاكي ثنا موسى بن أيوب النصيبي ثنا بقية بن الوليد عن بن أبي الجون عن أبي سعد عن معاوية بن إسحاق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٩١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٤ / ١٩٩) عن أبي الحسين أحمد ابن محمد بن أبي الخير نا محمد بن عثمان الأذرعي زاد الكتاني بعكا ثنا أحمد بن عتبة القيسراني ثنا أبو حازم عبد الغفار بن الحسن بن دينار ثنا محمد بن منصور وكان في عداد إبراهيم بن أدهم وسالم الخواص ونظرائهما ثنا عبد العزيز زاد ابن القشيري بن محمد وقالا الدراوردي عن نافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٩٨.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٤٨) عن أبي سعد إسماعيل بن أحمد بن عبد الملك وأبو المظفر بن القشيري وأبو القاسم زاهر بن طاهر قالوا أنا أحمد بن منصور أنا محمد بن الفضيل نا جدي نا علي بن حجر نا جرير عن منصور عن أبي وائل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٤٢.

(٤) تعربوا: من عرب ثلاثي مزيد بحرف التضعيف أي ما يمنعكم أن تصرحوا له بالإنكار. انتهى.نهاية.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ١٥٠) عن خلف بن هشام حدثنا أبو شهاب عن الأعمش عن أبي وائل.. به، وبنحوه عبد الرزاق في مصنفه (١١ / ١٧٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٤٩.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في تاريخ أصبهان (١ / ١١٢) عن عبد الله بن جعفر ثنا أحمد بن يونس ثنا محمد بن عبيد الطنافسي ثنا سالم المرادي عن عمر بن هرم الأزدي عن جابر بن زيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٥٠.

- وعن خليفة بن سعيد قال رأيت عثمان في بعض طرق المدينة وهو يقول: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر، قبل أن يسلط عليكم شراركم، ويدعو عليهم خياركم فلا يستجاب لهم[١].

- وعن علي ﷺ قال: الجهاد ثلاثة: جهاد بيد، وجهاد بلسان، وجهاد بقلب، فأول ما يغلب عليه من الجهاد جهاد اليد، ثم جهاد اللسان، ثم جهاد القلب، فإذا كان القلب لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا نكس، وجعل أعلاه أسفله[٢].

- وعن علي قال: لتأمرن بالمعروف، ولتنهون عن المنكر، ولتجدن في أمر الله، أوليسوا منكم أقوام يعذبونكم ويعذبهم الله[٣].

- وعن درة قالت: دخلت على النبي ﷺ وهو في المسجد، فقلت: من أتقى الناس؟ قال آمرهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر، وأوصلهم للرحم[٤].

ثانيا: دور الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حماية الأمة:

إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ليس خيارا أمام الأمة بل هو فريضة إيمانية يحفظ للأمة قوتها المادية والمعنوية وتخاذل الأفراد عن القيام بهذا الدور سواء نتيجة ضعف الإيمان أو كبت الحريات، فإنه يعرض الأمة لمقت الله وغضبه، وما يتبع ذلك من ضياع في جميع المجالات، لأن المولى عزَّ وجلَّ لا يستجيب الدعوات وينزل عليهم اللعنات.

قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (المائدة:٧٨-٧٩). وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعۡ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأۡمُرُ بِٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۚ وَلَوۡلَا فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَرَحۡمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنۡ أَحَدٍ أَبَدٗا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴾ (النور:٢١).

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٥٣٠) عن وكيع عن يزيد بن مردانبة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٥١.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٩٠) عن أبي طاهر الفقيه أنبأ أبو بكر الفحام ثنا محمد بن يحيى ثنا عبد الرزاق أنبأ سفيان عن زبيد عن الشعبي عن أبي جحيفة.. به، ونعيم بن حماد في الفتن (١ / ٧٠) عن ابن مهدي عن سفيان عن زبيد عن الشعبي عن أبي جحيفة عن علي قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٥٥.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٥٠٤) عن شريك عن شبيب بن غرقدة عن المستظل بن حصين قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٥٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٢١٨) عن شريك عن سماك عن زوج درة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٧٤.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن قيس بن أبي حازم قال: لما ولي أبو بكر صعد المنبر، فحمد الله ثم قال: يا أيها الناس إنكم تقرأون هذه الآية: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡۚ ﴾ وإنكم تضعونها على غير مواضعها، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الناس إذا رأوا المنكر ولم يغيروه أوشك أن يعمهم الله بعقاب[١].

– وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ: إن أول ما دخل النقص على بني إسرائيل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا اتق الله ودع ما تصنع، فإنه لا يحل لك، ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك أن يكون أكيله وشريبه وقعيده، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب بعضهم ببعض، كلا والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على أيدي الظالم ولتأطرنه على الحق أطرا أو ليضربن الله بقلوب بعضكم على بعض، ثم يلعنكم كما لعنهم[٢].

– عون عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ: لما وقعت بنو إسرائيل في المعاصي، فنهتهم علماؤهم فلم ينتهوا فجالسوهم في مجالسهم، وآكلوهم وشاربوهم، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض، ولعنهم على لسان داود وعيسى ابن مريم، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون، لا والذي نفسي بيده حتى تأطروهم على الحق أطرا[٣].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢) عن عبد الله بن نمير قال أخبرنا إسماعيل يعني ابن أبي خالد:.. به، وأبو داود في الملاحم، باب الأمر والنهي (٤٣٣٨) بإسناده، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر (٢١٦٨) بإسناده، وابن ماجه في الملاحم، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠٠٥) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (١ / ٢١٩) بإسناده، وابن أبي حاتم في تفسيره (٤ / ١٢٢٦) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٩١) بإسناده، وعبد بن حميد في مسنده (١ / ٢٩) بإسناده، والسيوطي في الدر المنثور (٣ / ٢١٥) وعزاه إلى ابن أبي شيبة وأحمد وعبد بن حميد والعدني وابن منيع والحميدي في مسانيدهم وأبو داود والترمذي وصححه والنسائي وابن ماجه وأبو يعلى والكجي في سننه وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن حبان والدارقطني في الأفراد وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان والضياء في المختارة عن قيس قال قام أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٤٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الملاحم، باب الأمر والنهي (٤٣٣٦) عن عبد الله بن محمد النفيلي حدثنا يونس بن راشد عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٢٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٩١) عن يزيد أنبأنا شريك بن عبد الله عن علي ابن بذيمة عن أبي عبيدة.. به، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٣٠٤٧) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد روي هذا الحديث عن محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ نحوه وبعضهم يقول عن أبي عبيدة عن النبي ﷺ مرسل، وقوله: تأطروهم: بهمزة ساكنة وبكسر الطاء: أي تعطفوه عليه. قال المنذري: وأبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود لم يسمع من أبيه فهو منقطع. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٢٨.

- وعن حذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ قال: «والذي نفس محمد بيده لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا من عنده، ثم لتدعنه فلا يستجاب لكم[1].

- وعن النعمان بن بشير عن النبي ﷺ قال: مثل القائم على حدود الله والمداهن فيها كمثل قوم استهموا على سفينة في البحر، فأصاب بعضهم أعلاها، وأصاب بعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم فقال الذين في أعلاها: لا ندعهم يصعدون فيؤذنا، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا[2].

- وعن المنذر بن جرير عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ: ما من قوم يعمل فيهم بالمعاصي هم أعز وأكثر ممن يعمله ثم لا يغيروه إلا عمهم الله منه بعقاب[3].

- وعن عبد الله بن عمرو سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا رأيت أمتي تهاب الظالم أن تقول له: إنك ظالم فقد تودع منه[4].

- وعن أبي سعيد الخدري قال جاء أعرابي إلى النبي ﷺ يتقاضاه دينا كان عليه فاشتد عليه حتى قال له أحرج عليك إلا قضيتني فانتهره أصحابه وقالوا ويحك تدري من تكلم قال إني أطلب حقي فقال النبي ﷺ هلا مع صاحب الحق كنتم ثم أرسل إلى خولة بنت قيس

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٨٨) عن سليمان الهاشمي أخبرنا إسماعيل يعني ابن جعفر أخبرني عمرو يعني ابن أبي عمرو عن عبد الله ابن عبد الرحمن الأشهل.. به، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٢١٦٩) بإسناده، قال أبو عيسى هذا حديث حسن حدثنا علي ابن حجر أخبرنا إسمعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو بهذا الإسناد نحوه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٢٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٧٠) عن إسحاق بن يوسف حدثنا زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي.. به، والبخاري في الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه (٢٤٩٣) بإسناده، والترمذي في الفتن (٢١٧٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٣٣.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٦٤) عن يزيد بن هارون أخبرنا شريك بن عبد الله عن أبي إسحاق.. به، وأبو داود في الملاحم (٤٣٣٩) بإستاده، وابن ماجه في الفتن (٤٠٠٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٣٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٦٣) عن ابن نمير حدثنا الحسن بن عمرو عن أبي الزبير.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٠٨) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٨٠) بإسناده، والطبراني في المعجم الأوسط (٨ / ١٨) عن محمود ثنا زكريا زحمويه نا سنان بن هارون عن الحسن بن عمرو عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٤٠.

فقال لها إن كان عندك تمر فأقرضينا حتى يأتينا تمرنا فنقضيك فقالت نعم بأبي أنت يا رسول الله قال فأقرضته فقضى الأعرابي وأطعمه فقال أوفيت أوفى الله لك فقال أولئك خيار الناس إن الله لا يقدس أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه غير متعتع[(١)].

– وعن جابر قال لما رجعت إلى رسول الله ﷺ مهاجرة البحر قال ألا تحدثوني بأعاجيب ما رأيتم بأرض الحبشة قال فتية منهم بلى يا رسول الله بينا نحن جلوس مرت بنا عجوز من عجائز رهابينهم تحمل على رأسها قلة من ماء فمرت بفتى منهم فجعل إحدى يديه بين كتفيها ثم دفعها فخرت على ركبتيها فانكسرت قلتها فلما ارتفعت التفتت إليه فقالت سوف تعلم يا غدر إذا وضع الله الكرسي وجمع الأولين والآخرين وتكلمت الأيدي والأرجل بما كانوا يكسبون فسوف تعلم كيف أمري وأمرك عنده غدا قال يقول رسول الله ﷺ: لا يقدس الله أمة لا يؤخذ من شديدهم لضعيفهم[(٢)].

– وعن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ: لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليبعثن الله عليكم العجم فليضربن رقابكم، وليكونن أشداء لا يفرون[(٣)].

– قال أبو بكر بعد أن حمد الله وأثنى عليه يا أيها الناس إنكم تقرءون هذه الآية وتضعونها على غير مواضعها (عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم) قال عن خالد وإنا سمعنا النبي ﷺ يقول: إن الناس إذا رأوا الظالم فلم يأخذوا على يديه أوشك أن يعمهم الله بعقاب منه[(٤)].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الأحكام، باب لصاحب الحق سلطان (٢٤٢٦) عن إبراهيم ابن عبد الله بن محمد بن عثمان أبو شيبة حدثنا ابن أبي عبيدة أظنه قال حدثنا أبي عن الأعمش عن أبي صالح. وقال صاحب مصباح الزجاجة (٣/ ٦٨) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه أبو يعلى ورواته رواة الصحيح لأن إبراهيم بن عبدالله قال أبو حاتم صدوق. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٤٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الفتن، (٤٠١٠) عن سويد بن سعيد حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير.. به، وابن حبان في صحيه (١١ / ٤٤٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٤٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١ / ٢٤٢) مرسلا عن ابن وهب عن يحيى بن عبد الله بن سالم عن عبد الله بن عمر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٦٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الملاحم، باب الأمر والنهي (٤٣٣٨) عن وهب بن بقية عن خالد ح و حدثنا عمرو بن عون أخبرنا هشيم المعنى عن إسمعيل عن قيس قال.. به، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في نزول العذاب إذا لم يغير المنكر (٢١٦٨) بإسناده، وقال أبو عيسى وفي الباب عن عائشة وأم سلمة والنعمان بن بشير وعبد الله بن عمر وحذيفة وهذا حديث صحيح وهكذا روى غير واحد عن إسماعيل نحو حديث يزيد ورفعه بعضهم عن إسماعيل وأوقفه بعضهم، وابن ماجه في الفتن (٤٠٠٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٧٥.

- وعن عبيد الله بن جرير عن أبيه ان نبي الله ﷺ قال: أيما قوم عمل فيهم بالمعاصي، هم أعز وأكثر ولم يغيروا إلا عمهم الله بعقابه(١).

- وعن مولاة لرسول الله ﷺ قالت : دخل النبي ﷺ على عائشة أو بعض أزواجه وأنا عندها فقال: إذا ظهر السوء فلم ينهوا عنه أنزل الله بهم بأسه، قيل: وإن كان فيهم الصالحون؟ قال: نعم يصيبهم ما أصابهم، ثم يصيرون إلى مغفرة الله ورحمته(٢).

- وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا ظهرت المعاصي في أمتي، عمهم الله بعذاب من عنده قيل: أما في الناس يومئذ صالحون؟ قال: بل يصيبهم ما أصاب الناس، ثم يصيرون إلى مغفرة من الله ورضوان(٣).

- وعن أبي عبيدة قال : قال رسول الله ﷺ: إن بني إسرائيل لما وقع فيهم النقص كان الرجل يرى أخاه يقع على الذنب فينهاه عنه، فإذا كان الغد لم يمنعه ما رأى منه أن يكون أكيله وشريبه وخليطه، فضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ الآيات حتى تأخذوا على يدي الظالم فتأطروه على الحق أطرا(٤).

---

(١) حديث حسن الإسناد.أخرجه بإسناد حسن أحمد في مسنده (٤ / ٣٦٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت أبا إسحاق يحدث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٧٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (٢ / ٦١٩) عن ابن المبارك عن سفيان عن جامع عن أبي يعلى عن الحسن بن محمد بن علي.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين ج٤/ ص٥٦٨.الحسن بن حكيم المروزي ثنا أبو الموجه أنبأ عبدان أنبأ عبد الله أنبأ سفيان عن جامع بن أبي راشد عن أبي يعلى منذر الثوري عن الحسن بن محمد بن علي عن مولاة لرسول الله ﷺ قالت دخل النبي ﷺ على عائشة أو على بعض أزواج النبي ﷺ وأنا عنده فقال:.. به، وصححه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٧٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٣٠٤) عن حسين قال حدثنا خلف يعني ابن خليفة عن ليث عن علقمة بن مرثد عن المعرور بن سويد.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢٣ / ٣٢٥) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٦٨) بإسناده، وقال: رواه أحمد بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٧٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٣٠٤٨) عن بندار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة.. به، وقال: حدثنا بندار حدثنا أبو داود الطيالسي وأملاه علي حدثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ مثله، وابن ماجه في الفتن، باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (٤٠٠٦) عن محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدي حدثنا سفيان عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وقال: حدثنا محمد بن بشار حدثنا أبو داود أملاه علي حدثنا محمد بن أبي الوضاح عن علي بن بذيمة عن أبي عبيدة عن عبد الله عن النبي ﷺ بمثله. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٨٠.

– وعن عبد الله بن مسعود قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من رجل يكون في قوم يعمل بمعاصي الله فيهم وهم أكثر منه وأعز، ثم يدهنوا في شأنه، إلا عاقبهم الله[١].

– وعن النعمان بن بشير قال سمعت رسول الله ﷺ يقول المداهن في حدود الله: مداهن في حدود الله والراكب حدود الله عز وجل والآمر بها والناهي عنها كمثل قوم استهموا على سفينة من سفن البحر، فأصاب بعضهم مؤخر السفينة، وأبعدها عن المرفق، وكانوا سفهاء، فكانوا إذا أتوا على رحال القوم آذوهم، فقالوا: نحن أقرب أهل السفينة من المرفق وأبعدها من الماء وبيننا وبين المرفق أن نخرق السفينة، ثم نسده إذا استقينا منه، فقال ضرباؤه من السفهاء: فادخل فدخل فأهوى إلى فأس يضرب به عرض السفينة، فأشرف عليه رجل منهم ونشده ما تصنع؟ قال: نحن أقربكم إلى المرفق وأبعدكم منه، أخرق دف هذه السفينة، فإذا استقينا سددناه، قال: لا تفعل، فإنك إذا تهلك ونهلك[٢].

– وعن معاوية قال : قال رسول الله ﷺ: لا تقدس أمة لا يقضى فيها بالحق ويأخذ الضعيف حقه من القوي غير مضطهد[٣].

– وعن عائشة قالت : أراد بن مسعود أن يبني دارا فقالت قريش : ألا نمنع ابن أم عبد أن يبتني دارا فينا ؟ فقال رسول الله ﷺ : لو آمر بذلك فأنا ظالم: لا يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفها حقه من قويها[٤].

– وعن أبي بكر قال: إذا عمل قوم بالمعاصي، بين ظهراني قوم هم أعز منهم، فلم يغيروه عليهم أنزل الله عليهم بلاء، ثم لم ينزعه منهم[٥].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ٢١٥) عن جعفر بن محمد الفريابي ثنا عبد الله بن عبد الجبار الخبائري ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبيد الله عن ثمامة بن عقبة عن الحارث بن سويد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٩٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (١ / ٥٣٣) عن أبي يعلى قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا جرير عن مطرف عن الشعبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٩٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩ / ٣٨٥) عن أحمد بن المعلى الدمشقي ثنا صفوان بن صالح ثنا الوليد بن مسلم ثنا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن يونس بن ميسرة بن حلبس.. به، و أبو نعيم في حلية الأولياء (٦ / ١٢٨) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣١/ ٢٤٠) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ٢٠٩) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٠٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧/ ١٧٨) عن محمد بن جابان نا زنيج نا حكام بن سلم عن المثنى بن الصباح عن بن أبي مليكة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦١١.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٨٢) عن أبي الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار نا محمد بن الحسين بن أبي الحسن نا عمر بن حفص نا ابي نا الأعمش نا ابو إسحاق عن بن حزم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٤٤.

- وعن قيس بن أبي حازم قال صعد أبو بكر المنبر منبر رسول الله فحمد الله وأثنى عليه ثم قال يا أيها الناس، وقرأ هذه الاية في المائدة ﴿لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهْتَدَيْتُمْ﴾ لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم ثم ليدعو خياركم فلا يستجاب لهم، والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليعمنكم الله منه بعقاب[1].

- وعن يحيى بن يعمر قال خطب علي بن أبي طالب فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس إنما هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي، ولم تنههم الربانيون والأحبار، كلما تمادوا في المعاصي ولم تنههم الربانيون والأحبار أخذتهم العقوبات، فمروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن ينزل بكم مثل الذي نزل بهم، واعلموا أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا، ولا يقرب أجلا[2].

- وعن حذيفة قال: إن كان الرجل ليتكلم الكلام على عهد النبي ﷺ، فيصير منافقا، إني لأسمعها من أحدكم في المقعد الواحد أربع مرات، لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر، ولتحاضن على الخير أو يسحتنكم الله بعذاب جميعا، أو ليؤثرن عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم[3].

ثالثا: ضوابط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

حرصت الشريعة على وضع ضوابط للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يحقق النتائج الطيبة المطلوبة منه، من تلك الضوابط:

أ- لابد على من يقوم بتلك المهمة أن يكون مسلحا بالخبرة النابعة من حصيلة العلم الإيماني والدنيوي، حتى يكون رأيه صائبا رشيدا، عنده المقدرة على مخاطبة الناس بما يناسب عقولهم وظروفهم وأزمانهم، ويكون هو في نفسه قدوة ومثالا يحتذى به في أعمال البر كلها، وحسن الخلق.

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٧/ ٩٩) عن الربيع قال ثنا أسد بن موسى قال ثنا سعيد ابن سالم قال ثنا منصور بن دينار عن عبد الملك بن ميسرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٤٦.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (٤/ ١١٦٦) عن يونس بن حبيب حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح حدثنا ثابت بن سعيد الهمداني قال لقيته بالري فحدث.. به. وفيه ثابت بن سعيد لا يعرف. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٥٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٤٦٠) عن عبد الله بن نمير قال حدثنا رزين الجهني قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٦١.

قال تعالى: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة:٤٤). وقال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة:١٢٢).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۖ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنبياء:٧).

ب- كما يجب أن يكون الخطاب نابعا من الأدب القرآني بالحكمة والموعظة الحسنة بما يحقق أدب الحوار والسلام بين جميع أبناء الأمة الواحدة.

قال تعالى: ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾ (النحل:١٢٥).

قال تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ (محمد:٢١).

جـ- يجب ألا يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيه جرح للمشاعر فلا يكون أمام الناس ويزداد هذا الأمر أهمية بالنسبة لذوي النفوذ والسلطان.

قال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (طه:٤٤).

وقال تعالى: ﴿ فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰ أَن تَزَكَّىٰ ﴾ (النازعات:١٨).

د- يجب ألا يجر النهي عن المنكر إلى منكر أشد منه ولذلك فهناك ثلاث حالات للنهي عن المنكر تتناسب مع الظروف تخفيفا على أصحاب المبادئ وهي: باليد أو اللسان أو القلب وذلك حسب متطلبات كل حالة.

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (المجادلة:٩).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۚ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات:١٢).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ (هود:٨٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن طارق بن شهاب قال خطب مروان قبل الصلاة في يوم العيد فقام رجل فقال إنما كانت الصلاة قبل الخطبة فقال ترى ذلك يا أبا فلان فقام أبو سعيد الخدري فقال أما هذا فقد قضى ما عليه سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان(١).

- وعن أم سلمة أن رسول الله ﷺ قال: ستكون أمراء فتعرفون وتنكرون، فمن كره برئ، ومن أنكر سلم ولكن من رضي وتابع(٢).

- وعن أبو أمية الشعباني قال سألت أبا ثعلبة الخشني فقلت يا أبا ثعلبة كيف تقول في هذه الآية ﴿ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (المائدة: ١٠٥) قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: بل ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر حتى إذا رأيتم شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة وإعجاب كل ذي رأي برأيه، فعليك بخاصة نفسك، ودع عنك أمر العوام، وإن من ورائكم أيام الصبر الصبر فيهن مثل القبض على الجمر، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلا يعملون مثل عملكم، قالوا: يا رسول الله: أجر خمسين منهم؟، قال: لا بل أجر خمسين منكم(٣).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٢٠) عن يزيد أخبرني شعبة عن قيس بن مسلم.. به، ومسلم في الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (٤٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٥٥٢٤.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإمارة باب وجوب الإنكار على الأمراء (١٨٥٤) عن هداب ابن خالد الأزدي حدثنا همام بن يحيى حدثنا قتادة عن الحسن عن ضبة بن محصن :.. به، وأبو داود في السنة (٤٧٦٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٥٥٢٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الملاحم، (٤٣٤١) عن أبي الربيع سليمان بن داود العتكي حدثنا ابن المبارك عن عتبة بن أبي حكيم قال حدثني عمرو بن جارية اللخمي.. به، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة المائدة (٣٠٥٨) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في الفتن، باب قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ (٤٠١٤) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (٢/ ١٠٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٥٥٣١.

- وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: ما من نبي بعث الله في أمة من قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف منهم من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يأمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل[1].

- وعن أبي سعيد الخدري قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: من رأى منكم منكرا فغيره بيده فقد برئ، ومن لم يستطع أن يغيره بيده فغيره بلسانه فقد برئ، ومن لم يستطع أن يغيره بلسانه فغيره بقلبه فقد برئ، وذلك أضعف الإيمان[2].

- وعن أبي أمية الشعباني قال أتيت أبا ثعلبة الخشني فقلت كيف تصنع بهذه الآية قال أية آية قال قلت قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم قال أما والله لقد سألت عنها خبيرا سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: يا أبا ثعلبة: مروا بالمعروف، وتناهوا عن المنكر، فإذا رأيت شحا مطاعا وهوى متبعا ودنيا مؤثرة، ورأيت أمرا لا بد لك من طلبه فعليك نفسك، ودعهم وعوامهم، فإن وراءكم أيام الصبر، صبر فيهن كقبض على الجمر، للعامل فيهن أجر خمسين يعمل مثل عمله[3].

- وعن جبير بن نفير ان عياض بن غنم وقع على صاحب داريا حين فتحت فأتاه هشام بن حكيم فأغلظ له القول ومكث هشام ليالي فأتاه هشام يعتذر إليه فقال يا عياض ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال ان أشد الناس عذابا يوم القيامة أشد الناس عذابا للناس في الدنيا فقال له عياض يا هشام انا قد سمعنا الذي سمعت ورأينا الذي رأيت وصحبنا من صحبت

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٤٥٨) عن يعقوب حدثنا أبي عن صالح بن كيسان عن الحارث أظنه يعني ابن فضيل عن جعفر بن عبد الله بن الحكم عن عبد الرحمن بن المسور عن أبي رافع.. به، ومسلم في الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان وأن الإيمان يزيد وينقص وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان (٥٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٣٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه النسائي في الإيمان وشرائعه، باب تفاضل أهل الإيمان (٥٠٠٩) عن عبد الحميد بن محمد قال حدثنا مخلد قال حدثنا مالك بن مغول عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٥٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٩١) عن أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر القاضي وأبو سعيد بن أبي عمرو قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ العباس بن الوليد بن مزيد أنبأ محمد بن شعيب أنبأ عتبة بن أبي حكيم الهمداني ح وأنبأ أبو علي الروذباري أنبأ محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا أبو الربيع سليمان بن داود العتكي ثنا بن المبارك عن عتبة بن أبي حكيم حدثني عمرو بن جارية اللخمي حدثني أبو أمية الشعباني وفي رواية بن شعيب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٥٧.

أو لم تسمع يا هشام رسول الله ﷺ يقول: من كانت عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذه بيده، فليخل به، فإن قبلها، وإلا كان أدى الذي له والذي عليه[١].

- وعن حذيفة قال: إن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حسن وليس من السنة أن ترفع السلاح على إمامك[٢].

- وعن زاذان قال سمعت حذيفة يقول: ليأتين عليكم زمان، خيركم فيه من لا يأمر بالمعروف ولا ينهى عن المنكر[٣].

- وعن الربيع بن عميلة سمع ابن مسعود قال: إذا رأيت المنكر فلم تستطع له تغييرا فحسبك أن يعلم الله أنك تكرهه بقلبك[٤].

- وعن عبد الله بن مسعود قال: جاهدوا المنافقين بأيديكم، فإن لم تستطيعوا إلا أن تكفهروا في وجوههم فاكفهروا في وجوههم[٥].

- وعن الزهري أن رجلا قال لعمر بن الخطاب: ألا أكون بمنزلة من لا يخاف في الله لومة لائم، فقال: إما أن تلي في الناس شيئا وإما أنت خلو من أمرهم فأكب على نفسك وأمر بالمعروف وانه عن المنكر[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٣٦٧) عن عمرو بن إسحاق بن زبريق الحمصي ثنا أبي ح وحدثنا عمارة بن وثيمة المصري وعبد الرحمن بن معاوية العتبي قالا ثنا إسحاق بن زبريق الحمصي ثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن الزبيري ثنا الفضيل بن فضالة يرده إلى بن عائذ يرده بن عائذ:.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ٣٢٩) هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وتعقبه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى (٨ / ١٦٤) بإسناده. وفيه عبد الحميد بن إبراهيم أبو تقي الحمصي عن عفير بن معدان قال أبو حاتم ليس بشيء وقال النسائي ليس بشيء وقواه غيره. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦٠٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١ / ١٥٣) عن ابن المبارك عن سفيان عن حبيب ابن أبي ثابت عن أبي البختري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٦٠.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٤٧٥) عن عبيد الله بن موسى عن شيبان عن الأعمش عن عمرو بن مرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٦٢.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه نعيم بن حماد في الفتن (١ / ٢٥٩) عن مالك أخبرني طلحة اليامي عن عمارة ابن عمير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٦٨.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٣ / ١٧٧) عن أبي غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية نا يحيى بن محمد نا الحسين بن الحسن أنا ابن المبارك أخبرنا عبد الملك بن حسين نا علي بن الأقمر عن عمرو أو عمر بن أبي جندب.. به، وابن المبارك في الزهد (١ / ٤٨٥) عن أبي عمر بن حيوية حدثنا يحيى حدثنا الحسين أخبرنا ابن المبارك أخبرنا عبد الملك بن حسين حدثنا علي بن الأقمر عن عمرو أو عمر بن أبي جندب عن عبد الله بن مسعود قال:.. به، وفيه عمر بن أبي جندب مجهول. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٦٩.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (القسم المتمم) (١ / ١٦٣) عن حجاج بن منهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن يحيى بن سعيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٧٧.

– وعن ابن سيرين عن عدي بن حاتم قال: إن معروفكم اليوم منكر زمان قد مضى، وإن منكركم اليوم معروف زمان يأتي، وإنكم لن تبرحوا بخير ما دمتم لا تعرفون ما كنتم تنكرون، ولا تنكرون ما كنتم تعرفون، وما قام عالمكم يتكلم بينكم غير مستخف[١].

– وعن معمر عن ابن طاووس عن أبيه أن عمر بن الخطاب خرج ليلة يحرس رفقة نزلت بناحية المدينة حتى إذا كان في بعض الليل مر ببيت فيه ناس: يشربون فناداهم أفسقا أفسقا؟ فقال بعضهم قد نهاك الله عن هذا فرجع عمر وتركهم[٢].

– وعن أبي قلابة أن عمر حدث أن أبا محجن الثقفي يشرب الخمر في بيته، هو وأصحاب له، فانطلق عمر حتى دخل عليه فإذا ليس عنده إلا رجل، فقال أبو محجن: يا أمير المؤمنين إن هذا لا يحل لك قد نهاك الله عن التجسس، فقال عمر: ما يقال هذا؟ فقال له زيد بن ثابت وعبد الرحمن بن الأرقم صدق يا أمير المؤمنين، هذا من التجسس، فخرج عمر وتركه[٣].

– وعن زيد بن وهب قال قيل لابن مسعود: هل لك في الوليد بن عقبة؟ تقطر لحيته خمرا، قال: قد نهينا عن التجسس، فإن يظهر لنا شيء نقم عليه[٤].

– وعن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: كان عمر إذا أراد أن ينهي الناس عن شيء تقدم إلى أهله، لا أعلمن أحدا وقع في شيء مما نهيت عنه إلا أضعفت له العقوبة[٥].

– وعن السدي قال: خرج عمر بن الخطاب، فإذا هو بضوء نار، ومعه عبد الله بن مسعود، فاتبع الضوء حتى دخل دارا، فإذا بسراج في بيت: فدخل وذلك في جوف الليل، فإذا شيخ جالس وبين يديه شراب وقينة تغنيه، فلم يشعر حتى هجم عليه عمر، فقال عمر:

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٠ / ٩١) عن أبي القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور نبأ أبو طاهر المخلص قالا ثنا أبو القاسم البغوي ثنا أبو روح محمد بن زياد بن فروة البلدي نا مخلد بن حسين عن هشام هو ابن حسان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٧٨.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٢٣١) عن عبد الرزاق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٧٩.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (٣ / ٢٣٣) عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٨٠.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه مصنف عبد الرزاق (١٠ / ٢٣٢) عبد الرزاق عن بن عيينة عن الأعمش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٨٢.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ / ٢٨٩) عن محمد بن عمر قال حدثني معمر عن الزهري.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٤ / ٢٦٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٨٣.

ما رأيت كالليلة منظرا أقبح من شيخ ينتظر أجله، فرفع رأسه إليه، فقال: بلى يا أمير المؤمنين، ما صنعت أنت أقبح، تجسست، وقد نهى عن التجسس ودخلت بغير أذن، فقال عمر: صدقت، ثم خرج عاضا على ثوبه يبكي وقال: ثكلت عمر أمه إن لم يغفر له ربه، نجد هذا كان يستخفي به من أهله فيقول الآن رآني عمر فيتتايع فيه [١]، وهجر الشيخ مجلس عمر حينا، فبينا عمر بعد ذلك جالس إذ قد جاء شبه المستخفي، حتى جلس في أخريات الناس، فرآه عمر، فقال علي بهذا الشيخ، فأتى، فقيل له: أجب فقام وهو يرى أن عمر سيسوءه بما رأى منه، فقال عمر: أدن مني فما زال يدنيه حتى أجلسه بجنبه، فقال أدن مني أذنك، فالتقم أذنه، فقال: أما والذي بعث محمدا بالحق رسولا ما أخبرت أحدا من الناس بما رأيت منك ولا ابن مسعود، فإنه كان معي، فقال يا أمير المؤمنين، أدن مني أذنك، فالتقم أذنه، فقال ولا أنا والذي بعث محمدا بالحق رسولا ما عدت إليه حتى جلست مجلسي هذا، فرفع عمر صوته يكبر، فما يدري الناس من أي شيء يكبر [٢].

٢ - النصيحة

إن النصح للمسلمين في جميع المجالات، والشورى، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تعتبر صور مختلفة لقاعدة شرعية أصيلة تهدف إلى الإصلاح والارتقاء بالمجتمع الإيماني.. فعلاوة على ما ذكرناه سابقا من آيات قرآنية عن أهمية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والشورى في تدعيم أركان الأمة الإسلامية، نذكر هنا بعض الآيات القرآنية عن أهمية النصح في مجال الدعوة إلى الله، وكيف أن أصحاب القلوب السليمة يقبلون النصح بسعة أفق وسعة صدر مستعدين للتنفيذ لتحقيق خيري الدنيا والآخرة، لأن تقبل النصيحة معناها الاستفادة بخبرات وتجارب الآخرين، سواء خبرات معنوية أو مادية، أما الذين في قلوبهم زيغ فلا يحبون النصيحة ولا الناصحين. قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ۚ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴾ (المائدة:٧٨-٧٩).

---

(١) التتايع هو إشاعة الأخبار الفاحشة.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن حيان في التوبيخ والتنبيه (١ / ٥٦) عن أحمد بن خالد الرازي قثنا محمد ابن حميد ثنا نعيم بن ميسرة النحوي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٨٥.

وقال تعالى: ﴿ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾ (الأعراف:٧٩). وقال تعالى: ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴾ (ق:٣٧).

وقال تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (البقرة:٢٨٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: الدين النصيحة لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم[١].

- وعن تميم الداري قال: قال رسول الله ﷺ: إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه، ولرسوله، ولأئمة المسلمين وعامتهم[٢].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٠٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي.. به، ومسلم في الإيمان، (٥٥) بإسناده، والنسائي في البيعة، (٤١٩٧) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، (١٩٢٦) عن محمد بن بشار حدثنا صفوان بن عيسى عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى اللهم عليه وسلم:.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابن عمر وتميم الداري وجرير وحكيم بن أبي يزيد عن أبيه وثوبان، والنسائي في البيعة، (٤١٩٩) بإسناده، و أحمد في مسنده (١ / ٣٥١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا زيد بن الحباب قال أخبرني عبد الرحمن بن ثوبان قال سمعت عمرو بن دينار يقول أخبرني من سمع بن عباس يقول قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٩٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٠٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا سفيان عن سهيل بن أبي صالح عن عطاء بن يزيد الليثي.. به، ومسلم في الإيمان، (٥٥) بإسناده، والنسائي في البيعة، (٤١٩٧) بإسناده، وأبو عوانة في مسنده (١ / ٣٧) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (١٠ / ٤٣٥) بإسناده، وابن قانع في معجم الصحابة (١ / ١٠٩) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٣٢٣) بإسناده. والترمذي في البر والصلة، (١٩٢٦) عن محمد بن بشار حدثنا صفوان بن عيسى عن محمد بن عجلان عن القعقاع بن حكيم عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى اللهم عليه وسلم:.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن ابن عمر وتميم الداري وجرير وحكيم بن أبي يزيد عن أبيه وثوبان، والنسائي في البيعة، (٤١٩٩) بإسناده، و أحمد في مسنده (١ / ٣٥١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا زيد بن الحباب قال أخبرني عبد الرحمن بن ثوبان قال سمعت عمرو بن دينار يقول أخبرني من سمع بن عباس يقول قال رسول الله ﷺ:.. به. وأحمد في مسنده (٢ / ٢٩٧) عن صفوان أخبرنا ابن عجلان عن القعقاع عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى اللهم عليه وسلم:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٠١.

- وعن ثوبان قال: قال رسول الله ﷺ: رأس الدين النصيحة قلت: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولدينه ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وللمسلمين عامة[١].

٣ - المشورة

إن الشورى مدرسة إيمانية تمثل منهاجا متكاملا على جميع دوائر الدولة بدءا من أصغر دائرة وهي الأسرة إلى أكبر دائرة وهي الحكومة وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٣٣).

وقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ ﴾ (آل عمران: من الآية ١٥٩).

ومدح المولى عزَّ وجلَّ المؤمنين بأن أمرهم شورى بينهم لأن الشورى هي استخلاص عصارة الفكر وتحصيل الخبرات والتجارب التي أصقلتها السنوات لصالح الأمة الإسلامية، فهي مدرسة لإعداد الكوادر والمواهب لتنمية الحياة في جميع المجالات. فقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ (الشورى:٣٨).

أهمية الشورى وضوابطها

أولاً: الشورى أمانة بل هي أخطر صور الأمانة، لأنها تحمل معها المسئولية في تقرير مصير الأمة، مما يتطلب جهد ودراسة ومعاناة لتمحيص الآراء والخروج بمحصلة تلك الآراء في وجهتها الرشيدة. قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا۟ كَآفَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة:١٢٢).

ثانيًا: الشورى تعني تكوين رأي عام إيجابي يعكس نظاما متكاملا لارتقاء الأمة يتبادل فيه الشعب والقائد في كل مجال المسئولية بها يحمل كل منهما الأمانة في موازين عادلة رشيدة،

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٩ / ٣٠٧) عن محمد بن يعقوب حدثنا الربيع بن سليمان المرادي حدثنا أيوب بن سويد الرملي حدثني أمية بن يزيد عن أبي مصبح الحمصي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٧٧٥.

بما يحقق قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ (الحج:٤١).

ثالثًا : تتطلب الشورى العلم بأمور الدين والدنيا، والنية الخالصة التي صقلها الإيمان، والتي لا تنبع من المصالح والأهواء، لأن اتخاذ القرار موهبة وكفاءة وقدرة خاصة لا يقدر عليها كل إنسان. قال تعالى: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر:٩).

رابعًا : تتطلب الشورى السمع والطاعة: لأن الشورى لن تؤتي ثمارها إلا إذا اقترنت بقواعد السمع والطاعة لأولي الأمر في مجالات التخصصات المختلفة، وذلك حتى يستقيم المجتمع وتنصلح أموره. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ (النساء:٥٩).

سادسًا : أن من قواعد الشورى العزم والقرار: لأنها بلورة الشورى في صورتها التنفيذية، وهما الأساس التطبيقي للشورى في مرحلتها النهائية لاستثمار الخبرات البشرية. قال تعالى: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾(آل عمران: من الآية١٥٩).

وقال تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ (محمد:٢١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: المستشار مؤتمن[1].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الأدب، باب المستشار مؤتمن (٣٧٤٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا يحيى بن أبي بكير عن شيبان عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٤٥) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقد رواه يونس بن عبيد وعبد الله بن كيسان عن عكرمة عن بن عباس أتم وأطول من حديث أبي هريرة هذا، والترمذي في الأدب، باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي ﷺ (٢٨٢٣) عن أبي كريب حدثنا وكيع عن داود بن أبي عبد الله عن ابن جدعان عن جدته عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ:.. به، وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة وابن عمر قال أبو عيسى هذا حديث غريب من حديث أم سلمة، و ابن ماجه في الأدب، باب المستشار مؤتمن (٣٧٤٦) عن أب بكر بن أبي شيبة حدثنا أسود ابن عامر عن شريك عن الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود قال قال رسول الله صلى اللهم عليه وسلم:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٨١.

- وعن علي قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: المستشار مؤتمن، فإذا استشير فليشر بما هو صانع لنفسه[١].

- وعن خالد بن معدان قال : قال رجل يا رسول الله ما الحزم قال: الحزم أن تشاور ذا رأي، ثم تطيعه[٢].

- وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين أن رجلا قال يا رسول الله ما الحزم قال: الحزم أن تشاور ذا لب، ثم تطيعه[٣].

- وعن علي قال : قلت : يا رسول الله: إن نزل بنا أمر ليس فيه بيان أمر ولا نهي، فما تأمرنا؟ قال: شاوروا الفقهاء والعابدين، ولا تمضوا فيه رأي خاصة[٤].

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: من أشار على أخيه بشيء، يعلم أن الرشد في غيره فقد خانه[٥].

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: من تقول على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار، ومن استشاره أخوه فأشار عليه بغير رشد فقد خانه[٦].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ٣٤٩) عن أحمد بن زهير قال نا عبد الرحمن بن عنبسة البصري قال نا موسى بن داود الضبي عن المطلب بن زياد عن عبيد المكتب عن المسيب بن نجبة.. به، وقال: لم يروه إلا عبد الرحمن بن عنبسة وهو حديث غريب، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٩٦) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط عن شيخه أحمد بن زهير عن عبدالرحمن بن عتيبة البصري ولم أعرفهما وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٨٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في مراسيله (١ / ٣٣٤) عن موسى بن مروان الرقي حدثنا المعافى بن عمران عن ثور.. يه، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١١٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٨٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في مراسيله (١ / ٣٣٤) عن محمد بن الوزير أن يحيى بن حسان حدثهم قال حدثنا يحيى بن حمزة حدثنا ثور بن يزيد.. يه، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١١٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٨٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ١٧٢) عن أحمد قال حدثنا شباب العصفري قال حدثنا نوح بن قيس عن الوليد بن صالح عن محمد بن الحنفية.. يه، وقال: لم يرو هذا الحديث عن الوليد بن صالح إلا نوح، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٧٨) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله موثقون من أهل الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٩١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ١٨٤) عن أبو جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي ثنا يحيى بن عثمان بن صالح السهمي حدثني أبي ثنا يحيى بن أيوب عن بكر بن عمرو عن عمرو بن أبي نعيمة رضيع عبد الملك بن مروان وكان امرأ صدق عن مسلم بن يسار.. به، وقال: هذا حديث قد احتج الشيخان برواته غير هذا وقد وثقه بكر بن عمرو المعافري وهو أحد أئمة أهل مصر والحاجة بنا إلى لفظة التثبت في الفتيا شديدة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٩٢.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٢١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الله بن يزيد من كتابه قال ثنا سعيد يعنى بن أبي أيوب ثنا بكر بن عمر المغافري عن عمرو بن أبي نعيمة عن أبي عثمان مسلم بن يسار.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٩٣.

- وعن فاطمة بنت قيس أن أبا عمرو بن حفص طلقها البتة وهو غائب فأرسل إليها وكيله بشعير فسخطته فقال والله ما لك علينا من شيء فجاءت رسول الله ﷺ فذكرت ذلك له فقال ليس لك عليه نفقة فأمرها أن تعتد في بيت أم شريك ثم قال تلك امرأة يغشاها أصحابي اعتدي عند ابن أم مكتوم فإنه رجل أعمى تضعين ثيابك فإذا حللت فآذنيني قالت فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني فقال رسول الله ﷺ: أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه، وأما معاوية فصعلوك[١] لا مال له[٢].

- وعن عبد الرحمن بن عاصم بن ثابت أن فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس أخبرته وكانت عند رجل من بني مخزوم فأخبرته أنه طلقها ثلاثا وخرج إلى بعض المغازي وأمر وكيلا له أن يعطيها بعض النفقة فاستقلتها فانطلقت إلى إحدى نساء النبي ﷺ فدخل النبي ﷺ وهي عندها فقالت يا رسول الله هذه فاطمة بنت قيس طلقها فلان فأرسل إليها ببعض النفقة فردتها وزعم أنه شيء تطول به فقال النبي ﷺ صدق ثم قال لها انتقلي إلى أم مكتوم فاعتدي عندها ثم قال إلا أن أم مكتوم امرأة يكثر عوادها ولكن انتقلي إلى عبد الله بن أم مكتوم فإنه أعمى فانتقلت عنده حتى انقضت عدتها ثم خطبها أبو جهم ومعاوية بن أبي سفيان فجاءت رسول الله ﷺ تستأمره فيهما فقال: أما أبو جهم: فأخاف عليك قسقاسته[٣] بالعصا، وأما معاوية: فرجل خلو من المال[٤].

- وعن عبد الله بن عمر قال: كتب أبو بكر الصديق إلى عمرو بن العاص، إن رسول الله ﷺ شاورنا في الحرب، وعليك به، قال: وكتب إليه، أما بعد: فقد عرفت وصية رسول الله ﷺ بالأنصار بعد موته: اقبلوا من محسنهم، وتجاوزا عن مسيئهم[٥].

---

(١) الصعلوك: بضم الصاد وسكون العين هو الفقير وهو بوزن عصفور. انتهى.قاموس.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الطلاق، باب المطلقة ثلاثا لا نفقة لها، (١٤٨٠) عن يحيى بن يحيى قال قرأت على مالك عن عبد الله بن يزيد مولى الأسود بن سفيان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.. به، وأبو داود في الطلاق، باب في نفقة المبتوتة (٢٢٨٤) بإسناده، والنسائي في النكاح، باب إذا استشارت المرأة رجلا فيمن يخطبها هل يخبرها بما يعلم (٣٢٤٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٩٤.

(٣) قسقاسته: بفتح القاف وسكون السين: أي يخاف عليها أن يضربها بالعصا، ويقال أراد كثرة الأسفار يقال رفع عصاه على عاتقه إذا سافر. انتهى.من القاموس ضبط الكلمة والمعنى من النهاية.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٧/ ١٩) عن عبد الرزاق عن بن جريج قال أخبرني عطاء.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧١٩٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البزار في مسنده (١ / ١٩٦) عن عبد الله بن شبيب قال نا عبد الجبار ابن سعيد المساحقي قال نا يحيى بن محمد بن أبي حكيم عن هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي قبيل.. به، والطبراني >

- وعن ابن سيرين قال: إن كان عمر بن الخطاب ليستشير في الأمر، حتى إن كان ليستشير المرأة فربما أبصر في قولها الشيء يستحسنه فيأخذ به[1].

- وعن موسى بن طلحة عن أبيه قال: لا تشاور بخيلا في صلة ولا جبانا في حرب ولا شابا في جارية[2].

٤ - الشفاعة

جاء في لسان العرب: «الشفاعة كلام الشفيع للملك في حاجة يسألها لغيره. والشفاعة في الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة، هي السؤال في التجاوز عن الذنوب والجرائم»[3].

والشفاعة في الإسلام مطلوبة، إلا أن تكون في حد من حدود الله حفاظا على هيبة الشريعة وقد شجع الرسول ﷺ المسلمين على التفاعل الإيجابي في المجتمع الإيماني متمثلا في الشفاعة لتحقيق التكافل الاجتماعي والسلام والأمن والأمان في الأمة، فدعاهم إلى الشفاعة لفك الأسرى وحقن الدماء، ودفع الأذى عن الناس وجلب الخير والمنافع لهم. وتشبه الشفاعة في عصرنا الحاضر وظيفة المحامي، إلا أنها وظيفة إيمانية تنبع من أوامر الشريعة بضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ويسعى بها المؤمن إلى اكتساب الحسنات بتخفيف العبء على ذوي الاحتياجات والأزمات.

وهكذا فإن الشفاعة تحقق الخير للمجتمع الإيماني بأسره، فهي بالنسبة للشافع يجعله إيجابيا مع مجتمعه يساهم في حل مشكلاته بما تمليه عليه عقيدته مما يحقق التساند والتلاحم الوجداني في أمة الإسلام، وبالنسبة للمشفع له فهي تهون عليه أعباء الحياة وتشعره أنه ليس وحده في الميدان بل معه إخوة الإيمان الذين يعرفون أمانة الكلمة ومسئوليتها ويقدرونها حق قدرها بما يرفع درجاتهم في الآخرة.

> في المعجم الكبير (١ / ٦٣) عن العباس بن الفضل الأسفاطي ثنا عبد الجبار بن سعيد المساحقي ثنا يحيى بن محمد بن عباد بن هانيء الشجري ثنا هشام بن سعد عن سعيد بن أبي هلال عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال كتب أبو بكر رضي الله عنه إلى عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال:.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٦) بإسناده، وقال: رواه البزار وحسن اسناده ورواه الطبراني ورجاله وثقوا وفيهم خلاف، والعقيلي في الضعفاء (٣ / ٨٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٦٦.

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١١٣) عن أبي عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا سعيد بن عثمان التنوخي ثنا معاوية بن حفص كوفي أنبأ يزيد بن هارون عن هشام.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٦٨.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٥ / ١٠٤) عن الخرائطي نا محمد بن إسماعيل الترمذي نا سليمان بن أيوب الطلحي نا أبي عن جدي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٧٣.

(٣) لسان العرب. ابن منظور- دار لسان العرب ببروت- المجلد الثاني ص٣٣٤.

قال تعالى: ﴿ مَّن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَٰعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُۥ كِفْلٌ مِّنْهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقِيتًا ﴾ (النساء:٨٥).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَمْلِكُ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلشَّفَٰعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِٱلْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (الزخرف:٨٦).

وقال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْءَازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَٰظِمِينَ ۚ مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ (غافر:١٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي موسى قال كان رسول الله ﷺ إذا جاءه السائل قال: إشفعوا تؤجروا، وليقض الله على لسان نبيه ما شاء[١].

- وعن عائشة أن قريشا أهمهم شأن المرأة المخزومية التي سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ﷺ فقالوا : ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ فكلمه أسامة فقال رسول الله ﷺ: يا أسامة أتشفع في حد من حدود الله؟ [٢].

- وعن عائشة قالت: كانت امرأة مخزومية تستعير المتاع وتجحده، فأمر النبي ﷺبقطع يدها، فأتى أهلها أسامة فكلموه، فكلم أسامة النبي ﷺ فيها، فقال: يا أسامة لا أراك تكلم في حد من حدود الله، ثم قام النبي ﷺ خطيبا فقال: إنما هلك الذين ممن كان قبلكم أنه إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف قطعوه، والذي نفسي بيده لو كانت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها - فقطع يد المخزومية[٣].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨ / ١٦٧) عن السيد أبي الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي ثنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ ثنا أبو الأزهر أحمد بن الأزهر إملاء من أصل كتابه ومن حفظه ثنا أبو أسامة عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن جده أبي بردة.. به، وقال: رواه البخاري في الصحيح عن أبي كريب عن أبي أسامة وأخرجه مسلم من وجه آخر عن بريد، والبخاري في الزكاة، باب من أحب تعجيل الصدقة من يومها (١٤٣٢) بإسناده، ومسلم في الزكاة (١٠٦٦) بإسناده، وأبو داود في السنة، باب في الشفاعة (٤٧٦٨) بإسناده وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٩٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨ / ٢٥٣) عن أبي عبد الله الحافظ أخبرني أبو نصر أحمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد بن حبيب الحافظ ثنا سعيد بن سليمان أنبأ الليث بن سعد عن بن شهاب عن عروة.. به، وأبو داود في الحدود، باب في الحد يشفع فيه (٤٣٧٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٤٩٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٢٠١) عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري عن عروة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٦١١.

٥ - المروءة

جاء في لسان العرب: «المروءة هي الإنسانية، وهي كمال الرجولية» [١].

وجاء في المعجم الوجيز: «المروءة آداب نفسية تحمل الإنسان على اتباع محاسن الأخلاق والعادات».

وبينت الأحاديث الشريفة: أن المروءة هي الإنصاف والإصلاح.

والقرآن حافل بالآيات التي تذكر ذلك نذكر منها قوله تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران:١٠٤). وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِن بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الأنعام:٥٤).

وقال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:١١٤). وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ۚ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ (النساء:٥٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ لرجل من ثقيف: يا أخا ثقيف، ما المروءة فيكم؟ قال: يا رسول الله الإنصاف والإصلاح قال: وكذلك هي فينا [٢].

- وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما: أن معاوية سأله عن الكرم والمروءة فقال: أما الكرم فالتبرع بالمعروف والإعطاء قبل السؤال والإطعام في المحل، وأما المروءة فحفظ الرجل دينه وإحراز نفسه من الدنس، وقيامه بضيفه، وأداء الحقوق، وإفشاء السلام [٣].

---

(١) المرجع السابق- المجلد الثالث ص٤٥٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ١٥٥) عن محمد بن أحمد بن الحسن حدثنا عبدالله بن محمد الكرخي ثنا أبو الأزهر محمد بن عاصم السلمي ثنا سفيان بن عيينة ثنا محمد بن المنكدر.. به، وقال: غريب من حديث محمد وسفيان لم نكتبه الا من حديث محمد بن عاصم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٦٣.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٣ / ٢٥٧) عن أبي نصر احمد بن عبد الله بن رضوان أنا أبو محمد الحسن بن علي أنا أبو عمر بن حيوية أنا محمد بن خلف بن المرزبان نا احمد بن منصور وليس بالرمادي أنا العتبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٦٤.

٦ - النصرة والإعانة

إن النصرة بالمفهوم الإيماني الذي وضحته السنة الشريفة يتفق مع عادة القبائل في السعي لنصرة العشيرة، ولكنه يختلف معها في الدوافع والأهداف، حيث النصرة التي يدعو إليها الإسلام تنبع من إعلاء كلمة الحق في كل الميادين وهذا يعني نصرة الرسول ﷺ لأنه مبعوث الحق لبيان مراده من الخلق ثم اتباع أوامره بنصرة المؤمنين المظلومين أصحاب الاحتياجات والحقوق ومساعدتهم في الحصول على حقوقهم.. ليس هذا فقط، بل تمتد النصرة إلى مجالات واسعة، فتشمل رد غيبة المسلم والدفاع عن عرضه وشرفه، وإغاثة الملهوف وإعانة ذوي الاحتياجات الخاصة ورفع الذلة والمهانة عن نفوس الضعفاء لأن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.. ليس هذا فقط بل تمتد النصرة إلى الظالم فيحجزه أخوه المسلم عن الظلم وبذلك يحميه من عذاب أليم.. أما المزايا الدنيوية فهي إرساء معاني العدل والحرية والمساواة والسلام الاجتماعي وشيوع مفهوم الرحمة في الأمة وسيادة التكافل الاجتماعي مما يحقق للأمة الإسلامية أعظم معاني القوة التي تقوم على قوة الجبهة الداخلية وتماسكها وتعاطفها نتيجة علو الحق وسيادته بين أبناء الأمة الواحدة. قال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٤٠).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الأعراف:١٥٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يُهَاجِرُوا۟ مَا لَكُم

مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا۟ ۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ (الأنفال:٧٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ (الأنفال:٧٤).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تَنصُرُوا۟ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾ (محمد:٧).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَآ أَنفُسَهُمْ يَنصُرُونَ ﴾ (الأعراف:١٩٧).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج:٤٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن الحسن قال : قال رسول الله ﷺ: أنصر أخاك ظالما أو مظلوما، قيل: كيف أنصره ظالما؟ قال: تحجزه عن الظلم، فإن ذلك نصره[١].

- وعن جابر أن رسول الله ﷺ قال: أنصر أخاك ظالما أو مظلوما، إن يك ظالما فاردده عن ظلمه، وإن يك مظلوما فانصره[٢].

- وعن جابر قال: اقتتل غلامان غلام من المهاجرين وغلام من الأنصار فنادى المهاجر أو المهاجرون يا للمهاجرين ونادى الأنصاري يا للأنصار فخرج رسول الله ﷺ فقال ما هذا دعوى أهل الجاهلية قالوا لا يا رسول الله إلا أن غلامين اقتتلا فكسع أحدهما الآخر قال: فلا بأس ولينصر الرجل أخاه ظالما كان أو مظلوما، إن كان ظالما فلينهه، فإنه له نصر، وإن كان مظلوما فلينصره[٣].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٩٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا هشيم قال عبيد الله بن أبي بكر أنا عن أنس ويونس.. به، والبخاري في المظالم، باب أعن أخاك ظالما أو مظلوما (٢٤٤٣) بإسناده، والترمذي في الفتن، باب ٦٨ (٢٢٥٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٠٤.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الدارمي في الرقاق، باب انصر أخاك ظالما أو مظلوما (٢٧٥٣) عن أبي نعيم حدثنا زهير عن أبي الزبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٠٥.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب نصر الأخ ظالما أو مظلوما (٢٥٨٤) عن أحمد بن عبد الله بن يونس حدثنا زهير حدثنا أبو الزبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٠٦.

– وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا أتى النبي ﷺ يتقاضاه فأغلظ فهم به أصحابه فقال رسول الله ﷺ: دعوه فإن لصاحب الحق مقالا[١].

– وعن عروة بن الزبير قال قالت عائشة ما علمت حتى دخلت علي زينب بغير إذن وهي غضبى ثم قالت يا رسول الله أحسبك إذا قلبت بنية أبي بكر ذريعتيها ثم أقبلت علي فأعرضت عنها حتى قال النبي ﷺ: دونك فانتصري[٢].

– وعن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن أبيه عن النبي ﷺ أنه قال: من أذل عنده مؤمن فلم ينصره وهو يقدر على نصره أذله الله على رؤوس الأشهاد يوم القيامة[٣].

– وعن أبي الدرداء عن النبي ﷺ قال: من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة[٤].

– وعن ابن أبي الدرداء عن أبيه قال : نال رجل من رجل عند رسول الله ﷺ فرد عليه رجل فقال رسول الله ﷺ : من رد عن عرض أخيه كان له حجابا من النار[٥].

– وعن أنس أن النبي ﷺ قال: من نصر أخاه بظهر الغيب نصره الله في الدنيا والآخرة[٦].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الوكالة، باب الوكالة في قضاء الديون (٢٣٠٦) عن سليمان بن حرب حدثنا شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا سلمة بن عبدالرحمن.. به، والترمذي في البيوع، باب ما جاء في استقراض البعير أو الشيء من الحيوان أو السن (١٣١٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٠٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه ابن ماجه في النكاح، باب حسن معاشرة النساء (١٩٨١) عن أبي بكر ابن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر عن زكريا عن خالد بن سلمة عن البهي.. به، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٢ / ١١٨) هذا إسناد صحيح على شرط مسلم رواه النسائي في عشرة النساء وفي التفسير عن عبدة بن عبد الله وعن محمد بن عبد الله المخرمي عن معلى بن منصور عن يحيى بن زكريا بن أبي زائدة كلاهما عن زكريا بن أبي زائدة به وليس هو في رواية ابن السني. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢١٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٨٧) عن حسن بن موسى قال حدثنا ابن لهيعة قال حدثنا موسى بن جبير.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٦٧) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني وفيه ابن لهيعة وهو حسن الحديث وفيه ضعف وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢١٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٤٤٩) عن إسماعيل عن ليث عن شهر بن حوشب عن أم الدرداء.. به، والترمذي في البر والصلة، (١٩٣١) بإسناده، وقال: قال وفي الباب عن أسماء بنت يزيد قال أبو عيسى هذا حديث حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢١٧.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى () عن أبي عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد ابن يعقوب إملاء ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا عبيد الله بن موسى أنبأ بن أبي ليلى عن الحكم.. به، وقال: ورواه أيضا مرزوق عن أم الدرداء عن أبي الدرداء مرفوعا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢١٨.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨ / ١٦٨) عن أبي عبد الله الحافظ ثنا علي ابن حمشاذ ثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي وأبو يحيى الناقد ح وأخبرنا أبو زكريا بن أبي إسحاق أنبأ أبو بكر أحمد بن كامل القاضي ثنا أبو يحيى يعني الناقد قالا ثنا إبراهيم بن حمزة ثنا عبد العزيز عن حميد عن الحسن.. به، وقال: كذا رواه الدراوردي عن حميد عن الحسن عن أنس وقد قيل عن يونس بن عبيد عن الحسن عن عمران بن حصين موقوفا وقيل عنه بإسناده مرفوعا والموقوف أصح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٢٠.

- وعن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: من ذب عن عرض أخيه بالمغيبة كان حقا على الله أن يقيه من النار[١].

- وعن سهل بن معاذ بن أنس الجهني عن النبي ﷺ قال: من حمى مؤمنا من منافق يغتابه بعث الله له ملكا يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم، ومن رمى مسلما بشيء، يريد شينه به حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال [٢].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ثلاثة حق على الله عونهم، المجاهد في سبيل الله، والمكاتب الذي يريد الأداء، والناكح الذي يريد العفاف[٣].

- وعن جابر بن عبد الله وأبا طلحة بن سهل الأنصاريين قالا: قال رسول الله ﷺ: ما من امرئ يخذل امرءا مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلما في موطن ينتقص فيه من عرضه وينتهك فيه من حرمته إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته[٤].

- وعن أنس بن مالك قال : قال النبي ﷺ: أعن أخاك ظالما أو مظلوما، قيل يا رسول الله: أعينه مظلوما فكيف أعينه ظالما؟ قال : ترده إلى الحق، فذلك عون له[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٤٦١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عارم ثنا عبد الله بن المبارك عن عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب.. به. الطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ١٧٦) عن معاذ بن المثنى ثنا عبد الله بن محمد بن أسماء ثنا بن المبارك عن عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب عن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال:.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٩٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٢١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٤١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أحمد بن الحجاج ويعمر بن بشر قال أحمد أنا عبد الله وقال يعمر ثنا عبد الله قال أخبرني يحيي بن أيوب عن عبد الله بن سليمان أن إسماعيل بن يحيي المعافري أخبره.. به، وأبو داود في الأدب، باب من رد عن مسلم غيبة (٤٨٨٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٢٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٥١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن بن عجلان حدثني سعيد بن أبي سعيد..، والترمذي في فضائل الجهاد، باب ما جاء في المجاهد والناكح والمكاتب وعون الله إياهم (١٦٥٥) بإسناده، والنسائي في الجهاد، فضل الروحة في سبيل الله عز وجل (٣١٢٠) بإسناده، وابن ماجه في الأحكام، باب المكاتب (٢٥٨١) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٢٣٦) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٢٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٠) عن أحمد بن حجاج قال أخبرنا عبد الله يعني ابن المبارك قال أخبرنا ليث بن سعد فذكر حديثا قال وحدثني ليث بن سعد قال حدثني يحيى بن سليم بن زيد مولى رسول الله صلى اللهم عليه وسلم أنه سمع إسماعيل ابن بشير مولى بني مغالة يقول.. به، وأبو داود في الأدب، باب من رد عن مسلم غيبة (٤٨٨٤) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٦٧) بإسناده، وقال: قلت حديث جابر وحده رواه أبو داود رواه الطبراني في الأوسط وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٢٤.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٣ / ٣٣٣) عن أبي القاسم علي بن إبراهيم أنبأنا أبو عبد الله بن سلوان أنبأنا الفضل بن جعفر أنبأنا محمد بن عبد الله الجوهري حدثنا شعيب بن عمرو حدثنا يزيد بن هارون عن حميد الطويل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٢٦.

- وعن أسماء بنت يزيد عن النبي ﷺ قال: ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله أن يرد عنه نار جهنم يوم القيامة(١).

- وعن أسماء بنت يزيد أن رسول الله ﷺ قال: من رد عن عرض أخيه بالمغيبة كان حقا على الله أن يعتقه من النار(٢).

- وعن أبي الدرداء قال: كنا عند النبي ﷺ فنال رجل من رجل، فرد عليه رجل، فقال النبي ﷺ: من رد عن عرض أخيه رفع بها درجة(٣).

٧ - الأمانة

رغم أن الأمانة خلق من أخلاق الإيمان الذي يرتقي بالإنسان إلى أعلى الجنان، إلا أنه من الأخلاق التي تؤثر تأثيرا جذريا في حياة الأمة الإسلامية في جميع المجالات، حيث يؤثر على المنظومة النفسية في المعاملات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية. فاتصاف الشعب بالأمانة يعني سيادة الثقة بين المواطنين، مما يؤدي إلى الإقبال على استثمار الأموال بجرأة تعوض الجبن الذي يتصف به رأس المال، كما يؤدي إلى تدعيم العلاقات الاجتماعية من زواج واقتراض وتكافل بين المواطنين، كذلك يجعل العلاقات السياسية تزدهر في مناخ راق يقوم على الثقة بين الحكام والمحكومين على جميع المستويات.

ونظرا لأهمية الأمانة في حياة الفرد والأمة فقد أولاها المولى عزَّ وجلَّ عناية في كتابه الكريم في آيات نورانية تبدد ظلمات الجاهلية.

قال تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ (الأحزاب:٧٢).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ١٧٦) عن معاذ بن المثنى ثنا عبد الله ابن محمد بن أسماء ثنا بن المبارك عن عبيد الله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٩٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني وإسناد أحمد حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٢٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ١٤٨) عن أبي خيثمة ثنا عثمان بن عمر عن عبيدالله بن أبي زياد عن شهر بن حوشب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٢٣٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٦ / ٤٥٩) عن أبي محمد بن السيدي وأبو القاسم تميم بن أبي سعيد قالا أنا أبو سعد الجنزرودي أنا الحاكم أبو أحمد قالا أنا محمد بن حريم نا هشام بن عمار نا سعيد هو ابن يحيى نا ابن أبي ليلى عن الحكم بن عتيبة عن عباية بن أبي الدرداء.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٨٧.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾ (النساء:٥٨).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٨٣).

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَـٰنَـٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (الأنفال:٢٧).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾ (المؤمنون:٨).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (آل عمران:٧٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن حذيفة قال: ثنا رسول الله ﷺ حديثين قد رأيت أحدهما وأنا أنتظر الآخر حدثنا: إن الأمانة نزلت في جذر [1] قلوب الرجال، ثم نزل القرآن فعلموا من القرآن وعلموا من السنة، ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل الشوكة، ثم ينام النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل أثرها مثل المجل كجمر دحرجته على رجلك فنفط فتراه منتبرا وليس فيه شيء، فيصبح الناس يتبايعون لا يكاد أحد يؤدي الأمانة حتى يقال: إن في بني فلان رجلا أمينا، حتى يقال للرجل: ما أجلده؟ ما أظرفه؟ ما أعقله؟ وما في قلبه حبة خردل من إيمان[2].

(١) جذر: بفتح الجيم وسكون الذال: أي أصل القلوب انتهى. من القاموس والنهاية لابن الأثير.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٨٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن زيد بن وهب.. به، والترمذي في الفتن، باب ما جاء في رفع الأمانة (٢١٧٩) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في الفتن، باب ذهاب الأمانة (٤٠٥٣) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٢٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٥٤٩٠.

– وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أد الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك[١].

– عن شداد بن معقل أنه سمع عبد الله بن مسعود يقول: أول ما تفقدون من دينكم الأمانة[٢].

– عن ابن عمر قال : قال رسول الله ﷺ: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا صلاة له، وموضع الصلاة من الدين كموضع الرأس من الجسد[٣].

– وعن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله ﷺ: لا إيمان لمن لا أمانة له، ولا دين لمن لا عهد له، والذي نفس محمد بيده لا يستقيم دين عبد حتى يستقيم لسانه ولا يستقيم لسانه حتى يستقيم قلبه. ولا يدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه، قيل: يا رسول الله ما البوائق؟ قال: غشه وظلمه، وأيما رجل أصاب مالا من غير حله وأنفق منه لم يبارك له فيه، وإن تصدق لم تقبل منه، وما بقي فزاده إلى النار، إن الخبيث لا يكفر الخبيث، ولكن الطيب يكفر الخبيث[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٤ / ٣٦٠) عن طلق نا شريك ورجل آخر عن أبي حصين عن أبي صالح.. به، وأبو داود في البيوع، (٣٥٣٥) بإسناده، والترمذي في البيوع، (١٢٦٤) بإسناده، وقال أمو عيسى هذا حديث حسن غريب وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا الحديث وقالوا إذا كان للرجل على آخر شيء فذهب به فوقع له عنده شيء فليس له أن يحبس عنه بقدر ما ذهب له عليه ورخص فيه بعض أهل العلم من التابعين وهو قول الثوري وقال إن كان له عليه دراهم فوقع له عنده دنانير فليس له أن يحبس بمكان دراهمه إلا أن يقع عنده له دراهم فله حينئذ أن يحبس من دراهمه بقدر ما له عليه، والدارقطني في السنن (٣ / ٣٥) عنإبراهيم بن محمد العمري ثنا أبو كريب نا محمد بن ميمون الزعفراني نا حميد الطويل عن يوسف بن يعقوب عن رجل من قريش عن أبي كعب قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به، والمقدسي في الأحاديث المختارة (٧ / ٢٨٢) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٨ / ١٢٧) عن يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عمرو بن الربيع بن طارق ثنا يحيى بن أيوب عن إسحاق بن أسيد عن أبي حفص الدمشقي عن مكحول عن أبي أمامة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به، وأبو داود في البيوع (٣٥٣٤) عن أبي كامل أن يزيد بن زريع حدثهم حدثنا حميد يعني الطويل عن يوسف بن ماهك المكي قال كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليهم فغالطوه بألف درهم فأداها إليهم فأدركت لهم من مالهم مثليها قال قلت أقبض الألف الذي ذهبوا به منك قال لا حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٩٤بن.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢ / ٣٣٥) عن سعيد قال نا سفيان قال نا عبد العزيز بن رفيع:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٩٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ٣٨٣) عن أحمد بن محمد الشعيري الشيرازي قال نا الحسين بن الحكم الحبري الكوفي قال نا حسن بن حسين الأنصاري قال نا مندل بن علي عن عبيد الله بن عمر عن نافع.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٢٩٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط والصغير وقال تفرد به الحسين بن الحكم الحبري. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٤٩٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ٢٢٧) عن محمد بن حيان المازني ثنا عبد العزيز بن الخطاب الكوفي ثنا حبان بن علي عن حصين بن مذعور عن قريش التميمي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٠٣.

- وعن ضمرة بن حبيب أن رسول الله ﷺ: إن أول شيء يرفع من هذه الأمة الأمانة، والخشوع حتى لا تكاد ترى خاشعا[١].

- وعن أبي أمامة قال : قال رسول الله ﷺ: من قدر على طمع من طمع الدنيا فأداه[٢] ولو شاء لم يؤده زوجه الله عز وجل من الحور العين حيث شاء[٣].

- وعن بلال بن الحارث وكانت له صحبة أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: لا تنظروا إلى صلاة أحد ولا إلى صيامه، ولكن انظروا إلى من إذا حدث صدق، وإذا اؤتمن أدى، وإذا أشفى[٤] ورع[٥].

- وعن عبيد بن أبي كلاب أنه سمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يخطب الناس يقول: لا يعجبنكم من الرجل طنطنته، ولكن من أدى الأمانة، وكف عن أعراض الناس فهو الرجل المبارك[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٥٦) عن أبي عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا أيضا يعني أبا بكر.. به، وقال: أخرجه الدارمي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٠٥.

(٢) فأداه: لعل المراد أدى حق الله فيه فليتأمل.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٢٣٨) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا أحمد بن محمد بن أيوب صاحب المغازي ح وحدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا يحيى الحماني قالا ثنا أبو بكر بن عياش عن أبي المهلب عن محمد بن يزيد الثقفي أخبرني بشر أبو نصر عن القاسم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٥٠٨.

(٤) إذا أشفى: أي أشرف على الدنيا أقبلت الدنيا عليه انظروا إلى ورعه، وإذا أشرف على شيء تورع عنه. انتهى. من القاموس.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٣٥٧) عن أبي عمر بن حيوية قال حدثنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا محمد بن عبيد الله قال أخبرنا عبيد الله بن عمر عن عمر بن الرحمن بن دلاف المزني عن أبيه.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٢٨٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٣٥.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٦/ ٣٨٨) عن أبي زكريا بن أبي إسحاق أنا أبو أحمد حمزة بن العباس العقبي ثنا عباس الدوري ثنا علي بن إسحاق المروزي ثنا عبد الله بن المبارك ثنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن بن أبي هلال عن عبد العزيز بن عمر.. به، وابن المبارك في الزهد (١ / ٢٤٢) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قال أحدثنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا الليث بن سعد عن خالد بن يزيد عن ابن أبي هلال عن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرحمن عن عبد بن ام كلاب أو عن رجل ابن صاعد يشك أنه سمع عمر بن الخطاب وهو يخطب الناس وهو يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٤٣٧.

٨ - توسيد الأمر إلى أهله: (مراعاة الكفاءة)

يحرص الإسلام في تشريعه على تحقيق التنمية في جميع المجالات لذلك فإن تعيين العناصر ذوي الكفاءة العالية من الأهمية بمكان، وهو يعني رفع شعار «الرجل المناسب في المكان المناسب» والبعد عن المحسوبية والواسطة والرشوة.. فإذا انحرفت الأمة عن هذا النهج، فهو يعني تخلفها وانهيارها في جميع المجالات. لأن التخصص وإتقان العمل يعني مزيدا من الابتكار ومزيدا من الانتاج مما يحقق للأمة في مجموعها القوة التي تنشدها وتحفظ لها مكانتها وهيبتها بين شعوب الأرض والعكس صحيح. قال تعالى: ﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَـٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾ (القصص:٢٦).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَـٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَـٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَـٰلِبُونَ ﴾ (القصص:٣٥).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن قيس بن طلق عن أبيه قال بنينا مع رسول الله ﷺ في مسجد المدينة، فقال: قربوا اليمامي من الطين، فإنه من أحسنكم له مسا، وأشدكم له ساعدا[1].

٩ - بذل المجهود «الديناميكية في الحياة»

رغم أن الأحاديث التي جاءت في هذه الصفة محدودة إلا أن أنها تعبر عن منهج قرآني أصيل، وهو دفع المؤمنين إلى الحركة في الحياة وبذل الجهد إلى آخر مدى في الطاقة البشرية، فإذا كانت القوى التي يواجهها المؤمن أكثر من طاقاته المادية والمعنوية، فهنا يستعين بالله كأعظم مصدر للاستناد والاستمداد بقوله: حسبنا الله ونعم الوكيل، والآيات القرآنية التي تدل على ذلك من الكثرة والوضوح التي تؤكد بها لا يدع مجالا للشك أن الإسلام دين الإيجابية لدفع حركة الحياة، وليس كما يدعي البعض أنه سبب تخلف المسلمين.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨/ ٣٣٢) عن معاذ بن المثنى ثنا مسدد ثنا ملازم بن عمرو ثنا عبد الله بن بدر.. به.وابن حبان في صحيحه (٣/ ٤٠٤) بإسناده، وقال أبو حاتم ﷺ خبر طلق بن علي الذي ذكرناه خبر منسوخ لأن طلق بن علي كان قدومه على النبي ﷺ أول سنة من سني الهجرة حيث كان المسلمون يبنون مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٥١١.

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴾ (الأنفال:٦٠).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَٰكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴾ (التوبة:٤٦).

وقال تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (التوبة:١٠٥).

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (آل عمران:١٧٣-١٧٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عوف بن مالك قال قضى رسول الله ﷺ بين رجلين فقال المقضي عليه حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي ﷺ ردوه أو قال علي الرجل فقال: إن الله تعالى يحمد على الكيس ويلوم على العجز فإذا غلبك الشيء فقل: حسبي الله ونعم الوكيل[1]

- وعن عوف بن مالك أنه حدثهم أن النبي ﷺ قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما أدبر حسبي الله ونعم الوكيل فقال النبي ﷺ: إن الله تعالى يلوم على العجز ولكن عليك[2] بالكيس فإذا غلبك الشيء، فقل: حسبي الله ونعم الوكيل[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ٥٤) عن أبي زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي ثنا حيوة بن شريح الحمصي ح وحدثنا الحسين بن السميدع الأنطاكي ثنا محمد بن المبارك الصوري قالا ثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن سيف.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦١٦.

(٢) عليك بالكيس: بفتح الكاف وسكون الياء، هو العقل. انتهى. قاموس.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأقضية، باب الرجل يحلف على حقه (٣٦٢٧) عن عبد الوهاب بن نجدة وموسى بن مروان الرقي قالا حدثنا بقية بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن سيف.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٦١٧.

١٠ - الخمول (البعد عن حب الظهور والشهرة)

يظن البعض أن كلمة الخمول تعني الكسل، وبالتالي يتهمون الإسلام ظلما وزورا بأنه سبب التخلف.. ولكن الحقيقة أن مفهوم صفة الخمول هنا تعني بعدا عميقا، يقصد بها خمول الذكر، أي أن المؤمن لا يسعى إلى الشهرة وحب الظهور، لأن كل أعماله دافعها الإخلاص وليس الرياء الذي هو الشرك الخفي، فالمؤمن يقصد بكل أعماله وجه ربه الكريم، ولذلك فهو يعمل في الخفاء حتى لا يحبط أعماله الرياء، ولا يكون شغله الشاغل هو الظهور في وسائل الإعلام لتحقيق الشهرة التي تحقق للبعض مكاسب مادية، وتؤدي إلى طغيان النفس البشرية، لأنها لا تملك مقومات التفوق الحقيقية. ولا شك أن حب الظهور قاصم للظهور كما يقولون، لأنه يدفع المرء دفعا إلى البعد عن حقائق الأمور وجوهرها والاهتمام بسفاسفها، مما يعرض الأمة للانهيار السريع، لأن بنيانها لا يكون على قواعد راسخة، بل على قرارات عاجلة لا تؤتي نتائج مثمرة على المدى الطويل. ولذلك فإن القرآن يهدف إلى تقويم نفوس المؤمنين، والبعد بها عن كل مظاهر الخيلاء.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴾ (الإسراء:٣٧). وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٨﴾ وَٱقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَٱغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ ٱلْأَصْوَٰتِ لَصَوْتُ ٱلْحَمِيرِ ﴾ (لقمان:١٨- ١٩).

كما يضرب لنا الحق جلَّ شأنه مثلا لطغيان النفس في حب الظهور والرئاسة حتى ادعت الألوهية وهو فرعون. قال تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (النازعات:٢٤).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (القصص:٣٨).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٢٩).

وتبين لنا الأحاديث الشريفة أن المؤمن التقي الذي يعمر قلبه الإخلاص، ويبعد بقدر الجهد عن الشهرة بين الناس هو أحب العباد إلى الله تعالى، لو أقسم على الله لأبره، جزاء وفاقا لترفعه عن ماديات الدنيا الفانية وتطلعه إلى المعاني السامية، وهؤلاء الرجال هم الذين يحققون النتائج العظام في كل المجالات، ويستطيعون بحق مواجهة كل التحديات لأن ولاءهم لله وليس لعرض الدنيا الزائل. قال تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ (يونس:٦٢-٦٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺقال: «رب أشعث مدفوع بالأبواب لو أقسم على الله لأبره[1].

- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: رب أشعث أغبر ذي طمرين تنبو عنه أعين الناس لو أقسم على الله لأبره[2].

- وعن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: إن أغبط الناس عندي لمؤمن خفيف الحاذ ذو حظ من الصلاة أحسن عبادة ربه، وأطاعه في السر وكان غامضا في الناس، لا يشار إليه بالأصابع، وكان رزقه كفافا فصبر على ذلك، عجلت منيته وقلت بواكيه وقل تراثه[3].

- وعن عبدالله بن عمر بن الخطاب قال: مر عمر بمعاذ بن جبل رضي الله تعالى عنهما وهو يبكي فقال ما يبكيك يا معاذ فقال سمعت رسول الله ﷺ يقول: أحب العباد

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب فضل الضعفاء والخاملين (٢٦٢٢) عن سويد ابن سعيد حدثني حفص بن ميسرة عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٢٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٦٤) عن أبي بكر أنبأ الحسن بن علي بن زياد ثنا إبراهيم بن حمزة ثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد أظن مسلما أخرجه من حديث حفص بن عبد الله بن أنس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٢٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٥٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا إسماعيل بن إبراهيم انا ليث بن أبي سليم عن عبد الله عن القاسم.. به، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه (٢٣٤٧) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، (٤١١٧) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٤ / ١٣٧) بإسناده، وقال: هذا إسناد للشاميين صحيح عندهم ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٢٨.

إلى الله تعالى الأتقياء الأخفياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا شهدوا لم يعرفوا، أولئك أئمة الهدى ومصابيح العلم[١].

- وعن عبدالله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: أحب شيء إلى الله تعالى الغرباء الفرارون بدينهم، يبعثهم الله يوم القيامة مع عيسى ابن مريم[٢].

- وعن أبي هريرة أو عن أبي سعيد هو شك يعني الأعمش قال: قال رسول الله ﷺ إن لله عتقاء في كل يوم وليلة، لكل عبد منهم دعوة مستجابة[٣].

- وعن أنس بن مالك أن الربيع بنت النضر عمة أنس بن مالك كسرت ثنية جارية فعرضوا عليهم الأرش فأبوا وطلبوا العفو فأبوا فأتوا النبي ﷺفأمر بالقصاص فجاء أخوها أنس بن النضر عم أنس بن مالك فقال يا رسول الله أتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال رسول الله ﷺ يا أنس كتاب الله القصاص قال: فعفا القوم قال: فقال رسول الله ﷺ: إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره[٤].

- وعن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال:بحسب امرئ من الشر أن يشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله تعالى[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ١٥) عن عبد الله بن محمد وأبو أحمد محمد بن احمد في جماعة قالوا حدثنا الفضل بن الحباب حدثنا شاذ بن فياض حدثنا أبو قحذم عن أبي قلابة.. به. وفيه النضر بن معبد أبو قحذم عن محمد بن سيرين روى عباس عن ابن معين ليس بشيء وقال أبو حاتم يكتب حديثه وقال النسائي ليس بثقة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٢٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٢٥) عن أبي بكر بن مالك ثنا عبدالله بن أحمد بن حنبل ثنا سفيان بن وكيع ثنا عبدالله بن رجاء عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٣٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٥٤) عن أبي معاوية حدثنا الأعمش عن أبي صالح:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٣١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٦٧) عن محمد بن عبد الله بن المثنى حدثنا حميد الطويل.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٨ / ٢٥) بإسناده، وأبو داود في الأدب، باب القصاص من السن (٤٥٩٥) بإسناده، والنسائي في القسامة، القصاص في السن (٤٧٥٥) بإسناده، وابن ماجه في الديات، باب القصاص في السن (٢٦٤٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٣٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٣٦٦) عن أبي الحسن علي بن محمد المقرئ أنا الحسن بن محمد بن إسحاق نا يوسف بن يعقوب نا أحمد بن عيسى نا بن وهب عن عمرو بن الحارث وبن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن سنان بن سعيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٣٦.

- وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ: خص البلاء بمن عرف الناس، وعاش فيهم من لم يعرفهم(١).

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال : قال رسول الله ﷺ طوبى للغرباء، أناس صالحون في أناس سوء كثير، من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم(٢).

- وعن سالم بن أبي الجعد قال : قال رسول الله ﷺ: إن من أمتي لو أتى باب أحدكم فسأله دينارا لم يعطه إياه ولو سأله درهما لم يعطه إياه، ولو سأله فلسا لم يعطه إياه، ولو سأل الله الجنة لأعطاها إياه. ولو سأله الدنيا لم يعطها إياه، وما يمنعها إياه لهوانه عليه، ذو طمرين لا يؤبه له، لو أقسم على الله لأبره(٣).

- وعن حذيفة قال : كنا مع النبي ﷺ في جنازة فلما انتهينا إلى القبر قعد على شفته فجعل يرد بصره فيه ثم قال : يضغط المؤمن فيه ضغطة تزول منها حمائله ويملأ على الكافر نارا، ثم قال: ألا أخبركم بشر عباد الله؟ الفظ المتكبر، ألا أخبركم بخير عباد الله؟ الضعيف المستضعف ذو طمرين، لو أقسم على الله لأبر قسمه(٤).

- وعن حارثة بن وهب قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أخبرك عن ملوك الجنة؟ كل ضعيف مستضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل الجنة؟ كل ضعيف مستضعف، لو أقسم على الله لأبره، ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ جعظري مستكبر(٥).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١ / ٣٤٣) مرسلا عن عبد الرحمن بن عمر الصفار أبنا أحمد بن محمد بن زياد ثنا أحمد بن يحيى بن خالد بن حيان الرقي ثنا هارون بن سليمان ثنا خلف ابن سهل ثنا يوسف بن عدي ثنا عثمان بن سماك عن محمد بن إسحاق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٣٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٧٧) عن حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعة حدثنا الحارث بن يزيد عن جندب بن عبد الله أنه سمع سفيان بن عوف يقول:..به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٣٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (١ / ٣٢٣) عن أبي معاوية عن الأعمش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٤٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٠٧) عن موسى بن داود حدثنا محمد بن جابر عن عمرو بن مرة عن أبي البختري.. به.والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٦٤) بإسناده، وقال: رواه أحمد وفيه محمد بن جابر وقد وثق على ضعفه وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٤٤.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٠٦) عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن معبد بن خالد.. به، والبخاري في تفسير القرآن (٤١٩٨) بإسناده، ومسلم في الجنة وصفة نعيمها (٢٨٥٢) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، باب من لا يؤبه له (٤١١٦) بإسناده، والترمذي في صفة جهنم (٢٦٠٥) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. والطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٢٣٥) عن علي بن عبد العزيز ثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن معبد بن خالد قال سمعت حارثة بن وهب قال سمعت النبي ﷺ يقول:.. به. والطبراني في المعجم الكبير (٥ / ١٥٦) عن أحمد بن محمد الجمال الأصبهاني ثنا أبو يوسف العلوي ثنا عبد الله بن غالب العباداني ثنا هشام بن عبد الرحمن عن معبد بن خالد الخزاعي عن أبي عبد الله الجدلي عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله ﷺ.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٤٥.

– وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب خرج إلى مسجد رسول الله ﷺ فإذا هو بمعاذ بن جبل يبكي عند قبر رسول الله ﷺ فقال ما يبكيك يا معاذ قال يبكيني شيء سمعته من صاحب هذا القبر قال وما هو قال سمعته يقول: إن اليسير من الرياء شرك، وإن من عادى أولياء الله فقد بارز الله بالمحاربة، وإن الله يحب الأبرار الأخفياء الأتقياء الذين إذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا حضروا لم يدعوا ولم يعرفون، قلوبهم مصابيح الهدى، يخرجون من كل غبراء مظلمة[1].

– وعن عمران بن الحصين قال : قال رسول الله ﷺ: كفى بالمرء من الإثم أن يشار إليه بالأصابع، قالوا: يا رسول الله وإن كان خيرا؟ قال: وإن كان خيرا فهو شر له، إلا من رحمه الله، وإن كان شرا فهو شر[2].

١١ – الصدق

حرصت الشريعة على غرس خلق الصدق في قلوب المؤمنين لأنه عنوان الإخلاص وقوة الشخصية ونقاء الإيمان في الصدور.. فالمنافق جبان يلجأ إلى الكذب ليخفي ما ران على قلبه من زيغ، أما المؤمن فهو صادق لأن أنوار الإيمان التي في قلبه تدفعه إلى قول الحق لأنه لا يخشى إلا الله.

ويقول الإمام الغزالي في بيان حقيقة الصدق ومعناه ومراتبه: «اعلم أن لفظ الصدق يستعمل في ستة معان: صدق في القول، وصدق في النية والإرادة، وصدق في العزم، وصدق في الوفاء بالعزم، وصدق في العمل، وصدق في تحقيق مقامات الدين كلها.. فمن اتصف بالصدق في جميع ذلك فهو صديق لأنه مبالغة في الصدق كما قال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِبۡرَٰهِيمَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقٗا نَّبِيًّا ﴾ (مريم:٤١).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ١٥٣) عن يحيى بن أيوب العلاف المصري ثنا سعيد بن أبي مريم أنا نافع بن يزيد حدثني عياش بن عباس عن عيسى بن عبد الرحمن.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٦٤) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٤٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ٢١٠) عن أبي شعيب عبد الله بن الحسن الحراني ثنا أبو جعفر النفيلي ثنا كثير بن مروان الفلسطيني ثنا إبراهيم بن أبي عبلة عن عقبة بن وساج.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٥٩٤٩.

وقال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾ (مريم:٥٦).

والصدق أيضا على درجات، فمن كان له حظ في الصدق في شيء من الجملة فهو صادق، وعلى قدر جهاده في اكتساب خلق الصدق على قدر علو درجته في الآخرة»[1].

ونعرض الأحاديث الشريفة التي جاءت في الصدق تحت عنوانين رئيسيين وهما صدق الحديث، وصدق الوعد، على أن يكون معروفا أن كلا من هذين العنوانين يضمان في طياتهما كل معاني الصدق النابعة من أساسيات الإيمان.

أ- صدق الحديث:

إن صدق الحديث معناه : غرس الثقة في المجتمع الإسلامي، مما يحقق استقرار المعاملات في جميع المجالات، بعكس الكذب الذي يؤدي إلى شيوع القلق وعدم الثقة بين الناس مما ينعكس أثره على العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، فيؤدي إلى تفكك وحدة الأمة وانفراط العقد الاجتماعي، وهذا ضد مبادئ الشريعة التي تدعو إلى التكافل الاجتماعي والاعتصام بحبل الله جميعا، فهو العروة الوثقى التي تربط بين قلوب المؤمنين برباط من نور محبة الحق.

ولذلك فقد حرص الدستور الإسلامي على غرس خلق الصدق ومحاربة الكذب لرقي المؤمن في معراج الإيمان، وبالتالي رقي الأمة بأسرها معنويا وماديا.

قال تعالى ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة:١٧٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (الحجرات:١٥).

---

(١) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي. المكتبة العصرية صيدا- بيروت. الجزء الرابع ص٥١٠: ٥١٨.

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَئِكَ هُمُ الصِّدِّيقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴾ (الحديد:١٩).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا ﴾ (النساء:٦٩).

وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴾ (النساء:٨٧).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ (المائدة:١١٩).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (العنكبوت:٣). وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ (٣٢) وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (الزمر:٣٢-٣٣).

وقال تعالى: ﴿ لِيَسْأَلَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ (الأحزاب:٨).

وقال تعالى: ﴿ حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ (الأعراف:١٠٥).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الْآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (يوسف:٥١).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾ (التوبة:١١٩).

وقال تعالى: ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴾ (مريم:٥٠).

وقال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴾ (المنافقون:١).

نرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن منصور بن المعتمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: تحروا الصدق؛ وإن رأيتم أن فيه الهلكة؛ فإن فيه النجاة [١].

- وعن مجمع بن يحيى يرفعه إلى النبي ﷺ قال: تحروا الصدق وإن رأيتم أن فيه الهلكة؛ فإن فيه النجاة واجتنبوا الكذب وإن رأيتم أن فيه النجاة؛ فإن فيه الهلكة[٢].

- وعن عبد الله بن عمرو ان رجلا جاء إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما عمل الجنة قال: عمل الجنة الصدق؛ وإذا صدق العبد بر؛ وإذا بر آمن وإذا آمن دخل الجنة؛ وعمل النار الكذب إذا كذب العبد فجر؛ وإذا فجر كفر؛ وإذا كفر دخل النار[٣].

- وعن عروة بن الزبير أن مروان والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوا أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله ﷺ معي من ترون أحب الحديث إلي أصدقه[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٢٢٧) عن أحمد بن منيع حدثنا مروان ابن معاوية عن مجمع بن يحيى الأنصاري.. به، والمناوي في فيض القدير (٣ / ٢٣٢) وقال: تحروا الصدق: أي قوله والعمل به. وإن رأيتم أن فيه الهلكة: في ظاهر الأمر. فإن فيه النجاة: في باطن الأمر باعتبار العاقبة والكذب بخلاف ذلك ومن ثم قال بعض الحكماء الصدق ينجيك وإن خفته والكذب يرديك وإن أمنته وقال الجاحظ الصدق والوفاء توأمان والصبر والحلم توأمان فهن تمام كل دين وصلاح كل دنيا وأضدادهن سبب كل فرقة وأصل كل فساد قال الماوردي وقد يظن بعض الناس أن في الكذب اجتلاب النفع واستدفاع الضر فيرى أن الكذب أسلم وأغنم فرخص لنفسه فيه اغترارا بالخدع واستشفاقا للطمع وربما كان الكذب أبعد لما يؤمن وأقرب لما يخاف لأن القبيح لا يكون حسنا والشر لا يكون خيرا وهل يجنى من الشوك العنب ومن الكرم الحنظل. وعزاه المناوي إلى ابن أبي الدنيا أبو بكر القرشي في الصمت أي في كتاب فضل الصمت عن منصور بن المعتمر بن عبد الله السلمي أبو غياث بمثلثة ثقيلة ثم موحدة ثقة ثبت من طبقة الأعمش مرسلا قال المنذري رواه هكذا معضلا ورواته ثقات انتهى ومنصور كان من أئمة الكوفة قال ما كتبت حديثا قط ومناقبه جمة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٥٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٦٣٥) عن يعلي.. به، والمناوي في فيض القدير (٣ / ٢٣٢) وعزاه إلى هناد عن مجمع بضم أوله وفتح الجيم وشد الميم مكسورة ابن يحيى بن يزيد مرسلا هو الأنصاري الكوفي قال الذهبي ثقة وفي التقريب صدوق. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٥٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٧٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسن ثنا ابن لهيعة حدثني حيي بن عبد الله عن أبي عبد الرحمن الحبلي.. به، وفيه ابن لهيعة مختلف فيه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٥٧.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٢٦) عن يعقوب حدثنا ابن أخي ابن شهاب عن عمه قال وزعم عروة بن الزبير أن مروان والمسور بن مخرمة أخبراه أن رسول الله ﷺ قام حين جاءه وفد هوازن مسلمين فسألوا أن يرد إليهم أموالهم وسبيهم فقال لهم رسول الله ﷺ معي من ترون وأحب الحديث إلي أصدقه:.. به، والبخاري في الوكالة، باب إذا وهب شيئا لوكيل أو شفيع قوم جاز (٢٣٠٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٥٨.

- وعن الحسن أن أبا بكر ﷺ خطب الناس فقال : قال رسول الله ﷺ: عليكم بالصدق؛ فإنه مع البر؛ وهما في الجنة؛ وإياكم والكذب فإنه مع الفجور وهما في النار، وسلوا الله اليقين والمعافاة، فإنه لم يؤت أحد بعد اليقين خيرا من المعافاة، ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا ولا تدابروا وكونوا عباد الله إخوانا كما أمركم الله[١].

- وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ أنه قال: عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، إن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا[٢].

- عن عمر قال: لا خير فيما دون الصدق من الحديث، من يكذب يفجر، ومن يفجر يهلك، قد أفلح من حفظ من ثلاث الطمع والهوى والغضب[٣].

ب- صدق الوعد

لم تقتصر الأحاديث الشريفة على صدق الحديث فقط، بل أوردت للوعد أحاديث خاصة، لأنه يتناول حالات هامة تؤثر في بنيان الأمة فهو يتناول العهود والعقود سواء في وقت السلم أو الحرب، فالوفاء بالوعد واجهة مضيئة للشريعة تعني أمانة الكلمة ومسئوليتها سواء أمام الله أو أمام الناس، فإذا انحرف الكلم عن مواضعه انحرفت الموازين التي تحكم المجتمع، وانحرف معها مسار الأمة. فصدق الوعد يعني ازدهار المناخ الاقتصادي، وتعني التكافل الاجتماعي وتعني الثقة في مواثيق الأمان، وتعني نصرة الحق وإعلاء كلمته في كل مكان. قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِيَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ وَأَوۡفُواْ بِعَهۡدِيٓ أُوفِ بِعَهۡدِكُمۡ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ (البقرة:٤٠).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٨) عن إسماعيل بن إبراهيم عن يونس.. به، وابن ماجه في الدعاء (٣٨٤٩) بإسناده، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٢٥٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٦٠.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٨٤) عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن منصور عن أبي وائل.. به، ومسلم في البر والصلة، باب تحريم النميمة (٢٦٠٧) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الصدق والكذب (١٩٧١) بإسناده، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ١٤٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٦١.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٢٤٤) عن عبد الرحمن بن صالح حدثنا أبو بكر بن عياش قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٠٦.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَوۡفُواْ بِٱلۡعُقُودِۚ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّي ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ (المائدة:١).

وقال تعالى: ﴿ وَأَوۡفُواْ بِٱلۡعَهۡدِۖ إِنَّ ٱلۡعَهۡدَ كَانَ مَسۡـُٔولٗا ﴾ (الإسراء:٣٤).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴾ (النساء:٥٨).

وقال تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ﴾ (مريم:٥٤).

وقال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ رِجَالٞ صَدَقُواْ مَا عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ عَلَيۡهِۖ فَمِنۡهُم مَّن قَضَىٰ نَحۡبَهُۥ وَمِنۡهُم مَّن يَنتَظِرُۖ وَمَا بَدَّلُواْ تَبۡدِيلٗا ﴾ (الأحزاب:٢٣). وقال تعالى: ﴿ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴾ (محمد:٢١).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنۡهُم مَّنۡ عَٰهَدَ ٱللَّهَ لَئِنۡ ءَاتَىٰنَا مِن فَضۡلِهِۦ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّآ ءَاتَىٰهُم مِّن فَضۡلِهِۦ بَخِلُواْ بِهِۦ وَتَوَلَّواْ وَّهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٧٦﴾ فَأَعۡقَبَهُمۡ نِفَاقٗا فِي قُلُوبِهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ يَلۡقَوۡنَهُۥ بِمَآ أَخۡلَفُواْ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾ (التوبة:٧٥-٧٧). وقال تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسۡوَدَّةٌۚ أَلَيۡسَ فِي جَهَنَّمَ مَثۡوٗى لِّلۡمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (الزمر:٦٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن علي بن أبي طالب قال: قال رسول الله ﷺ: العدة دين، ويل لمن وعد ثم أخلف، ويل لمن وعد ثم أخلف، ويل لمن وعد ثم أخلف[1].

- وعن شداد بن الهاد أن رجلا من الأعراب جاء النبي ﷺ فآمن به واتبعه وقال أهاجر معك فأوصى النبي ﷺ به أصحابه فلما كانت غزوة خيبر أو قال حنين غنم رسول الله ﷺ

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٢ / ٢٩٣) عن أبي علي الحداد وحدثني أبو مسعود المعدل عنه حدثنا أبو نعيم الحافظ حدثنا عبد الله بن محمد بن الحجاج حدثنا محمد بن الحسن أبو بكر الجواربي حدثنا الحسن بن سهل العسكري حدثنا سعيد بن يحيى حدثنا عبد الله بن الأشعث الحراني حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة والأسود.. به. وفيه عبد الله بن الأشعث أبو بكر ابن ابي داود إمام كبير مصنف مقبول إلا أن أباه قال ابني هذا كذاب وكذلك قال إبراهيم الأصبهاني (انظر الضعفاء والمتروكين ٢ / ١٢٦). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٨٦٥.

شيئا فقسمه وقسم له فأعطى أصحابه ما قسم له وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه فقال ما هذا قالوا قسم قسمه لك النبي ﷺ فأخذه فجاء به النبي ﷺ فقال يا محمد ما هذا قال قسم قسمته لك قال ما على هذا اتبعتك ولكني اتبعتك على أن أرمي ها هنا وأشار إلى حلقه بسهم فأموت فأدخل الجنة فقال إن تصدق الله يصدقك فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو فأتي به يحمل قد أصابه سهم حيث أشار فقال النبي ﷺ أهو هو قال نعم قال: صدق الله فصدقه[1].

- وعن أبي حميد الساعدي قال استلف رسول الله ﷺ من رجل تمر لون فلما جاء يتقاضاه قال رسول الله ﷺ : ليس عندنا اليوم شيء فإن شئت أخرت عنا حتى يأتينا شيء فنقضيك، فقال الرجل : وا غدراه فتذمر عمر، فقال له رسول الله ﷺ : دعنا يا عمر فإن لصاحب الحق مقالا انطلقوا إلى خولة بنت حكيم الأنصارية فالتمسوا عندها تمرا، قال: فانطلقوا فقالت: والله ما عندي إلا تمر ذخيرة، فأخبروا رسول الله ﷺ فقال : خذوه فاقضوه، فلما قضوه أقبل إلى رسول الله ﷺ فقال له : أستوفيت، قال : نعم قد أوفيت وأطبت، فقال رسول الله ﷺ : إن خيار عباد الله يوم القيامة الموفون المطيبون[2].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧ / ٢٧١) عن إسحاق بن إبراهيم الدبري عن عبد الرزاق عن بن جريج أخبرني عكرمة بن خالد عن أبي عمار.. به، والحاكم في المستدرك (٣ / ٦٨٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٦٨٧٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الصغير (٢ / ٢١٠) عن محمد بن يعقوب الفرجي حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثنا عبد الله بن وهب حدثني قرة بن عبد الرحمن عن يزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن عروة بن الزبير.. به، وقال: لم يروه عن الزهري إلا يزيد بن أبي حبيب ولا عن يزيد إلا قرة تفرد به بن وهب لا يروى عن أبي حميد إلا بهذا الإسناد، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١٠ / ٢٩٠) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٦ / ٢٨٨) بإسناده. وأحمد في مسنده (٦ / ٢٦٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب قال حدثنا أبي عن بن إسحاق قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت ابتاع رسول الله ﷺ من رجل من الإعراب جزورا أو جزائر بوسق من تمر الذخرة وتمر الذخرة العجوة فرجع به رسول الله ﷺ إلى بيته والتمس له التمر فلم يجده فخرج إليه رسول الله ﷺ فقال له يا عبد الله إنا قد ابتعنا منك جزورا أو جزائر بوسق من تمر الذخرة فالتمسناه فلم نجده قال فقال الأعرابي وا غدراه قالت فنهمه الناس وقالوا قاتلك الله أيغدر رسول الله ﷺ قالت فقال رسول الله ﷺ دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ثم عاد له رسول الله ﷺ فقال يا عبد الله إنا ابتعنا منك جزائرك ونحن نظن أن عندنا ما سمينا لك فالتمسناه فلم نجده فقال الإعرابي وا غدراه فنهمه الناس وقالوا قاتلك الله أيغدر رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ دعوه فإن لصاحب الحق مقالا فردد ذلك رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثا فلما رآه لا يفقه عنه قال لرجل من أصحابه اذهب إلى خويلة بنت حكيم بن أمية فقل لها رسول الله ﷺ يقول لك إن كان عندك وسق من تمر الذخرة فأسلفناه حتى نؤديه إليك إن شاء الله فذهب إليها الرجل ثم رجع الرجل فقال قالت نعم هو عندي يا رسول الله فابعث من يقبضه فقال رسول الله ﷺ للرجل اذهب به فأوفه الذي له قال فذهب به فأوفاه الذي له قالت فمر الإعرابي برسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه فقال جزاك الله خيرا فقد أوفيت وأطيبت قالت فقال رسول الله ﷺ :.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٧٥.

- وعن حذيفة قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: من شرط لأخيه شرطا لا يريد أن يفي له به فهو كالمدلي[١] جاره إلى غير منعة[٢].

- وعن زيد بن أرقم قال : قال رسول الله ﷺ : من وعد منكم رجلا عدة، ومن نيته أن يفي بذلك فلم يف لموعده فلا إثم عليه[٣].

- وعن هارون بن رئاب أن عبد الله بن عمرو، لما حضرته الوفاة، قال: انظروا فلانا، فإني كنت قلت له في ابنتي قولا كشبه العدة، فما أحب أن ألقى الله بثلث النفاق، فأشهدكم أني قد زوجته[٤].

١٢ - وفاء العهد

إن الوفاء بالعهد ضرورة عقائدية يجب أن يلتزم بها المسلمون في السلم أو الحرب، ومع جميع الأجناس، حيث يتميز الإسلام برقي مبادئه وسماحة شريعته. فلا شك أن الوفاء بالعهود سواء على المستوى الفردي أو المستوى الدولي يحقق الاستقرار الاجتماعي والاقتصادي والسياسي للأمة الإسلامية، ويحقق لها السيادة في المحافل الدولية.

قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِىٓ أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾(البقرة: من الآية٤٠).

---

(١) المدلي جاره.: المراد بالجار هنا المستجير أي فيوصل من استجار به إلى غير قوة في الخوف والخطر والهلكة، وكذلك من شرط شرطا لأخيه ومن نيته أنه لا يفي الخ. ح.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٠٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد أنا حجاج عن عبد الرحمن بن عابس عن أبيه.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٠٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد وفيه الحجاج بن أرطاة وهو ثقة مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٧٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٨٣) عن أبي عبد الله الحافظ أنا أبو الطيب محمد بن عبد الله الشعيري نا ابراهيم بن مخلد البلخي نا حاتم بن بكر بن غيلان نا أبو عامر العقدي نا ابراهيم بن طهمان عن علي بن عبد الاعلى عن أبي النعمان عن أبي الوقاص.. به، وقال: رواه أبو داود عن محمد بن المثنى عن أبي عامر. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٦٨٧٨.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣١/ ٢٨٥) عن أبي بكر محمد بن الحسين وأبو منصور محمد بن عبد الملك وأبو تاريخ مدينة دمشق (٣١ / ٢٨٦) عن طاهر يحيى بن محمد بن أحمد وابو محمد علي بن عبد القاهر بن الخضر الفرضي وأبو حازم محمد بن محمد بن الحسين ن الفراء وأبو الفرج هبة الله بن محمد بن الحسن وأبو غالب محمد بن علي المكي وأبو عبد الله محمد بن محمد بن السلال في جماعة قالوا أنا أبو جعفر بن المسلمة أنا ابو الفضل الزهري نا جعفر بن محمد الفريابي نا أبو بكر سعيد بن يعقوب الطالقاني نا عبد الله بن المبارك عن الأوزاعي.. به. والفريابي في صفة المنافق (١ / ٥١) عن أبي بكر سعيد ابن يعقوب الطالقاني حدثنا عبد الله بن المبارك عن الأوزاعي عن هارون بن رئاب أن عبد الله بن عمرو لما حضرته الوفاة قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٧٠٨.

وقال تعالى: ﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (النحل:٩١)

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴾ (الإسراء:٣٤).

وقال تعالى: ﴿ وَبِعَهْدِ ٱللَّهِ أَوْفُوا۟ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام: ١٥٢). وقال تعالى: ﴿ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَـٰهَدُوا۟ ۖ ﴾ (البقرة: ١٧٧).

وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَوْفُوا۟ بِٱلْعُقُودِ ۚ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴾ (المائدة:١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- وعن عبد الرحمن بن أبي سعيد عن أبيه قال : كنا عند بيت النبي ﷺ في نفر من المهاجرين والأنصار فخرج علينا، فقال: ألا أخبركم بخياركم؟ خياركم الموفون المطيبون، إن الله عز وجل يحب الخفي التقي[1].

- وعن عائشة قالت : ابتاع رسول الله ﷺ من رجل من الإعراب جزورا أو حزائر بوسق من تمر الذخرة وتمر الذخرة العجوة، فرجع به رسول الله ﷺ إلى بيته والتمس له التمر فلم يجده فخرج إليه رسول الله ﷺ، فقال له : يا عبد الله إنا قد ابتعنا منك جزورا أو جزائر بوسق من تمر الذخرة فالتمسناه فلم نجده، قال : فقال الأعرابي : وا غدراه قالت فنهمه الناس وقالوا : قاتلك الله أيغدر رسول الله ﷺ، قالت : فقال رسول الله ﷺ : دعوه فإن لصاحب الحق مقالا ثم عاد له رسول الله ﷺ فقال : يا عبد الله إنا ابتعنا منك جزائرك ونحن نظن أن عندنا ما سمينا لك فالتمسناه فلم نجده، فقال الإعرابي : وا غدراه فنهمه الناس وقالوا : قاتلك الله أيغدر رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ : دعوه فإن لصاحب الحق مقالا فردد ذلك رسول الله ﷺ مرتين أو ثلاثا فلما رآه لا يفقه عنه قال لرجل من أصحابه : اذهب إلى خويلة بنت حكيم بن أمية، فقل لها : رسول الله ﷺ يقول لك إن كان عندك وسق من تمر

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٢ / ٣١٨) عن محمد بن عباد المكي حدثنا أبو سعيد عن صدقة بن الربيع عن عمارة بن غزية.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ٢٣٥) بإسناده، وقال: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٢٦.

الذخرة فأسلفناه حتى نؤديه إليك إن شاء الله فذهب إليها الرجل ثم رجع الرجل، فقال: قالت: نعم هو عندي يا رسول الله فابعث من يقبضه، فقال رسول الله ﷺ للرجل: اذهب به فأوفه الذي له قال فذهب به فأوفاه الذي له، قالت: فمر الإعرابي برسول الله ﷺ وهو جالس في أصحابه، فقال: جزاك الله خيرا فقد أوفيت وأطيبت قالت: فقال رسول الله ﷺ: أولئك خيار عباد الله يوم القيامة، الموفون المطيبون(١).

- وعن حذيفة أن المشركين أخذوه وأباه فأخذوا عليهم أن لا يقاتلوهم يوم بدر فقال رسول الله ﷺ: فوا لهم ونستعين الله عليهم(٢).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٦/ ص٢٦٨، عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب قال حدثنا أبي عن بن إسحاق قال حدثني هشام بن عروة عن أبيه.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٢٠) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ١٤٠) بإسناده، وقال: رواه أحمد والبزار وإسناد أحمد صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٢٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٩٧) عن عبد الرحمن عن سفيان عن أبي إسحاق حدثني بعض أصحابنا.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ١٦٥) عن علي بن عبد العزيز ثنا حجاج بن المنهال ثنا حماد بن سلمة عن الحجاج عن أبي إسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة قال أخذني وأبي المشركون يوم بدر فأخذوا علينا عهدا أن لا نعين النبي ﷺ فذكرنا ذلك للنبي ﷺ فقال:.. به. وفي إسناد أحمد مجهول، وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٣٠



الباب الثاني
آفات قلبية تردي بالفرد والمجتمعات البشرية

ويشتمل على ستة فصول :

الفصل الأول : أثر انحطاط الأخلاق في انهيار كيان الفرد والأمة

الفصل الثاني : آفات قلبية تعوق التوحيد الخالص

الفصل الثالث : آفات قلبية تتعلق بحب الحياة والمال

الفصل الرابع : آفات قلبية تتعلق باستعلاء النفس

الفصل الخامس : آفات قلبية تتعلق بالغضب المضل

الفصل السادس : آفات قلبية تتعلق بالنفس الماكرة

آفات قلبية تردي بالفرد والمجتمعات البشرية

إن الشريعة الإسلامية وهي تدعو إلى مكارم الأخلاق وتنهى عن مساوئها تهدف إلى صقل الإنسان الذي هو النواة الأولى لبناء الأمة، وتهدف بالتالي إلى توطيد أركان الأمة الإسلامية بقيامها على دعائم أخلاقية نبيلة تحقق السلام الاجتماعي والرحمة والعدل والأمن على النفس والمال والعرض. إلى آخر القيم والمبادئ النبيلة التي تهفو إليها كل الشعوب وتحقق المناخ اللازم لازدهار التعاملات مما يحقق رقي الأمة ويخلق لها جميع عناصر القوة سواء المعنوية أو المادية منها. وهذا يبدأ من صقل النفس الإنسانية وتحريرها من الآفات التي تودي بها إلى مهاوي التهلكة، فالمؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، فهو ينفع نفسه بفرض إرادته لتحقيق الاستقرار المعنوي والمادي له، كما ينفع مجتمعه حيث يسعى بخطوات ثابتة في الحياة لإعلاء كلمة الحق والعدل وكل المعاني السامية بما يحقق استقرار تلك المجتمعات وعلو شأنها.

ونعرض فيما يلي الآفات القلبية التي تهدد الكيان الإيماني للمسلم والتي نهت عنها الشريعة لآثارها الوخيمة في تقويض أركان المجتمعات الإنسانية، فإذا أضيفت تلك المعالم إلى ما سبق عرضه من مكارم الأخلاق تبين لنا عظمة الشريعة في تأسيس بنيان الأمة على قواعد عريقة من الأخلاق الحميدة:

الفصل الأول

أثر انحطاط الأخلاق في انهيار كيان الفرد والأمة

إن ما عرضناه فيما سبق من مكارم الأخلاق يبين حرص الشريعة على غرس الخلق الحسن في كيان المؤمن، ليكون ذلك المؤمن عنوانا واضحا على سمو العقيدة التي يعتنقها، ويكون نورا جاذبا للنفوس التي تعيش في الحيرة والتيه وصراعات البشرية نتيجة طغيان الحسابات المادية التي تحكم تصرفاتهم وحياتهم.

وقد جاهد الرسول ﷺ في تثبيت الأخلاق النبيلة في نفوس المؤمنين ووجدانهم، وفي نفس الوقت جاهد أيضا في اقتلاع الأخلاق السيئة التي تبعد الإنسان عن العطاء والاندماج في المجتمعات، وانتهاك الوسطية التي يدعو إليها الإسلام.. ولذلك فقد لخص المعلم الأكبر ﷺ الذي أوتي جوامع الكلم تلك المعاني في قوله الشريف: «سوء الخلق شؤم»[١].

وجاء في لسان العرب لتوضيح كلمة شؤم: «الشؤم خلاف اليمن، أي خلاف الخير والبركة والإصلاح، وهو فيما يكره المرء عاقبته ويخافه»[٢]

وهكذا فقد بين الرسول ﷺ أن سوء الخلق يقوض كيان الفرد لأنه يصبح كالبيت الخرب، لا يشجع الناس على الاقتراب منه، فلا يكون ملجأ إلا لشياطين الإنس والجن، كما أنه يفوت عليه أخراه، لأنه لم يعمر قلبه بأنوار الحق التي تؤهله لحياة أبدية سرمدية.

وهنا يثور السؤال التالي: هل يمكن تغيير الأخلاق التي جبل عليها الإنسان؟ وكيف السبيل إلى ذلك؟

وننقل الإجابة من إحياء علوم الدين تحت العنوان التالي:

بيان قبول الأخلاق للتغيير بطريق الرياضة:

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٥٠٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عثمان ابن زفر عن بعض بني رافع بن مكيث وكان ممن شهد الحديبية أن النبي ﷺ قال: حسن الخلق نماء :.. به.

(٢) لسان العرب لابن منظور. دار لسان العرب- بيروت. المجلد الثاني ص٢٥٧.

اعلم أن بعض من غلبت البطالة عليه استثقل المجاهدة والرياضة والاشتغال بتزكية النفس وتهذيب الأخلاق، فلم تسمح نفسه بأن يكون ذلك لقصوره ونقصه وخبث دخلته، فزعم أن الأخلاق لا يتصور تغييرها فإن الطباع لا تتغير.

واستدل فيه بأمرين:

أحدهما: أن الخُلق هو صورة الباطن كما أن الخَلق هو صورة الظاهر. فالخلقة الظاهرة لا يقدر على تغييرها فالقصير لا يقدر أن يجعل نفسه طويلا، ولا الطويل يقدر أن يجعل نفسه قصيرا، ولا القبيح يقدر على تحسين صورته، فكذلك القبح الباطن يجري هذا المجرى.

والثاني: أنهم قالوا حسن الخلق يقمع الشهوة والغضب. وقد جربنا ذلك بطول المجاهدة وعرفنا أن ذلك من مقتضى المزاج والطبع فإنه قط لا ينقطع عن الآدمي فاشتغاله به تضييع زمان بغير فائدة. فإن المطلوب هو قطع التفات القلب إلى الحظوظ العاجلة وذلك محال وجوده.

فنقول: لو كانت الأخلاق لا تقبل التغيير لبطلت الوصايا والمواعظ والتأديبات ن ولما قال رسول الله ﷺ: «حسنوا أخلاقكم»[1]، وكيف ينكر هذا في حق الآدمي وتغيير خلق البهيمة ممكن إذ ينقل البازي من الاستيحاش إلى الأنس، والكلب من شره الأكل إلى التأدب والإمساك والتخلية، والفرس من الجماح إلى السلاسة والانقياد وكل ذلك تغيير للأخلاق.

والقول الكاشف للغطاء عن ذلك أن قول: الموجودات منقسمة إلى ما لا مدخل للآدمي واختياره في أصله وتفصيله، كالسماء والكواكب، بل أعضاء البدن داخلا وخارجا، وسائر أجزاء الحيوانات. وبالجملة كل ما وجد وجودا ناقصا وجعل فيه قوة لقبول الكمال بعد أن وجد شرطه. وشرطه قد يرتبط باختيار العبد، فإن النواة ليست بتفاح ولا نخل إلا أنها خلقت خلقة يمكن أن تصير نخلة إذا انضاف التربية إليها، ولا تصير تفاحا أصلا ولا بالتربية، فإذا صارت النواة متأثرة بالاختيار حتى تقبل بعض الأحوال دون بعض فكذلك الغضب والشهوة لو أردنا قمعهما وقهرهما بالكلية حتى لا يبقى لهما أثر لم نقدر عليه أصلا، ولو أردنا سلاستهما وقودهما بالرياضة والمجاهدة قدرنا عليه. وقد أمرنا بذلك وصار ذلك سبب

(١) أخرجه: أبو بكر بن لال في مكارم الأخلاق من حديث معاذ: «يا معاذ حسن خلقك للناس» منقطع ورجاله ثقات.

نجاتنا ووصولنا إلى الله تعالى. نعم الجبلات مختلفة بعضها سريعة القبول وبعضها بطيئة القبول ولاختلافها سببان:

أحدهما: قوة الغريزة في أصل الجبلة وامتداد مدة الوجود فإن قوة الشهوة والغضب والتكبر موجودة في الإنسان، ولكن أصعبها أمرا وأعصاها على التغيير قوة الشهوة، فإنها أقدم وجودا، إذ الصبي في مبدى الفطرة تخلق له الشهوة، ثم بعد سبع سنين ربما يخلق له الغضب، وبعد ذلك يخلق له قوة التمييز.

والسبب الثاني: أن الخلق قد يتأكد بكثرة العمل بمقتضاه والطاعة له وباعتقاد كونه حسنا ومرضيا، والناس فيه على أربع مراتب:

الأولى: وهو الإنسان الغفل الذي لا يميز بين الحق والباطل والجميل والقبيح بل بقي كما فطر عليه خاليا عن جميع الاعتقادات ولم تستتم شهوته أيضا باتباع اللذات، فهذا سريع القبول للعلاج جدا فلا يحتاج إلا إلى معلم ومرشد، وإلى باعث من نفسه يحمله على المجاهدة فيحسن خلقه في أقرب زمان.

والثانية: أن يكون قد عرف قبح القبيح، ولكنه لم يتعود العمل الصالح بل زين له سوء عمله فتعاطاه انقيادا لشهواته وإعراضا عن صواب رأيه لاستيلاء الشهوة عليه، ولكنه علم تقصيره في عمله فأمره أصعب من الأول، إذ قد تضاعفت الوظيفة عليه؛ إذ عليه قلع ما رسخ في نفسه أولا من كثرة الاعتياد للفساد، والآخر أن يغرس في نفسه صفة الاعتياد للصلاح، ولكنه بالجملة محل قابل للرياضة إن انتهض لها بجد وتشمير وحزم.

والثالثة: أن يعتقد في الأخلاق القبيحة أنها الواجبة المستحسنة وأنها حق وجميل وتربى عليها، فهذا يكاد تمتنع معالجته ولا يرجى صلاحه إلا على الندور، وذلك لتضاعف أسباب الضلال.

والرابعة: أن يكون من نشئه على الرأي الفاسد وتربيته على العمل به يرى الفضيلة في كثرة الشر واستهلاك النفوس ويباهي به ويظن أن ذلك يرفع قدره، وهذا هو أصعب المراتب. وفي مثله قيل: ومن العناء رياضة الهرم، ومن التهذيب تهذيب الذيب. والأول: من هؤلاء

جاهل فقط. والثاني: جاهل وضال. والثالث: جاهل وضال وفاسق. والرابع: جاهل وضال وفاسق وشرير.

وأما الخيال الآخر الذي استدلوا به: وهو قولهم إن الآدمي ما دام حيا فلا تنقطع عنه الشهوة والغضب وحب الدنيا وسائر هذه الأخلاق، فهذا غلط وقع لطائفة ظنوا أن المقصود من المجاهدة قمع هذه الصفات بالكلية ومحوها وهيهات! فإن الشهوة خلقت لفائدة وهي ضرورية في الجبلة، فلو انقطعت شهوة الطعام لهلك الإنسان، ولو انقطعت شهوة الوقاع لانقطع النسل، ولو انعدم الغضب بالكلية لم يدفع الإنسان عن نفسه ما يهلك ولهلك. ومهما بقي أصل الشهوة فيبقى لا محالة حب المال الذي يوصله إلى الشهوة حتى يحمله ذلك على إمساك المال. وليس المطلوب إماطة ذلك بالكلية بل المطلوب ردها إلى الاعتدال الذي هو وسط بين الإفراط والتفريط. والمطلوب في صفة الغضب حسن الحمية وذلك بأن يخلو عن التهور وعن الجبن جميعا. وبالجملة أن يكون في نفسه قويا ومع قوته منقادا للعقل. ولذلك قال الله تعالى: ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾(الفتح: ٢٩).وصفهم بالشدة وإنما تصدر الشدة عن الغضب ولو بطل الغضب لبطل الجهاد. وكيف يقصد قلع الشهوة والغضب بالكلية والأنبياء عليهم السلام لم ينفكوا عن ذلك، إذ قال ﷺ: «إنما أنا بشر أغضب كما يغضب البشر»[١]، وكان إذا تكلم بين يديه بما يكرهه يغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول إلا حقا فكان عليه السلام لا يخرجه غضبه عن الحق[٢].وقال تعالى: ﴿ وَٱلْكَـٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ﴾ (آل عمران: ١٣٤)، ولم يقل والفاقدين الغيظ فرد الغضب والشهوة إلى الاعتدال بحيث لا يقهر واحد منهما العقل ولا يغلبه، بل يكون العقل هو الضابط لهما والغالب عليهما ممكن، وهو المراد بتغيير الخلق فإنه ربما تستولي الشهوة على الإنسان بحيث لا يقوى عقله على دفعها فيقدم على الانبساط إلى الفواحش. وبالرياضة تعود إلى حد الاعتدال فدل أن ذلك ممكن، والتجربة والمشاهدة تدل على ذلك دلالة لا شك فيهما، والذي يدل

---

(١) أخرجه: مسلم من حديث أنس وله من حديث أبي هريرة: «إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر».

(٢) حديث: «أنه كان يتكلم بين يديه بما يكرهه فيغضب حتى تحمر وجنتاه ولكن لا يقول إلا حقا، فكان الغضب لا يخرجه عن الحق». أخرجه الشيخان من حديث عبد الله بن الزبير في قصة شراج الحرة فقال: لأن كان ابن عمتك؟ فتلون وجه رسول الله ﷺ، ولهما من حديث أبي سعيد الخدري: وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه. ولهما من حديث عائشة: «وما انتقم رسول الله ﷺ لنفسه إلا أن تنتهك حرمة الله ولمسلم: ما ينال منه شيء قط فينتقم من صاحبه...» الحديث.

على أن المطلوب هو الوسط في الأخلاق دون الطرفين أن السخاء خلق محمود شرعا، وهو وسط بين طرفي التبذير والتقتير. وقد أثنى الله تعالى عليه فقال: ﴿ وَالَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُوا۟ لَمْ يُسْرِفُوا۟ وَلَمْ يَقْتُرُوا۟ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴾ (الفرقان:٦٧).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾ (الإسراء:٢٩).

وكذلك المطلوب في شهوة الطعام الاعتدال دون الشره والجمود. قال الله تعالى: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴾(الأعراف: من الآية٣١).

وقال في الغضب: ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾(الفتح: من الآية٢٩).

وقال ﷺ: «خير الأمور أوساطها»[1]، وهذا له سر وتحقيق، وهو أن السعادة منوطة بسلامة القلب عن عوارض هذا العالم. قال الله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ (الشعراء:٨٩)، والبخل من عوارض الدنيا، والتبذير أيضا من عوارض الدنيا، وشرط

القلب أن يكون سليما منهما أي لا يكون ملتفتا إلى المال ولا يكون حريصا على إنفاقه ولا إمساكه، فإن الحريص على الإنفاق مصروف القلب إلى الإنفاق كما أن الحريص على الإمساك مصروف القلب إلى الإمساك فكان كمال القلب أن يصفو عن الوصفين جميعا. وكذلك سائر الأخلاق فكلا طرفي الأمور ذميم، فالسخاء وسط بين التبذير والتقتير، والشجاعة بين الجبن والتهور، والعفة بين الشره والجمود، هذا هو المطلوب وهو ممكن. نعم يجب على الشيخ المرشد للمريد أن يقبح عنده الغضب رأسا، ويذم إمساك المال رأسا، ولا يرخص له في شيء منه لأنه لو رخص له في أدنى شيء اتخذ ذلك عذرا في استبقاء بخله وغضبه وظن أنه القدر المرخص فيه. فإذا قصد الأصل وبالغ فيه ولم يتيسر له إلا كسر سورته بحيث يعود إلى الاعتدال، فالصواب له أن يقصد قلع الأصل حتى يتيسر له القدر المقصود. فلا يكشف هذا السر للمريد فإنه غرور الحمقى إذ يظن بنفسه أن غضبه بحق وأن إمساكه بحق[2].

---

(١) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان من رواية مطرف بن عبد الله معضلا.

(٢) إحياء علوم الدين. الإمام الغزالي المكتبة العصرية. صيدا- بيروت. الجزء الثالث ص٧٤: ٧٧.

ونسجل قول الحق تبارك وتعالى في بيان أهمية تزكية النفس والسمو بأخلاق الإنسان حتى ينال الفلاح والرقي في الدنيا والآخرة وأن يستمر في تلك التزكية على الدوام حتى لا يصيبه الغرور أو تعطله وساوس النفس والشيطان..

قال تعالى: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ﴿٧﴾ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا ﴿٨﴾ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ﴾ (الشمس:٧-١٠).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور:٢١).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ ٱللَّهُ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (النساء:٤٩). وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ (النجم:٣٢).

وقال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٩٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن بعض بني رافع بن مكيث وكان ممن شهد الحديبية أن النبي ﷺ قال: حسن الخلق نماء وسوء الخلق شؤم(١).

- عن أبي الدرداء قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ نتذاكر ما يكون إذ قال رسول الله ﷺ: إذا سمعتم بجبل زال عن مكانه فصدقوا، وإذا سمعتم برجل زال عن خلقه فلا تصدقوا، فإنه يصير إلى ما جبل عليه(٢).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٥٠٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق قال أنا معمر عن عثمان بن زفر. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٤٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٤٤٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا وهب بن جرير قال ثنا أبي قال سمعت يونس يحدث عن الزهري.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٩٦) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح إلا أن الزهري لم يدرك أبا الدرداء. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٤٩.

- وعن حارثة ابن وهب قال: قال رسول الله ﷺ: لا يدخل الجنة [1]ولا الجعظري[2].

- وعن سراقة بن مالك بن جعشم قال: قال رسول الله ﷺ: أهل النار كل جعظري جواظ مستكبر، وأهل الجنة الضعفاء المغلوبون[3].

- وعن قبيصة بن جابر الأسدي قال: كنت محرما فرأيت ظبيا فرميته فأصبت خششاءه يعني أصل قرنه فركب ردعه فوقع في نفسي من ذلك شيء فأتيت عمر بن الخطاب أسأله فوجدت لما جئته رجل أبيض رقيق الوجه وإذا هو عبد الرحمن بن عوف قال: فسألت عمر فالتفت إلى عبد الرحمن فقال: ترى شاة تكفيه قال: نعم فأمرني أن اذبح شاة فقمنا من عنده فقال صاحب لي إن أمير المؤمنين لم يحسن أن يفتيك حتى سأل الرجل فسمع عمر كلامه فعلاه عمر بالدرة ضربا ثم أقبل علي عمر ليضربني فقلت: يا أمير المؤمنين لم أقل شيئا إنما هو قاله قال: فتركني ثم قال: أردت أن تقتل الحرام وتتعدى الفتيا قال: قد يكون في الرجل عشرة أخلاق، تسعة صالحة وواحد سيء، فيفسد التسعة الصالحة ذلك السيء[4].

---

(١) الجواظ الجواظ: بفتح الجيم وتشديد الواو: الضخم المختال، والكثير الكلام والجلبة في الشر والجموع النوع والصياح..

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في حسن الخلق (٤٨٠١) عن أبي بكر وعثمان ابن أبي شيبة قالا حدثنا وكيع عن سفيان عن معبد بن خالد.. به، وقال: قال والجواظ الغليظ الفظ. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٥٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (١ / ٣١٧) عن إبراهيم بن إسحاق نا محمد بن سنان العوقي نا موسى بن علي قال سمعت أبي يحدث.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٩٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٥٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٤ / ٤٠٦)عن عبد الرزاق عن معمر عن عبد الملك بن عمير.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ١٢٧) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٥ / ١٨١) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢٣٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٠٤.

الفصل الثاني

آفات قلبية تعوق التوحيد الخالص

إن التوحيد الذي جاءت به الشريعة يعني انطلاقة روحية وثورة فكرية تحرر الإنسان من كل العادات والتقاليد والمبادئ والقيم التي تحكم حياته وتشكل عقبة كئود أمام التصديق القلبي بوحدانية الخالق، والانقياد لأوامره حبا وطاعة وخشوعا أمام عظمته وقدرته.

ولذلك فإن الشريعة دعت إلى اقتلاع جذور الآفات القلبية التي أورثتها الجاهلية للبشرية، لأن تلك الآفات تحول بين الإنسان وأنوار الإيمان، حيث تؤدي إلى إعجاب المرء بنفسه وترفعه عن الانقياد لخالقه، وهذا يعني منافسة الربوبية في الصفات والأفعال، وشيوع الفوضى ومساوئ الأخلاق في المجتمعات، مما يتعارض مع قواعد الإيمان وأهدافه في ارتقاء الإنسان وتخلقه بمبادئ السماء، مما يحقق له وللأمة أسمى معاني الأمن والأمان، والسكينة والاطمئنان.

ونعرض فيما يلي كيف جاهد الرسول ﷺ بالقول والفعل من خلال سنته الشريفة ليحقق أوامر الحق في بيان مراده من الخلق، ولتكون إشارات الآيات القرآنية منهاجا تطبيقيا، وواقعا عمليا يعيشه المؤمنون ويجنون ثماره الطيبة:

١ - الكبر والعجب

إن الكبر والعجب من الآفات النفسية التي تحول بين الإنسان وبين التوحيد الخالص لأن معنى الكبر كما جاء في لسان العرب هو: «العظمة والتجبر والترفع عن الانقياد»[1]. قال تعالى: ﴿ سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَىِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٤٦).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ مِنكُمْ لَمَن لَّيُبَطِّئَنَّ فَإِنْ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَالَ قَدْ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَىَّ إِذْ لَمْ أَكُن مَّعَهُمْ شَهِيدًا ﴿٧٢﴾ وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾(النساء ٧٢-٧٣).

(١) لسان العرب لابن منظور- دار لسان العرب بيروت- المجلد الثالث ص٢١٢.

ومعنى يتكبرون : أي أنهم يرون أنهم أفضل الخلق وأن لهم من الحق ما ليس لغيرهم، وهذه الصفة لا تكون إلا لله خاصة لأنه سبحانه وتعالى هو الذي له الفضل والقدرة، ليس لأحد مثله، وهو الذي يستحق جلَّ شأنه أن يقال له المتكبر، ولا يحق لأي مخلوق أن يتكبر لأن الناس في الحقوق سواء».

ويقول الإمام الغزالي: «اعلم أن الكبر ينقسم إلى باطن وظاهر. فالباطن هو خلق في النفس، والظاهر هو أعمال تصدر عن الجوارح. والأصل هو الخلق الذي في النفس وهو الاسترواح والركون إلى رؤية النفس فوق المتكبر عليه، فإن الكبر يستدعي متكبرا عليه ومتكبرا به، وهو يختلف عن العجب في أن العجب لا يستدعي غير المعجب، بل لو لم يخلق الإنسان إلا وحده لتصور أن يكون معجبا بنفسه.. والكبر آفته عظيمة وغائلته هائلة، لأن عزة النفس تغلق أبواب الخير كلها، فهو لا يقدر أن يحب للمؤمنين ما يحب لنفسه وفيه شيء من العز، ولا يقدر على التواضع وفيه العز، ولا يقدر على الصدق وكظم الغيظ وترك الحقد والحسد وفيه العز، ولا يقدر على النصح اللطيف أو قبول النصح وفيه العز.. ولا داعي للتطويل فما من خلق ذميم إلا وصاحب العز والكبر مضطر إليه ليحفظ عزه، وما من خلق محمود إلا وهو عاجز عنه خوفا من أن يفوته عزه.

ومن أقسام الكبر وثمراته:

القسم الأول: التكبر على الله: وذلك هو أفحش أنواع الكبر، ولا مثار له إلا الجهل المحض والطغيان مثل ما كان من نمرود، فإنه كان يحدث نفسه بأن يقاتل رب السماء. وكذا يحكي عن كل من ادعى الربوبية مثل فرعون وغيره، فإنه لتكبره استنكف أن يكون عبدا لله كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (النازعات:٢٤).

وقال تعالى: ﴿ أَوْ كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:٢٥٩).

وقال تعالى: ﴿ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۚ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴾ (النحل:٢٢).

ولذلك فقد توعد المولى عزَّ وجلَّ كل من يستكبر عن عبادته بالعذاب الأليم.. قال تعالى: ﴿ لَّن يَسْتَنكِفَ الْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ ۚ وَمَن يَسْتَنكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء:١٧٢).

وقال تعالى: ﴿ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۖ فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (غافر:٧٦). وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ ۖ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (الأنعام:٩٣).

القسم الثاني: التكبر على الرسل: من حيث تعزز النفس وترفعها على الانقياد لبشر مثل سائر الناس، وذلك تارة يصرف عن الفكر والاستبصار فيبقى في ظلمة الجهل بكبره، فيمتنع عن الانقياد وهو ظان أنه محق فيه، وتارة يمتنع مع المعرفة، حيث لا تطاوعه نفسه للانقياد للحق والتواضع للرسل.

قال تعالى: ﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ (ابراهيم:١٠).

وقال تعالى: ﴿ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴾ (المؤمنون:٣٤).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴾ (الفرقان:٢١).

القسم الثالث: التكبر على العباد: وذلك بأن يستعظم نفسه ويستحقر غيره، فتدعوه نفسه إلى الترفع عليهم وازدرائهم ويأنف عن مساواتهم، وهذا ما دعا المتكبرين في الجاهلية أن يطلبوا من الرسول ﷺ ألا يجلسوا مع الفقراء والعبيد فجاء أمر الحق جلَّ شأنه: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (الأنعام:٥٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴾ (الكهف:٢٨).

وأخبر الله تعالى عن تعجبهم حين دخلوا جهنم إذ لم يرووا الذين ازدروهم فقالوا:﴿ وَقَالُوا۟ مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رِجَالًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ ٱلْأَشْرَارِ ﴾ (ص:٦٢). قيل : «يعنون عمارا وبلالا وصهيبا والمقداد رضي الله عنهم»[١].

من أجل ذلك جاهد الرسول ﷺ لانتزاع الكبر والعجب والخيلاء من النفوس البشرية لتحقيق التوحيد الخالص الذي يعني ثورة روحية وفكرية لتخليص الإنسان من كل آفات النفس التي تعطله عن الانتقال إلى آفاق روحية عالية وتحقق له سمات أخلاقية سامية تقيم الأمة على دعائم متينة من الحب والتواضع والمساواة والبعد عن التمييز العنصري بكل أشكاله المعنوية والمادية.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : لو لم تكونوا تذنبون لخفت عليكم ما هو أكبر من ذلك العجب العجب[٢].

- وعن حارثة بن وهب الخزاعي قال: قال رسول الله ﷺ ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف متضعف لو يقسم على الله لأبره:ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ جعظري مستكبر[٣].

---

(١) إحياء علوم الدين- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- الجزء الثالث ص٤٤١: ٤٤٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٤٣١) عن أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا عباس بن محمد الدوري نا عبد الله بن عبد الوهاب نا سلام بن أبي الصهباء نا ثابت البناني.. به، وقال قال الحافظ العراقي فيه سالم أو سلام بن أبي الصهباء قال البخاري منكر الحديث وأحمد حسن الحديث. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٧١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٠٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع عن سفيان عن معبد بن خالد.. به، والترمذي في صفة جهنم، قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح (٢٠٦٥) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، باب من لا يؤبه له (٤١١٦) بإسناده. أما العتل بضم العين والتاء: فهو الجافي الشديد الخصومة بالباطل وقيل الجافي الفظ الغليظ. وأما الجواظ : بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المعجمة فهو الجموع المنوع، وقيل كثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين وقيل الفاخر بالخاء. والجعظري بفتح الجيم والظاء المعجمة بينهما عين مهملة وآخره راء مكسورة ثم تحتانية ثقيلة قيل هو الفظ الغليظ وقيل الذي لا يمرض وقيل الذي يتمدح بما ليس فيه أو عنده (انظر شرح النووي على صحيح مسلم ١٧ / ١٨٧). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٣٣.

- وعن عبد الله بن عمر عن رسول الله قال: إياكم والكبر، فإن الكبر يكون في الرجل، وأن عليه العباءة[١].

- عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: سيصيب أمتي داء الأمم: الأشر والبطر والتكاثر والتشاحن في الدنيا، والتباغض والتحاسد حتى يكون البغي[٢].

- وعن أبي سعيد الخدري قال: افتخر أهل الإبل والغنم عند النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: الفخر والخيلاء في أهل الإبل، والسكينة والوقار في أهل الغنم[٣].

- وعن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ يقول الله سبحانه: قال الله تعالى: الكبرياء ردائي، والعظمة إزاري فمن نازعني واحدا منهما قذفته في النار[٤].

- وعن أبي سعيد وأبي هريرة قالا قال رسول الله ﷺ :إن الله تعالى يقول: العز إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني فيهما عذبته[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١ / ١٧٣) عن أحمد بن القاسم قال حدثني عمي عيسى بن المساور قال حدثنا سويد بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الله بن حميد قال حدثنا طاوس.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن طاوس إلا عبد الله بن حميد تفرد به سويد، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٢٦) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٣٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٨٥) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب أنبأ محمد بن عبد الله أنبأ بن وهب أخبرني أبو هانئ حميد بن هانئ الخولاني حدثني أبو سعيد الغفاري.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. والمناوي في فيض القدير (٤/ ١٢٥) وقال: الأشر: أي كفر النعمة. والبطر: الطغيان عند النعمة وشدة المرح. والفرح وطول الغنى والتكاثر: مع جمع المال. والتشاحن: أي التعادي. والتحاقد في الدنيا. والتباغض والتحاسد: أي تمني زوال نعمة الغير. حتى يكون البغي: أي مجاوزة الحد وهو تحذير شديد. من التنافس في الدنيا لأنها أساس الآفات ورأس الخطيئات وأصل الفتن وعنه تنشأ الشرور وفيه علم من أعلام النبوة فإنه إخبار عن غيب وقع، وعزاه إلى الحاكم في البر والصلة عن أبي هريرة وقال الحاكم صحيح وأقره الذهبي. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٣٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٩٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة أنا حجاج بن أرطاة عن عطية بن سعد.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤/ ٦٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد والبزار وفيه الحجاج بن أرطأة وهو مدلس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٣٩.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٤٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن الأغر عن أبي هريرة قال سفيان أول مرة ان رسول الله ﷺ ثم أعاده فقال الأغر عن أبي هريرة قال قال الله عز وجل:.. به، وأبو داود في اللباس، باب ما جاء في الكبر (٤٠٩٠) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، باب البراءة من الكبر والتواضع (٤١٧٤) بإسناده، و (٤١٧٥) عن عبد الله بن سعيد وهارون بن إسحق قالا حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن عطاء بن السائب عن سعيد بن.. به. وقال الطيبي قوله الكبرياء ردائي هو العظمة والملك وقيل كمال الذات و كمال الوجود ولا يوصف بهما الا الله. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٤٠.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٩ / ١٠٣) عن النعمان بن أحمد ثنا محمد ابن عبادة الواسطي ثنا يزيد بن هارون ثنا عبد الملك بن حسين عن يوسف بن ميمون عن الأغر أبي مسلم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٤٣.

- وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما من رجل يتعاظم في نفسه ويختال في مشيته إلا لقى الله تعالى وهو عليه غضبان(١).

- وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر، قيل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا، ونعله حسنة، قال: إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق وغمط الناس(٢).

- وعن إياس بن سلمة بن الأكوع عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال الرجل يتكبر ويذهب بنفسه حتى يكتب في الجبارين، فيصيبه ما أصابهم(٣).

- وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن النبي ﷺ قال: يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر، في صور الرجال يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم يسمى بولس تعلوهم نار الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال(٤).

- وعن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال: إن الذي يجر ثيابه من الخيلاء لا ينظر الله إليه يوم القيامة(٥).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١١٨) عن عبد الله ثنا أبي ثنا يحيى بن إسحاق أنا يونس بن القاسم الحنفي يمامي سمعت عكرمة بن خالد المخزومي.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ١٢٨) عن أبي العباس محمد بن يعقوب ثنا إبراهيم بن مرزوق البصري بمصر أنبأنا عمر بن يونس بن القاسم اليمامي حدثني أبي أن عكرمة بن خالد بن سعيد بن العاص المخزومي حدثه أنه لقي عبد الله بن عمر بن الخطاب فقال له يا أبا عبد الرحمن إنا بنو المغيرة قوم فينا نخوة فهل سمعت رسول الله ﷺ يقول في ذلك شيئا فقال عبد الله بن عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٤٥.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه (٩١) عن محمد بن المثنى ومحمد بن بشار وإبراهيم بن دينار جميعا عن يحيى بن حماد قال ابن المثنى حدثني يحيى بن حماد أخبرنا شعبة عن أبان بن تغلب عن فضيل الفقيمي عن إبراهيم النخعي عن علقمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٤٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الكبر (٢٠٠٠) عن أبي كريب حدثنا أبو معاوية عن عمر بن راشد.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٤٩.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٧٩) عن يحيى عن ابن عجلان.. به، والترمذي في صفة القيامة، باب ٤٧ (٢٤٩٢) عن سويد بن نصر أخبرنا عبد الله بن المبارك عن محمد بن عجلان عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ قال:.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح.ونار الأنيار: هي عصارة أهل النار وراجع شرح الحديث تحفة الأحوذي (٧/ ١٩٣). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٧٥٠.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب (٢٠٨٥) عن أبي الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرني عمر بن محمد عن أبيه وسالم بن عبد الله ونافع.. به، والنسائي في الزكاة، التغليظ في جر الإزار (٢٥٥٨) بإسناده، وابن ماجه في اللباس والزينة، باب من جر ثوبه من الخيلاء (٣٥٦٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٥٢.

– وعن هبيب الغفاري قال: قال رسول الله ﷺ: من وطئ على إزار خيلاء وطئه في النار[١].

– وعن محمد وهو ابن زياد قال سمعت أبا هريرة ورأى رجلا يجر إزاره فجعل يضرب الأرض برجله وهو أمير على البحرين وهو يقول جاء الأمير جاء الأمير قال رسول الله ﷺ: إن الله لا ينظر إلى من يجر إزاره بطرا[٢].

– وعن سعيد بن المسيب قال: إن القصواء كانت كلما دفعت في سباق سبقت فدفعت بها في إبل فسبقت وكانت على المسلمين كآبة إذ سبقت فقال رسول الله ﷺ: إن الناس لا يرفعون شيئا إلا وضعه الله تعالى[٣].

– وعن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: ما على الأرض رجل يموت وفي قلبه من الكبر مثقال حبة من خردل إلا جعله الله في النار فلما سمع بذلك عبد الله بن قيس الأنصاري بكى فقال النبي ﷺ : يا عبد الله بن قيس لم تبكي قال: من كلمتك فقال النبي ﷺ: أبشر فإنك في الجنة قال: فبعث النبي ﷺ بعثا فغزا فيهم شهيدا فأعادها ثلاث مرات فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله إني أحب أن أتجمل بسير سوطي، وشسع نعلي، فقال النبي ﷺ: إن ذلك ليس من الكبر، إن الله جميل يحب الجمال، إنما الكبر من سفه الحق وغمص الناس بعينيه[٤].

– وعن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله ﷺ : من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر كبه الله في النار على وجهه[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٣٧) عن يحيى بن إسحاق قال أخبرنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال أخبرني أسلم أبو عمران.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٥٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في اللباس والزينة، باب تحريم جر الثوب خيلاء وبيان حد ما يجوز إرخاؤه إليه وما يستحب (٢٠٨٧) عن عبيد الله بن معاذ حدثنا أبي حدثنا شعبة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٦٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧/ ٣٤١) عن عبد الخالق بن علي أنا أبو بكر بن خنب أنا أبو إسماعيل الترمذي ثنا أيوب بن سليمان حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال قال قال يحيى أخبرني بن شهاب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٦٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/ ٤٢٥) عن أبي اليمان الحمصي عن جرير بن عثمان عن سعيد بن مرشد قال سمعت عبد الرحمن بن حوشب يحدث عن ثوبان بن شهر قال سمعت كريب بن أبرهة وهو جالس مع عبد الملك بن مروان في سطح بدير مران وذكر الكبر فقال كريب سمعت أبا ريحانة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به، وأحمد في مسنده (٤ / ١٣٣) بإسناده، والطبراني في مسند الشاميين (٢ / ١٤٢) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢٧٩) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١١ / ١٧٧) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٥ / ١٣٣) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله ثقات ورواه الطبراني في الكبير والأوسط. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٧٠.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١ / ٦٠) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا مروان بن شجاع الجزري حدثني إبراهيم بن أبي عبلة العقيلي من أهل بيت المقدس عن أبي سلمة بن عبد الرحمن >

- وعن أبي هريرة ﷺ رفعه قال: إن لله عز وجل ثلاثة أثواب: اتزر العزة، وتسربل الرحمة، وارتدى الكبرياء، فمن تعزز بغير ما أعزه الله فذاك الذي يقال له: ذق إنك أنت العزيز الكريم، ومن رحم الناس رحمه الله، فذاك الذي تسربل بسرباله الذي ينبغي له، ومن تكبر فقد نازع الله رداءه، الذي ينبغي له، فإن الله تعالى يقول : لا ينبغي لمن نازعني أن أدخله الجنة[1].

- وعن أبي سعيد قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا جمع الله الناس في صعيد واحد يوم القيامة أقبلت النار يركب بعضها بعضا، وخزنتها يكفونها، وهي تقول: وعزة ربي لتخلن بيني وبين أزواجي، ولأغشين الناس عنقا واحدا، فيقولون: ومن أزواجك؟ فتقول: كل متكبر جبار، فتخرج لسانها، فتلتقطهم به من بين ظهراني الناس، فتقذفهم في جوفها، ثم تستأخر ثم تقبل، ويركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها، وهي تقول: وعزة ربي لتخلن بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس عنقا واحدا، فيقولون: ومن أزواجك؟ فتقول: كل ختار كفور، فتلتقطهم بلسانها من بين ظهراني الناس، فتقذفهم في جوفها، ثم تستأخر، ثم تقبل، ويركب بعضها بعضا وخزنتها يكفونها، وهي تقول: وعزة ربي لتخلن بيني وبين أزواجي أو لأغشين الناس عنقا واحدا، فيقولون: ومن أزواجك؟ فتقول: كل مختال فخور، فتلتقطهم بلسانها من بين ظهراني الناس فتقذفهم، ثم تستأخر ويقضي الله بين العباد[2].

- وعن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه في حلال ولا حرام [3].

> بن عوف قال التقى عبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص على المروة فتحدثا ثم مضى عبد الله بن عمرو وبقى عبد الله بن عمر يبكي فقال له رجل ما يبكيك يا أبا عبد الرحمن قال هذا يعني عبد الله بن عمرو زعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٧٣.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٤٨٩) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب حدثنا بكار بن قتيبة القاضي حدثنا صفوان بن عيسى أنبأ بن عجلان عن سعيد المقبري.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٧٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجهُ أبو يعلى في مسنده (٢ / ٣٧٩) عن عقبة بن مكرم حدثنا يونس حدثنا محمد بن إسحاق عن عبيد الله بن المغيرة بن معيقيب عن سليمان بن عمرو بن العتواري وكان يتيما لأبي سعيد.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٩٢) بإسناده، وقال: رواه أبو يعلى ورجاله وثقوا إلا أن ابن إسحق مدلس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٨٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١١) عن عبدان بن أحمد ثنا علي بن ميمون الرقي ثنا عطاء بن مسلم عن إسماعيل الكوفي عن عاصم عن أبي عثمان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٨٥.

- وعن أبي سعيد عن رسول الله ﷺ قال: من جر ثيابه من الخيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، وبينا رجل يمشي بين بردين مختالا خسف الله به الأرض، فهو يتجلجل فيها إلى يوم القيامة(١).

- وعن عبد الله بن بريدة أن أباه دخل على معاوية فأخبره أن رسول الله ﷺ قال: من أحب أن يمثل له الرجال قياما وجبت له النار(٢).

- وعن نافع بن جبير بن مطعم عن أبيه قال: تقولون في التيه وقد ركبت الحمار ولبست الشملة وقد حلبت الشاة وقد قال رسول الله ﷺ: من فعل هذا فليس فيه من الكبر شيء(٣).

- وعن عمر قال: إن العبد إذا تعظم وعدا طوره وهصه (٤) الله إلى الأرض وقال: اخسأ أخسأك الله، فهو في نفسه كبير، وفي أنفس الناس صغير، حتى لهو أحقر عند الله من خنزير(٥).

- وعن أبي تميمة الهجيمي قال: قال أبو جري جابر: ركبت قعودا لي فأتيت مكة في طلب النبي ﷺ، فإذا هو جالس، فقلت السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك، قلت إنا معشر أهل البادية، قوم فينا الجفاء، فعلمني كلاما ينفعني الله به، قال: اتق الله، ولا تحقرن من المعروف أو الخير شيئا، وإياك وإسبال الإزار، فإنه من المخيلة، وإن الله لا يحب المختال فقال رجل: يا رسول الله ذكرت إسبال الإزار، وقد يكون بساق الرجل القرح أو الشيء يستحي منه؟ فقال: لا بأس إلى نصف الساق أو إلى الكعبين، إن رجلا كان ممن قبلكم لبس بردة فتبختر

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا معاوية بن هشام ثنا شيبان عن فراس عن عطية.. به، وأبو يعلى في مسنده (٢ / ٤٨١) عن زهير حدثنا جرير عن الأعمش عن عطية عن أبي سعيد قال كنت أمشي مع بن عمر في البلاط فمر برجل يجر إزاره فقال إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٨٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢ / ٥٦٧) عن محمد بن المثنى حدثنا به يحيى بن كثير العنبري عن المغيرة أبي سلمة الخراساني.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٩١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، (٢٠٠١) عن علي بن عيسى البغدادي حدثنا شبابة بن سوار حدثنا ابن أبي ذئب عن القاسم بن عباس.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح غريب، والبيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٢٩٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٩٥.

(٤) وهصه: أي رماه رميا شديدا كأنه غمزه إلى الأرض. والوهص أيضا: شدة الوطء وكسر الشيء الرخو. انتهى. من النهاية.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٣٢٩) عن ابن ادريس وبن عيينة وأبو خالد الأحمر عن بن عجلان عن بكير بن عبد الله بن الأشج عن معمر بن أبي حبيبة عن عبد الله بن عدي بن الخيار قال قال عمران:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٧٣.

فيها، فنظر الله إليه من فوق عرشه، فمقته. فأمر الأرض فأخذته، فهو يتجلجل بين الأرض فاحذروا وقائع الله[١].

- وعن علي قال: كفوا عن خفق نعالكم، فإنها مفسدة لقلوب نوكى[٢] الرجال[٣].

- وعن أنس بن مالك قال: كان أبو بكر يخطبنا، فيذكر بدء خلق الإنسان فيقول: خلق من مجرى البول مرتين، فيذكر حتى يتقذر أحدنا نفسه[٤].

- وعن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ لا يدخل النار من كان في قلبه مثقال حبة من إيمان ولا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر، فقال رجل : يا رسول الله : إنه ليعجبني أن يكون ثوبي غسيلا، ورأسي دهينا، وشراك نعلي جديدا، وذكر أشياء حتى ذكر علاقة سوطه، أفمن الكبر هذا؟ فقال رسول الله ﷺ : لا، هذا من الجمال، والله يحب الجمال، لكن الكبر من سفه الحق وظلم الناس[٥].

٢ - الرياء (الشرك الخفي)

إن الرياء عكس الإخلاص، حيث لا تكون أعمال المسلم لله رب العالمين، بل تكون لأغراض دنيوية تنبع من حب الجاه أو المدح أو المال.. ولذلك فإن الشريعة تعتبر أن الرياء نوع من الشرك الخفي لأن المؤمن المخلص يعمل لوجه الله لا يريد جزاء ولا شكورا من أي إنسان كما جاء في قول الحق جلَّ شأنه:

﴿ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴾ (الإنسان:٩).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٦٣) عن أبي مسلم الكشي ثنا سهل ابن بكار ثنا أبو الخليل عبد السلام ثنا عبيدة الهجيمي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٧٤.

(٢) نوكي: جمع مفرده: أنوك وهم الحمق بضم الحاء والميم مفرده: أحمق انتهى. قاموس.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في المقدمة، باب من كره الشهرة والمعرفة (٥٣٤) عن شهاب بن عباد حدثنا سفيان عن أمي قال مشوا خلف علي فقال:.. به، وأحمد في فضائل الصحابة (١ / ٥٤٨) عن عبد الله قال حدثنا أبو معمر عن بن عيينة قال كان علي بن أبي طالب يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٧٩.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧/ ٩٢) عن يزيد بن هارون قال أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس قال:.. به، وابن أبي الدنيا في التواضع والخمول (١ / ٢٥٠) عن أبي خيثمة حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٨١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٩٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عارم ثنا عبد العزيز بن مسلم القسملي ثنا سليمان الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٨٢.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ (الليل:١٩-٢٠).

لماذا يعتبر الرياء نوع من الشرك الخفي الذي ترفضه الشريعة؟

لأن الرياء نوع من النفاق ينتج عن زيغ القلوب مما يزلزل عقيدة المسلم، وتختل معه منظومة القيم والأخلاق في المجتمع الإسلامي إذا ساد بينهم الرياء، فالشريعة تهدف إلى خلق المؤمن القوي الذي يتسم بالصدق مع ربه ومع نفسه. يخطو خطواته في الحياة بثبات وأمن واستقرار لا تعوقه الامتيازات المادية عن إعلاء كلمة الحق في كل المجالات، ولا تخيفه التحديات عن خوض غمار الصعاب.

إن الرياء نوع من المداهنة الناتج عن ضعف الشخصية، فيحاول الإنسان أن يكتسب ثقة الآخرين وتشجيعهم نتيجة ما يعانيه من نقص في شخصيته، مما يعرضه إلى ذلة النفس ومهانتها لذلك فالإسلام يهدف إلى دعم تلك الشخصية والارتقاء إلى مدارج العزة الإيمانية وذلك بدفع الإنسان إلى التوحيد الخالص لأن هذا يعني توحيد الوجهة إلى الله غير عابئ بتقييم الناس الظاهري، فالمولى عزَّ وجلَّ هو أعظم مصدر للاستناد والاستمداد الذي يستمد المؤمن منه قوته وعزته نبعا من قول الحق تبارك وتعالى:

﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴾ (النساء:١٣٩).

إن الرياء كالسوس ينخر في عظام الفرد حتى يكاد يلغي معالمه الإنسانية والإيمانية. ولذلك فقد جاهد الرسول ﷺ ليقتلع ذلك الداء الدفين من قلوب المؤمنين ليحقق لهم مكارم الأخلاق التي تعلو بهم إلى أعلى الآفاق نبعا من دستور القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ (الكهف:١١٠).

وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ ﴾ (الماعون:٤-٦).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (البقرة:٢٠٤- ٢٠٥).

وقال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (آل عمران:١١٩).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ (النساء:١٤٢-١٤٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن حذيفة عن النبي ﷺ قال: لا ينبغي لمسلم أن يذل نفسه قيل: وكيف يذل نفسه؟ قال: يتعرض من البلاء لما لا يطيق(١).

- وعن محمود بن لبيد أن رسول الله ﷺ قال: إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر الرياء يقول الله: يوم القيامة: إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا؛ فانظروا هل تجدون عندهم جزاء(٢).

- عن أبي هريرة قال: خرج رسول الله ﷺ قال: تعوذوا بالله من جب الحزن، واد في جهنم، تتعوذ منه جهنم كل يوم أربعمائة مرة، يدخله القراء المراؤن بأعمالهم، وإن من أبغض القراء إلى الله تعالى الذين يزورون الأمراء(٣).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٠٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عمرو بن عاصم عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن الحسن عن جندب.. به، والترمذي في الفتن، (٢٢٥٤) بإسناده، وابن ماجه في الفتن، (٤٠١٦) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (٢ / ٥٣٧) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٤٠٨) به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٧١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٢٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يونس ثنا ليث عن يزيد يعنى بن الهاد عن عمرو.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٠٢) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٧٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٢ / ١٧٠) عن عمار بن سيف عن أبي معان عن بن سيرين.. به، وقال: وأبو معان لا يعرف له سماع من بن سيرين وهو مجهول، والترمذي في الزهد، (٢٣٨٣) عن أبي كريب حدثني المحاربي عن عمار بن سيف الضبي عن أبي معان البصري عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وقال: قال هذا حديث حسن غريب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٨٠.

- وعن أبي بكرة قال: قال رسول الله ﷺ: من سمع سمع الله به، ومن رايا رايا الله به، ومن شاق شق الله عليه يوم القيامة(١).

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر(٢).

- وعن ابن شهاب قال: قال رسول الله ﷺ: ليس في الصوم رياء(٣).

- وعن عوف بن مالك الأشجعي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قام مقام رياء وسمعة فإنه في مقت الله حتى يجلس(٤).

- وعن أسماء بنت أبى بكر قالت: جاءت إلى النبي ﷺ امرأة فقالت: يا رسول الله انى على ضرة فهل على جناح ان أتشبع من زوجي بما لم يعطني، فقال رسول الله ﷺ المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبى زور(٥).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٤٥٣) عن أحمد بن عبد الملك حدثنا بكار قال حدثني أبي.. به، والبخاري في الرقاق، باب من شاق شق الله عليه (٦٤٩٩) بإسناده، وابن ماجه في الزهد باب من بنى في حقه ما يضر بجاره (٤٢٠٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٨١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الصيام، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم (١٦٩٠) عن عمرو بن رافع حدثنا عبد الله بن المبارك عن أسامة بن زيد عن سعيد المقبري.. به، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٢/ ٦٩) هذا إسناد صحيح رجاله ثقات رواه النسائي عن محمد بن عبد الله المخزومي عن يحيى بن آدم عن ابن المبارك به وليس في روايتنا ورواه النسائي أيضا عن محمد بن حاتم عن حبان عن ابن المبارك به ولم يرفعه ورواه الحاكم في المستدرك عن أبي بكر بن أبي نصر المروزي عن أبي الموجه عن قتيبة بن سعيد عن إسماعيل بن جعفر عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد المقبري بإسناده ومتنه وقال هذا حديث صحيح على شرط البخاري. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٩٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢/ ٣٥٨) عن ابن المبارك عن حيوة بن شريح عن عقيل.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٢٩٦) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٨/ ١٠١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٩٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨/ ٥٦) عن يحيى بن عثمان بن صالح أنا أبي ثنا بن لهيعة حدثني الحارث بن يزيد الحضرمي ثنا زياد بن نعيم الحضرمي عن كثير بن مرة الحضرمي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٩٨.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ٣٤٥) عن عبد الله حدثني أبى ثنا أبو معاوية قال ثنا هشام بن عروة عن فاطمة بنت المنذر.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٧/ ٣٠٧) بإسناده، وأبو داود في الأدب، باب في المتشبع بما لم يعط (٤٩٩٧) بإسناده، ومسلم في اللباس والزينة، باب النهي عن التزوير في اللباس وغيره والتشبع بما لم يعط (٢١٢٩) عن محمد بن عبد الله بن نمير حدثنا وكيع وعبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن امرأة قالت يا رسول الله أقول إن زوجي أعطاني ما لم يعطني فقال رسول الله ﷺ:.. به، قال المناوي في فيض القدير (٦/ ٢٦٠) المتشبع الذي يظهر أنه شبعان وليس بشبعان ومعناه هنا كما قاله النووي وغيره أنه يظهر أنه حصل له فضيلة وليست بحاصلة كلابس ثوبي زور أي ذي زور وهو من يزور على الناس فيلبس لباس ذوي التقشف ويتزيى بزي أهل الزهد والصلاح والعلم وليس هو بتلك الصفة وأضاف الثوبين إلى الزور لأنهما لبسا لأجله وثني باعتبار الرداء والإزار يعني أن المتحلي بما ليس له كمن لبس ثوبين من الزور فارتدى بأحدهما وتأزر بالآخر ذكره القاضي >

– وعن شداد بن أوس انه بكى فقيل له ما يبكيك قال: شيئا سمعته من رسول الله ﷺ يقوله فذكرته فأبكاني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أتخوف على أمتي الشرك والشهوة الخفية، قيل يا رسول الله: أتشرك أمتك من بعدك؟ قال: نعم، أما إنهم لا يعبدون شمسا ولا قمرا ولا حجرا ولا وثنا، ولكن يراؤن الناس بأعمالهم، والشهوة الخفية أن يصبح أحدهم صائما فتعرض له شهوة من شهواته فيترك صومه[1].

– وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : إذا كان يوم القيامة يجاء بالأعمال في صحف محكمة، فيقول الله عز وجل : اقبلوا هذا، وردوا هذا، فتقول الملائكة: وعزتك ما كتبنا إلا ما عمل، فيقول إن عمله كان لغير وجهي، وإني لا أقبل اليوم إلا ما كان لوجهي[2].

– وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال: إن في جهنم لواديا تستعيذ جهنم من ذلك الوادي في كل يوم أربعمائة مرة، أعد ذلك الوادي للمرائين من أمة محمد: لحامل كتاب الله، وللمصدق في غير ذات الله، وللحاج إلى بيت الله، وللخارج في سبيل الله[3].

– عن أبي هريرة ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أول الناس يدخل النار يوم القيامة ثلاثة نفر: يؤتى بالرجل فيقول: رب علمتني الكتاب فقرأته آناء الليل والنهار رجاء ثوابك فيقال: كذبت، إنما كنت تصلي ليقال: إنك قارئ مصل، وقد قيل اذهبوا به إلى النار،

> تلخيصا من قول الزمخشري المتشبع بموحدة على معنيين أحدهما المتكلف إسرافا في الأكل وزيادة على الشبع الثاني المشبه بالشبعان وليس به وبهذا المعنى استعير للمتحلي بفضيلة وليس من أهلها ومشبه بلابس ثوبي زور أي ذي زور وهو من يزور على الناس بأن تزيا بزي أهل الزهد رياء وأضاف الثوبين إلى الزور لكونهما ملبوسين لأجله فقد اختصا به اختصاصا يسوغ إضافتهما إليه وأراد أن المتحلي كمن لبس ثوبين من الزور ارتدى بأحدهما واتزر بالآخر اه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٥٠٠.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٢٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا زيد بن الحباب قال حدثني عبد الواحد بن زيد أخبرنا عبادة بن نسي.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٨٤) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٣٣٣) بإسناده، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١/ ٢٦٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٥٠٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٥ / ١٨٤) عن أبي الفتح نصر الله بن محمد الفقيه حدثنا نصر بن إبراهيم الفقيه أنبأنا أبو الفرج عبيد الله بن محمد النحوي ثنا أبو أحمد محمد ابن محمد بن عبد الرحيم القيسراني سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ثنا محمد بن جعفر بن محمد الخرائطي ثنا نصر بن داود بن طوق ثنا عبد الله بن عبد الوهاب الحجي ثنا الحارث بن غسان المزني ثنا أبو عمران الجوني.. به، والطبراني في المعجم الأوسط (٦ / ١٨٣) عن محمد بن موسى الأبلي قال نا عمر بن يحيى الأبلي قال ثنا الحارث بن غسان عن أبي عمران الجوني عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال:.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٥٠) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط بإسنادين ورجال أحدهما رجال الصحيح ورواه البزار. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٥٠٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ١٧٥) عن يحيى بن عبد الله بن عبدويه حدثني أبي ثنا عبد الوهاب بن عطاء عن يونس عن الحسن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٥١٤.

ثم يؤتى بآخر، فيقول: رب رزقتني مالا فوصلت به الرحم، وتصدقت به على المساكين، وحملت به ابن السبيل رجاء ثوابك وجنتك، فيقال: كذبت إنما كنت تتصدق وتصلي ليقال: إنه سمح جواد، وقيل، اذهبوا به إلى النار، ثم يجاء بالثالث فيقول: رب خرجت في سبيلك، فقاتلت فيك حتى قتلت مقبلا غير مدبر، رجاء ثوابك وجنتك، فيقال: كذبت إنما كنت تقاتل ليقال: إنك جريء شجاع وقد قيل، اذهبوا به إلى النار[١].

- وعن أبي سعيد الخدري قال: كنا نتناوب رسول الله ﷺ فنبيت عنده تكون له الحاجة أو يطرقه أمر من الليل فيبعثنا فيكثر المحتسبون وأهل النوب فكنا نتحدث فخرج علينا رسول الله ﷺ من الليل فقال: ما هذه النجوى ألم أنهكم عن النجوى قال : قلنا نتوب إلى الله يا نبي الله إنما كنا في ذكر المسيح فرقا منه فقال: **ألا أخبركم بما هو أخوف عليكم عندي من المسيح؟ الشرك الخفي أن يقوم الرجل يعمل لمكان الرجل** [٢].

- وعن جابر بن عبد الله ﷺ قال: خرج النبي ﷺ فقال: **أيها الناس إياكم وشرك السرائر، يوم يقوم الرجل فيصلي فيزين صلاته جاهدا لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر**[٣].

- وعن أبي علي رجل من بني كاهل قال: خطبنا أبو موسى الأشعري فقال: **أيها الناس اتقوا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل، قالوا: وكيف نتقيه يا رسول الله؟ قال: قولوا: اللهم إنا نعوذ بك أن نشرك بك شيئا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه**[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ١٢٢) عن أحمد بن محمد العنزي حدثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدثنا هشام بن عمار حدثنا عبد الله بن الحارث الجمحي المكي حدثنا سهيل بن أبي صالح عن أبيه.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه بهذه السياقة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥١٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٣٣٩) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٦٥) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥١٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٢ / ٢٩٠) عن أبي عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الصفار ثنا بشر بن موسى ثنا محمد بن سعيد الأصبهاني ثنا أبو خالد الأحمر عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود بن لبيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٢٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٤٠٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الله بن نمير ثنا عبد الملك يعني بن أبي سليمان العزرمي.. به، والطبراني في المعجم الأوسط (٤ / ١٠) بإسناده، وقال: لم يروه عن عبد الملك بن أبي سليمان إلا بن نمير ولا يروى عن أبي موسى إلا من هذا الوجه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٢١.

- وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: الشرك أخفى في أمتي من دبيب الذر على الصفا، وليس بين العبد والكفر إلا ترك الصلاة[1].

- وعن معاذ بن جبل عن رسول الله ﷺ قال: ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء إلا سمع الله به على رؤوس الخلائق يوم القيامة[2].

- وعن شداد بن أوس قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صلى وهو يرائي فقد أشرك، ومن صام وهو يرائي فقد أشرك ومن تصدق وهو يرائي فقد أشرك [3].

- وعن عبد الله بن عون الكناني وكان عاملا لعمر بن عبد العزيز على الرملة أنه شهد عبد الملك بن مروان قال لبشير بن عقربة الجهني يوم قتل عمرو بن سعيد بن العاص: يا أبا اليمان إني قد احتجت اليوم إلى كلامك فقم فتكلم قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قام بخطبة لا يلتمس بها إلا رياء وسمعة أوقفه الله يوم القيامة موقف رياء وسمعة[4].

- وعن جندب بن عبد الله عن النبي ﷺ قال: من يسمع يسمع الله به، ومن يراء يراء الله به، ومن كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له لسانين من نار يوم القيامة [5].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٣/ ٣٦) عن أبي احمد الحسين بن علي التيمي قال ثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة قال ثنا حسان بن عباد البصري قال حدثني أبي عن سليمان عن أبي مجلز وعكرمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٢٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ١١٩) عن أحمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا أبي ح وحدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ومحمد بن هارون بن بكار قالا ثنا الوليد بن عتبة قالا ثنا بقية بن الوليد ثنا صفوان بن عمرو قال سمعت شرحبيل بن معشر يحدث.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٢٣) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٢٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٨١) عن أبي يزيد القراطيسي ثنا أسد بن موسى ح وحدثنا أبو خليفة ثنا أبو الوليد الطيالسي ح وحدثنا عمر بن حفص السدوسي ثنا عاصم ابن علي قالوا ثنا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم.. به، والحاكم في المستدرك (٤ / ٣٦٥) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٣٣٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٢٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٥٠٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سعيد بن منصور قال عبد الله حدثناه أبي عنه وهو حي قال ثنا حجر بن الحرث الغساني من أهل الرملة.. به، وابن سعد في الطبقات الكبرى (٧/ ١٤٩) بإسناده، وابن قانع في معجم الصحابة (١ / ٩٥) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٢/ ٤٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٣٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ١٧٠) عن أسلم بن سهل الواسطي ثنا القاسم بن عيسى الطائي ثنا عبد الحكيم بن منصور عن محمد بن جحادة عن سلمة بن كهيل.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٣٥) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وفيه المسعودي وقد اختلط. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٣٤.

- وعن عبد الله بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: من سمع الناس بعلمه سمع الله به سامع خلقه وحقره وصغره[١].

- وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: يؤتى بابن آدم يوم القيامة إلى الميزان كأنه بذج[٢] فيقول الله تعالى: يا ابن آدم أنا خير شريك، ما عملت لي فأنا أجزيك به اليوم وما عملت لغيري فاطلب ثوابه ممن عملت له[٣].

- وعن عبد الله بن يزيد قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: يا بغايا العرب، يا بغايا العرب، يا بغايا العرب، إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية[٤].

- وعن سليمان بن أبي حثمة قال: قالت الشفاء بنت عبد الله ورأت فتيانا يقصدون في المشي ويتكلمون رويدا فقالت: ما هذا؟ فقالوا: نساك قالت: كان والله عمر إذا تكلم أسمع، وإذا مشى أسرع، وإذا ضرب أوجع وهو الناسك حقا[٥].

- وعن الحسن ﷺ قال: كان عمر ﷺ قاعدا ومعه الدرة والناس حوله، إذ أقبل الجارود، فقال رجل: هذا سيد ربيعة، فسمعه عمر ومن حوله وسمعه الجارود، فلما دنا منه خفقه بالدرة، فقال: مالي ولك يا أمير المؤمنين؛ فقال: مالي ولك؛ أما لقد سمعتها؛ قال: سمعتها فمه؟ قال: خشيت أن يخالط قلبك منها شيء، فأحببت أن أطأطئ منك[٦].

- وعن الحسن أن رجلا أثنى على عمر، فقال: تهلكني وتهلك نفسك[٧].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٤٦) عن أبو عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا شعبة بن الحجاج عن عمرو بن مرة قال حدثنا رجل في بيت أبي عبيدة أنه سمع عبدالله بن عمرو يحدث.. به، وأحمد في مسنده (٢ / ٢٢٣) بإسناده، وهناد في الزهد (٢ / ٤٤١) بإسناده، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٢٠٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٣٥.

(٢) البذج: ولد الضأن وجمعه: بذجان انتهى..

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٤٣٥) عن أبي معاوية عن إسماعيل بن مسلم عن الحسن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٣٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢٥٥).. به، وقال: رواه الطبراني باسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح غير عبد الله بن بديل بن ورقاء وهو ثقة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٣٨.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٩٠) عن محمد بن عمر الأسلمي قال أخبرنا عمر بن سليمان بن أبي حثمة عن أبيه قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٢١.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٢٧٣) عن علي بن الجعد حدثنا المبارك بن فضالة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٣٠.

(٧) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٢٧٥) عن أبي يعلى الثقفي حدثنا أحمد بن يونس عن أبي شهاب عن الأعمش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٣١.

- وعن الأقرع بن حابس أنه نادى رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد إن حمدي زين، وإن ذمي شين، فقال رسول الله ﷺ: ذلكم الله عز وجل[١].

- وعن عبد الرحمن بن غنم قال: دخلنا مسجد الجابية أنا وأبو الدرداء فلقينا عبادة بن الصامت، فقال عبادة: إن طال بكما عمر أحدكما أو كلاكما فيوشك أن تريا الرجل من ثبج[٢] المسلمين، قد قرأ القرآن على لسان محمد ﷺ أعاده وأبداه، وأحل حلاله، وحرم حرامه، ونزل عند منازله، أو قرأ به على لسان أحدكم لا يجوز فيكم إلا كما يجوز رأس الحمار الميت، فبينما نحن على ذلك إذا طلع علينا شداد بن أوس وعوف بن مالك، فجلسا إلينا، فقال شداد: إن أخوف ما أخاف عليكم أيها الناس ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول: من الشهوة الخفية والشرك فقال عبادة وأبو الدرداء: اللهم غفرا أو لم يكن رسول الله ﷺ قد حدثنا أن الشيطان قد يئس أن يعبد في جزيرة العرب؟ فأما الشهوة الخفية فقد عرفناها فهي شهوات الدنيا من نسائها وشهواتها، فما هذا الشرك الذي تخوفناه يا شداد؟ قال: أرأيتكم لو رأيتم أحدا يصلي لرجل أو يصوم له أو يتصدق له أترون أنه قد أشرك؟ قالوا: نعم، قال شداد فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك، ومن تصدق يرائي فقد أشرك، فقال عوف: أولا يعمد الله إلى ما ابتغي فيه وجهه من ذلك العمل كله فيتقبل منه ما خلص له ويدع ما أشرك به فيه؟ فقال شداد: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله تعالى يقول: أنا خير قسيم، فمن أشرك بي شيئا فإن خيره وعمله وقليله وكثيره لشريكه الذي أشرك بي، أنا عنه غني[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٨٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا وهيب قال حدثني موسى بن عقبة قال حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن.. به، والطبري في تفسيره (٢٦ / ١٢١) بإسناده، والروياني في مسنده (١ / ٢٢٤) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٣٠٠) بإسناده، وأبو نعيم في تاريخ أصبهان (٢ / ٣٥٨) إسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٩ / ١٨٤) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٧ / ١٠٨) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني وأحد إسنادي أحمد ورجاله رجال الصحيح إن كان أبو سلمة سمع من الأقرع وإلا فهو مرسل كإسناد أحمد الآخر. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٣٢.

(٢) الثبج: بفتح الثاء والباء هو الوسط وقيل من سراتهم وعليتهم. انتهى. نهاية.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٦ / ١٧٨) عن أبي القاسم بن السمرقندي أنا أبو الحسين بن النقور قالا أنا عيسى بن علي حدثنا وقال ابن النقور أنا أبو القاسم البغوي نا منصور بن أبي مزاحم نا عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب.. به. وفيه شهر بن حوشب وثقه أحمد وغيره وضعفه غير واحد وبقية رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٣٩.

- وعن محمد بن زياد قال: رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي في سجوده، ويدعو ربه، فقال أبو أمامة: أنت أنت لو كان هذا في بيتك [1].

٣ - ارتكاب الكبائر

إن ارتكاب الكبائر معناه انحراف خطير في سلوكيات المسلم يدل على وهن العقيدة في قلبه، وخاصة إذا أصر عليها، لأن ذلك يعتبر مؤشر واضح على حب المسلم للحياة الدنيا ومادياتها حبا يفوق حبه لله، مما يعني الخروج عن دائرة التوحيد الخالصة، فمن وحد وجهته لله حق التوحد، هانت عليه إغراءات الدنيا وتحدياتها، وهانت أيضا شهواتها ومتاعبها.

لذلك فقد فرضت الشريعة سياجا متينا من قواعد الأخلاق الإيمانية يحمي المسلم من التردي في هاوية الشرك، فجعلت ذنوبا يمكن تكفيرها مراعاة لضعف نفسية الإنسان ورحمة به، وذنوبا أخرى لا يمكن تكفيرها وهي ما تسمى بالكبائر. قال تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلًا كَرِيمًا ﴾ (النساء:٣١).

وذلك لحفز المسلم على جهاد النفس للوصول بها إلى رشدها وثباتها على طريق الحق، فيعيش بعزة الإيمان وشهامة الأخلاق، مما يحقق للمجتمعات الإسلامية كل ما تنشده من أمن ومودة ورقي في التعاملات.

ونعرض فيما يلي الكبائر التي وردت في الأحاديث الشريفة:

١ - **الشرك بالله**: إن الشرك بالله من الذنوب العظيمة التي لا يغفرها الله لأنها تعني ضعف يقين الإنسان وضعف شخصيته وعدم ثقته بالله، وبالتالي عدم التوكل عليه حق التوكل والتسليم له. والشرك يعني الظلم العظيم حيث يظلم الإنسان ربه فلم يقدره حق قدره، ويظلم نفسه حيث يعرضها لمتاهات الشركاء وقيودهم المتعددة. قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَٰبُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان:١٣).

وقال تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الزمر:٢٩).

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٤ / ٦٧) عن أبي غالب بن البنا أنا أبو محمد الجوهري أنا أبو عمر بن حيوية وأبو بكر محمد بن إسماعيل قالا ثنا يحيى بن محمد بن صاعد أخبرنا الحسين بن الحسن أبا عبد الله بن المبارك أنا إسماعيل بن عياش.. به، وابن المبارك في الزهد (١ / ٥٠) عن أبي عمر بن حيويه وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا إسماعيل بن عياش قال حدثني محمد بن زياد قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٤٢.

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٤٨).

٢- عقوق الوالدين: إن الإنسان الذي لا يتدرب منذ نشأته على حب الوالدين وطاعتهما وشكرهما، لن يستطيع أن يحب الله ويطيعه ويشكره، لأن الوالدين هما نبع الوفاء الأول الذي يستقي منه الإنسان مبادئه في الحياة. ولذلك فقد قرن المولى عزَّ وجلَّ في الآيات بين عبادته وطاعته وشكره وبين الوالدين.

قال تعالى: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴾ (الإسراء:٢٣ -٢٤).

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفِصَٰلُهُۥ فِى عَامَيْنِ أَنِ ٱشْكُرْ لِى وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (لقمان:١٤).

وقال تعالى: ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (العنكبوت:٨).

٣- قتل النفس بغير حق: إن قتل النفس بغير حق يعتبر مشاركة في حق الألوهية فالله هو الذي يحيي ويميت مما يعني البعد عن دائرة التوحيد، هذا علاوة على ما يعنيه قتل النفس من إشاعة الفوضى وعدم الأمن في الأمة. لذلك فإن الشريعة حرمت قتل النفس بغير حق لإقامة الأمة على دعائم راسخة من العدل والمساواة وحرية الأمن على النفس والمال والعرض.

قال تعالى: ﴿ مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ﴾ (المائدة:٣٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴾ (الفرقان:٦٨).

٤- الفرار من الزحف: إن ذلك الفرار يعني أن حرص الإنسان على حياته أكبر من حرصه على إعلاء كلمة الحق، وهذا يؤدي إلى ضعف الأمة أمام تحديات أعدائها الذين يستبيحون حرماتها وخيراتها، كما يعني الفرار من الزحف ضعف يقين المسلم، وبالتالي ضعف إرادته وسقم وجدانه، مما يهدم ملامح شخصيته الإيمانية. لذلك فقد اعتبرت الشريعة أن الفرار من الزحف من الكبائر، لأنه يعرض الفرد والأمة إلى أسوأ النتائج.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ ﴿١٥﴾ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (الأنفال: ١٥-١٦).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ كَانُواْ عَٰهَدُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ لَا يُوَلُّونَ ٱلْأَدْبَٰرَ وَكَانَ عَهْدُ ٱللَّهِ مَسْـُٔولًا ﴿١٥﴾ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ وَإِذًا لَّا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (الأحزاب: ١٥-١٦).

٥- قول الزور: تعتبر تلك الآفة من الكبائر لأنها إذا شاعت في الأمة أدت إلى ضياع الحقوق، واختلال موازين الحق، مما يؤدي إلى انهيار الأمة وتفكك أوصالها.. كما أن قول الزور يعني ضعف شخصية الإنسان وخور في الجنان، يؤدي به إلى الظلم والبهتان غير عابئ بأوامر الرحمن، وهذا بسبب ضعف أنوار الإيمان في قلبه.. لذلك شددت الشريعة على تلك الآفة الخطيرة واعتبرتها من الكبائر التي لا تغتفر نظرا لآثارها المدمرة على المجتمعات الإنسانية.

قال تعالى: ﴿ فَٱجْتَنِبُواْ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُواْ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴾ (الحج: ٣٠).
وقال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ ٱلزُّورَ وَإِذَا مَرُّواْ بِٱللَّغْوِ مَرُّواْ كِرَامًا ﴾ (الفرقان: ٧٢).

٦- اليمين الغموس: تتبع تلك الآفة ما سبقها لأنها تعين على اختلال موازين العدل، ونقض العهود، والاستيلاء على حقوق الغير، ولذلك فقد اعتبرتها السنة الشريفة من الكبائر لأنها تصد عن سبيل الله، وتضعف قوة الحق والعدل والوفاء بالعهد في النفوس، وهذا الهدي النبوي ينبع من آيات القرآن الكريم التي تحذر من اتخاذ الأيمان للحصول على متاع الدنيا الحقير الذي لا يساوي شيئا بجانب ما ينتظرهم من العقاب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ ٱللَّهِ وَأَيْمَـٰنِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُو۟لَـٰٓئِكَ لَا خَلَـٰقَ لَهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (آل عمران:٧٧).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مَّا هُم مِّنكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى ٱلْكَذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤﴾ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا ۖ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٥﴾ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (المجادلة:١٤-١٦).

٧- **أكل مال اليتيم بغير حق**: حذرت الشريعة من تلك الآفة الخطيرة التي تهفو إليها النفوس طمعاً في مال اليتيم لضعفه وعدم قدرته على المطالبة بحقه، فاعتبرت أن ذلك من الكبائر حرصا وحنوا على اليتيم الذي فقد الراعي والصدر الحنون، وتزكية لنفوس المسلمين بالخوف من رب العالمين وتحقيق التوحيد على الطريق المستقيم الذي يحفظ للإنسان حقوقه حتى وهو لا يعي عنها شيئا، ويحفظ للأمة معالمها من العدل والرحمة والعفة والنزاهة.

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَـٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ (النساء:٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَـٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (النساء:١٠).

٨- **أكل الربا**: يعتبر أكل الربا من الكبائر لأنه خروج عن منهاج الله في عمران الكون بالاستثمار واستنطاق أسرار الأرض.. وهذا يتطلب يقين خالص بأن الله هو الرزاق ذو القوة المتين، ولكن نظرا لضعف ذلك اليقين في الصدور والخوف من المغامرة برأس المال، فيلجأ الناس إلى الفائدة على رأس المال بدون دخوله في عملية انتاجية بالمنهاج الرباني الذي رسمته الشريعة في عملية الاستثمار في الأمة الإسلامية مما يعرض الأمة لسوس ينخر عظامها يؤدي إلى تفكك أوصالها وانهيارها.. ولهذا فإن أكل الربا من الكبائر، لأنه يعني ضعف اليقين، والبعد عن دائرة التوحيد الخالص.

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰا۟ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْبَيْعُ مِثْلُ ٱلرِّبَوٰا۟ ۗ وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ۚ فَمَن

جَآءَهُۥ مَوۡعِظَةٞ مِّن رَّبِّهِۦ فَٱنتَهَىٰ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمۡرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ وَمَنۡ عَادَ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (البقرة:٢٧٥).

٩ - قذف المحصنات الغافلات: يعتبر ذلك من الكبائر لأنه يؤدي إلى تقييد الحريات، وعدم أمن النساء على أعراضهن، وجرأة وافتراء على الحق في الدخول مجال تقييم العباد بالظنون والأوهام وهذا يعني الظلم والبهتان، ويحرم المجتمعات من السكينة والأمان، باحتراق أهم معقل تعتز به وهو شرف المحصنات الغافلات.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةٗ وَلَا تَقۡبَلُواْ لَهُمۡ شَهَٰدَةً أَبَدٗاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ۝٤ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ وَأَصۡلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ (النور:٤-٥).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡغَٰفِلَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ لُعِنُواْ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ۝٢٣ يَوۡمَ تَشۡهَدُ عَلَيۡهِمۡ أَلۡسِنَتُهُمۡ وَأَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ۝٢٤ يَوۡمَئِذٖ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلۡحَقَّ وَيَعۡلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡحَقُّ ٱلۡمُبِينُ ﴾ (النور:٢٣-٢٥).

وقال تعالى: ﴿ إِذۡ تَلَقَّوۡنَهُۥ بِأَلۡسِنَتِكُمۡ وَتَقُولُونَ بِأَفۡوَاهِكُم مَّا لَيۡسَ لَكُم بِهِۦ عِلۡمٞ وَتَحۡسَبُونَهُۥ هَيِّنٗا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٞ ۝١٥ وَلَوۡلَآ إِذۡ سَمِعۡتُمُوهُ قُلۡتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبۡحَٰنَكَ هَٰذَا بُهۡتَٰنٌ عَظِيمٞ ۝١٦ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُواْ لِمِثۡلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾ (النور:١٥-١٧).

١٠ - استحلال آمين البيت الحرام: إن الذين يؤذون القاصدين بيت الله العتيق ويصدون عن سبيل الله فهذا من الكبائر لأنهم يعطلون إقامة شعائر ركن من أركان الإسلام الخمسة، مما يؤدي إلى انهيار البنيان.. فالبيت الحرام هو قبلة المسلمين جميعا، ومن دخله كان آمنا، فلابد أن تتم كلمة الله صدقا وعدلا، ويتحقق الأمن لجميع زواره وعماره.

قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلّٗىۖ وَعَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيۡتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلۡعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (البقرة:١٢٥).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ ٱلَّذِي جَعَلۡنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلۡعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلۡبَادِۚ وَمَن يُرِدۡ فِيهِ بِإِلۡحَادِۭ بِظُلۡمٖ نُّذِقۡهُ مِنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ﴾ (الحج ٢٥).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحِلُّواْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُواْ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُواْ ۘ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (المائدة:٢).

١١- اليأس من روح الله والقنوط من رحمة الله: فإن ذلك يعني عدم اليقين في قدرة الله وعظمته، فمن أساسيات التوحيد الاعتصام بحبل الله واليقين في رحمته وسعة قدرته. إن اليأس والقنوط يهوي بالإنسان في مهاوي التهلكة والظلمات ويجعله فريسة للأوهام والشبهات مما يخرجه عن دائرة التوحيد الخالص.

قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُواْ فَتَحَسَّسُواْ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَاْيْـَٔسُواْ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (يوسف:٨٧).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ (الزمر:٥٣).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ (الحجر:٥٦).

١٢- التعرب بعد الهجرة: إن الرجوع إلى الأعراب بعد الهجرة يشبه الارتداد عن الدين ونقض العهود مع الله بعدما هاجر المسلم إلى الرسول ﷺ عازما على الجهاد معه لنصرة الحق والالتزام بتعاليم الإسلام.. فالتعرب يعني إيثار الهوى على الحق، والخروج عن دائرة الالتزام الإيماني.

قال تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات:١٤).

وقال تعالى: ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَ ۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة:٩٧-٩٨).

١٣- السحر: إن السحر من الكبائر التي تضل عن سبيل الله وتجعل مع الله شريك يبهر أنظار المسحور ويجعله يظن أن هناك نافعا غير الله أو ضارا غيره، فالمؤمن الحق يوقن

بأن الله هو النافع والضار، وأنه لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هو مولانا وعليه فليتوكل المتوكلون، ولذلك فقد حرمت الشريعة السحر تحريما قاطعا، وجعلت الخسران والوبال على من يلجأ لهذا الطريق.

قال تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَٰكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ ۚ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (١٠٢) وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ اللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٠٢-١٠٣).

وقال تعالى: ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا ۖ إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ ۖ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ﴾ (طه:٦٩-٧٠).

وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئْتُم بِهِ السِّحْرُ ۖ إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ (يونس ٨١).

وهكذا استعرضنا الكبائر كما وردت في القرآن الكريم، ونعرضها بعد ذلك كما جاءت في السنة الشريفة. ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أنه قال: الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، وقتل النفس واليمين الغموس[١].

- وعن عبيد بن عمير عن أبيه أنه حدثه وكانت له صحبة أن رجلا سأله فقال: يا رسول الله ما الكبائر فقال: هن تسع أعظمهن: الإشراك بالله، وقتل النفس بغير حق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، والفرار يوم الزحف، وعقوق الوالدين، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا[٢].

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٠١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن فراس عن الشعبي..، والبخاري في الإيمان والنذور، باب اليمين الغموس (٦٦٧٥) بإسناده، والنسائي في تحريم الدم، باب ذكر الكبائر (٤٠١١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٩٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الوصايا، باب ما جاء في التشديد في أكل مال اليتيم (٢٨٧٤) عن إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني حدثنا معاذ بن هانئ حدثنا حرب بن شداد حدثنا يحيى بن أبي كثير عن عبد الحميد بن سنان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٠٠.

- وعن ابن عباس أن رجلا قال: يا رسول الله ما الكبائر قال: الكبائر: الشرك بالله، والإياس من روح الله، والقنوط من رحمة الله[١].

- وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ﷺ قال: قال النبي ﷺ: أكبر الكبائر: الإشراك بالله، وقتل النفس، وعقوق الوالدين، وشهادة الزور[٢].

- وعن عبد الله بن أنيس الجهني قال: قال رسول الله ﷺ: إن من أكبر الكبائر: الشرك بالله، وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، وما حلف حالف بالله يمين صبر فأدخل فيها مثل جناح بعوضة إلا جعلت نكتة في قلبه إلى يوم القيامة[٣].

- وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: الكبائر أولاهن: الإشراك بالله، وقتل النفس بغير حقها وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، وفرار يوم الزحف، ورمي المحصنات، والانتقال إلى الأعراب بعد هجرته[٤].

- وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: إن من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه، قيل: يا رسول الله كيف ذاك؟ قال: يلعن أبا الرجل، فيلعن أباه، ويلعن أمه، فيلعن أمه[٥].

- وعن عبيد بن عمير الليثي عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ في حجة الوداع: ألا إن أولياء الله المصلون، ومن يقيم الصلوات الخمس التي كتبهن الله على عباده، ويصوم رمضان،

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٠٤).. به، وقال: رواه البزار والطبراني ورجاله موثقون. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٠٦.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في استتابة المرتدين، باب إثم من أشرك بالله وعقوبته في الدنيا والآخرة (٦٩١٩) عن مسدد حدثنا بشر بن المفضل حدثنا الجريري ح و حدثني قيس بن حفص حدثنا إسماعيل بن إبراهيم أخبرنا سعيد الجريري حدثنا.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٠٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٩٥) عن عبد الله حدثني أبي قال ثنا عبد الله ابن يونس قال ثنا أنيس عن هشام بن سعد عن محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ التيمي عن أبي أمامة الأنصاري.. به، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة النساء (٣٠٢٠) بإسناده، وقال أبو عيسى وهذا حديث حسن غريب وأبو أمامة الأنصاري هو ابن ثعلبة ولا نعرف اسمه وقد روى عن النبي ﷺ أحاديث، والبيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٤٠٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٠٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب (٣ / ٤).. به، وقال: رواه البزار من رواية عمرو بن أبي شيبة ولا بأس به في المتابعات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨١١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في بر الوالدين (٥١٤١) عن محمد بن جعفر بن زياد قال أخبرنا ح و حدثنا عباد بن موسى قالا حدثنا إبراهيم بن سعد عن أبيه عن حميد بن عبد الرحمن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨١٤.

ويحتسب صومه، حتى يرى أنه عليه حق، ويؤتي زكاة ماله طيبة بها نفسه يحتسبها، ويجتنب الكبائر التي نهى الله عنها، قيل يا رسول الله: كم الكبائر؟ قال هي تسع: أعظمهن الإشراك بالله، وقتل المؤمن بغير حق، والفرار من الزحف، وقذف المحصنة والسحر، وأكل مال اليتيم، وأكل الربا، وعقوق الوالدين المسلمين، واستحلال البيت الحرام قبلتكم أحياء وأمواتا، لا يموت رجل لم يعمل هؤلاء الكبائر، ويقيم الصلاة ويؤتي الزكاة إلا رافق محمدا ﷺ في بحبوحة جنة أبوابها مصاريع الذهب[1].

- عن عبد الله بن عمرو قال: جاء أعرابي إلى النبي فقال: عن حميد بن عبد الرحمن بن عبد الله قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ، فقال: ما الكبائر؟ قال: الشرك بالله، قال: ثم مه؟ قال: وعقوق الوالدين، قال ثم مه؟ قال: اليمين الغموس[2].

- وعن عمران بن حصين قال: قال رسول الله ﷺ: ألا أنبئكم بأكبر الكبائر؟ الإشراك بالله، ثم قرأ: ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ وعقوق الوالدين، ثم قرأ: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ وكان متكئا فاحتفز، ألا وقول الزور[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٤٧) عن أحمد بن داود المكي حدثنا العباس بن الفضل الأزرق ثنا حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير عن عبد الحميد بن سنان.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٤٠٨) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٢٨٨) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨١٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٥ / ٤٢) عن أبي هشام الرفاعي قال ثنا عبد الله ابن موسى قال ثنا شيبان عن فراس عن الشعبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٨٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ١٤٠) عن أحمد بن محمد بن يحيى ابن حمزة الدمشقي ثنا أبو الجماهر محمد بن عثمان التنوخي ثنا سعيد بن بشير عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين أن نبي الله ﷺ قال أرأيتم الزاني والسارق وشارب الخمر ما تقولون فيهم قالوا الله ورسوله أعلم قال هن فواحش وفيهن عقوبة:.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٠٣) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله ثقات إلا أن الحسن مدلس وعنعنه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٨٦.

الفصل الثالث

آفات قلبية تتعلق بحب الحياة والمال

تبين السنة الشريفة أن حب الحياة والمال من أعظم الآفات التي تصيب القلوب، لأنها تسلب المسلم أغلى ما يمتلكه من شجاعة وإقدام ووفاء وإيثار، فتجعله شخصية مهزوزة يحجم عن الجهاد في سبيل الله، ويخاف من إعلاء كلمة الحق، لأن ذلك الإعلاء يتطلب بذل النفس والمال. ولذلك فقد حذر الرسول ﷺ من تسرب تلك الآفات الخطيرة إلى قلوب المؤمنين، حتى تكتمل عناصر شخصيتهم الإيمانية، فيحققون الخير لأنفسهم في الدنيا والآخرة، ويحققون الكرامة والقوة لأوطانهم. ونسجل تلك الآفات فيما يلي:

١ - طول الأمل

إن طول الأمل ناتج عن الهوى وضعف اليقين فالنفوس تميل إلى حب الحياة وحب المال، وحب الشهوات، وهذا ما يجعلها تركن إلى متاع الحياة الدنيا غافلة عن العمل للآخرة، حيث يغرها طول الأمل في البقاء إلى تسويف السعي للآخرة.

قال تعالى: ﴿ يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ (الحديد: ١٤).

وقال تعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾ (الحديد: ٢٠). وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾ (لقمان: ٣٣).

إن الشريعة الإسلامية تهدف إلى خلق الإنسان المتوازن الذي يعيش دنياه لأخراه، وليس الذي يعيش الدنيا للاغتراف من ملذاتها وشهواتها غير مدرك لحقيقة ما ينتظره من حساب أو عقاب، ويتحقق فيه قول القائل:

يا من بدنياه اشتغل وغره طول الأمل ... الموت يأتي بغتة والقبر صندوق العمل

وإن ذلك الدين القيم لم يغفل احتياج الإنسان للتمتع بالحياة الدنيا، ولكنه يرشده إلى أن هذا التمتع يجب أن يكون له هدف نوراني يؤهله لحياة سرمدية باقية بها يحقق لها خيري الدنيا والآخرة.

قال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص:٧٧).

من هذا المنطلق فقد حذر الرسول ﷺ من حب الحياة وطول الأمل فيها، بل يجب أن يضع المسلم الأجل قرب عينيه حتى لا تدركه الحسرة عند الموت ويردد قوله تعالى: ﴿ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴾ (الزمر:٥٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن الحسن قال: بلغني أن رسول الله ﷺ قال: إن آدم قبل أن يصيب الذنب كان أجله بين عينيه وأمله خلفه، فلما أصاب الذنب جعل الله أمله بين عينيه وأجله خلفه، فلا يزال يأمل حتى يموت[١].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين: في حب الحياة، وطول الأمل[٢].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٧ / ٤٤٢) عن أبي طاهر محمد ابن محمد بن عبد الله السنجي وأبو الفضل محمد بن سليمان بن الحسين بن عمرو القنديني الزاهد بمرو وأبو طاهر محمد بن محمد بن الحارث الحارثي قالوا أنا أبو بكر محمد بن علي بن حامد الشاشي الفقيه نزيل هراة قدم مرو نا أبو الفضل منصور بن نصر بن عبد الرحيم بن مت الكاغذي أنا أبو سعيد الهيثم بن كليب بن سريج الشاشي نا عيسى بن أحمد نا النضر هو ابن شميل أنا عوف.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٥٤.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الرقاق، صحيح البخاري ج٥/ ص٢٣٥٩ باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر، باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر (٦٤٢٠) عن علي بن عبدالله حدثنا أبو صفوان عبدالله بن سعيد حدثنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرني سعيد بن المسيب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٥٦.

- وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: يهرم ابن آدم، ويشب معه اثنتان: الحرص على المال والحرص على العمر [١].

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: قلب الشيخ شاب على حب اثنتين: حب العيش والمال[٢].

- وعن أنس قال: خط النبي ﷺ خطوطا فقال: هذا الأمل، وهذا أجله، فبينما هو كذلك إذ جاءه الخط الأقرب[٣].

- وعن أنس عن النبي ﷺ قال: هذا ابن آدم، وهذا أجله، ثم أمله، ثم أمله[٤].

- وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه عن النبي ﷺ قال: مثل ابن آدم وإلى جنبه تسعة وتسعون منية، إن أخطأته المنايا وقع في الهرم حتى يموت[٥].

- وعن جعال بن سراقة قال: قلت لرسول الله ﷺ وهو متوجه الى أحد يا رسول الله قيل لي انك تقتل غدا قال: ويحك أو ليس الدهر كله غدا[٦].

- وعن أبي سعيد الخدري قال: اشترى أسامة بن زيد بن حارثة وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمعت رسول الله ﷺ يقول: ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى شهر؟ إن أسامة لطويل الأمل، والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي إلا ظننت أن شفري لا يلتقيان

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا (١٠٤٧) عن يحيى بن يحيى وسعيد بن منصور وقتيبة بن سعيد كلهم عن أبي عوانة قال يحيى أخبرنا أبو عوانة عن قتادة.. به، والترمذي في الزهد، باب ٢٢ (٢٣٣٩) بإسناده، وابن ماجه في الزهد، باب الأمل والأجل (٤٢٣٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٥٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الزكاة، باب كراهة الحرص على الدنيا (١٠٤٦) عن أبي الطاهر وحرملة قالا أخبرنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب.. به، وابن ماجه في الزهد، باب الأمل والأجل (٤٢٣٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٥٩.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الرقاق، باب قول النبي ﷺ كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل (٦٤١٨) عن مسلم حدثنا همام عن إسحاق بن عبدالله بن أبي طلحة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٦٣.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٢٥٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا حماد بن سلمة فذكر حديثا قال وأنا عبيد الله بن أبي بكر.. به، والترمذي في صفة القيامة، باب ما جاء في تقارب الزمان وقصر الأمل (٢٤٥٤) بإسناده، و قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أبي سعيد، وابن ماجه في الزهد، باب الأمل والأجل (٤٢٣٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٦٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في القدر، ١٤ باب (٢١٥٠) عن أبي هريرة محمد بن فراس البصري حدثنا أبو قتيبة حدثنا أبو العوام عن قتادة.. به، وقال أبو عيسى وهذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وأبو العوام هو عمران وهو بن داود القطان. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٦٦.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (١ / ١٥٣) عن عمر بن الحسن الحلبي نا عقبة بن مكرم نا عبد الله بن حسان عن أسامة بن زيد عن ابيه عن عوف بن سراقة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٦٨.

حتى يقبض الله روحي، ولا رفعت طرفي وظننت أني واضعه حتى أقبض، ولا لقمت لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها، حتى أغص بها من الموت، يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا أنفسكم في الموتى، والذي نفسي بيده: إنما توعدون لآت، وما أنتم بمعجزين[(١)].

- وعن أبي سعيد، أن النبي ﷺ غرز عودا ثم غرز إلى جنبه آخر، ثم غرز إلى جنبه، ثم غرز الثالث فأبعده، قال: هل تدرون ما هذا؟ هذا الإنسان، وهذا أجله، وهذا أمله، يتعاطى الأمل فيختلجه الأجل دون ذلك[(٢)].

- وعن ابن مسعود عن النبي ﷺ قال: الإنسان هكذا هذا المربع الأجل والذي وسطه الإنسان والحلقة الخارجة الأمل، وهذه الحروف الأعراض، والأعراض تنهشه من كل مكان، كلما أفلت من واحد أخذه واحد، والأجل قد حال دون الأمل[(٣)].

٢ - الحرص

إن طول الأمل يؤدي إلى الحرص على الحياة بكل ما فيها، حرصا يؤدي به إلى اكتساب المال من غير حله، وبالتالي يوقعه في المحرمات ويبعد به عن نهج الحق.. والشريعة ترفض الإنسان الحريص على متاع الدنيا الزائل، رغبة منها في الارتقاء بالإنسان عن مدارك الحيوانية إلى المدارج النورانية، حيث يتخلق المسلم بالقناعة والزهد في دنيا فانية، رغبة منه في حياة باقية خالدة، مما يجعله لا يتسم بالحرص الذي يعميه ويصمه عن نداء الحق.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْآخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُا۟ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٩٤﴾ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٦/ ٩١) عن عبد الله بن محمد بن جعفر ومحمد بن عبد الله بن سعيد وغيرهما قالوا ثنا عبدان بن أحمد ثنا محمد بن مصفى ثنا محمد بن حمير عن أبي بكر عن عطاء بن أبي رباح.. به. وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٨/ ٧٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٧١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد (٣/ ١٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الملك بن عمرو ثنا علي بن علي عن أبي المتوكل.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٢٥٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير علي بن علي الرفاعي وهو ثقة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٧٥.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الرمهرمزي في أمثال الحديث (١/ ١٠٩) بإسناده الذي ذكره بأعلاه. (إن الحافظ بن حجر في فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٤/ ١٢) اعتمد هذا الشكل قيل هذه صفة الخط والأول المعتمد وسياق الحديث يتنزل عليه فالإشارة بقوله هذا الإنسان إلى النقطة الداخلة وبقوله وهذا أجله محيط به إلى المربع وبقوله وهذا الذي هو خارج أمله: إلى الخط المستطيل المنفرد ورسمه ابن التين هكذا.... ولكن البدر العيني في عمدة القاري شرح صحيح البخاري: (٢٣/ ٣٥) اعتمد أشكالا ثلاثة فأنقل شكلا واحدا وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٥٨.

بِالظَّالِمِينَ ﴿٩٥﴾ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ النَّاسِ عَلَىٰ حَيَاةٍ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِ مِنَ الْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:٩٤-٩٦).

وقد جاهد الرسول ﷺ لتحرير قلوب المؤمنين من الحرص حتى ينالوا شرف التقدير في الدار الآخرة.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس بن مالك أن نبي الله ﷺ كان يقول: لو كان لابن آدم واد من مال لابتغى إليه ثانيا، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثا، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب، ويتوب الله على من تاب[1].

- وعن أبي الزبير أنه سأل جابرا أقال رسول الله ﷺ لو كان لابن آدم واد تمنى آخر فقال جابر: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لو كان لابن آدم واد من نخل لتمنى مثله، ثم تمنى مثله حتى يتمنى أودية، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب[2].

- وعن ابن كعب بن مالك حدثه عن أبيه أن النبي ﷺ قال: ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على المال والشرف لدينه[3].

- وعن أنس أن النبي ﷺ قال: يهرم ابن آدم وتبقى منه اثنتان: الحرص، وطول الأمل؟[4].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٩٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا بهز وعفان قالا ثنا أبان بن يزيد حدثنا قتادة.. به، والترمذي في الزهد، باب ما جاء لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى ثالثا (٢٣٣٧) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٣٦٨) بإسناده، والبخاري في الرقاق، باب ما يتقى من فتنة المال (٦٤٣٨) عن أبو نعيم حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل عن عباس بن سهل ابن سعد قال سمعت ابن الزبير على المنبر بمكة في خطبته يقول يا أيها الناس إن النبي ﷺ كان يقول:.. به، وابن ماجه في الزهد، باب الأمل والأجل (٤٢٣٥) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٣٦٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٣٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٣٤١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسن ثنا بن لهيعة.. به، وابن حبان في صحيحه (٨/ ٢٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٣٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٥٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا علي بن بحر قال ثنا عيسى بن يونس عن زكريا عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة.. به، والترمذي في الزهد، باب ٤٣ (٢٣٧٦) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ويروى في هذا الباب عن ابن عمر عن النبي ﷺ ولا يصح إسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٣٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١١٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن شعبة ثنا قتادة.. به، والترمذي في الزهد، باب ما جاء في قلب الشيخ شاب على حب اثنتين (٢٣٣٩) عن قتيبة حدثنا أبو عوانة عن قتادة عن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال:.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، والبيهقي في السنن الكبرى (٣/ ٣٦٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٣٧.

٣ - البخل

إن البخل داء وبيل يصيب قلب الإنسان، وهو ناتج عن حب الشهوات التي لا وصول إليها إلا بالمال، كذلك ناتج عن طول الأمل وضعف اليقين. وهو عائق يعوق المسلم عن المسارعة في الخيرات بالإنفاق في كل سبل الخير التي أمر المولى عزَّ وجلَّ بها لإعلاء مبادئ الحق في نفس المؤمن بما يحقق له ولمجتمعه الرقي المنشود، والترابط والمحبة التي هي من أساسيات الإيمان.

إن الشريعة تحارب الشح الدفين في نفس الإنسان، لأن ذلك الشح يجعله حريصا على متاع الدنيا الفانية مضحيا بالمبادئ السامية ومتطلبات الشريعة من أداء زكاة المال وإكرام الضيف ومساندة إخوة الإيمان في السراء والضراء، وهذا يجعل المسلم مزعزع العقيدة سقيم الوجدان لا خير له في نفسه ولا لمجتمعه، وقد بينت السنة الشريفة كيف أن الشح يؤدي إلى هلاك المجتمعات لأنه يؤدي إلى تقطيع الأرحام وارتكاب المحرمات من كذب وظلم وفجور وسفك الدماء حيث أن حب المال يطغى على كل المبادئ والأخلاق، وتوضح الآيات القرآنية منزلة المجاهدين لشح أنفسهم، المنفقين في سبيل الله، المؤثرين إخوانهم على أنفسهم حتى لو كان بهم احتياج شديد، وهذا يدل على عظمة النفس المؤمنة وسمة مبادئها وأهدافها إذا صقلت بأنوار الإيمان.

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (الحشر:٩).

وقال تعالى: ﴿ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ وَٱسْمَعُوا۟ وَأَطِيعُوا۟ وَأَنفِقُوا۟ خَيْرًا لِّأَنفُسِكُمْ ۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ (التغابن:١٦).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ (آل عمران:١٨٠).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (النساء:٣٧).

وقال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمۡ هَٰٓؤُلَآءِ تُدۡعَوۡنَ لِتُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبۡخَلُۖ وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦۚ وَٱللَّهُ ٱلۡغَنِيُّ وَأَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُۚ وَإِن تَتَوَلَّوۡاْ يَسۡتَبۡدِلۡ قَوۡمًا غَيۡرَكُمۡ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓاْ أَمۡثَٰلَكُم ﴾ (محمد:٣٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن عمرو قال: خطب رسول الله ﷺ فقال: إياك والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالبخل فبخلوا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا، وأمرهم بالفجور ففجروا[١].

- وعن ابن عباس أن النبي ﷺ قال: شر الناس الذي يسأل بالله ثم لا يعطى[٢].

- وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ قال: شر ما في الرجل شح هالع، وجبن خالع[٣] .

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: مثل البخيل والمتصدق كمثل رجلين، عليهما جنتان من حديد من ثديهما إلى تراقيهما، فأما المنفق فلا ينفق إلا سبغت على جلده، حتى تخفي بنانه[٤]، وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئا إلا لزقت كل حلقه مكانها، فهو يوسعها فلا تتسع[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الزكاة، باب في الشح (١٦٩٨) عن حفص بن عمر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث عن أبي كثير.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٥٧٦) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وأبو كثير الزبيدي من كبار التابعين. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٧٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (١ / ٣٦٢) عن ابن أبي ذئب عن سعيد بن خالد عن إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذؤيب عن عطاء بن يسار.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٨٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦ / ٨) عن موسى بن علي سمع منه أباه عن عبد العزيز بن مروان بن الحكم.. به، وأبو داود في الجهاد، باب في الجرأة والجبن (٢٥١١) عن عبد الله ابن الجراح عن عبد الله بن يزيد عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه عن عبد العزيز بن مروان قال سمعت أبا هريرة يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به. وقوله: جبن خالع: أي شديد كأنه يخلع فؤاده من شدة خوفه وهو مجاز في الخلع، والمراد به ما يعرض من نوازع الأفكار وضعف القلب عند الخوف انتهى.نهاية. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٨١.

(٤) تخفي بنانه: أي تستر أصابعه، وتمحو أثره أي أثر مشيه يعني أن الصدقة تستر خطاياه كما يغطي الثوب جميع بدنه انظر فيض القدير.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٨٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن طاوس عن أبيه.. به، والنسائي في الزكاة، صدقة البخيل (٢٥٤٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٨٧.

- وعن جابر قال: قال رسول الله ﷺ لو جاء مال البحرين: لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا قال: فلما جاء مال البحرين بعد وفاة رسول الله ﷺ قال أبو بكر: من كان له عند رسول الله ﷺ دين أو عدة فليأتنا قال فجئت قال فقلت: إن رسول الله ﷺ قال لو قد جاء مال البحرين لأعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا قال: فخذ قال فأخذت قال بعض من سمعه فوجدتها خمسمائة فأخذت ثم أتيته فلم يعطني ثم أتيته فلم يعطني ثم أتيته الثالثة فلم يعطني فقلت: أما أن تعطيني وأما أن تبخل عني قال: أقلت تبخل عني وأي داء أدوأ من البخل؟[1].

- وعن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: إياكم والشح، فإنما هلك من كان قبلكم بالشح، أمرهم بالكذب فكذبوا، وأمرهم بالظلم فظلموا، وأمرهم بالقطيعة فقطعوا[2].

- وعن جابر قال: قال رجل من القوم: يا رسول الله أرأيت إذا أدى رجل زكاة ماله، فقال رسول الله: ثلاث من كن فيه فقد برئ من الشح: من أدى زكاة ماله، طيبة بها نفسه، وقرى الضيف، وأعطى في النوائب[3].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا يجتمع الشح والإيمان في جوف رجل مسلم[4].

- وعن أبي جعفر قال: قال رسول الله: ﷺ لا ينبغي للمؤمن أن يكون بخيلا ولا جبانا[5].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣٠٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان قال سمع بن المنكدر.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٦ / ٣٠٢) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ٢٤٢) عن أبي العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن إسحاق الصنعاني ثنا محمد بن يعلى وأخبرنا أبو الطيب محمد بن علي الزاهد وأبو حامد محمد بن أحمد بن شعيب الفقيه قالا ثنا سهل بن عمار العتكي ثنا محمد بن يعلى ثنا محمد بن عمرو بن علقمة عن أبي سلمة عن أبي هريرة ﷺ قال قال رسول الله ﷺ من سيدكم يا بني سلمة قالوا الجد بن قيس إلا أن فيه بخلا قال:.. به، وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٨٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٤٦) عن أبي علي الروذباري وأبو عبد الله الحسين بن عمر بن برهان وأبو الحسين بن الفضل القطان وأبو محمد السكري قالوا أنا إسماعيل بن محمد الصفار أنا الحسن بن عرفة نا عمر بن عبد الرحمن ابو حفص الأبار عن محمد بن جحادة عن بكر بن عبد الله المزني.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٠٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ١٦١) عن أحمد بن حمدون قال حدثنا محمد بن عمار الموصلي قال حدثنا عمر بن أيوب عن المغيرة بن زياد عن أبي الزبير.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن مغيرة إلا عمر تفرد به محمد بن عمار. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٠٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٤١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن عبيد قال ثنا محمد بن عمرو عن صفوان بن أبي يزيد عن حصين بن اللجلاج.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤١٤.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (١ / ٣٣٦) عن وكيع عن اسرائيل عن جابر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤١٥.

- وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: أيها الناس: اتقوا الظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم، وحملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم[1].

٤ - الطمع

إن الطمع من الأمراض التي تؤدي إلى ذلة النفوس البشرية والانحدار إلى مصاف الحيوانية، وهو داء مركب من هوى النفس والحرص والشح، وكلها أدواء ناتجة عن ضعف النورانية أمام بريق المادية الزائف. والشريعة ترفض تلك الآفات القلبية الخطيرة لأنها تؤدي إلى تعظيم الأنانية في نفس الفرد، وانعزاله عن المجتمع وعدم المشاركة الإيجابية مع احتياجات ذلك المجتمع.

ولذلك فالآيات القرآنية تحاول اقتلاع ذلك الداء الخبيث من النفوس لأنه يؤدي إلى استعلاء المادة على المبادئ وهذا عكس أهداف الشريعة كلية، حيث جميع الرسل والأنبياء يعلون مبادئ الحق على كل كنوز الدنيا.

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَآءَ سُلَيْمَٰنَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ (النمل:٣٦).

وقال تعالى: ﴿ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴾ (هود:٢٩).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ (الطلاق:٢- ٣).

كذلك تبين الآيات القرآنية عاقبة الطامعين الذين جمعوا الأموال طمعا فيها وحرصا عليها ولم يجمعوها لإنفاقها في مرضاة الحق وسبل الخير التي تعلي شأن الفرد والأمة.

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَن تُغْنِىَ عَنْهُمْ أَمْوَٰلُهُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۚ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ (آل عمران:١١٦).

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٩٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن علي عن زائدة عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار.. به، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ١٧٠) بإسناده، ومسلم في البر والصلة، باب تحريم الظلم (٢٥٧٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٩٩.

وقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١ ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ ﴾ (الهمزة:١-٣). وقال تعالى: ﴿ ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ ﴾ (المدثر:١٥).

وقال تعالى: ﴿ كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ۝١٧ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ۝١٨ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ۝١٩ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴾ (الفجر:١٧-٢٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن معاذ أن رسول الله ﷺ قال: استعيذوا بالله من طمع يهدي إلى طبع، ومن طمع يهدي إلى غير مطمع، ومن طمع حيث لا مطمع[١].

- وعن سهيل بن حسان الكلبي أن رسول الله ﷺ قال: إن الصفا الزلال [٢] الذي لا تثبت عليه أقدام العلماء الطمع[٣].

- وعن إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه عن جده ﷺ قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أوصني وأوجز فقال له النبي ﷺ: عليك بالإياس مما في أيدي الناس، وإياك والطمع فإنه الفقر الحاضر، وصل صلاتك وأنت مودع، وإياك وما يعتذر منه[٤].

- وعن هشام عن أبيه قال: قال عمر في خطبته: إن الطمع فقر، وإن اليأس غنى، وإن المرء إذا أيس عن شيء، استغنى عنه[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٤٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد الله بن عامر الأسلمى عن الوليد بن عبد الرحمن عن جبير بن نفير.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ٩٣) عن أحمد بن خليد الحلبي ثنا أبو نعيم ثنا عبد الله بن عامر الأسلمي عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشي عن جبير بن نفير عن معاذ بن جبل أن النبي ﷺ قال:.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٧١٦) بإسناده، وقال: هذا حديث مستقيم الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٧٧.

(٢) الصفا الزلال، فالصفا الحجارة الملس، والزلال: بتشديد اللام أرض مزلة تزل بها أقدام. راجع فيض القدير الجزء الثاني فقد استوفى الشرح.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ١٩١) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا عبد الله بن المبارك عن أبي معن.. به، وابن قانع في معجم الصحابة (١ / ٢٧٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٧٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٦٢) عن أبي بكر محمد ابن داود بن سليمان الزاهد ثنا الحسن بن أحمد بن الليث ثنا عمرو بن عثمان السواق ثنا أبو عامر العقدي ثنا محمد بن أبي حميد.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٨١.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه أحمد في الزهد (١ / ١١٧) عن عبد الله حدثني ابو معمر عن ابن عيينة قال العلم ان لم ينفعك يضرك حدثنا عبد الله حدثنا ابي حدثنا معاوية حدثنا الاعمش عن مجاهد قال قال عمر وجدنا خير عيشنا بالصبر حدثنا عبد الله حدثني ابي حدثنا ابو معاوية ووكيع.. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (١ / ٥٠) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٥ / ٣٥٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٥١.

الفصل الرابع

آفات قلبية تتعلق باستعلاء النفس

إن من أهم أهداف الشريعة تحقيق الانسجام النفسي بين الإنسان وجميع الكائنات، وهذا عن طريق انصهار كل المخلوقات في بوتقة التوحيد الخالص حيث الكل يردد أنشودة التوحيد السامية «لا إله إلا الله» وبذلك يشعر الإنسان أنه ذرة في الوجود يستمد قيمتها بانتهائها إلى خالق ذلك الوجود، وأنه لا يستحق الاستعلاء بذاته بل بمدى ما يعمر قلبه من أنوار اليقين التي تترجم تصرفاته إلى حب وعطاء وعدل وإخاء وإيثار.

فإذا تسربت آفات العجب والغرور والكبر إلى قلب الإنسان فهذا يؤدئ به إلى الاستعلاء والتجبر على بني الإنسان وظلمهم وسلب حقوقهم.. ونظرا لعاقبة تلك الآفات الوخيمة على الإنسان والأمة، فقد أولتها الشريعة أهمية كبرى في علاج دوافعها، وبذل الرسول ﷺ جهدا كبيرا في اقتلاعها من النفوس. وهذا ما نعرضه فيما يلي:

١ - الظلم

إن الظلم ضد العدل، وغالبا ما ينتج عن استعلاء النفوس وكبريائها وطغيانها ويعتبر الظلم من معاول الهدم الأساسية لأي أمة يسود فيها، لأنه يحرم المواطن من تمتعه بحقوقه الأساسية في بلده، مما يؤدي إلى حالة من الإحباط النفسي له تخنق كل منابع الخلق والإبداع والعطاء عنده.. هذا علاوة على عدم الأمن على الأموال والأعراض، وشيوع عدم الثقة في المعاملات، والحرمان من الحرية الحقيقية في التصرفات والتنقلات.

لذلك فإن الظلم ظلمات حقا، ليس في الحياة الأخروية فقط جزاء وفاقا، بل وفي الحياة الدنيوية أيضا، حيث يشيع جوا من القتامة على النفوس نتيجة اليأس والإحباط.. ولهذا فقد حرمت الشريعة الظلم تحريما قاطعا، وجعلت عاقبته وخيمة، ويكفي أن هناك حديثا قدسيا يخبرنا الله فيه أنه حرمه على نفسه فهو الحكم العدل الرحمن الرحيم، وبالتالي فهو محرم

على العباد، والآيات القرآنية والأحاديث النبوية تبين عاقبة الظلم، بما يمثل قوة رادعة لكل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

قال تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴾ (الأنبياء:١١).

وقال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلْقُرَىٰ وَهِىَ ظَٰلِمَةٌ ۚ إِنَّ أَخْذَهُۥٓ أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴾ (هود:١٠٢).

وقال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُوا۟ فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الأنفال:٢٥).

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ (الأعراف:١٦٥).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُۥ مَعَهُۥ لَٱفْتَدَوْا۟ بِهِۦ مِن سُوٓءِ ٱلْعَذَابِ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ وَبَدَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مَا لَمْ يَكُونُوا۟ يَحْتَسِبُونَ ﴾ (الزمر:٤٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (الشورى:٤٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ وَتُدْلُوا۟ بِهَآ إِلَى ٱلْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا۟ فَرِيقًا مِّنْ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ بِٱلْإِثْمِ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (البقرة:١٨٨).

وقال تعالى: ﴿ وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَتَبَدَّلُوا۟ ٱلْخَبِيثَ بِٱلطَّيِّبِ ۖ وَلَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَهُمْ إِلَىٰٓ أَمْوَٰلِكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴾ (النساء:٢).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ نَارًا ۖ وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ﴾ (النساء:١٠).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ وَسَعَىٰ فِى خَرَابِهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَآ إِلَّا خَآئِفِينَ ۚ لَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا خِزْىٌ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (البقرة:١١٤).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (المائدة:٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: الظلم ثلاثة: فظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره الله، وظلم لا يتركه، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾، وأما الظلم الذي يغفره الله تعالى فظلم العباد أنفسهم فيما بينهم وبين ربهم، وأما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد بعضهم بعضا حتى يدين بعضهم من بعض[1].

- وعن أبي الخير قال: عرض مسلمة بن مخلد وكان أميرا على مصر على رويفع بن ثابت أن يوليه العشور فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن صاحب المكس في النار[2].

- وعن حذيفة بن اليمان ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أهل الجور وأعوانهم في النار[3].

- وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: الجلاوزة والشرط وأعوان الظلمة كلاب النار[4].

- وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: من أعان على خصومة بظلم لم يزل في سخط الله حتى ينزع[5].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في مسنده (١ / ٢٨٢) عن أبي داود قال حدثنا الربيع عن يزيد.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٤٨) بإسناده، وقال: رواه البزار عن شيخه أحمد بن مالك القشيري ولم أعرفه وبقية رجاله قد وثقوا على ضعفهم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٨٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٠٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا قتيبة بن سعيد قال ثنا بن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٥ / ٢٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٩٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٠٠) عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه أنبأ محمد بن أيوب أنبأ عتبان بن مالك ثنا عيينة بن عبد الرحمن أخبرني مروان بن عبد الله مولى صفوان بن حذيفة عن أبيه.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وليس كما قال؛ ففيه مروان بن عبد الله بن صفوان مجهول بنقل الحديث هو وأبوه وحديثه غير محفوظ ولا يعرف إلا به (انظر ضعفاء العقيلي ٤ / ٢٠٣). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٩١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٤ / ٢١) عن أبي إسحاق بن حمزة ثنا محمد ابن علوس بن الحسين الجرجاني ثنا علي بن المثنى حدثني يعقوب بن خليفة بن يوسف الأعشى حدثني محمد ابن مسلم عن إبراهيم بن ميسرة عن طاووس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٩٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الأحكام، باب من ادعى ما ليس له وخاصم فيه.(٢٣٢٠) عن محمد بن ثعلبة بن سواء حدثني عمي محمد بن سواء عن حسين المعلم عن مطر الوراق عن نافع.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١١١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٩٤.

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: من أعان ظالما ليدحض بباطله حقا فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله[١].

- وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : اتقوا دعوة المظلوم، فإنها تصعد إلى السماء، كأنها شرارة[٢].

- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: اتقوا دعوة المظلوم وإن كان كافرا، فإنه ليس دونه حجاب[٣].

- وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: اشتد غضب الله على من ظلم من لا يجد ناصرا غير الله[٤].

- وعن خالد بن حكيم بن حزام قال: تناول أبو عبيدة رجلا بشيء فنهاه خالد بن الوليد فقال: أغضبت الأمير فأتاه فقال: إني لم أرد أن أغضبك ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول: أشد الناس عذابا للناس في الدنيا أشد الناس عذابا عند الله يوم القيامة[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١١٢) عن محمد بن جعفر ابن محمد بن نصير الخلدي ثنا علي بن عبد العزيز ثنا عارم أبو النعمان ثنا معتمر بن سليمان قال سمعت أبي يحدث عن حنش عن عكرمة.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٩٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٨٣) عن أبي بكر بن إسحاق ثنا إبراهيم بن عبد السلام وحدثنا محمد بن صالح ثنا إبراهيم بن أبي طالب قالا ثنا أبو كريب ثنا حسين بن علي عن زائدة عن عاصم بن كليب عن محارب بن دثار.. به، وقال: قد احتج مسلم بعاصم بن كليب والباقون من رواة هذا الحديث متفق على الاحتجاج بهم ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٠١.

(٣) حديث حسن لغيره. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٥٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن إسحاق قال أخبرني أبو عبد الله الأسدي.. به، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٧ / ٢٩٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٠٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الديلمي في الفردوس بمأثور الخطاب (٥ / ٢٤٣) عن علي، والطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ٣٥٢) عن أحمد بن محمد النخعي القاضي قال نا مسعر بن الحجاج النهدي قال نا شريك عن أبي إسحاق عن الحارث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٠٥.

(٥) حديث حسن لغيره. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٩٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي نجيح.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٦/ ٥٠) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣/ ٣٢٩) عن أبي جعفر محمد بن محمد بن عبد الله البغدادي فيما اتفقا عليه ثنا أبو علي الحافظ ثنا عمرو بن إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زريق الحمصي ثنا أبي ثنا عمرو بن الحارث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدي ثنا الفضل بن فضالة يرد إلى عائذ يرده عائذ إلى جبير بن نفير أن عياض بن غنم الأشري وقع على صاحب دارا حين فتحت فأتاه هشام بن حكيم فأغلظ له القول ومكث هشام ليالي فأتاه هشام معتذرا فقال لعياض ألم تعلم أن رسول الله ﷺ قال:.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٠٦.

– وعن أبي مالك الأشجعي عن النبي ﷺ قال: أعظم الغلول عند الله يوم القيامة ذراع من الأرض، تجدون الرجلين جارين في الأرض، أو في الدار فيقتطع أحدهما من حظ صاحبه ذراعا، فإذا اقتطعه طوقه من سبع أرضين يوم القيامة[١].

– وعن أبي مالك الأشعري قال: قال النبي ﷺ: أعظم الظلم ذراع من الأرض ينتقصه المؤمن من حق أخيه، فليست حصاة من الأرض أخذها إلا طوقها يوم القيامة إلى قعر الأرض ولا يعلم قعرها إلا الذي خلقها[٢].

– وعن أبي موسى قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته[٣].

– وعن ابن حزام أنه مر بأناس من أهل الذمة قد أقيموا في الشمس بالشام فقال: ما هؤلاء قالوا بقي عليهم شيء من الخراج فقال إني أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله تعالى يعذب يوم القيامة الذين يعذبون الناس في الدنيا[٤].

– وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: إن الظلم ظلمات يوم القيامة[٥].

– وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: ما من عبد يظلم رجلا مظلمة في الدنيا لا يقصه من نفسه إلا أقصه الله تعالى منه يوم القيامة[٦].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٤٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الملك بن عمرو قال ثنا زهير يعني بن محمد عن عبد الله يعني بن محمد بن عقيل عن عطاء بن يسار.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٢٩٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٠٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣ / ٢٩٩) عن حفص الرقي ثنا أبو حذيفة ثنا زهير ح وحدثنا الحسين بن إسحاق التستري ثنا يحيى الحماني ثنا شريك كلاهما عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عطاء بن يسار.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ١٧٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٠٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الأحكام، باب العقوبات (٤٠١٨) عن محمد بن عبد الله ابن نمير وعلي بن محمد قالا حدثنا أبو معاوية عن بريد بن عبد الله بن أبي بردة عن أبي بردة.. به، و. ومعنى يملي للظالم: يمهل ويؤخر ويطيل له في المدة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦١٠.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد بن حنبل ج٣/ ص٤٠٣ عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا هشام بن عروة عن أبيه.. به، ومسلم في البر والصلة، باب الوعيد الشديد لمن عذب الناس بغير حق (٢٦١٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦١١.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في المظالم والغصب، باب الظلم ظلمات يوم القيامة (٢٤٤٧) عن أحمد بن يونس حدثنا عبد العزيز الماجشون أخبرنا عبد الله بن دينار.. به، ومسلم في البر والصلة، باب تحريم الظلم (٢٥٧٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦١٢.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٥٥) عن أبي الحسن العلوي أنا محمد بن أحمد بن دلويه الدقاق نا محمد بن ١ نا علي بن عاصم عن أبي هارون العبدي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦١٤.

– قال ابن عباس: ﷺ أوحى الله تعالى إلى داود أن قل للظلمة لا يذكروني، فإني أذكر من يذكرني، وإن ذكري إياهم أن ألعنهم[١].

– وعن يعلى بن مرة الثقفي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أخذ من الأرض شبرا ظلما جاء يوم القيامة يحمل ترابها إلى المحشر[٢].

– وعن سالم عن أبيه ﷺ قال: قال النبي ﷺ: من أخذ شيئا من الأرض بغير حقه؛ خسف به يوم القيامة إلى سبع أرضين[٣].

– وعن الحكم بن الحارث السلمي قال: قال رسول الله ﷺ: من أخذ من طريق المسلمين جاء به يوم القيامة يحمله من سبع أرضين[٤].

– وعن وائل بن حجر قال: كنت عند رسول الله ﷺ فأتاه رجلان يختصمان في أرض فقال أحدهما إن هذا انتزى على أرضي يا رسول الله في الجاهلية وهو امرؤ القيس بن عابس الكندي وخصمه ربيعة بن عبدان قال بينتك قال ليس لي بينة قال يمينه قال إذن يذهب بها قال ليس لك إلا ذاك قال فلما قام ليحلف قال رسول الله ﷺ: من اقتطع أرضا ظلما لقي الله وهو عليه غضبان[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (١ / ٧٣) عن عبد الله حدثني ابي اخبرنا عبد الرزاق حدثنا سفيان عن الاعمش قال.. به، والمناوي في فيض القدير (٣ / ٧١) وقال: قال حجة الإسلام هذا في عاص غير غافل في ذكره فكيف إذا اجتمعت الغفلة والعصيان. وعزاه المناوي إلى ابن عساكر في ترجمة داود عن ابن عباس قضية صنيع المؤلف أنه لم يره مخرجا لأحد من المشاهير وهو قصور فقد خرجه الحاكم والبيهقي في الشعب والديلمي باللفظ المزبور عن ابن عباس المذكور. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦١٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٧٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا إسماعيل بن محمد وهو أبو إبراهيم المعقب ثنا مروان يعني الفزاري ثنا أبو يعقوب عن أبي ثابت.. به، و الطبراني في المعجم الكبير (٢٢ / ٢٦٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦١٩.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في المظالم والغصب، باب إثم من ظلم شيئا من الأرض (٢٤٥٤) عن مسلم بن إبراهيم حدثنا عبدالله بن المبارك حدثنا موسى بن عقبة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٢٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢١٥) عن عبدان بن أحمد ثنا محمد ابن عقبة السدوسي ثنا محمد بن حمران حدثنا عطية الرعاء.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٢١.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان، باب وعيد من اقتطع حق المسلم بيمين فاجرة بالنار (١٣٩) عن زهير بن حرب وإسحق بن إبراهيم جميعا عن أبي الوليد قال زهير حدثنا هشام بن عبد الملك حدثنا أبو عوانة عن عبد الملك بن عمير عن علقمة بن وائل.. به، وأحمد في مسنده (٤ / ٣١٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٢٢.

- وعن أبي سعيد الخدري قال: كان رجل من المهاجرين وكان ضعيفا وكان له حاجة إلى النبي ﷺ فأراد أن يلقاه على خلا فيبدي له حاجته وكان رسول الله ﷺ معسكرا رجع فصلى بهم صلاة الغداة قال فحبسه الطواف ذات ليلة حتى أصبح فلما استوى على راحلته عرض له الرجل فأخذ بخطام ناقته فقال يا رسول الله لي إليك حاجة قال إنك ستدرك حاجتك فأبى فلما خشي أن يحبسه خفقة بالسوط خفقة ثم مضى فصلى بهم صلاة الغداة فلما انفتل حوله فقال أين الذي جلدت آنفا فأعادها إن كان في القوم فليقم قال فجعل الرجل يقول أعوذ بالله ثم برسوله وجعل رسول الله ﷺ يقول ادنه ادنه حتى دنا منه فجلس رسول الله ﷺ بين يديه وناوله السوط فقال خذ بمجلدك فاقتص فقال أعوذ بالله أن أجلد نبيه قال خذ بمجلدك لا بأس عليك قال أعوذ بالله أن أجلد نبيه قال خذ إلا أن تعفو قال فألقى السوط وقال قد عفوت يا رسول الله فقام إليه أبو ذر فقال يا رسول الله تذكر ليلة العقبة وكنت أسوق بك وأنت نائم وكنت إذا سقتها أبطت وإذا أخذت بخطامها اعترضت فخفقتك خفقة بالسوط فقلت قد أتاك القوم وقلت لا بأس عليك خذ يا رسول الله فاقتص قال قد عفوت قال اقتص فإنه أحب إلي فجلده رسول الله ﷺ فلقد رأيته يتضور من جلدة رسول الله ﷺ ثم قال: يا أيها الناس اتقوا الله، فوالله لا يظلم مؤمن مؤمنا إلا انتقم الله تعالى منه يوم القيامة[1].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: دعوة المظلوم مستجابة، وإن كان فاجرا، ففجوره على نفسه[2].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجماء من الشاة القرناء تنطحها[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد بن حميد في مسنده (١ / ٢٩٦) عن عبيد الله بن موسى أنا أبو جعفر الرازي عن أبي هارون.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٢٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٣٠٦) عن أبي داود قال حدثنا أبو معشر عن سعيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٢٧.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٣٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا بن أبي عدى عن شعبة عن العلاء ومحمد بن جعفر قال ثنا شعبة قال سمعت العلاء يحدث عن أبيه.. به، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٧٤) بإسناده، ورواية مسلم في صحيحه كتاب البر والصلة - باب تحريم الظلم رقم (٢٥٨٢) حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء. وكذا رواية الترمذي كتاب صفة القيامة - باب ما جاء في شأن الحساب والقصاص رقم (٢٤٢٢). وقال حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٢٩.

- وعن عقبة بن عامر قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يدخل الجنة صاحب مكس[١].

- وعن المسور بن مخرمة قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم والظلم، فإن الظلم ظلمات يوم القيامة[٢].

- وعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته[٣].

- وعن عبد الله بن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: إن إبليس يئس أن تعبد الأصنام بأرض العرب، ولكنه سيرضى بدون ذلك منكم، بالمحقرات من أعمالكم، وهي الموبقات فاتقوا المظالم ما استطعتم، فإن العبد يجيء يوم القيامة وله من الحسنات ما يرى أن ينجيه: فلا يزال عبد يقول: يا رب إن فلانا ظلمني مظلمة، فيقال: أمحوا من حسناته حتى لا يبقى له حسنة[٤].

- وعن سلمان ﷺ أن رسول الله قال: يجيء الرجل يوم القيامة من الحسنات مما يظن أنه ينجو فلا يزال رجل يجيء قد ظلمه مظلمة فيؤخذ من حسناته فيعطى المظلوم حتى لا تبقى له حسنة، ثم يجيء من يطلب ولم يبق من حسناته شيء، فيؤخذ من سيئات المظلوم فتوضع على سيئآته[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤/ ١٤٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن سلمة عن بن إسحاق عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن شماسة التجيبي.. به، وأبو داود في الخراج والإمارة، باب في السعاية على الصدقة (٢٩٣٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٦٣٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢٠/ ٢٥) عن موسى بن هارون والحسين ابن إسحاق التستري قالا ثنا يحيى الحماني ثنا سليمان بن بلال عن قيس بن عبد الملك بن قيس بن مخرمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٦٣٥.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في تفسير القرآن، باب قوله وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليم شديد (٤٦٨٦) عن صدقة بن الفضل أخبرنا أبو معاوية حدثنا بريد بن أبي بردة عن أبي بردة.. به، ومسلم في البر والصلة، باب تحريم الظلم (٢٥٨٣) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة هود (٣١١٠) بإسناده، وابن ماجه في الفتن، باب العقوبات (٤٠١٨) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١١٢٤٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٦٤٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢/ ٣٢) عن أبي بكر بن إسحاق الفقيه أنا أبو المثنى حدثنا مسدد حدثنا خالد بن عبد الله حدثنا إبراهيم الهجري عن أبي الأحوص.. به، وقال: حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٦٤٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البزار في مسنده (٦/ ٤٩٠) عن عبد الله بن إسحاق العطار قال أخبرنا خالد بن حمزة العطار قال أخبرنا عثمان بن غياث قال أخبرنا أبو عثمان.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠/ ٣٥٣) بإسناده، وقال: رواه الطبراني والبزار عن عبدالله بن إسحق العطار عن خالد بن حمزة ولم أعرفهما وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٦٤٣.

٢ – العصبية (التمييز العنصري)

إن العصبية آفة قلبية ناتجة عن استعلاء النفس وإحساسها بالتميز عن غيرها وهي تؤدي إلى الظلم.. لذلك فقد جاءت الشريعة بقوانين تحرم تلك العصبية لأنها تؤدي إلى التفريق بين أبناء الوطن الواحد وجعلهم شيعا وأحزابا مما يتنافى مع القواعد الشرعية التي تدعو إلى المساواة والعدل والرحمة والإخاء.

قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٩).

وقال تعالى: ﴿ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (الروم:٣٢).

وضرب الحق عزَّ وجلَّ فرعون مثلا للطغيان الناتج عن العصبية فقال تعالى:

﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْىِۦ نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (القصص:٤).

ولذلك فقد جاهد الرسول ﷺ لينزع عصبية الجاهلية من صدور المسلمين للقضاء على التمييز العنصري وتحقيق المساواة بين أبناء الأمة الواحدة؛ وإقامة دعائم الأمة على مبادئ الحق والعدل وليس هوى النفس الذي يؤدي إلى الإفساد في الأرض نتيجة إيثار الحياة الدنيا على الآخرة.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ (الحجرات:١٣).

وقال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ (القصص:٨٣).

إن الشريعة الإسلامية وهي تحارب العصبية إنما تسجل سبق حضاري للإسلام يشرق في وجه التاريخ، لأنه أثبت بكل مبادئه أنه يهدف إلى تحقيق أرقى الحضارات التي تحقق للشعوب كل ما تتشوق إليه من أمن ورخاء في ظل مبادئ سامية وأحكام عادلة.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابنة واثلة بن الأسقع أنها سمعت أباها يقول قلت يا رسول الله ما العصبية قال: العصبية أن تعين قومك على الظلم [١].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: من خرج من الطاعة وفارق الجماعة فمات مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية ينصر العصبية، ويغضب للعصبية فقتلته جاهلية [٢].

- وعن جبير بن مطعم أن رسول الله ﷺ قال: ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية وليس منا من مات على عصبية[٣].

- وعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ كذا في العتيق قال: إن أشد الناس ندامة يوم القيامة رجل باع آخرته بدنيا غيره [٤].

- وعن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ انه قال: قال حجاج كنا عند النبي ﷺ فقال قال يزيد جمعنا رسول الله ﷺ ونحن أربعون فكنت في آخر من أتاه قال: إنه مفتوح لكم، وإنكم منصورون ومصيبون، من أدرك ذلك منكم فليتق الله، وليأمر بالمعروف، ولينه عن المنكر، وليصل رحمه، ومثل الذي يعين قومه على غير الحق كمثل البعير يتردى فهو يمد بذنبه[٥].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٣٤) عن أبي علي الروذباري أنبأ محمد بن بكر ثنا أبو داود ثنا محمود بن خالد الدمشقي ثنا الفريابي ثنا سلمة بن بشر الدمشقي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٥٤.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإمارة، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين عن جندب (١٨٤٨) عن شيبان بن فروخ حدثنا جرير يعني ابن حازم حدثنا غيلان بن جرير عن أبي قيس بن رياح.. به. و. وابن ماجه في الفتن، باب العصبية (٣٩٤٨) عن بشر بن هلال الصواف حدثنا عبد الوارث بن سعيد حدثنا أيوب عن غيلان بن جرير عن زياد بن رياح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وقوله: عمية: هي بضم العين وكسرها لغتان مشهورتان. والميم مكسورة مشددة والياء مشددة أيضا. قالوا هي الأمر الأعمى حتى لا يستبين وجهه هكذا قاله أحمد بن حنبل والجمهور. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٥٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في العصبية (٥١٢١) عن ابن السرح حدثنا ابن وهب عن سعيد بن أبي أيوب عن محمد بن عبد الرحمن المكي يعني ابن أبي لبيبة عن عبد الله بن أبي سليمان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٥٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في التاريخ الكبير (٦ / ١٢٨) عن أبي داود الطيالسي عن الحكم بن ذكوان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٦٠.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٤٣٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالا ثنا شعبة ويزيد أنا المسعودي عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٧٥) عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله الزاهد الأصبهاني ثنا أحمد بن محمد بن عيسى القاضي ثنا أبو نعيم وأبو حذيفة قالا ثنا سفيان عن سماك بن حرب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه ﷺ قال انتهيت إلى النبي ﷺ وهو في قبة من آدم حمراء في نحو من أربعين رجلا فقال:.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٦٢.

- وعن عبد الرحمن بن عبد الله عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: مثل الذي يعين قومه على الظلم فهو كالبعير المتردي في الركي ينزع بذنبه[1].

٣- البغي

إن البغي نوع من أنواع الظلم. جاء في لسان العرب لتوضيح مفهومه: «البغي هو التعدي، والعدول عن الحق والاستطالة على الناس. وهو يشمل الكبر والظلم والفساد والأذية والجور. وأصل البغي: مجاوزة الحد»[2].

ولذلك فإن البغي يشمل في داخله سيئات الأخلاق عند تجاوز حدودها، فهو بمعنى الطغيان الذي يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة.. وقد وردت آيات كثيرة في القرآن تبين المناخ العام للبغي ومجالاته.

قال تعالى: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ (الحجرات:٩).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴾ (القصص:٧٦). وقال تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ (ص:٢٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴾ (الشورى:٢٧).

وقال تعالى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴾ (طه:٢٤).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الرامهرمزي في أمثال الحديث (١ / ١٠٣) عن الحضرمي ثنا أحمد بن عبده الضبي ثنا حفص بن جميع عن سماك.. به، وقال أبو محمد رحمه الله الركي البئر الصغيرة تقول ركيه وركي وركايا وأحسب الركي بطرح الهاء في معنى الجميع والنزع قلعك الشيء من الشيء وهذا مثل في ذم الحمية والتعاون على العصبية ومثل بالبعير الذي يتردى في البئر فيحاول نجاة نفسه بهلاك بعضه وكان هذا من شأن العرب ومذهبها. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٦٣.

(٢) لسان العرب لابن منظور- دار لسان العرب- بيروت- المجلد الأول ص٢٤١.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- إنه ليس لنبي أن يومض[١].

- وعن عثمان بن عفان أنه أتى النبي ﷺ يوم فتح مكة آخذ بيد ابن أبي السرح وقال رسول الله ﷺ من وجد ابن أبي السرح فليضرب عنقه وإن وجده معلقا بأستار الكعبة فقال يا رسول الله ليسع ابن أبي السرح ما وسع الناس ومد إليه يده فصرف عنه وجهه ثم مد إليه يده فصرف عنه يده ثم مد إليه يده أيضا فبايعه وأمنه فلما انطلق قال رسول الله ﷺ أما رأيتموني ما صنعت قالوا لا أفلا أومئت إلينا يا رسول الله قال رسول الله ﷺ: ليس في الإسلام إيماء، ولا فتك[٢]، إن الإيمان قيد الفتك، والنبي لا يومئ[٣].

- ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٥١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الصمد ابن عبد الوارث ثنا أبي ثنا نافع أبو غالب الباهلي شهد أنس بن مالك قال فقال العلاء بن زياد العدوي يا أبا حمزة سن أي الرجال كان نبي الله ﷺ إذ بعث قال بن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قال كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة ثم قبضه الله عز وجل إليه قال سن أي الرجال هو يومئذ قال كأشب الرجال وأحسنه وأجمله وألحمه قال يا أبا حمزة هل غزوت مع نبي الله ﷺ قال نعم غزوت معه يوم حنين فخرج المشركون بكثرة فحملوا علينا حتى رأينا خيلنا وراء ظهورنا وفي المشركين رجل يحمل علينا فيدقنا ويحطمنا فلما رأى ذلك نبي الله ﷺ نزل فهزمهم الله عز وجل فولوا فقام نبي الله ﷺ حين رأى الفتح فجعل نبي الله ﷺ يجاء بهم أسارى رجلا رجلا فيبايعونه على الإسلام فقال رجل من أصحاب رسول الله ﷺ ان على نذرا لئن جيء بالرجل الذي كان منذ اليوم يحطمنا لأضربن عنقه قال فسكت نبي الله ﷺ وجيء بالرجل فلما رأى نبي الله ﷺ قال يا نبي الله تبت إلى الله يا نبي الله تبت إلى الله فأمسك نبي الله ﷺ فلم يبايعه ليوفي الآخر نذره قال فجعل ينظر النبي ﷺ ليأمره بقتله وجعل يهاب نبي الله ﷺ ان يقتله فلما رأى نبي الله ﷺ لا يصنع شيئا يأتيه فقال يا نبي الله نذري قال لم أمسك عنه منذ اليوم الا ليوفي نذرك فقال:... به، وأبو داود في الجنائز، باب أين يقوم الإمام من الميت إذا صلى عليه (٣١٩٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٦٩.

(٢) الفتك: بفتح الفاء وضمها وكسرها هو قتل الإنسان اغتيالا على غرة. انتهى. مختار.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٩ / ٣٤) عن أبي الحسن علي بن المسلم نا عبد العزيز بن أحمد لفظا وأبو الفضل المسلم بن احمد الكعكي قراءة قالا أنا أبو محمد بن أبي نصر نا أحمد بن سليمان بن أيوب بن حذلم نا أبي نا ابن عياش نا معان بن رفاعة السلامي عن أبي خلف الأعمى وكان نظير الحسن بن أبي الحسن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٧٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٠٥) عن، والترمذي في صفة القيامة، باب ٥٧ (٢٥١١) بإسناده، وابن ماجه في الأدب، باب البغي (٤٩٠١) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣٨٨) بإسناده، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، زابن حبان في صحيحه (٢/ ٢٠٠) بإسناده، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٢٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٧٢.

- وعن أبي بكرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تبغ ولا تكن باغيا، فإن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّمَا بَغْيُكُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ﴾[1].

- وعن عبد الملك بن أبي سليمان قال: سألت أبا جعفر هل في هذه الأمة كفر؟ قال: لا أعلمه، ولا شرك، قلت: فماذا؟ قال بغي[2].

- عن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال: سمعت أسقفا من أهل نجران يكلم عمر بن الخطاب يقول: يا أمير المؤمنين احذر قاتل الثلاثة، قال عمر: ويلك ما قاتل الثلاثة؟ قال: الرجل يأتي الإمام بالكذب فيقتل الإمام ذلك الرجل بحديث هذا الكذاب فيكون قد قتل نفسه وصاحبه وإمامه[3].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣٦٩) عن أبي زكريا العنبري حدثنا محمد بن عبد السلام حدثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ النضر بن شميل حدثنا عيينة بن عبد الرحمن الغطفاني قال سمعت أبي يحدث.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٣٩٨.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٧ / ٥٣٠) عن حميد بن عبد الرحمن عن حسن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨١٢.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٨ / ١٦٧) عن أبي عبد الله الحافظ أنبأ أبو عبد الله الصنعاني ثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأ عبد الرزاق عن معمر عن الزهري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٤٥.

الفصل الخامس

آفات قلبية تتعلق بالغضب المضل

إن معالجة تلك الآفات، لتبين سمو نهج الشريعة في إرساء مكارم الأخلاق على أساس متين من التوازنات المطلوبة للنفس البشرية. فالشريعة لا تنكر غضب الإنسان على إطلاقه، بل تهدف إلى وضع ضوابط لهذا الغضب فلا يؤدي إلى عواقب غير مطلوبة من فوات المصالح، والتعرض للخطر، وتفكك الروابط القلبية بين الناس. فالغضب يجب أن يكون لانتهاك حرمات الله، أو الظلم الذي يقع على العباد، أو تمادي العدو في الوقاحة والطغيان.. هذا هو الغضب المحمود، أما الغضب المذموم هو الذي يكون مدفوعا بنوازع الهوى يزكي نيرانه الشيطان، فيؤدي إلى الحقد والحسد والشحناء والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة، مما يؤدي إلى تفكك أواصرها وانهيارها.

ونعرض فيما يلي كيف عالج القرآن والسنة الشريفة تلك الآفات التي تعرض المسلم لأخطار كبيرة سواء في حياته الدنيوية أو الأخروية.

١ - الغضب

إن الغضب شعلة نار من الشيطان تنتج عن كل الآفات القلبية السابقة سواء من هوى النفس أو الكبر أو الحرص وذلك يتنافى مع قواعد الشريعة الأساسية، مما يعرض الإنسان لقلاقل نفسية ويفسد العلاقات الاجتماعية، لأن التعامل مع البشر يحتاج إلى الرفق وكظم الغيظ لتوطيد الأواصر بين القلوب. وجاء في لسان العرب: «أن الغضب نقيض الرضا، ومنه ما هو محمود، وما هو مذموم. فالمحمود ما كان في جانب الدين والحق، والمذموم ما كان في غير الحق»[1].

(١) لسان العرب لابن منظور- مرجع سابق- المجلد الثاني ص٩٩٢.

ويقول الإمام الغزالي: «إن الإنسان ينزع منه عرق الشيطان اللعين، فمن استفزته نار الغضب، فقد قويت فيه قرابة الشيطان، فإن شأن الطين السكون والوقار، وشأن النار التلظي والاستعار، ومن نتائج الغضب الحقد والحسد، وبهما هلك من هلك، وفسد من فسد»(١).

وقد ذم المولى عزَّ وجلَّ الكفار بما تظاهروا به من الحمية الصادرة عن الغضب بالباطل لأن هذا يبعدهم عن نهج الحق، ومدح المؤمنين بما أنزل الله عليهم من السكينة فقال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الفتح:٢٦).

ومدح الحق جلَّ شأنه سلوك أنبيائه المكرمين وعباده المؤمنين في امتلاك زمام النفس والعفو والتسامح، فقال تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آل عمران:١٥٩).

وقال تعالى : ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (يوسف:٩٢). وقال تعالى: (﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا۟ هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾ (الشورى:٣٧).

وقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ﴾ (الفرقان:٦٣).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِى ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلْكَٰظِمِينَ ٱلْغَيْظَ وَٱلْعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (آل عمران:١٣٤).

وضرب لنا المولى جلَّ شأنه مثلا في غضب كليمه موسى لانتهاك اليهود أوامر الحق وهو من الغضب المحمود، فقال تعالى: ﴿ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ﴾ (طه:٨٦).

---

(١) إحياء علوم الدين. المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- الجزء الثالث ص٢١٣.

ودعا المولى عزَّ وجلَّ إلى العفو والصفح كعوامل أساسية لعلاج الغضب لتحقيق المعراج الروحي المطلوب لأن من يغضب غيرة في أوامر الحق قد لا ينجو من عقاب الله مهما كانت مكانته. قال تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (الأنبياء:٨٧).

وقال تعالى: ﴿ خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٩٩).

وقال تعالى : ﴿ وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (النور:٢٢)..

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عباس عن النبي ﷺ أنه قال: إذا غضب أحدكم فليسكت[١].

- وعن البراء بن عازب قال: خرج رسول الله ﷺ وأصحابه قال فاحرمنا بالحج فلما قدمنا مكة قال اجعلوا حجكم عمرة قال : فقال الناس : يا رسول الله قد أحرمنا بالحج فكيف نجعلها عمرة، قال : انظروا ما آمركم به فافعلوا فردوا عليه القول فغضب ثم انطلق حتى دخل على عائشة غضبان فرأت الغضب في وجهه فقالت من أغضبك أغضبه الله قال: وما لي لا أغضب وأنا آمر ولا أتبع؟[٢].

- وعن أبي ذر قال كان يسقى على حوض له فجاء قوم فقال أيكم يورد على أبي ذر ويحتسب شعرات من رأسه فقال رجل أنا فجاء الرجل فأورد عليه الحوض فدقه وكان أبو ذر قائما فجلس ثم اضطجع فقيل له يا أبا ذر لم جلست ثم اضطجعت قال فقال

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢٣٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت ليثا سمعت طاوسا يحدث.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٧٠) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات لأن ليثا صرح بالسماع من طاووس. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٩٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٨٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو إسحاق.. به، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٠١٧) وابن ماجه في المناسك، (٢٩٨٢) بإسناده، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٣/ ١٩٩) هذا إسناد رجاله ثقات إلا أن فيه أبا إسحاق واسمه عمرو بن عبد الله اختلط بآخره ولم أدر حال أبي بكر بن عياش هل روى عنه قبل الاختلاط أو بعده فيوقف حديثه حتى يتبين حاله رواه النسائي في عمل اليوم والليلة عن أبي كريب عن أبي بكر بن عياش به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٩٥.

أن رسول الله ﷺ قال: إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع(١).

- وعن عطية قال: قال رسول الله ﷺ:إنما الغضب من الشيطان، والشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ(٢).

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال: سأحدثكم بأمور الناس وأخلاقهم الرجل يكون سريع الغضب سريع الفيء، فلا له، ولا عليه كفافا، والرجل يكون بعيد الغضب سريع الفيء، فذاك له، ولا عليه، والرجل يقتضي الذي له، ويقضي الذي عليه، فذاك لا له، ولا عليه، والرجل يقتضي الذي له، ولا يعطي الذي عليه، فذاك عليه، ولا له (٣).

- وعن عامر بن سعد بن أبي وقاص أخبره أن رسول الله ﷺ مر بأناس يتجاذون مهراسا بينهم فقال: أتحسبون أن الشدة في حمل الحجارة؟ إنما الشدة في أن يمتلئ أحدكم غيظا ثم يغلبه(٤).

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب(٥).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ١٥٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا داود بن أبي هند عن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبي الأسود.. به، وأبو داود في الأدب، باب ما يقال عند الغضب (٤٧٨٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٩٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٢٦) عن إبراهيم بن خالد قال حدثنا أبو وائل صنعاني مرادي قال كنا جلوسا عند عروة بن محمد قال إذ أدخل عليه رجل فكلمه بكلام أغضبه قال فلما أن غضب قام ثم عاد إلينا وقد توضأ فقال حدثني أبي عن جدي عطية - وقد كانت له صحبة - قال: قال رسول الله ﷺ:.. به، وأبو داود في الأدب، باب ما يقال عند الغضب (٤٧٨٤) بإسناده. وقال المناوي في فيض القدير (٢ / ٣٧٧) الغضب من الشيطان: بمعنى أنه المحرك له الباعث إليه ليردي الآدمي ويغويه ويبعده عن نعمة الله ورحمته. وإن الشيطان خلق: بالبناء للمفعول وحذف الفاعل للعلم به. من النار: لأنه من الجان.وإنما تطفأ: أي تخمد النار بالماء لأنه ضدها. فإذا غضب أحدكم فليتوضأ: ندبا مؤكدا. وضوءه للصلاة وإن كان متوضئا والغسل أفضل. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٩٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤ / ٢٠٤) عن علي بن سعيد الرازي قال نا محمد بن عثمان بن مسلم الرازي قال نا عبد الرحمن بن شريك قال نا ابي قال نا الاعمش عن أبي صالح.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن الأعمش إلا شريك تفرد به ابنه عبد الرحمن، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٦٨) بإسناده، وقال: رواه البزار من طريق عبدالرحمن بن شريك عن أبيه وهما ثقتان وفيهما ضعف وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٠٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ٢٥٦) عن أبي عمر بن حيوية قال حدثنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا عبد الله قال أخبرنا الليث بن سعد عن بكير بن الأشج.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٠٤.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٣٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب.. به، والبيهقي في السنن البيهقي (١٠ / ٢٣٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٠٥.

- وعن أبي هريرة قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال مرني بأمر قال: لا تغضب[١].

- وعن أبي الدرداء أنه قال: يا رسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة فقال النبي ﷺ : لا تغضب ولك الجنة [٢].

- وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله ﷺ: يا معاوية إياك والغضب، فإن الغضب يفسد الإيمان كما يفسد الصبر العسل[٣].

- وعن سليمان بن صرد قال: استب رجلان، فأحدهما أحمر وجهه، وانتفخت أوداجه، فقال النبي ﷺ : إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد: لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ذهب عنه ما يجده[٤].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٦٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أسود بن عامر قال أنا أبو بكر عن أبي حصين عن أبي صالح.. به، والبخاري في المناقب، (٣٧٢٩) بإسناده، والترمذي في الصلاة، (٣٨٤) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ٧١٣) عن علي بن أحمد بن قرقوب التمار بهمدان ثنا محمد بن معاذ الحلبي ثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي حدثني أبي عن هشام ابن عروة عن أبيه عن الأحنف بن قيس عن جارية بن قدامة ﷺ قال قلت يا رسول الله قل لي قولا ينفعني واقلل علي لعلي أعيه فقال:.. به، و أحمد في مسنده (٤ / ٣٢٦) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (١٠ / ٥١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٠٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في مسند الشاميين (١ / ٣٦) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني محمد بن حفص الوصابي الحمصي قال ثنا محمد بن حمير عن إبراهيم بن أبي عبلة قال سمعت أم الدرداء تحدث.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٧٠) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأحد إسنادي الكبير رجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧١٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٣١١) عن أبي سعد عبد الملك بن محمد الواعظ وأبو حازم الحافظ قالا نا أبو عمرو إسماعيل بن نجيد السلمي نا أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الخليل نا هشام بن عمار الدمشقي نا مخيس بن تميم، قال أبو حازم تفرد به هشام بن عمار عن مخيس بن تميم ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٣ / ٨٠) عن أبي بكر البيهقي أنبأ أبو عبد ا لله محمد بن عبد الله حدثني أبو نصر البخاري بنيسابور هو أحمد بن محمد بن الحسين الكلاباذي ثنا عبد المؤمن بن خلف الزاهد ثنا أبو عبد الملك شعيب بنأحمد بن عبد الحميد بصيدا ثناأبي عبد الحميد حدثنا إسماعيل بن زياد عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قال لي رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧١٣.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٣٩٤) عن عبد الله حدثني أبى ثنا حفص بن غياث قال ثنا الأعمش عن عدي بن ثابت الأنصاري، والبخاري في الأدب، باب ما ينهى من السباب واللعن (٦٠٤٨) بإسناده، ومسلم فس لبر والصلة، باب فضل من يملك نفسه عند الغضب وبأي شيء يذهب الغضب (٢٦١٠) بإسناده، وأبو داود في الأدب، باب ما يقال عند الغضب (٤٧٨٠) بإسناده، والحلاكم في المستدرك (٢ / ٤٧٨) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (١٢ / ٥٠٥) بإسناده، والترمذي في الدعوات، باب ما يقول عند الغضب (٣٤٥٢) عن محمود بن غيلان حدثنا قبيصة أخبرنا سفيان عن عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل رضي اللهم عنهم قال استب رجلان عند النبي ﷺ حتى عرف الغضب في وجه أحدهما فقال النبي ﷺ:.. به، وقال: وفي الباب عن سليمان بن صرد حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن عن سفيان بهذا الإسناد نحوه وهذا حديث مرسل عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ بن جبل مات معاذ في خلافة عمر بن الخطاب وقتل عمر بن الخطاب وعبد الرحمن بن أبي ليلى غلام ابن ست سنين هكذا روى شعبة عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى وقد روى عبد الرحمن بن أبي ليلى عن عمر بن الخطاب ورآه وعبد الرحمن بن أبي ليلى يكنى أبا عيسى وأبو ليلى اسمه يسار وروي >

- وعن مريم ابنة إياس بن البكير صاحب النبي ﷺ عن بعض أزواج النبي ﷺ أن النبي ﷺ دخل عليها فقال: أعندك ذريرة قالت: نعم فدعا بها فوضعها على بثرة بين أصابع رجليه ثم قال: اللهم مطفئ الكبير، ومكبر الصغير، أطفئها عني[1].

- وعن أم سلمة قالت: أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه أن يقول اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله أو ان القلوب لتتقلب قال نعم ما من خلق الله من بنى آدم من بشر الا ان قلبه بين إصبعين من أصابع الله فان شاء الله عز وجل أقامه وان شاء الله أزاغه فنسأل الله ربنا ان لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب قالت قلت يا رسول الله الا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي قال: بل قولي : اللهم رب النبي محمد اغفر لي ذنبي، وأذهب غيظ قلبي وأجرني من مضلات الفتن[2].

- وعن جارية بن قدامة السعدي أنه قال: يا رسول الله قل لي في الإسلام قولا وأقلل لعلي أعقله، قال: لا تغضب فعاد له مرارا، كل ذلك يرجع إليه رسول الله ﷺ لا تغضب[3].

> عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب النبي ﷺ، وأبو يعلى في مسنده (مسند أبي يعلى (٢ / ١٣) عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا عبد الله بن نمير حدثنا مجالد عن الشعبي عن جابر قال سمعت عمر يقول لطلحة بن عبيد الله مالي أراك شعثت واغبررت مذ توفي رسول الله ﷺ لعله أن ما بك إمارة بن عمك قال فقال معاذ الله إني سمعته يقول:.. به، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٩٣٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٢١.

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٧٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا روح ثنا بن جريج أخبرني عمرو بن يحيى بن عمارة بن أبي حسن.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٢٣٠) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٢٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه بلفظه أحمد في مسنده (٦ / ٣٠١) عن عبد الله حدثني أبى ثنا هاشم ثنا عبد الحميد قال حدثني شهر بن حوشب.. به. عبد الله حدثني أبى ثنا هاشم ثنا عبد الحميد قال حدثني شهر بن حوشب قال سمعت أم سلمة تحدث أن رسول الله ﷺ كان يكثر في دعائه ان يقول اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت يا رسول الله أو ان القلوب لتتقلب قال نعم ما من خلق الله من بنى آدم من بشر الا ان قلبه بين إصبعين من أصابع الله فان شاء الله عز وجل أقامه وان شاء الله أزاغه فنسأل الله ربنا ان لا يزيغ قلوبنا بعد إذ هدانا ونسأله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو الوهاب قالت قلت يا رسول الله الا تعلمني دعوة أدعو بها لنفسي قال بل قولي:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٧٢٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه احمد في مسنده (٣/ ٤٨٤) عن عبد الله حدثني أبي قال ثنا يحيي بن سعيد عن هشام يعني بن عروة قال أخبرني أبي.. به، وابن حبان في صحيحه (١٢ / ٥٠٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٦٨.

٢ - الحقد والشحناء

إن الحقد والشحناء إذا سادا النفوس كانا وراء تفكك أواصر المجتمعات وحرمانها من نعمة الأمن والسلام والحب والوفاء.

قال الإمام الغزالي: إن الحقد ثمرة الغضب وهو يثمر ثمانية أمور:

١ - **الحسد**: حيث يحملك الحقد على أن تتمنى زوال النعمة عنه، فتغتم بنعمة إذا أصابته، وتسر بمصيبة إن نزلت به وهذا من فعل المنافقين.

٢ - **الشماتة**: وهو أن يزيد على إضمار الحسد في الباطن فتشمت بما أصابه من البلاء.

٣- **الكبر**: وهو أن تعرض عنه استصغارا له.

٤ - **الهجران**: أن تهجره وتنقطع عنه وإن طلبك وأقبل عليك.

٥- **الغيبة والنميمة**: أن تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وإفشاء سر وهتك ستر وغيره.

٦- **السخرية**: أن تحاكيه استهزاء به وسخرية منه.

٧- **الأذية**: إيذاؤه بالضرب وما يؤلم بدنه.

٨- الظلم: أن تمنعه حقه من قضاء دين أو صلة رحم أو رد مظلمة[١].

من أجل كل ذلك وحرصا على السلام الاجتماعي في الأمة وإقامة بنيانها على أسس راسخة من المودة القلبية فقد سعت الشريعة إلى تصفية قلوب المؤمنين من كل مشاعر الحقد والشحناء حتى تكون قلوبهم نقية سليمة لتلقي أنوار الحق.

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُواْ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ (المائدة:٩١).

---

(١) إحياء علوم الدين. المكتبة العصرية- صيدا- بيروت. الجزء الثالث ص٢٣٤، ٢٣٥.

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ (٣٤) وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ (٣٥) وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (فصلت:٣٤-٣٦).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾ (الحجرات:١١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن العلاء بن الحارث أن عائشة قالت: قام رسول الله ﷺ من الليل يصلي فأطال السجود حتى ظننت أنه قد قبض فلما رأيت ذلك قمت حتى حركت إبهامه فتحرك فرجعت فلما رفع الي رأسه من السجود وفرغ من صلاته قال: يا عائشه أو يا حميراء أظننت أن النبي قد خاس بك قلت لا والله يا رسول الله ولكنني ظننت أنك قبضت لطول سجودك فقال أتدرين أي ليلة هذه قلت الله ورسوله أعلم قال: هذه ليلة النصف من شعبان: إن الله تعالى يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمستغفرين، ويرحم المسترحمين، ويؤخر أهل الحقد كما هم عليه[1].

- وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين، يوم الاثنين، ويوم الخميس، فيغفر الله لكل عبد مؤمن إلا عبدا بينه وبين أخيه شحناء فيقال اتركوا هذين حتى يفيئا[2].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٣/ ٣٨٢) عن أبي نصر بن قتادة أنا ابو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي نا الحسين بن إدريس نا أبو عبيد الله بن أخي بن وهب نا عمي نا معاوية بن صالح.. به. وقال: قلت هذا مرسل جيد ويحتمل أن يكون العلا بن الحارث أخذه من مكحول والله أعلم وقد روي في هذا الباب أحاديث مناكير رواتها قوم مجهولون قد ذكرنا في كتاب الدعوات منها حديثين، والمنذري في الترغيب والترهيب (٢/ ٧٤) بإسناده، وقال: رواه البيهقي من طريق العلاء بن الحارث عنها وقال هذا مرسل جيد يعني أن العلاء لم يسمع من عائشة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٥٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٤٠٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا موسى بن داود قال قرئ على مالك سهيل عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٥٢.

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: تفتح أبواب الجنة يوم الاثنين ويوم الخميس، فيغفر فيهما لكل عبد لا يشرك بالله شيئا، إلا رجلا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: انظروا هذين حتى يصطلحا[١].

- وعن واثلة بن الأسقع قال: قال رسول الله ﷺ: لا تظهر الشماتة لأخيك فيرحمه الله ويبتليك[٢].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تكثروا الضحك، فإن كثرة الضحك تميت القلب[٣].

- وعن عبد الله بن زمعة قال: قال رسول الله ﷺ (إذ انبعث أشقاها) انبعث لها رجل عارم عزيز منيع في رهطه مثل أبي زمعة ثم وعظهم في الضحك من الضرطة فقال: لم يضحك أحدكم مما يفعل[٤].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١٤٨) عن إسماعيل قال حدثني مالك عن سهيل عن أبيه.. به، ومسلم في البر والصلة، باب النهى عن الشحناء والتهاجر (٢٥٦٥) بإسناده، وأبو داود في الصلاة، باب فيمن يهجر أخاه المسلم (١٢٧٧) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في المتهاجرين (٢٠٢٣) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح ويروى في بعض الحديث ذروا هذين حتى يصطلحا قال ومعنى قوله المهتجرين يعني المتصارمين وهذا مثل ما روي عن النبي ﷺ أنه قال لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٥٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في صفة القيامة، باب ٥٤ (٢٥٠٦) عن عمر بن إسمعيل بن مجالد الهمداني حدثنا حفص بن غياث ح قال و أخبرنا سلمة بن شبيب حدثنا أمية بن القاسم الحذاء البصري حدثنا حفص بن غياث عن برد بن سنان عن مكحول.. به، وقال هذا حديث حسن غريب ومكحول قد سمع من واثلة بن الأسقع وأنس بن مالك وأبي هند الداري ويقال.إنه لم يسمع من أحد من أصحاب النبي ﷺ إلا من هؤلاء الثلاثة ومكحول شامي يكنى أبا عبد الله وكان عبدا فأعتق ومكحول الأزدي بصري سمع من عبد الله بن عمر يروي عنه عمارة بن زاذان حدثنا علي بن حجر حدثنا إسمعيل بن عياش عن تميم بن عطية قال كثيرا ما كنت أسمع مكحولا يسئل فيقول ندانم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٤٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في الزهد، (٤١٩٣) عن بكر بن خلف حدثنا أبو بكر الحنفي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن إبراهيم بن عبد الله بن حنين.. به، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٤ / ٢٣٣) هذا إسناد صحيح وأبو بكر الحنفي اسمه عبد الكبير بن عبد المجيد البصري. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٥١.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده () عن أبي معاوية قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه.. به، والبخاري في تفسير القرآن، باب تفسير سورة لا أقسم البلد (٤٩٤٢) بإسناده، وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم

٣ - الحسد

إن الحسد من نتائج الحقد والشحناء التي تملأ الصدور، وقد أدى الحسد إلى أن قتل قابيل هابيل حين حسده. والحسد ناتج من ضعف اليقين في القلوب، وما يتبعه من خبث النفوس والخوف من فوت المنافع الدنيوية، والحرص عليها إلى درجة تبعث العداوة في قلب الحاسد إذا رأى أحدا غيره يتمتع بها.

ولذلك فإن الشريعة اهتمت باقلاع جذور الحسد من قلوب المؤمنين لتحقيق الشخصية الإيمانية المتكاملة، وفي نفس الوقت تحقيق الوحدة والترابط والمحبة في أرجاء الأمة الإسلامية. والقرآن حافل بالآيات التي تبين نوازع الحسد في الصدور، والنهي عنه، وكيفية الاستعاذة منه. قال تعالى: ﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَـٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (البقرة:١٠٩).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۖ فَقَدْ ءَاتَيْنَآ ءَالَ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَـٰهُم مُّلْكًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٥٤).

وقال تعالى: ﴿ إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴾ (آل عمران:١٢٠).

وقال تعالى: ﴿ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ (الفلق:٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: إياكم والحسد، فإن الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب[١].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في الحسد (٤٩٠٣) عن عثمان بن صالح البغدادي حدثنا أبو عامر يعني عبد الملك بن عمرو حدثنا سليمان بن بلال عن إبراهيم بن أبي أسيد عن جده.. به. وقال العظيم أبادي في عون المعبود (١٣ / ١٦٨) إياكم والحسد: أي احذروا الحسد في مال أو جاه دنيوي فإنه مذموم بخلاف الغبطة في الأمر الأخروي. فإن الحسد يأكل الحسنات: أي يفنى ويذهب طاعات الحاسد. كما تأكل النار الحطب : لأن الحسد يفضي بصاحبه إلى اغتياب المحسود ونحوه فيذهب حسناته في عرض ذلك المحسود فيزيد المحسود نعمة على نعمة والحاسد حسرة على حسرة فهو كما قال تعالى خسر الدنيا والآخرة أو قال العشب بالضم الكلأ الرطب وهو شك من الراوي. والحديث سكت عنه المنذري. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٤٢.

- وعن الزبير بن العوام ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: دب إليكم داء الأمم قبلكم، الحسد والبغضاء، وهي الحالقة، حالقة الدين، لا حالقة الشعر، والذي نفس محمد بيده، لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، أو لا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه تحاببتم؟ أفشوا السلام بينكم[1].

- وعن ضمرة بن ثعلبة قال: قال رسول الله ﷺ: لا يزال الناس بخير ما لم يتحاسدوا[2].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٦٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن هارون أنبأنا هشام عن يحيى بن أبي كثير عن يعيش بن الوليد بن هشام وأبو معاوية شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن يعيش بن الوليد بن هشام.. به، والترمذي في صفة القيامة،باب ٥٦ (٢٥١٠) بإسناده، وقال أبو عيسى هذا حديث قد اختلفوا في روايته عن يحيى بن أبي كثير فروى بعضهم عن يحيى بن أبي كثير عن يعيش ابن الوليد عن مولى الزبير عن النبي ﷺ ولم يذكروا فيه عن الزبير، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٣ / ٨١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٤٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٣٠٩) عن الحسن بن جرير الصوري ثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ثنا إسماعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن عبيد عن أبي بحرية.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٤٩.

الفصل السادس

آفات قلبية تتعلق بالنفس الماكرة

إن علاج تقلبات النفوس واستعداداتها الفطرية ليبهر ذوي العقول والألباب. فقوانين الشريعة تمثل ردعا لأمراض النفوس المختلفة، حيث تمثل الآيات القرآنية نواقيس خطر تمنع تمادي النفس في غيها، وتقوم الأحاديث الشريفة بالتطبيق القولي والفعلي لتفسير ذلك الدستور الإلهي في التحذير والترهيب من سوء العاقبة.

ونعرض في هذا المبحث أهم الآفات التي تتعلق بالنفس الماكرة حيث تتجه إلى المكر والخداع والغدر وتسويف مصالح العباد والتعسير عليهم، وكيف حذرت الشريعة من تلك الآفات.

١ - المكر والخديعة

إن مجاهدة الشريعة للمكر والخديعة تهدف إلى خلق إنسان سوي يتميز بقوة الشخصية وسلوك الأسلوب القويم في الحياة، فلا يلجأ إلى الغش والخداع لتحقيق أهدافه الدنيوية.. فالمؤمن عمر قلبه بنور الصدق والإخلاص لا يتطلع إلى ماديات الحياة ومنافعها الزائلة، بل يهفو إلى حياة سرمدية خالدة، وأنوار ربانية باهرة، تسطع على قلبه فتشيع فيه كل معاني الخير والوفاء، بما يحقق للأمة كل معاني الأمن والسلام والثقة واليسر في التعاملات.

وقد حذر القرآن الكريم من سلوك نهج المكر والخديعة لأن هذا أسلوب الخارجين عن منهاج رب العالمين. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا ۖ وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (الأنعام:١٢٣).

وقال تعالى: ﴿ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾ (إبراهيم:٤٦). وقال تعالى: ﴿ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة:٩).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ ۚ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَـٰكِرِينَ ﴾ (الأنفال: ٣٠).

وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّـٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ (فاطر: ١٠).

وقال تعالى: ﴿ ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلْأَوَّلِينَ ۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ (فاطر: ٤٣).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓا۟ أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ ٱللَّهُ ۚ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِۦ وَبِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الأنفال: ٦٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن قيس بن سعد قال: لولا أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: المكر والخديعة في النار[١].

- وعن الحسن أن النبي ﷺ قال: المكر والخديعة والخيانة في النار[٢].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من خبب[٣] زوجة امرئ أو مملوكه فليس منا[٤].

- وعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: من غشنا فليس منا، والمكر والخداع في النار[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٣٢٤) عن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد ثنا محمد بن بشير أخو خطاب ثنا الهيثم بن خارجة ثنا الجراح بن مليح البهراني ثنا أبو رافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨١٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في مراسيله (١ / ١٥٩) عن وهب بن بقية عن خالد عن يونس.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٢٠.

(٣) الخب: بفتح الخاء وكسرها الخداع. والمراد أفسد المرأة على زوجها.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب فيمن خبب مملوكا على مولاه (٥١٧٠) عن الحسن بن علي حدثنا زيد بن الحباب عن عمار بن رزيق عن عبد الله بن عيسى عن عكرمة عن يحيى بن يعمر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٢٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٣٨) عن أبي خليفة الفضل بن الحباب ثنا عثمان بن الهيثم المؤذن ثنا أبي عن عاصم عن زر.. به، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٤ / ١٨٩) بإسناده. وفيه عاصم بن بهدلة وفيه كلام. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٢٤.

- وعن أبي بكر الصديق عن النبي ﷺ قال: لا يدخل الجنة خب ولا بخيل ولا منان[١].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من خبب خادما على أهلها فليس منا، ومن أفسد امرأة على زوجها فليس منا[٢].

٢ - الغدر

جاء في لسان العرب: «أن الغدر ضد الوفاء بالعهد وغدر به أي نقض عهده له»[٣].

ويعتبر الوفاء بالعهد من أساسيات الشريعة، والغدر يتنافى كلية مع أهداف الإسلام من تحقيق الأمن والسلام والثقة في المعاملات.. لذلك فقد حذرت الشريعة من الغدر لأنه يفكك أواصر المجتمع ويؤدي إلى انهيار بنيان الأمة، وتزداد آثار الغدر حسب موقع الإنسان في المجتمع وأشدها أثرا غدر الرئيس أو القائد حيث يمثل هذا غدرا على أعلى المستويات مما ينعكس آثاره على ما يليه من طبقات المجتمع بأسره، كما ينعكس على العلاقات الخارجية مما يسئ إلى شريعة الإسلام وأهدافها، فأهم ما يميز قوانين تلك الشريعة الغراء وحدة التعامل في المجال الداخلي والخارجي، فالوفاء لا يتجزأ في سلوكيات الفرد أو الدولة على جميع المستويات.

والقرآن حافل بالآيات التي تحذر من الغدر، وتبين أنه من صفات المنافقين والكافرين، أما المؤمنون فيجب أن يتصفوا بالوفاء لأن عهودهم أولا وأخيرا تكون نابعة من عهودهم مع الله. قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (الفتح:١٠).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في البخيل (١٩٦٣) عن أحمد بن منيع حدثنا يزيد بن هارون حدثنا صدقة بن موسى عن فرقد السبخي عن مرة الطيب.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب.والمناوي في فيض القدير (٦ / ٤٤٨) وقال: ولا منان أي من يمن على الناس بما يعطيهم فهو من المنة وهي وإن وقعت في الصدقة أبطلت الأجر أو في المعروف كدرت الصنيعة ويمكن كونه من المن وهو النقص والقطع يريد الخيانة والنقص من الحق قال الطيبي وقوله لا يدخل الجنة أشد وعيدا من يدخل النار لأنه يرجى منه الخلاص فهو وعيد شديد وعزاه المناوي إلى الترمذي في البر عن أبي بكر الصديق وقال حسن غريب ورواه أيضا أحمد وأبو يعلى وغيرهما قال الحافظ المنذري والعراقي وهو ضعيف وقال الذهبي في الكبائر خ حه الترمذي بسند ضعيف. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٢٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٩٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو الجواب ثنا عمار بن زريق عن عبد الله بن عيسى عن عكرمة عن يحيى بن يعمر.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٨ / ١٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٢٨.

(٣) مرجع سابق- المجلد الثاني ص٩٦٠.

وقال تعالى: ﴿ وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ ﴾ (التوبة:١٢).

وقال تعالى: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوۡمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذۡ إِلَيۡهِمۡ عَلَىٰ سَوَآءٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ ﴾ (الأنفال:٥٨). وقال تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدۡ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبۡلُ فَأَمۡكَنَ مِنۡهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (الأنفال:٧١).

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمۡ وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ (الأنفال:٢٧). وقال تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٖ كَفُورٍ ﴾ (الحج:٣٨).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَٰدِلۡ عَنِ ٱلَّذِينَ يَخۡتَانُونَ أَنفُسَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمٗا ﴾ (النساء:١٠٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس عن النبي ﷺ قال: إن لكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة[١].

- وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ : إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء، فقيل هذه غدرة فلان بن فلان[٢].

- وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ: لكل غادر لواء يوم القيامة، يرفع له بقدر غدره، ألا ولا غادر أعظم غدرا من أمير عامة[٣].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٤٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو الوليد ثنا شعبة عن ثابت.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٨ / ٥٨) بإسناده، و أحمد في مسنده (٣ / ٣٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو الوليد ثنا شعبة ثنا خليد بن جعفر عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ:.. به، ومسلم في الجهاد والسير، باب تحريم الغدر (١٧٣٥) بإسناده، ومسلم في الجهاد والسير، باب تحريم الغدر (١٧٣٥) عن حرملة بن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن حمزة وسالم ابني عبد الله أن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٨١.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب تحريم الغدر (١٧٣٥) عن أبي بكر بن أبي شيبة حدثنا محمد بن بشر وأبو أسامة ح و حدثني زهير بن حرب وعبيد الله بن سعيد يعني أبا قدامة السرخسي قالا حدثنا يحيى وهو القطان كلهم عن عبيد الله ح و حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير واللفظ له حدثنا أبي حدثنا عبيد الله عن نافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٨٢.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب تحريم الغدر (١٧٣٨) عن زهير بن حرب حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث حدثنا المستمر بن الريان حدثنا أبو نضرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٨٤.

- وعن أبي سعيد عن النبي ﷺ قال: لكل غادر لواء عند أسته يوم القيامة[١].

٣ - ظن السوء وتتبع العورات

في مجال حرص الشريعة على وحدة الأمة وحرية المواطنين فإنها اتجهت إلى تهذيب النفوس ومنعتها من الظنون والأوهام التي تنتابها، مما قد يؤدي إلى هدم العلاقات الاجتماعية بين الناس، لأن ظن السوء يقطع أواصر المحبة القلبية وهذا ما ترفضه الشريعة كلية.. كذلك حرصت آيات القرآن الكريم على نهي المسلمين عن تتبع عورات إخوانهم وهو ما يسمى التجسس، وذلك لتحقيق الأمن على النفس والمال والعرض لجميع أبناء الأمة، وهذا يعني الحرية الحقيقية في أسمى صورها، وحذرت السنة الشريفة من ظن السوء وتتبع العورات، بصفتها المذكرة التفصيلية لدستور القرآن العظيم، وبينت العاقبة الوخيمة التي تنتج عن تلك الآفات الأخلاقية.

قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ﴾ (الحجرات:١٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إذا ظننتم فلا تحققوا، وإذا حسدتم فلا تبغوا، وإذا تطيرتم فامضوا، وعلى الله فتوكلوا، وإذا وزنتم فأرجحوا [٢].

- وعن عكرمة، قال: قال عمر بن الخطاب: من كتم سره كانت الخيرة في يديه، ومن عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن[٣].

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الجهاد والسير، باب تحريم الغدر (١٧٣٨) عن محمد بن المثنى وعبيد الله بن سعيد قالا حدثنا عبد الرحمن حدثنا شعبة عن خليد عن أبي نضرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٨٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن ماجه في التجارات، (٢٢٢٢) عن عبد الصمد حدثنا شعبة عن محارب بن دثار.. به، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٣ / ٢٢) هذا إسناد صحيح على شرط البخاري رواه الدارمي في مسنده عن سعد بن الربيع عن شعبة به ورواه ابن الجارود في المنتقى عن محمود بن آدم عن وكيع عن شعبة به وله شاهد من حديث سويد بن قيس رواه أصحاب السنن الأربعة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٥٨٥.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٣١١) عن محمد بن عبد الله بن حميد الجدي حدثنا أبو عمر الضرير حفص بن عمر حدثنا علي بن نوح حدثنا هشام بن سليمان.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٤ / ٣٥٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨١٥.

- وعن البراء قال: خطبنا رسول الله ﷺ حتى أسمع العواتق في بيوتها أو قال في خدورها فقال: يا معشر من آمن بلسانه ولم يخلص الإيمان إلى قلبه، لا تؤذوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من تتبع عورة أخيه تتبع الله عورته حتى يخوفه الله في بطن بيته[١].

- وعن الأشعث بن قيس قال: ضفت عمر بن الخطاب فقال: يا أشعث إحفظ عني ثلاثا حفظتهن عن رسول الله ﷺ: لا يسأل الرجل فيم ضرب امرأته، ولا يسأل عمن يعتمد من إخوانه، ولا يعتمدهم، ولا تنم إلا على وتر[٢].

- وعن عبد الرحمن بن عوف أنه حرس مع عمر بن الخطاب ليلة المدينة، فبينما هم يمشون شب لهم سراج في بيت، فانطلقوا يؤمونه، فلما دنوا منه إذا باب مجاف على قوم، لهم فيه أصوات مرتفعة ولغط، فقال عمر وأخذ بيد عبد الرحمن بن عوف: أتدري بيت من هذا؟ قال: هذا بيت ربيعة بن أمية بن خلف، وهم الآن شرب[٣] فما ترى؟ قال: أرى أن قد أتينا ما نهى الله عنه، قال الله: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾ فقد تجسسنا فانصرف عنهم عمر وتركهم[٤].

٤ - التعسير والتسويف

إن تلك الآفات من صفات النفس المراوغة التي لا تهدف إلى التيسير على الآخرين رغم أن الإسلام هو دين اليسر الذي يسمح بالمرونة الكافية لسير الحياة، وهو دين الحزم في الأمور في اتخاذ القرارات بما يحقق الإيجابية اللازمة في الحياة. لذلك فهو ينهى عن التعمق والتكلف في البحث عن قضية ما، حيث لابد أن يحكم المسلم فقه الأولويات. بحيث لا يبذل جهده

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٣ / ٢٣٧) عن إبراهيم بن دينار حدثنا مصعب ابن سلام عن حمزة بن حبيب الزيات عن أبي إسحاق السبيعي.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠/ ٢٤٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٢٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٠) عن أبي داود قال حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله عن عبد الرحمن.. به، وأحمد فيي مسنده (١ / ٢٠) بإسناده، والنسائي في الصيام، صوم النبي ﷺ بأبي هو وأمي وذكر اختلاف الناقلين للخبر في ذلك (٢٣٦٩) بإسناده، وابن ماجه في النكاح، باب ضرب النساء (١٩٨٦) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (١ / ٧٣) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ١٩٤) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وأبو داود في الصلاة، باب في الوتر قبل النوم (١٤٣٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٢٨.

(٣) شرب بفتح الشين وسكون الراء جمع مفرده: شارب بوزن: محب مفرده صاحب انتهى. مختار الصحاح.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٠ / ٢٣١) عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن مصعب بن زرارة بن عبد الرحمن عن المسور بن مخرمة.. به، والسيوطي في الدر المنثور) ٧ / ٥٦٧) عن عبد الرزاق وعبد بن حميد والخرائطي في مكارم الأخلاق عن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف عن المسور بن مخرمة عن عبد الرحمن بن عوف أنه حرس مع عمر بن الخطاب:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٢٤.

الفكري أو وقته إلا في القضايا الهامة التي تعود بالنفع على الفرد والأمة، والقرآن الكريم حافل بالآيات التي توجه المؤمنين إلى الرشد في فكرهم وأخلاقهم ومعاملاتهم.

قال تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾(البقرة:١٨٥).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴾ (الكهف:٧٣).

وقال تعالى: ﴿ أُولَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴾ (المؤمنون:٦١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ قال: هلك المتنطعون[١].

- وعن علي بن أبي طالب أن النبي ﷺ قال له يا علي: ثلاث لا تؤخر هن: الصلاة إذا أتت، والجنازة إذا حضرت والأيم إذا وجدت كفؤا[٢].

- وعن ابن سيرين قال: هم عمر أن ينهى عن ثياب حبرة تصبغ بالبول، ثم قال: نهينا عن التعمق[٣].

- وعن أنس قال: كنا عند عمر، فقال: نهينا عن التكلف[٤].

- وعن سالم ونافع وعبد الله بن عتبة قالوا: كان عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمر لا يعرف فيهما البر حتى يقولا أو يفعلا، قيل للزهري: ما تعني بذلك؟ قال: لم يكونا مؤنثين ولا متماوتين[٥]..

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٣٨٦) عن يحيى بن سعيد حدثنا ابن جريج حدثني سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الأحنف بن قيس.. به، ومسلم في العلم، باب هلك المتنطعون (٢٦٧٠) بإسناده. وقوله المتنطعون: أي المتعمقون الغالون المجاوزون الحدود في أقوالهم وأفعالهم قاله النووي. قال الخطابي المتنطع المتعمق في الشيء المتكلف للبحث عنه (انظر عون المعبود ١٢ / ٢٣٥). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٤٢١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الجنائز، باب ما جاء في تعجيل الجنازة (١٧١) عن قتيبة قال حدثنا عبد الله بن وهب عن سعيد بن عبد الله الجهني عن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث غريب حسن، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ١٧٦) بإسناده، وقال: هذا حديث غريب صحيح ولم يخرجاه. وقال الشيخ أحمد شاكر: وهذا الحديث إسناده صحيح ورواته ثقات وراجع التحقيق حوله. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٦٦٨.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١ / ٣٨٣) عن عبد الرزاق عن أيوب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨١٦.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب والسنة، باب ما يكره من كثرة السؤال وتكلف ما لا يعنيه (٧٢٩٣) عن سليمان بن حرب حدثنا حماد بن زيد عن ثابت.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٢٠.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣ / ٩١) عن يزيد بن هارون قال أخبرنا عبد الله بن عبد الله بن أبي أويس المديني عن الزهري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٢٣.



الباب الثالث

مساوئ الأخلاق الخاصة باللسان

وتؤثر في الأمة والإنسان

ويشتمل على أربعة فصول :

الفصل الأول : أمانة الكلمة ومسئوليتها

الفصـــل الثـــاني : آفات للسان تبعد عن دائرة التوحيد الخالص

الفصل الثالث : آفات للسان تؤثر على موازين القيم في المجتمعات

الفصل الرابع : آفات للسان تهدد السلام الاجتماعي

الباب الثالث

مساوئ الأخلاق الخاصة باللسان

وتؤثر في الأمة والإنسان

بعدما استعرضنا في الباب الأول دور الأخلاق السامية في رقي الفرد و الأمة، و في الباب الثاني عرضنا آفات القلبية التي تعترض رقي الإنسان في معراج مكارم الأخلاق مما يؤثر بالتالي على شمول الأخلاق كمنهاج إسلامي راقي في أنحاء الأمة، و كيف اهتمت الشريعة باقتلاع تلك الآفات لتحقق للمنهج الأخلاقي رونقه و أصالته و إبداعه في خلق نفوس إيمانية قوية تتمتع بالأخلاق الكريمة و السلام مع النفس، مما يجعلها قادرة على أن تنشر في الأمة السلام الذي يحقق لها العزة و القوة.

و نواصل في هذا الباب اكتمال ملامح أصول علم الأخلاق الإسلامي، فنعرض آفات الأخلاق الخاصة باللسان و تؤثر في الأمة و الإنسان قلباً و قالباً، فتعالج آفات الجنان و اللسان ليتحقق الكمال لذلك الإنسان، و يصير بها يحمله من معاني راقية عنواناً لمبادئ تلك الشريعة الراسخة و أهدافها السامية.

و نعرض فيما يلي الجهد الذي بذله الرسول صلى الله عليه و سلم ليتحقق للمؤمن استقامة اللسان، و يتحقق للأمة في نفس الوقت استقامة الحياة في جميع المجالات.

الفصل الأول

أمانة الكلمة ومسئوليتها

إن الكلمة لها وزنها الخطير في موازين الشريعة، لأنها الأساس الأول في المعاملات والعهود، وعليها يتوقف كيان الإنسان والأمة، لأنه يمكن بها أن يكتسب المال الحرام، ويسفك بها الدم الحرام، ويستحل بها الفرج الحرام، وينتهك بها العهود ومواثيق الأمان، مما يعرض الإنسان لمخاطر النيران الدنيوية والأخروية، ويؤدي إلى تزلزل أركان الأمة وتداعي بنيانها، لانعدام الثقة في كلام الإنسان.

لذلك فقد أولت الشريعة اهتمامها البالغ بوضع ضوابط الكلم وبيان مسئولية الكلمة وأمانتها في الموازين الشرعية حتى لا تنحرف الموازين التي تحكم المجتمع وينحرف معها مسار الأمة لأن الفكر الرشيد والقول السديد هما الأساس المتين لبناء الأمة على دعائم الحق والعدل مما يؤدي إلى قيام العلاقات الاجتماعية على التعايش السلمي والحوار البنَّاء الذي يعتمد على الكلمة الراقية النابعة من مشاعر إيمانية سامية بعدما تخلصت النفوس من آفات اللسان التي تبعد الإنسان عن رحاب الإيمان والسكينة والوقار.

قال الإمام الغزالي: «إن اللسان من نعم الله العظيمة ولطائف صنعه الغريبة، فإنه صغير جرمه، عظيم طاعته وجرمه إذ لا يستبين الكفر والإيمان إلا بشهادة اللسان، وهما غاية الطاعة والعصيان. وما من موجود أو معدوم، خالق أو مخلوق، متخيل أو معلوم، مظنون أو موهوم، إلا واللسان يتناوله ويتعرض له بإثبات أو نفي، وهذه الخاصية لا توجد في سائر الأعضاء، فإن العين لا تصل إلى غير الألوان والصور، والأذان لا تصل إلى غير الأصوات، واليد لا تصل إلى غير الأجسام وكذا سائر الأعضاء. ولكن اللسان رحب الميدان، ليس له مرد ولا لمجاله منتهى وحد، وله في الخير مجال رحب، وله في الشر ذيل سحب.. فمن أحلق عذبة اللسان وأهمله مرخي العنان، سلك به الشيطان في كل ميدان، وساقه إلى شفا جرف هار، إلى أن يضطره إلى البوار، ولا يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، ولا ينجو من شر اللسان

إلا من قيده بلجام الشرع، فلا يطلقه إلا فيما ينفعه في الدنيا والآخرة، ويكفه عن كل ما يخشى غائلته في عاجله وآجله»[1].

ونتيجة تلك الأهمية الخطيرة لكل ما ينطق به اللسان، فقد اهتمت الشريعة بتأديب ذلك اللسان بآداب الشرع، وتخليصه من الآفات التي تعوق ارتقاء النطق وانتقاء الكلمات اتي تعبر عما يجول في الصدر والفكر من مشاعر وأفكار.

قال تعالى محذرا من خطورة الكلام بدون حساب لعواقبه: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ (ق:١٨).

وقال تعالى: ﴿ وَكُنَّا نَخُوضُ مَعَ ٱلْخَآئِضِينَ ﴾ (المدثر:٤٥).

وقال تعالى: ﴿ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (النور:٢٤).

وقال تعالى: ﴿ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ۝٤ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ (الكهف:٤- ٥).

وقال تعالى: ﴿ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴾ (الفتح:١١).

وقال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (التوبة:٧٤).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ فِى ٱلصَّدَقَٰتِ وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ ۙ سَخِرَ ٱللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (التوبة:٧٩).

وقال تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ۖ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴾ (النحل:٦٢).

---

(١) إحياء علوم الدين. المكتبة العصرية- صيدا- بيروت- الجزء الثالث ص١٤١.

وقال تعالى مبينا أهمية الكلمة الطيبة في موازين الشريعة: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ (فاطر:١٠).

وقال تعالى: ﴿ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ (طه:٤٤).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ (الأحزاب:٧٠-٧١).

وقال تعالى: ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ ۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا۟ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ﴾ (محمد:٢١). وقال تعالى: ﴿ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴾ (الشعراء:٨٤).

وقال تعالى: ﴿ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ (الحج:٢٤).

وقال تعالى محددا آداب التخاطب والتحاور التي يجب أن يتصف بها المسلمون:

﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴾ (النساء:١٤٠).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ (آل عمران:٦٤).

وقال تعالى: ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور:١٥-١٦).

وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلْيَخْشَ ٱلَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا۟ مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَٰفًا خَافُوا۟ عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْيَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴾ (النساء:٩).

وقال تعالى: ﴿ يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِۚ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلۡبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ﴾ (الأحزاب:٣٢).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات:١١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقۡرَبُواْ مَالَ ٱلۡيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحۡسَنُ حَتَّىٰ يَبۡلُغَ أَشُدَّهُۥۖ وَأَوۡفُواْ ٱلۡكَيۡلَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ لَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۖ وَإِذَا قُلۡتُمۡ فَٱعۡدِلُواْ وَلَوۡ كَانَ ذَا قُرۡبَىٰۖ وَبِعَهۡدِ ٱللَّهِ أَوۡفُواْۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام:١٥٢).

وقال تعالى: ﴿ ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِى ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ (البقرة:١٩٧).

ومن نبع ذلك الدستور القرآني العظيم فقد بذل الرسول ﷺ جهدا عظيما في تحرير المسلمين من آفات اللسان حتى يكون المسلم عنوانا ساطعا على حسن الأخلاق والمعاملات القائمة على الصدق والوعي والالتزام بالوفاء بعهود الإيمان بدءا بالعهد مع الله وانتهاء إلى كل العهود مع البشر في جميع الميادين والمجالات، فإذا جمعنا الآيات القرآنية مع الأحاديث النبوية تبين لنا منهاجا رائعا في أمانة الكلمة ومسئوليتها.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي سعيد الخدري رفعه قال: إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء كلها تكفر اللسان[١] فتقول: اتق الله فينا، فإنما نحن بك، فإن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا[٢].

---

(١) أي تذل وتخضع، والتكفير هو أن ينحني الإنسان ويطأطئ رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه كما في شرح الجامع الصغير اللسان.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان (٢٤٠٧) عن محمد بن موسى البصري حدثنا حماد بن زيد عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير..به، وقال أبو عيسى هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد وقد رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعوه حدثنا صالح بن عبد الله حدثنا حماد بن زيد عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد الخدري قال أحسبه عن النبي ﷺ فذكر نحوه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٧٨٣٤.

- وعن خالد بن أبي عمران أن النبي ﷺ أمسك لسانه طويلا ثم أرسله ثم قال : أتخوف عليكم هذا - يعني اللسان - رحم الله عبدا قال خيرا فغنم، أو سكت عن سوء فسلم [(١)].

- وعن أمه ابنة أبي الحكم الغفاري قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الرجل ليدنو من الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا قيد ذراع، فيتكلم بالكلمة فيتباعد منها أبعد من صنعاء[(٢)].

- وعن مكحول أن رسول الله ﷺ قال في هذا الحديث لمعاذ: إنك ما كنت ساكتا فأنت سالم، فإذا تكلمت فلك أو عليك[(٣)].

- وعن عبد الله أنه ارتقى الصفا فأخذ بلسانه فقال يا لسان قل خيرا تغنم واسكت عن شر تسلم من قبل أن تندم ثم قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: أكثر خطايا ابن آدم في لسانه[(٤)].

- وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : إياكم ومشارة الناس، فإنها تدفن الغرة وتظهر العرة[(٥)].

- وعن حذيفة قال: قال رسول الله ﷺ: البلاء موكل بالمنطق[(٦)].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن المبارك في الزهد (١ / ١٢٨) عن أبي عمر بن حيوية وأبو بكر الوراق قالا أخبرنا يحيى قال حدثنا الحسين قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن لهيعة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٣٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٦٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا بن أبي عدى عن محمد بن إسحاق عن سليمان بن سحيم.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٩٧) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن إسحق وقد وثق. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٣٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٤٨) عن أبي بكر بن فورك أنا عبد الله بن جعفر نا يونس بن حبيب نا أبو داود نا محمد بن راشد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٤٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٩٧) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا عون بن سلام ثنا أبو بكر النهشلي عن الأعمش عن أبي وائل.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٤١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٤١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٦ / ٣٤٣) عن أبو عبد الله الحسين بن محمد الدنيوري نا أبو القاسم عبد الله بن عبد الرحمن الدقاق نا محمد بن عبد العزيز نا أبو يوسف محمد بن احمد الصيدلاني الرقي نا الوليد بن سلمة الأزدي حدثني النضر بن محرز والأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة.. به. الغرة: بفتح الغين وتشديد الراء: الحسن والعمل الصالح. والعرة: بفتح العين وتشديد الراء: هي القذر وعذرة الناس استعير للمنادي والمناب انتهى. من النهاية جزء الثاني. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٤٣.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه القضاعي في مسند الشهاب (١ / ١٦١) عن أبي القاسم هبة الله بن إبراهيم ثنا هاني بن عبد الله الطرسوسي ثنا أبو محمد عبد الله بن يحيى التميمي إجازة ثنا محمد بن يحيى بن عيسى البصري ثنا عبد الأعلى بن حماد النرسي ثنا حماد بن سلمة عن حميد عن الحسن عن جندب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٤٥.

– وعن أبي الخير أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول : إن رجلا سأل رسول الله ﷺ : خير المسلمين من سلم المسلمون من لسانه ويده[١].

– وعن الحسن قال: بلغنا أن رسول الله ﷺ قال: رحم الله امرءا تكلم فغنم، أو سكت فسلم[٢].

– وعن أبي جحيفة قال: قال رسول الله ﷺ: أي الأعمال أحب إلى الله قال: فسكتوا فلم يجبه أحد قال: هو حفظ اللسان[٣].

– وعن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن أباه الحارث أخبره أنه قال لرسول الله ﷺ: أملك عليك لسانك[٤].

– وعن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال: أمسك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك[٥].

– وعن بلال بن الحرث المزني قال قال رسول الله ﷺ: إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم القيامة،

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان (٤٠) عن أبي الطاهر أحمد بن عمرو بن عبد الله بن عمرو بن سرح المصري أخبرنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن يزيد بن أبي حبيب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٤٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٤١) عن هلال بن محمد بن جعفر أنا الحسين بن يحيى بن عياش نا أبو الأشعث نا حزم قال.. به، والمناوي في فيض القدير (٤ / ٢٤) وعزاه إلى البيهقي في شعب الإيمان عن أنس بن مالك وعن الحسن البصري مرسلا قال الحافظ العراقي في سند المرسل رجاله ثقات والمسند فيه ضعف فإنه من رواية إسماعيل بن عياش عن الحجازيين. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٤٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٤٥) عن أبي الفتح هلال بن محمد بن جعفر أنا الحسين بن يحيى بن عياش نا علي بن أشكاب نا عمرو بن محمد البصري نا زكريا بن سلام عن المنذر بن بلال. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٥١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن قانع في معجم الصحابة (١ / ١٨٥) عن أحمد بن علي الخزاز نا عبد الله بن صالح نا حماد بن سلمة عن عكرمة بن خالد عن أبيه وعمه عن جده أن رسول الله ﷺ قال اذا كان الطاعون بأرض وأنتم بها فلا تخرجوا منها واذا لم تكونوا به فلا تقدموها حدثنا حسين بن اسحاق التستري نا هشام بن عمار نا محمد بن شعيب نا عبد الله بن زياد عن الزهري عن عبد الرحمن بن سعد المقعد.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٣/ ٢٦٠) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٠١)
وقال : رواه الطبراني في الأوسط وفيه وجادة ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٥٤.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، باب ما جاء في حفظ اللسان (٢٤٠٦) عن صالح بن عبد الله حدثنا ابن المبارك ح و حدثنا سويد أخبرنا ابن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة.. به، قال أبو عيسى هذا حديث حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٥٥.

وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله عليه بها سخطه إلى يوم القيامة[١].

– وعن أنس أن رجلا أقبل إلى النبي ﷺ وهو في حلقة فأثنوا عليه شرا فرحب به النبي ﷺ فلما قام قال رسول الله ﷺ: شر الناس منزلة يوم القيامة من يخاف لسانه، أو يخاف شره[٢].

– وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع[٣]

– وعن أم حبيبة قالت: قال رسول الله ﷺ كلام ابن آدم كله عليه، لا له إلا أمر بمعروف أو نهي عن منكر، أو ذكر الله عز وجل[٤].

–وعن أبو ظبية أن عمرو ابن العاص قال يوما وقام رجل فأكثر القول فقال عمرو لو قصد في قوله لكان خيرا له سمعت رسول الله ﷺ يقول: لقد أمرت أن أتجوز في القول، فإن الجواز في القول هو خير[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٦٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا محمد بن عمرو بن علقمة الليثي عن أبيه عن جده علقمة.. به، والترمذي في الزهد، باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس (٢٣١٤) بإسناده، وابن ماجه في الفتن، باب كف اللسان في الفتنة (٣٩٧٠) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (١٣ / ١٣) بإسناده، والحاكم في المستدرك (١ / ١٠٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٥٦.

(٢) حديث حسن لغيره. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ١٤١) عن علي بن الجعد أخبرني عثمان ابن مطر عن ثابت.. به، والعجلوني في كشف الخفاء (٢ / ١٢) وقال: رواه ابن أبي الدنيا عن أنس وهو حسن لغيره كما قال حجازي في الوعظ. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٦٢.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، (٤٩٩٢) عن حفص بن عمر حدثنا شعبة ح و حدثنا محمد بن الحسين حدثنا علي بن حفص قال حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم قال ابن حسين في حديثه.. به، وقال أبو داود ولم يذكر حفص أبا هريرة قال أبو داود ولم يسنده إلا هذا الشيخ يعني علي بن حفص المدائني، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٢٥) بإسناده، وقال: هذا إسناد صحيح فإن آباء هلال بن العلاء أئمة ثقات وهلال إمام أهل الجزيرة في عصره. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٦٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٤٥) عن أبي عبد الله الحافظ نا أبو بكر بن إسحاق أنا محمد بن سليمان الواسطي وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد الصفار نا الباغندي محمد بن سليمان نا محمد بن يزيد بن خنيس المكي قال دخلنا على سفيان الثوري بمكة نعوده في دار العطارين فدخل عليه سعيد بن حسان المخزومي يعوده فقال له سفيان الحديث الذي كنت حدثتنيه عن أم صالح أردده علي فقال حدثتني أم صالح بنت صالح عن صفية بنت شيبة.. به، والحاكم في المستدرك (٢ / ٥٥٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٦٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب ما جاء في المتشدق في الكلام (٥٠٠٨) عن سليمان بن عبد الحميد البهراني أنه قرأ في أصل إسمعيل بن عياش وحدثه محمد بن إسمعيل ابنه قال حدثني أبي قال حدثني ضمضم عن شريح بن عبيد قال.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٥٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٦٦.

- وعن أبي ذر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من حسب كلامه من عمله قل كلامه، إلا فيما يعنيه[١].

- وعن سهل بن سعد عن رسول الله ﷺ قال: من يضمن لي ما بين لحييه، وما بين رجليه أضمن له الجنة[٢].

- وعن انس بن مالك قال:قال رسول الله ﷺ: لا يبلغ العبد حقيقة الإيمان حتى يخزن من لسانه[٣].

- وعن محمد بن عبد الرحمن الطفاوي قال:خرج أبو الغادية وحبيب بن الحرث وأم أبي العالية مهاجرين إلى رسول الله ﷺ فأسلموا فقالت المرأة أوصني يا رسول الله قال: إياك وما يسوء الأذن[٤].

- وعن عدي بن حاتم ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: أيمن المرء وأشأمه ما بين لحييه[٥].

- وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: البربري لا يجاوز إيمانه تراقيه[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١ / ٩) عن عبد الله بن محمد بن إسحاق المروزي ببغداد ثنا الحسن ابن المتوكل ثنا يحيى بن سعيد هو القطان ثنا ابن جريج عن عطاء عن عبيد بن عمير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٦٨.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الرقاق، باب حفظ اللسان (٦٤٧٤) عن محمد بن أبي بكر المقدمي حدثنا عمر بن علي سمع أبا حازم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٧٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥ / ٣٧٨) عن محمد بن عبد الله الحضرمي قال حدثنا سفيان بن بشر قال حدثنا حفص بن غياث عن بن عون عن عطاء البزار.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن بن عون إلا حفص بن غياث تفرد به سفيان بن بشر، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٠٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الصغير والأوسط وفيه داود بن هلال ذكره ابن أبي حاتم ولم يذكر فيه ضعفاء وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٧٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٧٦) عن عبد الله حدثني أبي قال حدثني الصلت بن مسعود الجحدري قال.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٩٥) عن العاصي بن عمرو الطفاوي قال خرج أبو العادية وحبيب بن الحارث وأم العلاء مهاجرين إلى رسول الله ﷺ فأسلموا فقالت المرأة أوصني يا رسول الله قال:.. به، وقال: رواه عبد الله والطبراني إلا أنه قال عن العاصي بن عمرو الطفاوي قال حدثتني عمتي قالت دخلت مع ناس على النبي ﷺ فقلت حدثني حديثا ينفعني الله به قال:.. به، وفيه العاصي بن عمرو الطفاوي وهو مستور روى عنه محمد بن عبدالرحمن الطفاوي وتمام بن بريع وبقية رجال السند رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٧٦.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٧ / ٨٥) عن الحسين إسحاق التستري وزكريا بن يحيى الساجي قالا حدثنا محمد بن المثنى حدثنا وهب بن جرير بن حازم قال حدثني أبي عن الأعمش عن خيثمة.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٠٠) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٧٨.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (١ / ٧٣) عن أحمد بن رشدين قال حدثنا عبد المنعم بن بشير قال حدثني بن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة. وقال: لم يرو هذا الحديث عن بن أبي ذئب إلا عبد المنعم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٧٩.

– وعن حذيفة قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال : إني رأيت في المنام إني لقيت بعض أهل الكتاب فقال : نعم القوم أنتم لولا إنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد فقال النبي ﷺ: قد كنت أكرهها منكم، فقولوا ما شاء الله، ثم شاء محمد[١].

– وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن العبد ليتكلم بالكلمة ما يتبين فيها، يزل في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب[٢].

– وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: إن العبد ليقول الكلمة، لا يقولها إلا ليضحك بها الناس يهوي بها أبعد مما بين السماء والأرض، وإنه ليزل عن لسانه أشد مما يزل عن قدميه[٣]

– وعن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه[٤]

– وعن أبي هريرة ﷺ رفعه إلى النبي ﷺ: ألا أخبركم بشرار هذه الأمة؟ الثرثارون المتشدقون المتفيهقون، أفلا أنبئكم بخيارهم؟ أحاسنهم أخلاقا[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٩٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسين بن محمد ثنا سفيان يعني بن عيينة عن عبد الملك عن ربعي.. به، وابن ماجه في الكفارات، باب النهي أن يقال ما شاء الله وشئت (٢١١٨) بإسناده، وقال صاحب مصباح الزجاجة (٢ / ١٣٦) فيه الأجلح بن عبد الله مختلف فيه ضعفه أحمد وأبو حاتم والنسائي وأبو داود وابن مسعد ووثقه ابن معين والعجلي ويعقوب ابن سفيان وباقي رجال الإسناد ثقات رواه النسائي في عمل اليوم والليلة عن علي بن خشرم عن عيسى بن يونس به ورواه الإمام أحمد في مسنده من حديث ابن عباس أيضا ورواه أبو بكر بن أبي شيبة في مسنده عن علي بن مسهر عن الأجلح به إلا أنه قال جعلني الله عدلا بل ما شاء الله وله شاهد من حديث فتيلة رواه الثلاثة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٨٥.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٣٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو النضر ثنا عبد الرحمن عن أبيه عن أبي صالح.. به، والبخاري في الرقاق، باب حفظ اللسان (٦٤٧٧) بإسناده، ومسلم في الزهد والرقائق، باب التكلم بالكلمة يهوى بها في النار وفي نسخة باب حفظ اللسان (٢٩٨٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٨٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٤٧) عن أبي عبد الله الحافظ نا أبو بكر بن إسحاق وعلي بن حمشاد قالا حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضي قال نا إبراهيم بن حمزة أنا عبد العزيز بن أبي حازم وعبد العزيز بن محمد ح وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو الحسين الحجاجي أنا محمد بن إسحاق بن ابراهيم نا بن أبي عمر نا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن يزيد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم بن عيسى بن طلحة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٨٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٤ / ٤١٠) عن أبي بكر الخلال أنبأنا أبو طاهر الثقفي أنبأنا أبو بكر بن المقرئ حدثني أبو صالح محمد بن عمر بن عبد الله بن رستم بن سنان البعلبكي بها ثنا عثمان بن خرازاد ثنا عون بن سلام البراي ثنا أبو بكر النهشلي عن الأعمش عن شقيق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٨٨.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٩٤) عن أبي طاهر الفقيه أنبأ أبو بكر محمد بن إبراهيم الفحام ثنا محمد بن يحيى ثنا أبو نعيم ثنا البراء بن عبد الله القاص حدثني عبد الله بن شقيق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٨٩.

- وعن الأحنف بن قيس عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ: ألا هلك المتنطعون ثلاث مرات[1].

- وعن أسلم أن عمر بن الخطاب اطلع على أبي بكر وهو يمد لسانه، قال: ما تصنع يا خليفة رسول الله ﷺ؟ قال: إن هذا الذي أوردني الموارد، إن رسول الله ﷺ قال: ليس شيء من الجسد إلا يشكو ذرب اللسان على حدته[2].

- وعن صعصعة بن ناجية قال: قلت: يا رسول الله أوصني، قال: أملك ما بين لحييك ورجليك، فوليت، وأنا أقول حسبي[3].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في العلم، باب هلك المتنطعون (٢٦٧٠) عن أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا حفص بن غياث ويحيى بن سعيد عن ابن جريج عن سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الأحنف بن قيس عن عبد الله قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وأبو داود في السنة، باب في لزوم السنة (٤٦٠٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٩١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (١ / ١٧) عن موسى بن محمد بن حيان أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث أخبرنا عبد العزيز الأندراوردي.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٤٤) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٠٢) بإسناده، وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد بن حيان وقد وثقه ابن حبان. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٩٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٠ / ٤٨٠) عن أبي عبد الله الحسين بن عبد الملك أنا إبراهيم بن منصور أنبأ أبو بكر بن المقرئ أنا أبو يعلى الموصلي نا محمد بن مرزوق البصري نا عبد الله بن حرب الهلالي حدثني إبراهيم بن إسحاق بن داحة المدني عن عقال بن شبة بن صعصعة بن ناجية عن أبيه عن جده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٩٣.

الفصل الثاني

آفات للسان تبعد عن دائرة التوحيد الخالص

حرصت السنة الشريفة على أن تحيط عقيدة التوحيد بسياج منيع من القيم والمبادئ، فحذرت كل من آمن بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد ﷺ أن يتلفظ بألفاظ تحوي في مضمونها الشرك بالله، مما يقود المسلم إلى هاوية الكفر والضلال، لأن اللسان يعبر عما في الجنان، فيجب أن يعمر القلب باليقين أن الله واحد ولا يشرك في حكمه أحداً ولا معقب لحكمه، ولا راد لمشيئته، والكون كله يخضع لتلك المشيئة العليا.. وبناء على ذلك يجب أن يتأدب المسلم في كلماته التي ينطقها بلسانه فلا يشرك في مشيئة الله أحداً ولا يتألى على الله ولا يسأل عن أشياء لم يبدها المولى عزَّ وجلَّ ولو شاء لأظهرها، ولا يسب الدهر ولا الريح ولا أي كائن، لأن كل الكائنات ليس لها قدرة مستقلة، بل قدرتها مستمدة من قدرة الله وعظمته ومشيئته.

ونعرض تلك الآفات فيما يلي:

١ - ترك الاستثناء والإشراك في مشيئة الله

لقد تعرضنا لبعض جوانب هذا الموضوع في الآفات القلبية، ولا يعتبر هذا من قبيل التكرار، لأنه قد يكون الشرك بالله وترك الاستثناء آفة قلبية نتيجة ضعف اليقين وتعاظم النفس فيظن الإنسان أنه على كل شيء قدير أو أن هناك شريكاً لله في مشيئته وتلك أكبر المخاطر التي قد يتعرض لها المسلم على طريق الإيمان.. أما إذا كان ترك الاستثناء والشرك بالله آفة في اللسان، فيجب أن يتخلص منها الإنسان حتى يتحقق له العروج في طريق الأنوار، لأن ذلك أمر رباني من المولى جلَّ شأنه إلى رسوله الأمين ﷺ وبالتالي من تبعه من المؤمنين، فالمشيئة بيد الله وحده، واليقين بهذا دليل التوحيد الخالص. والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تبين انفراد الحق سبحانه وتعالى بالمشيئة نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْىْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴾ (الكهف: ٢٣-٢٤)

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ (الإنسان:٣٠).

وقال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴾ (آل عمران:٢٦).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَـٰنُ لِٱبْنِهِۦ وَهُوَ يَعِظُهُۥ يَـٰبُنَىَّ لَا تُشْرِكْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان:١٣). وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٤٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال: قال سليمان بن داود: لأطوفن الليلة على مائة امرأة، كلهن تأتي بفارس يجاهد في سبيل الله، فقال صاحبه: قل إن شاء الله، فلم يقل إن شاء الله، فطاف عليهن، فلم تحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق إنسان، والذي نفس محمد بيده، لو قال: إن شاء الله لم يحنث، وكان دركا لحاجته[١].

- وعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قد كنت أكره لكم أن تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد، ولكن قولوا: ما شاء الله ثم شاء محمد[٢].

- وعن عبد الله قال: جاء يهودي إلى النبي ﷺ فقال نعم الأمة أمتك لولا أنهم يعدلون قال كيف يعدلون قال يقولون ما شاء الله وشئت قال إنه ليقول قولا: قولوا ما شاء الله ثم شئت[٣].

- وعن حذيفة عن النبي ﷺ قال: لا تقولوا: ما شاء الله وشاء فلان، ولكن قولوا: ما شاء الله، ثم شاء فلان[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٢٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا هشيم عن هشام عن بن سيرين.. به، والنسائي في السنن الكبرى (٤٧٧٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٩٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (٤ / ١٤٣).. به، والضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٨ / ١٤٤) عن أبي جعفر محمد بن أحمد بن نصر أن الحسن بن أحمد الحداد أخبرهم قراءة عليه وهو حاضر أبنا أحمد بن عبدالله أبنا عبدالله بن جعفر أبنا إسماعيل بن عبدالله ثنا أبو الوليد الطيالسي ثنا شعبة عن عبدالملك بن عمير عن ربعي عن الطفيل أخي عائشة من الرضاعة قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٥٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ٢٠٣) عن محمد بن أحمد بن أبي خيثمة ثنا سريج بن يونس ثنا عبيد بن القاسم عن الأعمش عن أبي وائل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٥٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٣٩٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عفان ثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار.. به، وأبو داود في الأدب، (٤٩٨٠) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٨٢١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٦٠.

- وعن ابن عباس أن رجلا قال للنبي ﷺ ما شاء الله وشئت فقال له النبي ﷺ: أجعلتني والله عدلا، بل ما يشاء الله وحده[١].

- وعن طفيل بن سخبرة أخي عائشة لأمها أنه رأى فيما يرى النائم كأنه مر برهط من اليهود فقال من أنتم قالوا نحن اليهود قال إنكم أنتم القوم لولا أنكم تزعمون إن عزيرا بن الله فقالت اليهود وأنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء محمد ثم مر برهط من النصارى فقال من أنتم قالوا نحن النصارى فقال إنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون المسيح بن الله قالوا وإنكم أنتم القوم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وما شاء محمد فلما أصبح أخبر بها من أخبر ثم أتى النبي ﷺ فأخبره فقال هل أخبرت بها أحدا قال عفلن قال نعم فلما صلوا خطبهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن طفيلا رأى رؤيا أخبر بها من أخبر منكم، وإنكم تقولون كلمة، كان يمنعني الحياء منكم أن أمنعكم عنها، فلا تقولوا: ما شاء الله وشاء محمد[٢].

- وعن قتيلة بنت صيفي الجهني قالت: جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال يا محمد نعم القوم أنتم لولا أنتم تشركون قال سبحان الله وما ذلكم قال تقولون إذا حلفتم بالكعبة فأمهل النبي ﷺ ثم قال من حلف فليحلف برب الكعبة ثم قال نعم القوم أنتم لولا أنكم تقولون ما شاء الله وشاء فلان فأمهل رسول الله ﷺ ثم قال: من قال: ما شاء الله فليجعل بينهما ثم شئت[٣].

- وعن ابن مسعود وذكر النبي ﷺ قال: لا يقولن أحدكم: نسيت آية كيت وكيت، فإنه ليس نسي ولكن نسي[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٢١٤) عن عبد الله حدثني أبى ثنا هشيم أنا أجلح عن يزيد بن الأصم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٧٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٧٢) عن حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا بهز وعفان قالا ثنا حماد بن سلمة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن حراش.. به، والدارمي في الاستئذان، (٢١١٨) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٣٢٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٧٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٣ / ٢١٦) عن أبي الحسن بن عبدان أنبأ أحمد بن عبيد الصفار ثنا هشام بن علي ثنا عبد الله بن رجاء ثنا المسعودي عن معبد بن خالد عن عبد الله بن يسار.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٨٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٩٤) عن عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني إبراهيم بن الحجاج السامي ثنا عبد الوارث ثنا محمد بن جحادة عن عبدة بن أبي لبابة عن أبي وائل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٩٢.

٢ - كلمات الكفر وموجباته

تعتبر تلك الآفة تكملة للآفة السابقة حيث حرصت السنة الشريفة على حفظ عقيدة التوحيد وصيانتها بسياج متين من القيم والأخلاق، واقتلاع كل الآفات التي قد تهدد صفاء تلك العقيدة وشموخها، سواء كانت تلك الآفات قلبية أو من اللسان.. لذلك فقد حرمت أحاديث الرسول ﷺ كل كلمة ينطق بها المسلم تحمل معنى الكفر سواء اتهام المسلمين بعضهم لبعض، أو النطق بها يعني أن هناك شريكاً لله في أفعاله. وتلك الأحاديث تنبع من دستور القرآن الكريم الذي يوجب الحرص في نطق الكلمات، لأنها تحمل في طياتها دليل الكفر أو الشرك أو هي أجراس خطر تدل على عدم نقاء القلب بأنوار التوحيد الخالص.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ ﴾ (إبراهيم:٢٤-٢٦).

وقال تعالى : ﴿ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾(الحج:٣١).

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُوا۟ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَنْ أَلْقَىٰٓ إِلَيْكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ ۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبْلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾(النساء:٩٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: أيما رجل مسلم كفر رجلا مسلما، فإن كان كافرا. وإلا كان هو الكافر[١].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في السنة، باب الدليل على زيادة الإيمان ونقصانه (٤٦٨٧) عن عثمان بن أبي شيبة حدثنا جرير عن فضيل بن غزوان عن نافع.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٦٧.

- وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من قال: إني بريء من الإسلام فإن كان كاذبا فهو كما قال، وإن كان صادقا لم يعد إلى الإسلام سالما[١].

- وعن بان عمر قال: قال رسول الله ﷺ: كفوا عن أهل لا إله إلا الله، لا تكفروهم بذنب، فمن أكفر أهل لا إله إلا الله فهو إلى الكفر أقرب[٢].

- وعن عبد الله بن دينار أنه سمع ابن عمر يقول : قال رسول الله ﷺ: أيما امرئ قال لأخيه: كافر فقد باء بها أحدهما، وإن كان كما قال، وإلا رجعت عليه[٣].

- وعن زيد بن خالد الجهني قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح بالحديبية على أثر سماء كانت من الليل فلما انصرف أقبل على الناس قال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله ورسوله أعلم قال: هل تدرون ماذا قال ربكم الليلة؟ قال الله: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر بالكوكب، وأما من قال: مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي، ومؤمن بالكوكب[٤].

- وعن أبي سعيد قال: قال رسول الله ﷺ وقال سفيان لا أدري من عتاب: لو أمسك الله المطر عن عباده عشر سنين، ثم أرسله لأصبحت طائفة من الناس بها كافرين، يقولون سقينا بنوء المجدح[٥] .

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٣١) عن أبي العباس قاسم بن القاسم السياري بمرو ثنا إبراهيم بن هلال الجوزجاني ثنا علي بن الحسن بن شقيق أنبأ الحسين بن واقد.. به، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، و ابن ماجه كتاب الكفارات - باب من حلف بملة غير الإسلام. (٢١٠٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٦٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٢٧٢) عن أحمد بن داود المكي ثنا عثمان بن عبد الله بن عثمان الشامي ثنا الضحاك بن حمرة عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٠٦) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير وفيه الضحاك بن حمرة عن علي بن زيد وقد اختلف في الإحتجاج بهما. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٧٠.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر (٦٠) عن يحيى بن يحيى التميمي ويحيى بن أيوب وقتيبة بن سعيد وعلي بن حجر جميعا عن إسمعيل بن جعفر قال يحيى بن يحيى أخبرنا إسمعيل بن جعفر.. به، والترمذي في الإيمان باب ما جاء فيمن رمى أخاه بكفر رقم (٢٦٣٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٧٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١١٧) عن عبد الرحمن: مالك قال أبي و حدثنا إسحاق قال حدثنا مالك عن صالح بن كيسان عن عبيد الله بن عبد الله.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٢ / ١٨٨) بإسناده، وأبو داود في الطب، باب في النجوم (٣٩٠٦) بإسناده، والنسائي في الاستقساء، باب كراهية الاستمطار بالكوكب (١٥٢٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٧٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في (٣ / ٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سفيان سمع عمرو بن عتاب بن حنين يحدث.. به، وابن حبان في صحيحه (١٣ / ٧٥٠) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١٨٣٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٧٦.

- وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: ما أنزل الله من السماء من بركة إلا أصبح فريق من الناس بها كافرين، ينزل الله الغيث، فيقولون بكوكب كذا وكذا[١].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: ألم تروا إلى ما قال ربكم؟ قال: ما أنعمت على عبادي من نعمة إلا أصبح فريق منهم بها كافرين، يقولون الكواكب، وما الكواكب[٢].

- وعن ابن عباس قال: مطر الناس على عهد النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: أصبح من الناس شاكر، ومنهم كافر، فقالوا: هذه رحمة، وقال بعضهم لقد صدق نوء كذا وكذا[٣].

- وعن العباس بن عبد المطلب قال: خرجت مع رسول الله ﷺ من المدينة، فالتفت إليها فقال: إن الله تبارك وتعالى نزه هذه الجزيرة وفي لفظ: لقد برأ الله أهل هذه المدينة من الشرك، ولكني أخاف أن تضلهم النجوم قالوا: وكيف تضلهم يا رسول الله؟ قال: ينزل الله الغيث فيقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا[٤].

متى يصح النطق بكلمات الكفر؟

من عظمة الشريعة وفطنتها ومرونتها على مواجهة كل الظروف فإنها سمحت بحالات يمكن فيها النطق بكلمات الكفر تحت ضغط قوى الكفر والطغيان، وخاصة في الحالات الفردية التي يكون المسلم خاضعا فيها لقوى أكبر من طاقاته، أما كحالة عامة فلا يصح النطق بتلك الكلمات حفاظا على هيبة الأمة وحرصا على عقيدة العامة.

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (٧٢) عن محمد ابن سلمة المرادي حدثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث ح و حدثني عمرو بن سواد أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث أن أبا يونس مولى أبي هريرة حدثه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٧٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (٧٢) عن حرملة ابن يحيى وعمرو بن سواد العامري ومحمد بن سلمة المرادي قال المرادي حدثنا عبد الله بن وهب عن يونس وقال الآخران أخبرنا بن وهب قال أخبرني يونس عن بن شهاب قال حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة.. به. والنسائي في الاستقساء، باب كراهية الاستمطار بالكوكب (١٥٢٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٧٨.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء (٧٣) عن عباس ابن عبد العظيم العنبري حدثنا النضر بن محمد حدثنا عكرمة وهو ابن عمار حدثنا أبو زميل قال.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٨٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (١٢ / ٧٠) عن قيس عن يونس بن عبيد عن الحسن عن الأحنف بن قيس.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١١٤) بإسناده، وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في الأوسط باختصار وإسناد أبي يعلى حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٨٦.

قال تعالى: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنۡ أُكۡرِهَ وَقَلۡبُهُۥ مُطۡمَئِنُّۢ بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلۡكُفۡرِ صَدۡرٗا فَعَلَيۡهِمۡ غَضَبٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ (النحل:١٠٦).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن يوسف المكي أن النبي ﷺ مر بعمار وأبي عمار وأمه وهم يعذبون في البطحاء فقال: أبشروا يا آل عمار فإن موعدكم الجنة قال أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم عن بن عون عن محمد أن النبي ﷺ لقي عمارا: أخذك الكفار، فغطوك في الماء، فقلت كذا وكذا، فإن عادوا فقل ذلك لهم[1].

٣ - التألي على الله

التألي على الله هو التدخل في أحكامه جلَّ شأنه. جاء في لسان العرب: «تأليت على الشيء وآليته أقسمت. وفي الحديث: من يتأل على الله يكذبه، أي من حكم عليه وحلف كقولك: والله ليدخلن الله فلانا النار، ولينجحن الله سعي فلان. أي: يحكمون على الله»[2].

وهذا يتنافى مع أساسيات العقيدة بأن الحكم لله العليِّ القدير وأنه لا يشرك في حكمه أبدا، لذلك لابد من مراعاة الأدب مع الله في كل ما ينطق به اللسان.

وإن دعوة الشريعة لمنع التألي على الله، هدفها تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمعات الإسلامية، بمنع القلائل الناتجة عن تكفير الناس بعضهم بعضا، مما يؤدي إلى إثارة الفتن في أمة الإسلام، وإضعاف قوتها في مواجهة التحديات الخارجية، كما أنها تهدف إلى تحقيق المساواة بين أبناء الأمة الواحدة، ومنع استعلاء النفوس وطغيانها نتيجة فرحها بإسلامها، وإصدار الأحكام الجزافية على الآخرين، مما يستأثر به الله في علم الغيب، ويعتبر جرأة على الحق لها عواقبها الوخيمة على من يدخل في هذا المجال.

قال تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَبۡصِرۡ بِهِۦ وَأَسۡمِعۡۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِيّٖ وَلَا يُشۡرِكُ فِي حُكۡمِهِۦٓ أَحَدٗا ﴾ (الكهف:٢٦).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٣/ ٢٤٩) عن الفضل بن عنبسة قال أخبرنا شعبة عن أبي بشر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٩٠.

(٢) لسان العرب. دار لسان العرب- بيروت- المجلد الأول ص٩٠.

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾ (الرعد:٤١).

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم ۚ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ (النساء:٤٩).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور:٢١).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي أمامة أنه سمع رسول الله ﷺ وهو راكب على الجدعاء وخلفه الفضل بن عباس يقول: لا تألوا على الله، فإنه من تألى على الله أكذبه الله[١].

- وعن جندب أن رسول الله ﷺ حدث أن رجلا قال: إن رجلا قال: والله لا يغفر الله لفلان، قال الله: من ذا الذي يتألى علي أن لا أغفر لفلان؟ فإني قد غفرت لفلان، وأحبطت عملك[٢].

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إذا سمعت الرجل يقول: هلك الناس فهو أهلكهم[٣].

- وعن قتادة أن عمر بن الخطاب قال: من زعم أنه مؤمن فهو كافر ومن زعم أنه في الجنة فهو في النار ومن زعم أنه عالم فهو جاهل قال فنازعه رجل فقال ان تذهبوا بالسلطان فان لنا الجنة قال فقال عمر سمعت رسول الله ﷺ يقول: من زعم أنه في الجنة فهو في النار[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٨ / ٢٢٩) عن أحمد بن الحسين الحذاء ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن أبي عبد الملك عن القاسم.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢٧١) بإسناده، وقال: ارواه الطبراني في الكبير وفيه علي بن يزد وهو ضعيف وقد وثق. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٨٩٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة عن جندب - باب النهي عن تقنيط الإنسان من رحمة الله (٢٦٢١) عن سويد بن سعيد عن معتمر بن سليمان عن أبيه حدثنا أبو عمران الجوني.. به. ومعنى يتالى: يحلف والألية اليمين. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٠١.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مالك في الجامع، (١٨٤٥) عن مالك عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه.. به، وأحمد في مسنده (٢ / ٢٧٢) بإسناده، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٢٦٧) بإسناده، ومسلم في البر والصلة، باب النهي من قول هلك الناس (٢٦٣٣) بإسناده، وأبو داود في الأدب، باب لا يقال خبثت نفسي (٤٩٨٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٠٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحارث في مسنده (زوائدالهيثمي) (١ / ١٦٢) عن عفان ثنا همام.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٠٦.

- وعن عبد الله عن النبي ﷺ قال: كان رجل يصلي، فلما سجد أتاه رجل فوطئ على رقبته، فقال الذي تحته: والله لا يغفر لك الله أبدا، فقال الله عز وجل: تألى عبدي أن لا أغفر لعبدي، فإني قد غفرت له[1].

- وعن ابن عباس قال: لا يقولن أحدكم: الله يعلمه وهو لا يعلمه فيعلم الله ما لا يعلم وذلك عند الله عظيم[2].

٤ - السؤال عما لا يعني

إن من آداب التوحيد الخالص هو الإذعان لله ورسوله، وتنفيذ أوامر الحق التي تبين مراده من الخلق، والتي أرسل بها الرسول الأمين ﷺ نبعا من قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ (الحشر:٧).

ولكن هناك نفوسا بشرية لا يتحقق لها ذلك الإذعان، وتندفع إلى كثرة السؤال خارج دائرة الأحكام الواجبة التنفيذ، وليس هذا من شدة التقوى، فإن هناك من الأحكام ما يكفي، ولكنه التعنت الذي دفع بالبعض إلى سؤال أنبيائهم عن الآيات التي تؤيد صدق دعوتهم، حتى تجرأ بعض اليهود أن يطلبوا من نبيهم موسى أن يريهم الله جهرة.

وقد وضعت الشريعة آدابا للأسئلة بحيث يجب أن تكون في حدود الأحكام الشرعية، أما الأسئلة التي تدخل في تفاصيل متعددة قد تؤدي إلى تضييق الخناق على المسلمين أو تحميلهم فوق طاقتهم أو محاولة التدخل في معرفة الغيب وما يشمله من إرادة الله وحكمه ومشيئته، فكل هذا مما يتنافى مع آداب العبودية والتوحيد لله رب العالمين.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٠٠) عن الحسين بن إسحاق التستري ثنا الأزرق بن علي ثنا حسان بن إبراهيم ثنا يوسف بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص.. به، وابن حجر في العلل الواردة في الأحاديث النبوية (٥ / ٣٢٧) وقال: يرويه أبو إسحاق وقد اختلف عنه فرواه يوسف بن إسحاق بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص مرفوعا وخالفه شعبة فرواه عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة رفعه أبو قلابة عن روح بن عبادة عن شعبة ووقفه غيره عن شعبة وكذلك رواه رقبة بن مصقلة وشريك عن أبي إسحاق عن أبي عبيدة عن عبد الله موقوفا وهو الصحيح وروي عن حماد بن شعيب عن الأعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن بن مسعود مرفوعا والصحيح موقوف. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٠٩.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٨ / ٤٧٧) عن عبد الرزاق عن ابن عيينة عن عمرو بن دينار قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٩٠٤٠.

قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِّن قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا۟ بِهَا كَـٰفِرِينَ ﴾ (المائدة:١٠١-١٠٢).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ تُرِيدُونَ أَن تَسْـَٔلُوا۟ رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۗ وَمَن يَتَبَدَّلِ ٱلْكُفْرَ بِٱلْإِيمَـٰنِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (البقرة:١٠٨).

وقال تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَـٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَـٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ۚ فَقَدْ سَأَلُوا۟ مُوسَىٰٓ أَكْبَرَ مِن ذَٰلِكَ فَقَالُوٓا۟ أَرِنَا ٱللَّهَ جَهْرَةً فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّـٰعِقَةُ بِظُلْمِهِمْ ۚ ثُمَّ ٱتَّخَذُوا۟ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ فَعَفَوْنَا عَن ذَٰلِكَ ۚ وَءَاتَيْنَا مُوسَىٰ سُلْطَـٰنًا مُّبِينًا ﴾ (النساء:١٥٣).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ (الكهف:٧٠).

وقال تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَـٰلِحٍ ۖ فَلَا تَسْـَٔلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۖ إِنِّىٓ أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْجَـٰهِلِينَ ﴾ (هود:٤٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: اتركوني ما تركتم، فإذا حدثتكم، فخذوا عني، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم، واختلافهم على أنبيائهم[١].

- وعن عامر بن سعد عن أبيه بلغ به النبي ﷺ: إن أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين، فحرم عليهم من أجل مسألته[٢].

- وعن أبي هريرة أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ما نهيتكم عنه فاجتنبوه، وما أمرتكم به فافعلوا منه ما استطعتم فإنما أهلك الذين من قبلكم كثرة مسائلهم، واختلافهم على أنبيائهم[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في العلم، باب في الانتهاء عما نهى عنه رسول الله ﷺ (٢٦٧٩) عن هناد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٤٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٧٩) عن سفيان عن الزهري.. به، وأبو داود في السنة، (٤٦١٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٤٦.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الفضائل، باب توقيره ﷺ وترك إكثار سؤاله عما لا ضرورة إليه أو لا يتعلق به تكليف وما لا يقع ونحو ذلك (١٣٣٧) عن حرملة بن يحيى التجيبي أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن وسعيد بن المسيب قالا:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٤٧.

- وعن جابر بن عبد الله قال: قال ناس من اليهود لأناس من أصحاب النبي ﷺ هل يعلم نبيكم كم عدد خزنة جهنم قالوا لا ندري حتى نسأل نبينا فجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: يا محمد غلب أصحابك اليوم قال وبما غلبوا قال سألهم يهود هل يعلم نبيكم كم عدد خزنة جهنم قال فما قالوا قال قالوا لا ندري حتى نسأل نبينا قال: أيغلب قوم سئلوا عما لا يعلمون؟ فقالوا: لا نعلم حتى نسأل نبينا، لكنهم قد سألوا نبيهم، فقالوا: أرنا الله جهرة[1].

- وعن أبي الدرداء ﷺ رفع الحديث قال: ما أحل الله تعالى في كتابه فهو حلال، وما حرم فهو حرام وما سكت عنه فهو عفو، فاقبلوا من الله عافيته، فإن الله لم يكن لينسى شيئا[2].

- وعن جابر قال: لما مر رسول الله ﷺ بالحجر قال: لا تسألوا نبيكم الآيات، فقد سألها قوم صالح فكانت الناقة ترد من هذا الفج، وتصدر من هذا الفج: «فعتوا عن أمر ربهم فعقروها» فأخذتهم الصيحة، فأهمد الله من تحت أديم السماء منهم، إلا رجلا واحدا كان في حرم الله تعالى، قالوا: من هو يا رسول الله؟ قال: أبو رغال، فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه[3].

- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ لما نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس فقال يا أيها الناس لا تسألوا: يا أيها الناس لا تسألوا نبيكم عن الآيات، هؤلاء قوم صالح سألوا نبيهم أن يبعث لهم آية، فبعث الله لهم الناقة، فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وردها، ويشربون من لبنها مثل ما كانوا يتروون من مائهم، «فعتوا عن أمر ربهم فعقروها»، فوعدهم الله ثلاثة أيام وكان موعدا من الله غير مكذوب، ثم جاءتهم الصيحة

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في تفسير القرآن، من سورة المدثر (٣٣٢٧) عن ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبي.. به، وقال هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث مجالد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٤٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٤٠٦) عن أبي جعفر محمد بن علي الشيباني حدثنا أحمد بن حازم الغفاري حدثنا أبو نعيم حدثنا عاصم بن رجاء بن حيوة عن أبيه.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٢) بإسناده، والطبراني في مسند الشاميين (٣ / ٢٠٩) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٧١) بإسناده، وقال: رواه البزار والطبراني في الكبير وإسناده حسن ورجاله موثقون. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٤٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٢٩٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣٥١) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وابن حبان في صحيحه (١٤ / ٧٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٥٠.

فأهلك الله من كان تحت مشارق الأرض ومغاربها إلا رجلا واحدا كان في حرم الله فمنعه حرم الله من عذاب الله، أبو رغال[١].

- وعن مسروق قال: سألت أبي بن كعب عن شيء فقال: أكان بعد؟ قلت: لا، قال: فأجمنا [٢] حتى يكون فإذا كان اجتهدنا لك رأينا[٣].

- وعن ابن عمر قال : لا تسألوا عما لم يكن، فإني سمعت عمر يلعن من سأل عما لم يكن[٤].

- وعن طاوس قال: قال عمر على المنبر: أحرج بالله على رجل يسأل عما لم يكن، فإن الله قد بين ما هو كائن[٥].

٥ - سب الدهر

يعتبر سب الدهر من عوامل البعد عن التوحيد، فالدهر بيد الله يقلبه كيف يشاء، وسبه معناه أن له قدرة على التغيير وهذا يتنافى مع الإيمان بقدرة الله المنزهة عن كل شريك.. وقد عاب المولى عزَّ وجلَّ على الكافرين الذين ينكرون البعث ظانين أنه متى أهلكهم الدهر فلا حياة بعدها. فقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴾ (الجاثية:٢٤).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٣٧١) عن الحسين بن الحسن بن أيوب حدثنا عبد الله بن أحمد بن زكريا المكي حدثنا أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقي حدثنا مسلم بن خالد عن بن خثيم عن أبي الزبير.. به، وقال: وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٥١.

(٢) أجمنا: قال في النهاية: أجم يأجم من باب ضرب يضرب: أجمت الطعام أجمه إذا كرهته من المداومة عليه. انتهى. بالمعنى كأنه كره السؤال فطلب تأخير الجواب.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٧ / ٣٤٤) عن أبي القاسم إسماعيل بن أحمد وأبو عبد الله يحيى بن الحسن قالا أناعبد الله بن محمد الصريفيني أنا عمر بن إبراهيم الكتاني نا عبد الله بن محمد البغوي نا أبو خيثمة زهير بن حرب نا عبد الرحمن عن سفيان عن عبد الملك بن الجر عن الشعبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٠٣.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عبد البر في الاستذكار (٨ / ٥٨١) عن أحمد بن مطرف قال حدثني سعيد بن عثمان قال حدثني نصر بن مرزوق قال حدثني أسيد بن موسى قال حدثني شريك عن ليث عن طاوس.. به، وقال أبو عمر هذا باب قد أوضحناه وبسطناه بالآثار عن السلف في كتاب بيان العلم وفضله بما فيه شفاء للناظر فيه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٠٦.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه الدارمي في المقدمة، باب كراهية الفتيا (١٢٤) عن محمد بن أحمد حدثنا سفيان عن عمرو.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٠٧.

والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تبين قدرة الله على التصرف في الدهر، فهو يقلب الليل والنهار كيفما يشاء، وبالتالي فمن يسب الدهر، يقع في هاوية التجرأ على وحدانية الله ومشيئته. قال تعالى: ﴿ يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَعِبۡرَةٗ لِّأُوْلِي ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾ (النور:٤٤).

وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِتَسۡكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبۡصِرًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشۡكُرُونَ ﴾ (غافر:٦١).

وقال تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُمۡ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرۡمَدًا إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَنۡ إِلَٰهٌ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَأۡتِيكُم بِلَيۡلٖ تَسۡكُنُونَ فِيهِۖ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ ﴾ (القصص:٧٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يقولن أحدكم يا خيبة الدهر، فإن الله هو الدهر[(١)].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا تسبوا الدهر، فإن الله هو الدهر[(٢)].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ قال الله عز وجل: يؤذيني ابن آدم، يقول: يا خيبة الدهر، فإني أنا الدهر، أقلب ليله ونهاره، فإذا شئت قبضتهما[(٣)].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا تسبوا الدهر، قال الله تعالى: أنا الدهر الأيام والليالي أجددها وآتي بملوك بعد ملوك[(٤)].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله قال الله تعالى: استقرضت عبدي فلم يقرضني، وشتمني عبدي وهو لا يدري، يقول: وادهراه وادهراه، وأنا الدهر[(٥)].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر (٢٢٤٦) عن قتيبة حدثنا المغيرة بن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن الأعرج.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٣٦.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر (٢٢٤٦) عن زهير بن حرب حدثنا جرير عن هشام عن بن سيرين.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٣٧.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب، باب النهي عن سب الدهر (٢٢٤٦) عن عبد بن حميد أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري عن بن المسيب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٣٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٣١٦) عن أبي نصر بن قتادة أنا أبو العباس بن ميكال أنا عبدان الحافظ ثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا أبي ثنا هشام بن سعد بن ربيعة عن زيد ابن أسلم عن أبي صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٤٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تفسيره (٢ / ١٣) عن أبي كريب قال ثنا خالد عن محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٥٧٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٤٣.

٦ - سب الريح

إن سب الريح يبعد عن دائرة التوحيد الخالص، لأن جميع الكائنات من خلق الله، وتنصهر في بوتقة التوحيد، تردد أنشودة الخلود «لا إله إلا الله» والريح مأمورة بأمر الله تجري بقدره ومشيئته، فلا يصح أن يلعنها المؤمن، بل واجبه أن يطلب من الله خيرها وخير ما فيها، وخير ما أرسلت به، ويستعيذ من شرها وشر ما أرسلت به.. ومن واجب المؤمن أيضا إذا رأى الريح عاصفة، أن يستغفر الله ويخشى عذابه، لأنه قد عذب قوم بالريح، فلا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون، فكل ما في الطبيعة آيات على وحدانية الخالق وقدرته وعظمته، تستوجب الخضوع من العبد للرب، وليس التمرد واللعن الذي قد يعود عليه.

والقرآن الكريم حافل بالآيات التي تدل على أن تصريف الرياح يخضع لمشيئة الله جلّ شانه، وأنها تحمل في طياتها الخير أو العذاب.

قال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (الروم:٤٦).

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴾ (فاطر:٩). وقال تعالى: ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَىٰ ظَهْرِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَـٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ (الشورى:٣٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلِسُلَيْمَـٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ (سبأ:١٢). وقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ (الأحزاب:٩).

وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ وَفَرِحُوا۟ بِهَا جَآءَتْهَا رِيحٌ عَاصِفٌ وَجَآءَهُمُ ٱلْمَوْجُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ ۙ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ لَئِنْ أَنجَيْتَنَا مِنْ هَـٰذِهِۦ لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴾ (يونس:٢٢).

وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَتِهِمْ قَالُوا۟ هَـٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ۚ بَلْ هُوَ مَا ٱسْتَعْجَلْتُم بِهِۦ ۖ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٤﴾ تُدَمِّرُ كُلَّ شَىْءٍۭ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا۟ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَـٰكِنُهُمْ

﴿ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلْقَوْمَ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾ (الاحقاف:٢٤- ٢٥). وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ۝١٩ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴾ (القمر:١٩-٢٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله ﷺ لا تسبوا الريح فإذا رأيتم ما تكرهون فقولوا: اللهم إنا نسألك من خير هذه الريح وخير ما فيها، وخير ما أمرت به، ونعوذ بك من شر هذه الريح وشر ما فيها، وشر ما أمرت به[1].

- وعن ابن عباس أن رجلا لعن الريح عند النبي ﷺ فقال: لا تلعن الريح فإنها مأمورة، وإنه من لعن شيئا ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه[2].

- وعن عائشة زوج النبي ﷺ أنها قالت: ما رأيت رسول الله ﷺ مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لهواته إنما كان يتبسم قالت وكان إذا رأى غيما أو ريحا عرف ذلك في وجهه فقالت يا رسول الله أرى الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية قالت فقال: يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب، قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب فقالوا: ﴿ هَٰذَا عَارِضٌ مُّمْطِرُنَا ﴾[3].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: الريح من روح الله، تأتي بالرحمة، وتأتي بالعذاب، فإذا رأيتموها فلا تسبوها، واسألوا الله خيرها، واستعيذوا بالله من شرها[4].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الفتن، باب ما جاء في النهي عن سب الرياح (٢٢٥٢) عن إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد البصري حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن ذر عن سعيد بن عبد الرحمن بن أبزى عن أبيه.. به، وقال وفي الباب عن عائشة وأبي هريرة وعثمان بن أبي العاص وأنس وابن عباس وجابر قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١١٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في اللعنة (١٩٧٨) عن زيد بن أخزم الطائي البصري حدثنا بشر بن عمر حدثنا أبان بن يزيد عن قتادة عن أبي العالية.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث غريب لا نعلم أحدا أسنده غير بشر بن عمر، وأبو داود في الأدب، باب في اللعن (٤٩٠٨) بإسناده. وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٦ / ٩٦) وقال: رجعت اللعنة عليه: أي على اللاعن لأن اللعنة وكذا الرحمة تعرف طريق صاحبها. وقوله: هذا حديث حسن غريب وأخرجه أبو داود وبن حبان في صحيحه لا نعلم أحدا أسنده غير بشر بن عمر قال المنذري بعد نقل كلام الترمذي هذا ما لفظه وبشر بن عمر هذا هو الزهراني احتج به البخاري ومسلم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١١١.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في صلاة الاستسقاء، باب التعوذ عند رؤية الريح والغيم والفرح بالمطر (٨٩٩) عن هارون بن معروف حدثنا ابن وهب عن عمرو بن الحارث ح و حدثني أبو الطاهر أخبرنا عبد الله بن وهب أخبرنا عمرو بن الحارث أن أبا النضر حدثه عن سليمان بن يسار.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١١٢.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ٢٥١) عن مسدد عن يحيى عن الأوزاعي قال حدثني الزهري قال حدثني ثابت الزرقي.. به، وأبو داود في الأدب، باب ما يقول إذا هاجت الريح (٥٠٩٧) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣١٨) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١١٣.

الفصل الثالث

آفات للسان تؤثر على موازين القيم في المجتمعات

تهدف الشريعة في سن قوانين الأخلاق إلى الحفاظ على القيم في المجتمعات، ولذلك فهي تسعى إلى اجتثاث السوس الذي يمكن أن ينخر في عظام الأمة على طول المدى. فالآفات التي تصيب اللسان تعتبر عوامل هدم لموازين القيم، وبالتالي زعزعة العقيدة في النفوس، مما يعني ضياع الهوية ومعالم الشخصية للأمة الإسلامية.

لذلك نرى السنة الشريفة تحذر من انحراف الكلم عن مواضعه وعن مبادئ الشريعة السمحاء وأهدافها السامية. فيحذر الرسول ﷺ من الكذب الذي يؤدي إلى ضياع الثقة في التعاملات وانهيار المبادئ والأخلاق، ويحذر من المدح الذي يثير غطرسة المتكبرين، ويؤدي إلى تهاون الصالحين وفتورهم في المسارعة إلى صالح الأعمال، ويحذر من المزاح الذي يخرج عن الوقار، وينحدر بمستوى الوجدان والأفكار، كما يحذر من التكلم فيما لا يعني أو السماع إلى ما لا يعني حرصا على الارتقاء الفكري والروحي في الأمة.. ويحذر من التشدق في الكلام لأنه يقود إلى الغرور والكبرياء.. ويهذب الرسول ﷺ ألفاظ اللسان الشائعة وتتنافى مع سمو الرسالة الهادفة إلى معالي الأمور ونضج الشعوب، كذلك يضع للشعر ضوابطه ليحرره من الآفات باعتباره مصدر ثري للثقافات.

ونعرض دور السنة في معالجة تلك الآفات فيما يلي:

١ - الكذب

إن الكذب هو الإخبار عن الشيء بخلاف ما هو عليه في الواقع فإذا انتشر الكذب ضاعت الحقائق لذا تحذر الشريعة من الكذب تحذيرا رهيبا لتحقيق التوازن في موازين القيم في المجتمعات لأن الكذب يؤدي إلى إخفاء الحقيقة التي قد يكون فيها النفع لأصحابها مما يعني ضياع الحقوق والممتلكات، والكذب يؤدي إلى عدم الوفاء بالعهود والمواثيق، مما يشيع

عدم الثقة في التعاملات، وما يصحبها من اختلال بنيان الأمة، والكذب ينبع من النفاق، مما يؤدي إلى ازدواجية القيم في المجتمعات.

من أجل هذا، وحرصا على قوة الأمة النابعة من قوة عقيدتها فقد حرمت الشريعة الكذب تحريما قاطعا، وجعلت عاقبته وخيمة في الدنيا والآخرة، لأنه يتنافى مع حقائق الإيمان السامية، التي تتطلب صدق الإيمان، وصدق القول، وصدق الفعل، وبهذا تتحقق الغاية المثلى من الرسالة الإيمانية. قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِـَٔايَٰتِهِۦٓ ۗ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الأنعام:٢١).

وقال تعالى: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ كَذَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ ۚ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴾ (الأنعام:٢٤).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِى ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰذِبُونَ ﴾ (النحل:١٠٥).

وقال تعالى: ﴿ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴾ (القمر:٢٥-٢٦).

وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (آل عمران:٦١).

وقال تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴾ (الزمر:٦٠).

وقال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَّٱتَّبَعُوكَ وَلَٰكِنۢ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ ٱلشُّقَّةُ ۚ وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ يُهْلِكُونَ أَنفُسَهُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴾ (التوبة:٤٢).

وقال تعالى: ﴿ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِى قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُۥ بِمَآ أَخْلَفُوا۟ ٱللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴾ (التوبة:٧٧).

وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِن قَبْلُ وَلَيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ (التوبة:١٠٧).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَجُلٌ مُّؤْمِنٌ مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَن يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُم بِالْبَيِّنَاتِ مِن رَّبِّكُمْ وَإِن يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِن يَكُ صَادِقًا يُصِبْكُم بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ﴾ (غافر:٢٨).

وقال تعالى: ﴿ فَلَا تُطِعِ الْمُكَذِّبِينَ (٨) وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴾ (القلم ٨- ١٠).

وقال تعالى: ﴿ إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ (١) اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (المنافقون:١-٢).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ ﴾ (العنكبوت:٣).

ونعرض فيما يلي من نبع الأحاديث الشريفة مجالات الكذب المحرم على المسلم دخولها سواء كذب القول أو الفعل، والتحذير من نتائج الكذب على أنوار الإيمان، وكيف أن الكذب على النبي ﷺ هو من أشد أنواع الكذب، ثم بيان المواقف التي يسمح فيها بقول غير الحقيقة وهو ما يسمى رخص الكذب.

أولا: مجالات الكذب المحرم على المسلم دخولها

وضعت الشريعة سياجا منيعا لحفظ المجتمع الإيماني من دخول مجالات الكذب التي تقود المجتمعات إلى الانهيار الكامل، لذا فقد حرمت الشريعة كل قول مخالف للحقيقة حتى لو كان على سبيل المزاح، أو كان في أمور تافهة، لأن معظم النار من مستصغر الشرر، ولا خير في سرور عاد بالضرر، فالمؤمن عنوانه الصدق، لأنه يجاهد لاتباع الصراط المستقيم والكذب عنوان ضعف الشخصية والطرق الملتوية، وتبين السنة الشريفة المجالات التي يجب ألا يخوضها المسلم حتى لا يوصم بالكذب الذي يخرجه من دائرة الإيمان.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي قلابة قال: قال أبو عبد الله لأبي مسعود- أو قال أبو مسعود لأبي عبد الله يعني حذيفة - : ما سمعت رسول الله ﷺ يقول في زعموا ؟ قال : سمعته يقول: بئس مطية الرجل : زعموا[١].

- وعن سعيد بن المسيب أن معاوية بن أبي سفيان قال: أنهاكم عن الزور[٢].

- وعن حفص بن عاصم قال : قال رسول الله ﷺ كفى بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع[٣].

- وعن سفيان بن أسيد الحضرمي أنه سمع النبي ﷺ يقول: كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثا هو لك به مصدق وأنت له به كاذب[٤].

- وعن أسماء بنت عميس قالت: كنت صاحبة عائشة التي هيأتها وأدخلتها على رسول الله ﷺ ومعي نسوة قالت فوالله ما وجدنا عنده قرى إلا قدحا من لبن قالت فشرب منه ثم ناوله عائشة فاستحيت الجارية فقلنا لا تردى يد رسول الله ﷺ خذي منه فأخذته على حياء فشربت منه ثم قال ناولي صواحبك فقلنا لا نشتهيه فقال لا تجمعن جوعا وكذبا قالت فقلت يا رسول الله إن قالت إحدانا لشيء تشتهيه لا أشتهيه يعد ذلك كذبا قال: إن الكذب يكتب كذبا، حتى أن الكذيبة تكتب كذيبة[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٠١) عن عبد الله دثني أبي ثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير.. به، وأبو داود في الأدب، باب قول الرجل زعموا (٤٩٧٢) بإسناده، وقال أبو داود أبو عبد الله هذا حذيفة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٩٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٢ / ٢٦٨) عن أحمد بن عمرو القطراني قال حدثنا أبو الربيع الزهراني قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يعقوب بن القعقاع عن قتادة.. به، وقال هو هذا تجعله المرأة في رأسها لم يرو هذا الحديث عن يعقوب بن القعقاع إلا ابن المبارك. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٠٥.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في المقدمة، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم أو حبس نفقتهم عنهم (٥) عن عبيد الله بن معاذ العنبري حدثنا أبي ح و حدثنا محمد بن المثنى حدثنا عبد الرحمن بن مهدي قالا حدثنا شعبة عن خبيب بن عبد الرحمن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٠٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١٤٢) عن حيوة بن شريح قال حدثنا بقية عن ضبارة بن مالك الحضرمي عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أباه.. به، وأبو داود في الأدب، باب في المعاريض (٤٩٧١) بإسناده، وأحمد في مسنده (٤ / ١٨٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عمر بن هارون عن ثور بن يزيد عن شريح عن جبير بن نفير الحضرمي عن نواس بن سمعان قال قال رسول الله ﷺ:.. به، والطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٨٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢١٠.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٤٣٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عثمان بن عمر قال ثنا يونس يعني بن يزيد الأيلي قال ثنا شداد عن مجاهد.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ١٥٥) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٤٢) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الكبير في حديث طويل وفي إسناده أبو شداد عن مجاهد قال في الميزان لم يرو عنه سوى ابن جريج قلت قد روى عنه يونس بن يزيد الأيلي في هذا الحديث في المسند فارتفعت الجهالة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢١٣.

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه[١].

- وعن بهز بن حكيم حدثني أبي عن جدي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ويل للذي يحدث فيكذب ليضحك به القوم، ويل له ويل له[٢].

- وعن عبد الله رفع الحديث إلى النبي ﷺ: إن الكذب لا يصلح منه جد ولا هزل، ولا أن يعد الرجل ابنه، ثم لا ينجز له، إن الصدق يهدي إلى البر وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار إنه يقال للصادق: صدق وبر، وللكاذب: كذب وفجر، وإن الرجل ليصدق حتى يكتب عند الله صديقا، ويكذب حتى يكتب عند الله كذابا[٣].

- وعن أبي بكرة عن النبي ﷺ قال: لا يقولن أحدكم: إني صمت رمضان كله وقمته[٤].

- وعن عبد الله بن عامر أنه قال: أتانا رسول الله ﷺ في بيتنا وأنا صبي قال فذهبت أخرج لألعب فقالت أمي يا عبد الله تعال أعطك فقال رسول الله ﷺ وما أردت أن تعطيه قالت: أعطيه تمرا قال فقال رسول الله ﷺ: أما إنك لو لم تعطيه شيئا كتبت عليك كذبة[٥]

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٥٢) عن حجاج ويزيد قالا أخبرنا ابن أبي ذئب عن سعيد المقبري عن أبيه.. به، والبخاري في الصوم، باب من لم يدع قول الزور والعمل به في الصوم (١٩٠٣) بإسناده، وأبو داود في الصوم، باب الغيبة للصائم (٢٣٦٢) بإسناده، و الترمذي في الصوم، باب ما جاء في التشديد في الغيبة للصائم (٧٠٧) بإسناده، وابن ماجه في الصيام، باب ما جاء في الغيبة والرفث للصائم (١٦٨٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢١٤.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن سعيد.. به، رواه الترمذي كتاب الزهد باب فيمن تكلم بكلمة يضحك بها الناس (٢٣١٥) وقال: هذا حديث حسن، وأبو داود في الأدب، باب في التشديد في الكذب (٤٩٩٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢١٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٢١٧) عن أبي بكر بن إسحاق ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا جرير عن إدريس الأودي عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد على شرط الشيخين وإنما تواترت الروايات بتوفيق أكثر هذه الكلمات فإن صح سنده؛ فإنه صحيح على شرطهما، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٠٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢١٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٠) عن يحيى بن سعيد عن مهلب بن أبي حبيبة حدثنا الحسن.. به، وأبو داود في الصوم، باب من يقول صمت رمضان كله (٢٤١٥) بإسناده، والنسائي في الصيام، (٢١٠٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٤١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٤٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا هاشم ثنا الليث عن محمد بن عجلان عن مولى لعبد الله بن عامر بن ربيعة العدوي.. به، وأبو داود في الأدب (٤٩٩١) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٩٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٤٣.

- وعن عائشة قالت: حدث رسول الله ﷺ نساءه ذات ليلة حديثا فقالت امرأة منهن يا رسول الله كان الحديث حديث خرافة فقال: أتدرون ما خرافة؟ إن خرافة كان رجلا من عذرة أسرته الجن في الجاهلية، فمكث فيهم دهرا طويلا، ثم ردته إلى الإنس، فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الأعاجيب، فقال الناس: حديث خرافة[1].

- وعن الأعمش قال: ذكرت لإبراهيم حديث أبي الضحى عن مسروق أنه قال رخص في الكذب في الإصلاح بين الناس فقال إبراهيم النخعي قال: كانوا لا يرخصون في الكذب في هزل ولا جد[2].

- عن إبراهيم قال: قال عمر: عن إبراهيم قال: قال عمر: إياكم والمعاذير، فإن كثيرا منها كذب[3].

ثانيا التحذير من نتائج الكذب على أنوار الإيمان

يبين الرسول ﷺ أن الكذب يسبب تباعد الملائكة عن العبد من نتن ما جاء به، وهذا يحرمه من مدد السماء وأنوار الإيمان، مما يقرب العبد من الفجور الذي يقوده إلى النار، ولذلك حذرت السنة النبوية من الكذب لأن عاقبته وخيمة حيث تخرج المسلم من نور الرحمن إلى وهج النيران.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن عمر أن النبي ﷺ قال: إذا كذب العبد كذبة تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به[4].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦/ ١٥٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو النضر ثنا أبو عقيل يعني الثقفي ثنا مجالد بن سعد عن عامر عن مسروق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٢٤٤.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٣/ ١٤٧) عن ابن بشار قال حدثنا أبو أحمد قال حدثنا سفيان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٩٨.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢/ ٦٣٦) عن أبي معاوية عن الأعمش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٩٠٠٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، (١٩٧٢) عن يحيى بن موسى قال قلت لعبد الرحيم بن هارون الغساني حدثكم عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن جيد غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه تفرد به عبد الرحيم بن هارون، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٨/ ١٩٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٠٢.

- وعن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الرجل ليكذب، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا، وعليكم بالصدق، فإن الصدق يهدي إلى البر، وإن البر يهدي إلى الجنة، وإن الرجل ليصدق، ويتحرى الصدق، حتى يكتب عند الله صديقا[١].

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لا يؤمن عبد الإيمان كله حتى يترك الكذب في المزاحة ويترك المراء وإن كان صادقا[٢].

- وعن قيس بن أبي حازم قال: قام أبو بكر ﷺ فحمد الله عز وجل وأثنى عليه فقال يا أيها الناس إنكم تقرؤون هذه الآية يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم إلى آخر الآية وإنكم تضعونها على غير موضعها وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الناس إذا رأوا المنكر ولا يغيروه أوشك الله أن يعمهم بعقابه قال وسمعت أبا بكر ﷺ يقول: يا أيها الناس إياكم والكذب، فإن الكذب مجانب للإيمان[٣].

ثالثا: الكذب على النبي ﷺ من أشد أنواع الكذب

وضح الرسول ﷺ أن من تسول له نفسه الكذب عليه متعمدا، فيتقول على الرسول ﷺ ما لم يقل، فسوف تكون النار جزاء وفاقا له، لأنه لا يكذب في أمور دنيوية زائلة، بل يكذب على مبلغ الرسالة، ومفسر أسس الشريعة، وهذا معناه طعن المسلمين في أعز وأغلى ما يملكون، وبذر الشقاق والنزاع بينهم، مما يعرضهم للضياع بتهاونهم في الاعتصام بسنة رسول الله ﷺ التي هي المنهاج التطبيقي لأوامر الحق وبيان مراده من الخلق.. ولذلك فإن الكذب على الرسول ﷺ لتشويه الإسلام جريمة كبرى تستحق أشد أنواع العذاب.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في التشديد في الكذب (٤٩٨٩) عن أبي بكر ابن أبي شيبة حدثنا وكيع أخبرنا الأعمش ح و حدثنا مسدد حدثنا عبد الله بن داود حدثنا الأعمش عن أبي وائل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢١٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٥٢) عن عبد الله حدثني أبي حدثنا حجين أبو عمر وحدثنا عبد العزيز عن منصور بن زاذان عن مكحول.. به، والطبراني في المعجم الأوسط (٥ / ٢٠٨) بإسناده، وقال: لم يرو هذا الحديث عن مكحول إلا منصور بن آذين تفرد به عبد العزيز بن أبي سلمة، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٩٢) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط وفيه منصور بن أذين ولم أر من ذكره. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٢٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٥) عن عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال ثنا هاشم بن القاسم قال ثنا زهير يعني بن معاوية قال ثنا إسماعيل بن أبي خالد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٨٧.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن علي بن ربيعة أنه خرج يوما إلى المسجد الأعظم والمغيرة بن شعبة أمير على الكوفة فخرج المغيرة إلى المسجد فرقي المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال ما هذا النوح في الإسلام قالوا توفي رجل من الأنصار يقال له قرظة بن كعب فنيح عليه قال المغيرة إني سمعت رسول الله ﷺ: إن كذبا علي ليس ككذب على أحد، فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار[1].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من تقول علي ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار[2].

- وعن ربعي بن حراش قال: قال رسول الله ﷺ: لا تكذبوا علي، فإنه من كذب علي فليلج النار[3].

- وعن أبي بكر بن سالم عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ قال: إن الذي يكذب علي يبتنى له بيت في النار[4].

رابعا: المواقف التي يسمح فيها بقول غير الحقيقة (الكذب المرخص فيه)

نظرا لمرونة الإسلام، وقدرة شريعته على مواجهة كل مواقف الحياة بفاعلية تتواءم مع الموقف، فقد أباحت السنة أن يقول الإنسان غير الحق في بعض المواقف: منها الإصلاح

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤ / ٧٢) عن أبي عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا أبو نعيم ثنا سعيد ابن عبيد الطائي.. به، وقال: رواه البخاري في الصحيح عن أبي نعيم مختصرا وأخرجه مسلم من وجه آخر عن سعيد بن عبيد، وأ بو يعلى في مسنده (مسند أبي يعلى (٢ / ٢٥٧) عن إبراهيم بن الحجاج السامي حدثنا عبد الواحد بن زياد حدثنا صدقة بن المثنى النخعي حدثني جدي رياح بن الحارث قال كنا عند المغيرة بن شعبة وهو في المسجد وعنده أهل الكوفة فجاء سعيد بن زيد فأوسع له المغيرة فقال ها هنا فاجلس فأجلسه معه على السرير فقال سعيد بن زيد سمعت رسول الله ﷺ يقول:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٣٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٥٠١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد أخبرنا محمد عن أبي سلمة.. به، وابن ماجه في المقدمة (٣٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٣٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٨٣) عن عبد الله حدثني أبي حدثناه حسين ثنا شعبة عن منصور.. به، والترمذي في العلم، باب ما جاء في تعظيم الكذب على رسول الله ﷺ (٢٦٦٠) بإسناده، وقال: وفي الباب عن أبي بكر وعمر وعثمان والزبير وسعيد بن زيد وعبد الله بن عمرو وأنس وجابر وابن عباس وأبي سعيد وعمرو بن عبسة وعقبة بن عامر ومعاوية وبريدة وأبي موسى وأبي أمامة وعبد الله بن عمر والمقنع وأوس الثقفي قال أبمو عيسى حديث علي حديث حسن صحيح قال عبد الرحمن بن مهدي منصور بن المعتمر أثبت أهل الكوفة و قال وكيع لم يكذب ربعي بن حراش في الإسلام كذبة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٣٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو أسامة ثنا عبيد الله.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٤٣) بإسناده، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير ورجال أحمد رجال الصحيح وله عند الطبراني في الكبير والأوسط أيضا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٣٧.

بين الناس، وفي الحرب حيث الحرب خدعة، وحديث الرجل لزوجته والزوجة لزوجها حرصا على العلاقات الأسرية... على أن يلتزم المسلم بقاعدة «الضرورة تقدر بقدرها» حتى لا يستمرئ الإنسان الكذب فيكون سلوكا له يهوي به إلى الجحيم.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أمه أم كلثوم بنت عقبة قالت: ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب إلا في ثلاث كان رسول الله ﷺ يقول: لا أعده كاذبا: الرجل يصلح بين الناس، يقول القول لا يريد إلا الإصلاح، والرجل يقول في الحرب، والرجل يحدث امرأته والمرأة تحدث زوجها[1].

- وعن أسماء بنت يزيد قالت: قال رسول الله ﷺ: لا يصلح الكذب إلا في ثلاث: يحدث الرجل امراته ليرضيها والكذب في الحرب، والكذب ليصلح بين الناس[2].

- وعن حميد بن عبد الرحمن عن أمه أن النبي ﷺ قال: لم يكذب من نمى بين إثنين ليصلح[3].

- وعن أم كلثوم بنت عقبة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليس الكذاب بالذي يصلح بين الناس فينمي خيرا، ويقول خيرا[4].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في إصلاح ذات البين (٤٩٢١) عن الربيع بن سليمان الجيزي حدثنا أبو الأسود عن نافع يعني ابن يزيد عن ابن الهادي أن عبد الوهاب ابن أبي بكر حدثه عن ابن شهاب عن حميد بن عبد الرحمن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٤٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في إصلاح ذات البين (١٩٣٩) عن محمد بن بشار حدثنا أبو أحمد الزبيري حدثنا سفيان قال ح و حدثنا محمود بن غيلان حدثنا بشر بن السري وأبو أحمد قالا حدثنا سفيان عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن شهر بن حوشب.. به، وقال: هذا حديث حسن لا نعرفه من حديث أسماء إلا من حديث ابن خثيم وروى داود بن أبي هند هذا الحديث عن شهر بن حوشب عن النبي ﷺ ولم يذكر فيه عن أسماء حدثنا بذلك محمد بن العلاء حدثنا ابن أبي زائدة عن داود وفي الباب عن أبي بكر. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٤٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في إصلاح ذات البين (٤٩٢٠) عن نصر بن علي أخبرنا سفيان عن الزهري ح و حدثنا مسدد حدثنا إسمعيل ح و حدثنا أحمد بن محمد بن شبويه المروزي حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٥١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب في إصلاح ذات البين (١٩٣٨) عن أحمد ابن منيع حدثنا إسمعيل بن إبراهيم عن معمر عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح، وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٥٢.

- وعن عمران بن حصين ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: في المعاريض مندوحة عن الكذب[1].

- وعن أسماء بنت يزيد أنها سمعت رسول الله ﷺ يخطب يقول يا أيها الذين آمنوا ما يحملكم على ان تتابعوا: يا أيها الناس: ما يحملكم على أن تتايعوا على الكذب كما تتابع الفراش في النار؟ فإن الكذب كله يكتب على ابن آدم إلا ثلاث خصال: رجل يكذب على امرأته ليرضيها، ورجل يكذب في خديعة حرب، ورجل يكذب بين امرأين مسلمين ليصلح بينهما[2].

- وعن معاوية بن قرة أن عمر بن الخطاب قال: لا يسرني أن لي بما أعلم من معاريض القول مثل أهلي ومالي[3].

- وعن أبي عثمان قال: قال عمر: إن في المعاريض ما يغني الرجل عن الكذب[4].

٢ - المدح الذي يثير المفاسد

تنهى الشريعة المدح الناتج عن الرياء والنفاق لتحقيق المكاسب الدنيوية مما يخل بموازين القيم في المجتمعات الإيمانية.. كذلك تنهى عن المدح الذي يؤدي إلى الكبر والإعجاب بالنفس، وهما من أشد المهلكات في فتح باب الغرور والاستعلاء والفتور في المسارعة في الخيرات، كذلك تنهى الشريعة عن المدح الذي يؤدي إلى فتح منافذ الشيطان في اختلال العقيدة، كالمدح المبالغ فيه للأنبياء والأولياء.. فالشريعة تهدف إلى الوسطية التي تحقق للإنسان وللأمة الخيرية المعنوية والمادية.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (١ / ٢٨٤) عن محمد بن جرير الطبرى حدثنا الفضل بن سهل الأعرج ثنا سعيد بن أوس ثنا شعبة عن قتادة عن مطرف.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٥٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٤٥٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا داود بن عبد الرحمن عن بن خثيم عن شهر بن حوشب.. به، والطبري في تهذيب الآثار (٣ / ١٢٦) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٢٤ / ١٦٤) بإسناده، وأبو نعيم في حلية الأولياء (٩ / ٢٢) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٠٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٦٥.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٢٨٢) عن أبي بكر قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمي قال سمعت حبيب بن شهيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٩٩.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٥ / ٢٨٢) عن معاذ بن معاذ عن التيمي.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٩٩) بإسناده، وهناد في الزهد (٢ / ٦٣٦) بإسناده، والطبري في تهذيب الآثار (٢ / ٦٣٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٩٠٠٠.

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾(النساء ٤٩). قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ (النجم:٣٢).

وقال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوا وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (آل عمران:١٨٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن معبد الجهني قال: سمعت معاوية وكان قليل الحديث عن النبي ﷺ وكان قلما خطب الا ذكر هذا الحديث في خطبته سمعت رسول الله ﷺ يقول ان هذا المال حلو خضر فمن أخذه بحقه بلوك الله عز وجل له فيه ومن يرد الله به خيرا يفقهه في الدين: إياكم والمدح فإنه الذبح(١).

- وعن أبي موسى قال: سمع النبي ﷺ رجلا يثني على رجل ويطريه في المدحة فقال: لقد أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل(٢).

- وعن أبي العلاء يزيد قال: وفد أبي في وفد بني عامر على رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله أنت سيدنا وذو الطول علينا قال: مه مه قولوا بقولكم ولا يستجرينكم الشيطان، السيد الله السيد الله(٣).

- وعن قتادة قال: سمعت مطرف بن عبد الله بن الشخير يحدث عن أبيه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: أنت سيد قريش فقال النبي ﷺ: السيد الله(٤).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٩٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد قال انا إبراهيم بن سعد عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٣١.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح (٣٠٠١) عن أبي جعفر محمد بن الصباح حدثنا إسمعيل بن زكرياء عن بريد بن عبد الله عن أبي بردة.. به، وأحمد في مسنده (٤ / ٤١٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٣٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٧ / ٣٤) عن أبي بكر بن ثمامة بن النعمان الراسبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٣٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٤) عن حجاج حدثني شعبة.. به، وأبو داود في الأدب، باب في كراهية التمادح (٤٨٠٦) بإسناده، وابن السني في عمل اليوم والليلة (١ / ٣٤٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٣٥.

- وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة ذكر رجل عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيرا فقال نبي الله ﷺ: ويحك قطعت ظهر أخيك، والله لو سمعها ما أفلح أبدا، إذا أثنى أحدكم على أخيه فليقل: إن فلانا، ولا أزكي على الله أحد[١].

- وعن علي بن حسين قال: قال رسول الله ﷺ: لا ترفعوني فوق حقي، فإن الله تعالى قد اتخذني عبدا قبل أن يتخذني رسولا[٢].

- وعن رجاء بن أبي رجاء قال: كان بريدة على باب المسجد فمر محجن عليه وسكبة يصلي فقال بريدة وكان فيه مراح المحجن ألا تصلى كما يصلي هذا فقال محجن إن رسول الله ﷺ أخذ بيدي فصعد على أحد فأشرف على المدينة فقال ويل أمها قرية يدعها أهلها خير ما تكون أو كأخير ما تكون فيأتيها الدجال فيجد على كل باب من أبوابها ملكا مصلتا جناحيه فلا يدخلها قال ثم نزل وهو آخذ بيدي فدخل المسجد وإذا هو برجل يصلي فقال لي من هذا فأتيت عليه فأثنيت عليه خيرا فقال: لا تسمعه فتهلكه، إنكم أمة أريد بكم اليسر[٣].

- وعن يحيى بن سعيد قال: كنا عند علي بن الحسين فجاء قوم من الكوفيين فقال علي: يا أهل العراق أحبونا حب الإسلام سمعت أبي يقول قال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس لا ترفعوني فوق قدري، فإن الله قد اتخذني عبدا قبل أن يتخذني نبيا[٤].

- وعن أنس بن مالك أن رجلا قال: يا محمد يا سيدنا وبن سيدنا وخيرنا وبن خيرنا فقال رسول الله ﷺ: يا أيها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان، أنا محمد بن عبد الله، عبد الله ورسوله، ما أحب أن ترفعوني فوق منزلتي التي أنزلني الله[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (مسند الإمام أحمد بن حنبل (٥ / ٥١) عن هوذة بن خليفة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٣٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٤١٠) عن أبي معاوية عن يحيى بن سعيد.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٣ / ١٢٨) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ١٩٦) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٣٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣٣٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي بشر عن عبد الله بن شقيق.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢٠ / ٢٩٧) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ١٥) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٣٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك (٣ / ١٩٦) عن أبي جعفر محمد بن علي بن دحيم الشيباني بالكوفة ثنا أحمد ابن حازم بن أبي غرزة ثنا علي بن قادم ثنا عبد السلام بن حرب.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٤١.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ١٥٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني.. به، وعبد بن حميد في مسنده (١ / ٣٩٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٤٢.

المدح المرخص به في الشريعة

المدح المرخص به هو المدح الذي يهدف إلى حمد الله بما يليق بجلال قدره و يهدف إلى إعلاء كلمة الحق بما يحافظ على موازين القيم، ويحمي النفوس من آفات الغرور، ويصهر المسلمين في بوتقة التوحيد مع الكون كله مما يحفظ الأمة من الانحرافات النفسية وازدواجية القيم والمعايير.

قال تعالى: ﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓاْ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (الأنعام:٩١).

وقال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ (القصص:٧٠).

وقال تعالى: ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ (الإسراء:٤٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: أصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل [١].

- وعن الأسود بن سريع قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت يا رسول الله إني قد حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك فقال رسول الله ﷺ أما أن ربك تبارك وتعالى يحب المدح: هات ما امتدحت به ربك [٢].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي فس السنن الكبرى (١٠ / ٢١٦) عن أبي عبد الله الحافظ أنبأ أبو العباس محمد بن أحمد بن محبوب التاجر بمرو ثنا سعيد بن مسعود ثنا النضر بن شميل أنبأ شعبة ح قال وأنبأ محمد بن يعقوب ثنا عبد الله بن محمد ثنا محمد بن المثنى ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة.. به، وقال: لفظ حديث النضر وفي رواية غندر عن النبي ﷺ رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن محمد بن المثنى، وابن ماجه في الأدب، (٣٧٥٧) عن محمد بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٧٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٣٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٤٤.

- وعن الأسود بن سريع قال: قلت يا رسول الله مدحت الله بمدحة ومدحتك بمدحة قال: هات وابدأ بمدحة الله[١].

- وعن الأسود بن سريع التميمي قال: قدمت على نبي الله ﷺ: أما ما أثنيت فيه على الله فهاته، وأما ما مدحتني فيه فدعه[٢].

٣ - المزاح الذي يخرج عن الوقار

إن المزاح الهابط إذا ساد في أمة اختلت معه موازين القيم لأنه اشتغال بسفاسف الأمور عن جلال الحق وعليائه، كما أنه يسقط هيبة الإنسان إذا تمادى فيه حيث يعرضه للبعد عن الحياء واستخفاف الناس به.. كما أن المزاح قد يثير البغضاء والشحناء في بعض النفوس نتيجة دخوله في مجال السخرية واستعمال ألفاظ قد لا تروق للبعض لأنها تخدش حياءهم وتجرح كبرياءهم.لذلك نهت الشريعة عن هذا النوع من المزاح، فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات:١١).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن الليث بن سعد أن عمر بن الخطاب قال: هل تدرون لم سمي المزاح؟ قالوا: لا، قال: لأنه زاح عن الحق[٣].

المزاح المباح في شريعة الإسلام

تتواءم الشريعة مع طبيعة النفس البشرية في الميل إلى الترويح والمداعبة البريئة التي تشرح الصدور وتسعد النفوس، فضرب لنا الرسول ﷺ أمثلة في كيفية المزاح، بحيث

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٨٧) عن أبي مسلم الكشي حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٨٩) بإسناده، وابن عدي في الكامل (٥ / ٢٠٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٤٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٨٧) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا معمر بن بكار السعدي ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة.. به. و لم يرو هذا الحديث عن الزهري إلا إبراهيم بن سعد تفرد به معمر بن بكار. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٤٦.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٢١١) عن علي أبو الحسن حدثنا أبو صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٩٠١٨.

لا يتنافى مع مبادئ الحق، ويكون الضحك عليه في حدود التبسم الذي لا يخرج المسلم عن وقاره وهيبته، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ (النمل:١٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قال: إني لا أقول إلا حقا، قال بعض أصحابه: فإنك تداعبنا يا رسول الله فقال: إني وإن داعبتكم فلا أقول إلا حقا [١].

- وعن أنس بن مالك أن رجلا أتى النبي ﷺ فاستحمله فقال رسول الله ﷺ: إنا حاملوك على ولد ناقة قال: يا رسول الله ما أصنع بولد ناقة فقال رسول الله ﷺ: وهل تلد الإبل إلا النوق؟ [٢].

- وعن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يخالطنا حتى يقول لأخ لي صغير: يا أبا عمير ما فعل النغير؟ [٣].

- وعن أنس بن مالك قال: قال لي رسول الله ﷺ: يا ذا الأذنين [٤].

- وعن أنس أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا كان يهدي للنبي ﷺ الهدية من البادية فيجهزه رسول الله ﷺ إذا أراد أن يخرج فقال النبي ﷺ: إن زاهرا باديتنا، ونحن حاضروه [٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢/ ٣٤٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يونس ثنا ليث عن محمد عن سعيد بن أبي سعيد.. به، و باب ما جاء في المزاح (١٩٩٠) وقال: هذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٢١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٢٦٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا خلف بن الوليد ثنا خالد بن عبد الله عن حميد الطويل.. به، و باب ما جاء في المزاح (١٩٩١) وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وأبو داود في الأدب، (٤٩٩٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٢٣.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١١٤) عن وكيع حدثنا شعبة عن أبي التياح.. به، والبخاري في الأدب، باب الانبساط إلى الناس وقال بن مسعود خالط الناس ودينك لا تكلمنه والدعابة مع الأهل (٦١٢٩) بإسناده، ومسلم في الأدب باب استحباب تحنيك المولود (٢١٥٠) بإسناده، والترمذي في كتاب البر والصلة باب ما جاء في المزاح (١٩٨٩) بإسناده وقال هذا حديث حسن صحيح. والنغير: تصغير النغر هو طائر صغير جمعه نغرات. وابن ماجه كتاب الأدب، باب المزاح (٣٧٢٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٢٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١١٧) عن أبي أسامة قال أخبرني شريك عن عاصم الأحول.. به، وأبو داود في الأدب، (٥٠٠٢) بإسناده، الترمذي كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح رقم (١٩٩٣) وكتاب المناقب (٣٨٣١) وقال: هذا حديث صحيح غريب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٢٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. ألـم أعثر على هذا الكتاب فيما بين يدي من مراجع. وأخرجه أحمد في مسنده (٣/ ١٦١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن ثابت البناني.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٣٦٩) بإسناده، وقال: رواه احمد وأبو يعلى والبزار ورجال أحمد رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٢٧.

- وعن أبي جعفر الخطمي أن رجلا كان يكنى أبا عمر فقال له النبي ﷺ: يا أم عمرة فضرب الرجل يده إلى مذاكيره فقال له النبي ﷺ مه قال والله ما ظننت إلا أني امرأة لما قلت لي يا أم عمرة فقال النبي ﷺ: إنما أنا بشر مثلكم أمازحكم[1].

٤ - التكلم فيما لا يعني أو السماع إلى ما لا يعني

تسعى الشريعة إلى تهذيب الوجدان، ويتبعه تهذيب اللسان، فتدعو إلى أن يكون السماع إلى ما يفيد ويثري وجدان الإنسان وفكره، ويرتقي به إلى مكارم الأخلاق وسمو الروح، وكذلك يكون التكلم فيما يحقق النفع للإنسان ومجتمعه، بما يحقق للأمة السداد والرفعة والتقدم في جميع المجالات.. ولذلك تقع على الإعلام مسئولية خطيرة وأمانة جسيمة في الارتقاء بفكر الشعوب. وصقل وجدانها بما يحقق نضج الرأي العام، الذي له أهمية كبرى في توجيه الحكام والقادة في جميع المجالات.. والقرآن حافل بالآيات التي ترشد إلى ضوابط الكلام والسماع. قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:١١٤).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (لقمان:٦).

وقال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ (المجادلة:٩).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ (الجن:١). وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَىٰ آمَنَّا بِهِ ۖ فَمَن يُؤْمِن بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ (الجن:١٣).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (الإسراء:٣٦).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤ / ٤٤) عن أبي طالب علي بن عبد الرحمن أنا أبو الحسن علي بن الحسن أنا أبو محمد عبد الرحمن يكنى الشاهد أنا أبو سعيد أحمد بن محمد ابن الأعرابي نا علي بن سهل بن المغيرة البزار نا الأسود بن عامر شاذان نا حماد بن مسلم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٢٩.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه[١].

- وعن أنس قال : توفي رجل من أصحابه فقال يعني رجلا أبشر بالجنة فقال رسول الله ﷺ: أولا تدري؟ فلعله تكلم فيما لا يعنيه، أو بخل بما لا ينقصه[٢].

- وعن كعب بن عجرة أن النبي ﷺ فقد كعبا فسال عنه فقالوا مريض فخرج يمشى حتى أتاه فلما دخل عليه قال: أبشر يا كعب فقالت أمه: هنيئا لك الجنة يا كعب فقال: من هذه المتألية على الله؟ وما يدريك يا أم كعب؟ لعل كعبا قال ما لا يعنيه، أو منع ما لا يغنيه[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، باب ١١ (٢٣١٧) عن أحمد بن نصر النيسابوري وغير واحد قالوا حدثنا أبو مسهر عن إسمعيل بن عبد الله بن سماعة عن الأوزاعي عن قرة عن الزهري عن أبي سلمة.. به، وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه. والمباركفوري في تحفة الأحوذي (٦ / ٥٠٠) وقال: من حسن إسلام المرء: أي من جملة محاسن إسلام الإنسان وكمال إيمانه، تركه ما لا يعنيه: قال ابن رجب الحنبلي في كتاب جامع العلوم والحكم في شرح هذا الحديث ما لفظه معنى هذا الحديث أن من حسن إسلامه تركه ما لا يعنيه من قول وفعل واقتصاره على ما يعنيه من الأقوال والأفعال ومعنى يعنيه أنه يتعلق عنايته به ويكون من مقصده ومطلوبه والعناية شدة الاهتمام بالشيء يقال عناه يعنيه إذا اهتم به وطلبه وإذا حسن الإسلام اقتضى ترك ما لا يعني كله من المحرمات والمشتبهات والمكروهات وفضول المباحات التي لا يحتاج إليها فإن هذا كله لا يعنيه المسلم إذا كمل إسلامه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٩١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، باب ١١ (٢٣١٦) عن سليمان بن عبد الجبار البغدادي حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي عن الأعمش.. به، وقال هذا حديث غريب، وقال هذا حديث غريب. قال في المرقاة: ورجاله رجال الصحيحين إلا سليمان بن عبد الجبار شيخ الترمذي وقد ذكره ابن حبان في الثقات كذا في التصحيح انتهى. تحفة الأحوذي (٦/ ٦٠٦). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٩٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد (٤ / ٢٧٢) عن أبي بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا حدثنا احمد بن عيسى المصري حدثنا ضمام بن إسماعيل الإسكندراني حدثني يزيد بن أبى حبيب وموسى بن وردان.. به. وفيه موسى بن وردان القرشي العامري مولاهم أبو عمر البصري القاص مدني الأصل روى عن أبي هريرة وأنس وجابر وأبي سعيد وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وكعب بن عجرة وسعيد بن المسيب وغيرهم قال محمد بن عوف عن أحمد لا أعلم إلا خيرا وقال الدوري عن يحيى بن معين كان يقص بمصر وهو صالح وقال عثمان الدارمي عن يحيى ليس بالقوي وقال بن أبي خيثمة عن يحيى كان قاصا بمصر ضعيف الحديث وقال العجلي مصري تابعي ثقة وقال أبو حاتم ليس به بأس وقال في موضع آخر ليس بالمتين يكتب حديثه موسى بن وردان القرشي العامري مولاهم أبو عمر البصري القاص مدني الأصل روى عن أبي هريرة وأنس وجابر وأبي سعيد وعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق وكعب بن عجرة وسعيد بن المسيب وغيرهم قال محمد بن عوف عن أحمد لا أعلم إلا خيرا وقال الدوري عن يحيى بن معين كان يقص بمصر وهو صالح وقال عثمان الدارمي عن يحيى ليس بالقوي وقال بن أبي خيثمة عن يحيى كان قاصا بمصر ضعيف الحديث وقال العجلي مصري تابعي ثقة وقال أبو حاتم ليس به بأس وقال في موضع آخر ليس بالمتين يكتب حديثه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٩٥.

– وعن عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن أحب الكلام إلى الله: سبحانك اللهم وبحمدك، وتبارك اسمك، وتعالى جدك، ولا إله غيرك، وإن أبغض الكلام إلى الله عز وجل أن يقول الرجل للرجل: اتق الله، فيقول: عليك بنفسك[1].

– وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: من استمع إلى قينة [2] صب في أذنيه الآنك يوم القيامة [3]

– وعن أنس قال: توفي رجل من أصحابه فقال يعني رجلا أبشر بالجنة فقال رسول الله ﷺ: أولا تدري، فلعله تكلم بكلام فيما لا يعنيه، أو بخل بما لا ينقصه[4].

٥ – التشدق في الكلام

جاء في لسان العرب: «أن المتشدق الذي يلوي شدقه للتفصح وهو متشدق في منطقه إذا كان يتوسع فيه ويتفيهق وما جاء في الحديث عن ذم الثرثارين والمتشدقين، أي المتوسعين في الكلام من غير احتياط واحتراز»[5].

والإسلام وهو ينهى عن التشدق في الكلام، يحرص على أمانة الكلمة ومسئوليتها، فالكلام يجب أن يكون لإعلاء كلمة الحق، وليس لتحقيق الفخر للإنسان، لأن الأمة التي تسود فيها المصالح المادية نتيجة تعاظم الأنانية هي أمة جوفاء لا تحقق أي معنى من معاني

---

(١) حديث حسن الإسناد. أ×رجه البيهقي في شعب الإيمان (١ / ٤٣٦) عن أبي محمد بن يوسف أنا أبو بكر محمد بن الحسين القطان ثنا أحمد بن يوسف السلمي ثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري بن إسحاق ثنا أبو جعفر بن الأصبهاني ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم التيمي عن الحارث بن سويد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٨٧.

(٢) القينة: الأمة غنت أو لم تغن والماشطة وكثير ما تطلق على المغنية من الإماء المغنيات وتجمع على قيان. النهاية في غريب الحديث (٤/ ١٣٥) انتهى.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥١ / ٢٦٣) عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن عمر أنبأنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أحمد ابن صصري أنبأنا تمام بن محمد أنبأنا أبو الحسن ابن حذلم حدثنا أبو بكر الصوري بدمشق واسمه محمد بن إبراهيم حدثنا أبو نعيم الحلبي حدثنا عبد الله بن المبارك حدثنا مالك بن أنس عن محمد بن المنكدر.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٩٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في الزهد، باب ١١ (٢٣١٦) عن سليمان بن عبد الجبار البغدادي حدثنا عمر بن حفص بن غياث حدثنا أبي عن الأعمش.. به، وقال هذا حديث غريب. وقال المباركفوري في تحفة الأحوذي (٦ / ٤٩٨) تكلم فيما لا يعنيه: أي ما لا يحتاج إليه في ضرورة دينه ودنياه أو بخل بما لا ينقصه الضمير المنصوب للرجل والمرفوع لما. وقوله: هذا حديث غريب قال في المرقاة ورجاله رجال الصحيحين إلا سليمان بن عبد الجبار البغدادي شيخ الترمذي وقد ذكره بن حبان في الثقات كذا في التصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٩٠٣٠.

(٥) لسان العرب. مرجع سابق- المجلد الثاني ص٢٨٤.

الرقي سواء في الأرض أو السماء. فالشريعة تدعو إلى اكتمال معاني الرجولة الحقيقية في الأمة الإسلامية، حيث يقترن القول بالفعل، ويكون الاثنان هادفان لتحقيق رقي الأمة. قال تعالى: ﴿ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨) وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴾ (لقمان:١٨-١٩).

وقال تعالى: ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ ﴾ (ص:٢٠).

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (فصلت:٣٣).

وقال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾(الحجرات ٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين قال: قلنا لعبد الله بن جعفر بن أبي طالب حدثنا ما سمعت من رسول الله ﷺ وما رأيت منه ولا تحدثنا عن غيره وإن كان ثقة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما بين السرة إلى الركبة عورة، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: الصدقة في السر تطفئ غضب الرب، وسمعت رسول الله ﷺ يقول: شرار أمتي الذين ولدوا في النعيم، وغذوا به، ويأكلون من الطعام ألوانا، ويلبسون من الثياب ألوانا، ويركبون من الدواب ألوانا ويتشدقون في الكلام[(١)].

- وعن النبي ﷺ فيما يعلم نافع أنه قال: إن الله تعالى يبغض البليغ من الرجال الذي يتخلل بلسانه تخلل الباقرة بلسانها[(٢)].

- وعن واثلة بن الأسقع قال: كنت في أصحاب الصفة فلقد رأيتنا وما منا إنسان عليه ثوب تام وأجد العرق في جلودنا طرقا من الغبار والوسخ إذ خرج علينا رسول الله ﷺ

---

(١) المستدرك على الصحيحين (٣ / ٦٥٧) عن أبي الوليد الإمام وأبو بكر بن قريش قالا أنبأ الحسن بن سفيان وأخبرني محمد بن المؤمل ثنا الفضل بن محمد قالا ثنا أحمد بن المقدام ثنا أصرم بن حوشب ثنا إسحاق ابن واصل الضبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩١٣.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٦٥) عن يزيد حدثنا نافع بن عمر عن بشر بن عاصم بن سفيان عن أبيه عن عبد الله بن عمرو.. به، والترمذي في الأدب، باب ما جاء في الفصاحة والبيان (٢٨٥٣) بإسناده، وأبو داود في الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح (٥٠٠٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩١٧.

فقال لتبشر فقراء المهاجرين إذ أقبل رجل عليه شارة حسنة فجعل النبي ﷺ لا يتكلم بكلام إلا كلفته نفسه أن يأتي بكلام يعلو كلام النبي ﷺ فلما انصرف قال: إن الله لا يحب هذا وضربه[1] يلوون ألسنتهم للناس لي البقرة لسانها بالمرعى، كذلك يلوى الله ألسنتهم ووجوههم في جهنم[2].

– وعن مصعب بن سعد قال: جاء عمر بن سعد إلى أبيه يسأله حاجة فتكلم بين حاجته بكلام فقال له سعد ﷺ: ما كنت من حاجتك أبعد منك اليوم إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: يأتي على الناس زمان يتخللون في الكلام بألسنتهم، كما تتخلل البقر بألسنتهم[3].

– وعن أنس قال: قال عمر بن الخطاب: إن شقاشق[4] الكلام من شقاشق الشيطان[5].

– وعن زيد بن أسلم قال: غضب سعد على ابنه عمر بن سعد، فمشى إليه رجال من أصحابه، فكلموه فتكلم عمر فأبلغ، فقال سعد: ما كنت قط أبغض إلي منك الآن، قالوا لم؟ قال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تقوم الساعة حتى يأتي قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها[6].

---

(١) وضربه: بفتح الضاد وسكون الراء: مثله.انتهى.قاموس.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٢٦١).. به، وقال: رواه الطبراني بأسانيد ورجال أحدها رجال الصحيح، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٦٢ / ٣٥٩) عن أبي الحسن الفقيهان قالا أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن أبي الرضا أخبرناابو محمد بن أبي نصر أناابو عبد الله الحسين بن يحيى بن حرلان نا أبو زرعة نا محمد هو ابن المبارك الصوري نا صدقة هو ابن خالد نا زيد بن واقد عن بسر بن عبيد الله عن واثلة بن الأسقع قال كنا أصحاب الصفة وما منا رجل له ثوب تام ولقد اتخذ العرق في جلودنا طرقا من الغبار إذ أقبل علينا رسول الله ﷺ ذات يوم فقال ليبشر فقراء المهاجرين إذ جاء رجل عليه شارة حسنة ما أدري من رأيت رجلا أمثل في عيني منه فقرأ على نبي الله السلام فجعل رسول الله ﷺ لا يتكلم بكلام إلا غلبته نفسه أن يأتي بكلام يعلو به كلام رسول الله ﷺ فلما أدبر قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٢٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ١١٠) عن ابن أبي شيبة حدثنا حفص ابن غياث عن إسماعيل بن أبي خالد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٢١.

(٤) تشقيق الكلام: هو التطلب فيه ليخرجه أحسن مخرج انتهى. نهاية جزء الثاني.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ١١٢) عن إسماعيل بن إسحاق الأزدي حدثنا إسحاق بن محمد الفروي عن عبد الله بن عمر عن حميد الطويل.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٩٨.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه البزار في مسنده (٤ / ٤٨) عن عبد الله بن شبيب قال نا يعقوب بن محمد قال نا سعيد بن يحيى بن الحسن قال حدثني عمي إبراهيم بن الحسن.. به، وقال: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عائشة بنت سعد عن أبيها إلا إبراهيم بن الحسن، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١١٦) بإسناده، وقال: رواه أحمد والبزار من طرق وفيه راو لم يسم وأحسنها ما رواه أحمد عن زيد بن أسلم عن سعد قال قال رسول الله ﷺ لا تقوم الساعة حتى يخرج قوم يأكلون بألسنتهم كما تأكل البقر بألسنتها ورجاله رجال الصحيح إلا أن زيد بن أسلم لم يسمع من سعد. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٨٩٩.

٦ - آفات في ألفاظ اللسان شائعة في المجتمعات

على طريق إرساء معالم القيم والأخلاق في المجتمعات الإيمانية، حرصت السنة النبوية على تهذيب ألفاظ اللسان التي تخل بموازين تلك القيم، فدعا الرسول ﷺ إلى تصحيح كثير من العبارات التي ينطقها المسلمون والمتوارثة من مفاهيم الجاهلية، وذلك لسيادة المعاني النورانية من توحيد ومساواة وسلام اجتماعي والارتقاء باللغة العربية والإنسان المسلم، بما يحقق رقي الأمة وإقامة دعائمها على قواعد راسخة من الأخلاق الإيمانية السامية.

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣).

وقال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴾ (إبراهيم:٢٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: لا يقل أحدكم أطعم ربك، وضئ ربك، واسق ربك، ولا يقل أحدكم ربي، وليقل سيدي ومولاي، ولا يقل أحدكم، عبدي وأمتي، وليقل: فتاي وفتاتي وغلامي[١].

- وعن عائشة عن النبي ﷺ قال: لا يقل أحدكم: خبثت نفسي، ولكن ليقل: لقست[٢] نفسي[٣].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا يسب أحدكم الدهر فإن الله هو الدهر ولا يقولن: لا يقولن أحدكم للعنب الكرم، فإن الكرم قلب المؤمن[٤].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣١٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق بن همام ثنا معمر عن همام بن منبه.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٣١٢) بإسناده مخرج في الصحيح من حديث همام بن منبه وأبي صالح وغيرهما عن أبي هريرة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٦١.

(٢) لقست: بوزن فرح من باب الرابع الثلاثي المجرد ومعناه: نازعته نفسه ومعناه أيضا غثت، وإنما كره النبي ﷺ: خبثت لقبح اللفظ، ولئلا ينسب المسلم الخبث إلى نفسه. انتهى. قاموس.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٥١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى ثنا هشام حدثني أبي.. به، وأبو داود في الأدب، باب لا يقول المملوك ربي وربتي (٤٩٧٨) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٨٩٠) عن وهب بن بيان قال حدثنا بن وهب قال حدثني يونس قال أخبرنا محمد بن يحيى بن كثير الحراني قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني أبي عن إسحاق بن راشد عن الزهري عن أبي أمامة بن سهل عن أبيه أن رسول الله ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٦٢.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٧٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن الزهري عن أيوب عن بن سيرين.. به، ومسلم في الألفاظ من الآداب، باب كراهة تسمية العنب كرما (٢٢٤٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٦٤.

- وعن علقمة بن وائل عن أبيه أن النبي ﷺ قال: لا تقولوا الكرم، ولكن قولوا: العنب والحبلة[١].

- وعن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال: لا يقولن أحدكم: الكرم، فإن الكرم الرجل المسلم، ولكن قولوا: حدائق الأعناب[٢].

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يقولن: أحدكم: عبدي وأمتي، كلكم عبيد الله، وكل نسائكم إماء الله، ولكن ليقل: غلامي وجاريتي وفتاي وفتاتي[٣].

- وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: لا يقولن أحدكم: عبدي وأمتي، ولا يقولن المملوك: ربي وربتي، وليقل المالك: فتاي وفتاتي، وليقل المملوك: سيدي وسيدتي فإنكم المملوكون، والرب الله عز وجل[٤].

- وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: من أحسن منكم أن يتكلم بالعربية فلا يتكلمن بالفارسية فإنه يورث النفاق[٥].

- وعن ابن عباس أراه رفعه قال: نهى أن يقال للمسلم: صرورة[٦].

- وعن عطاء بن أبي رباح قال: بلغني أن عمر بن الخطاب سمع رجلا يتكلم بالفارسية في الطواف، فأخذ بعضده،وقال: ابتغ إلى العربية سبيلا[٧].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب، باب كراهة تسمية العنب كرما (٢٢٤٨) عن زهير بن حرب حدثنا عثمان بن عمر حدثنا شعبة عن سماك.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٦٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في الكرم وحفظ المنطق (٤٩٧٤) عن سليمان ابن داود أخبرنا ابن وهب قال أخبرني الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعة عن الأعرج.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٦٧.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الألفاظ من الأدب، باب حكم إطلاق لفظة العبد والأمة والمولى والسيد (٢٢٤٩) عن يحيى بن أيوب وقتيبة وابن حجر قالوا حدثنا إسمعيل وهو ابن جعفر عن العلاء عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٦٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب لا يقول المملوك ربي وربتي (٤٩٧٥) عن موسى ابن إسمعيل حدثنا حماد عن أيوب وحبيب بن الشهيد وهشام عن محمد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٧٠.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٩٨) عن أبي عمرو سعيد بن القاسم بن العلاء المطوعي ثنا أحمد بن الليث بن الخليل ثنا إسحاق بن إبراهيم الجريري ببلخ ثنا عمرو بن هارون ثنا أسامة بن زيد الليثي عن نافع.. به، وصححه فتعقبه الذهبي بأن عمرو بن هارون أحد رجاله كذبه ابن معين وتركه الجماعة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٧١.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٥ / ١٦٥) عن أبي الحسن بن عبدان أنبأ سليمان بن أحمد بن أيوب ثنا عبدان ثنا شعيب بن أيوب ثنا معاوية بن هشام ثنا سفيان عن بن جريج عن عطاء.. به،وقال: قال سليمان بن أحمد لم يرفعه عن سفيان إلا معاوية. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٧٣.

(٧) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٢ / ٢٥٧) عن أبي القاسم الحرفي ثنا علي بن محمد بن الزبير ثنا الحسن بن علي ثنا زيد بن الحباب حدثني طلحة بن عمرو المكي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٩٠٣٨.

٧- آفات الشعر وضوابطه «باعتباره من أوسع الثقافات»

يعتبر الشعر من الثقافات المنتشرة بين الشعوب، وله تأثير كبير في النفاذ إلى القلوب والتأثير على النفوس وتطور الشعر في عصرنا الحاضر حيث دخول في الأغاني والأفلام والتمثيليات والمسرحيات مما جعله واسع المدى والانتشار وبالتالي التأثير على السلوكيات والأخلاق. لذلك فإن الشريعة لم تغفل هذا الدور للشعر، بل أولته عناية خاصة حتى يحقق التأثير المطلوب، ولا يتعارض مع مبادئ الشرع وأهدافه في صقل وجدان الشعوب على المبادئ النبيلة والأخلاق الكريمة، وتحقيق السلام الاجتماعي في الأمة وخلق مشاعر الحب والوفاء، وأسماها محبة الله ورسوله بما يحقق العزة الإيمانية لكل الشعوب الإسلامية.

ونعرض فيما يلي نظرة الشريعة إلى الشعر، وكيف حررته من الآفات التي تثير العداوة والبغضاء والفتن والشهوات، ووجهته إلى غرس القيم والأخلاق، وإعلاء كلمة الحق لرفع شأن الإسلام والمسلمين.

أولا: نظرة الشريعة إلى الشعر

إن المرونة التي تتسم بها شريعة الإسلام، جعلتها تنظر إلى الشعر مثل باقي الكلام، فحفظته بسياج من مكارم الأخلاق، وحررته من كل الآفات التي تنشر الرذيلة والأحقاد في المجتمعات. وهذا نراه في سلوك الرسول ﷺ، وأحاديثه الشريفة وفي سلوك الخلفاء الراشدين من بعده، بما يبين دور الدولة في رعاية المواهب والثقافات المتعددة، حتى يتحقق الارتقاء الفكري والمعنوي لأبناء الأمة جمعاء.

وتبين آيات القرآن أن الشعر متعرض للجنوح في أودية شتى، ولن يحميه من هذا الجنوح إلا الإيمان بالله، والاعتصام بشريعته الغراء في مكارم الأخلاق، بما يحقق للشعر أسمى الأهداف التي تصبو الأمة إليها.

قال تعالى: ﴿ وَٱلشُّعَرَآءُ يَتَّبِعُهُمُ ٱلْغَاوُۥنَ ﴿٢٢٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِى كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱنتَصَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ (الشعراء ٢٢٤: ٢٢٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: ما أبالي ما أتيت إن أنا شربت ترياقا، أو تعلقت تميمة، أو قلت الشعر من قبل نفسي[١].

- وعن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله ﷺ: الشعر بمنزلة الكلام، فحسنه كحسن الكلام، وقبيحه كقبيح الكلام[٢].

- وعن ابن عباس قال: جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فجعل يتكلم بكلام فقال رسول الله ﷺ: إن من البيان سحرا، وإن من العلم جهلا، وإن من الشعر حكما، وإن من القول عيالا[٣].

- وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: إن من الشعر حكمة، وإذا التبس عليكم شيء فالتمسوه من الشعر، فإنه عربي[٤].

- وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: إن من الشعر حكمة، وأصدق بيت قالته العرب قول لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ١٦٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوة أن شرحبيل بن شريك المعافري انه سمع عبد الرحمن بن رافع التنوخي.. به، وأبو داود في الطب، باب في الترياق (٣٨٦٩) بإسناده، وقال أبو داود هذا كان للنبي ﷺ خاصة وقد رخص فيه قوم يعني الترياق. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٥٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٧ / ٣٥٠) عن محمد بن داود ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم عن عبد الرحمن بن رافع وحبان بن أبي جبلة وبكر بن سوادة.. ،،، وقال: لا يروى هذا الحديث عن رسول الله ﷺ إلا بهذا الإسناد تفرد به عبد الرحمن بن زياد، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٢٩٩) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٢٢) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الأوسط وقال لا يروى عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد وإسناده حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٧٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب ما جاء في الشعر (٥٠١١) عن مسدد حدثنا أبو عوانة عن سماك عن عكرمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٨٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٤١) عن أبي عبد الله الحافظ أنبأ أبو الحسن علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا أحمد بن موسى الحمار ثنا الحسن بن علي ثنا يحيى بن آدم أنبأ إسرائيل عن سماك عن عكرمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٩٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٣ / ٣٠٠) عن أبي الخير أنا أبو فراس أسامة بن عبد الوارث بن محمد بن عبد المنعم بن عيسى بن محمد بن عيسى الأسدي الأبهري بها أنبأ والدي أبو المكارم عبد الوارث بن محمد في شعبان سنة أربع وخمس مائة ثنا أبو الحسين محمد بن الحسين بن علي بن الترجمان سنة أربعين وأربعمائة بغزة نا أبو الفتح محمد بن أحمد بن محمد بن علي الأنباري المعروف بابن النحوي من لفظه بالرملة نا يوسف بن يعقوب الأنباري نا جدي حدثني أبي عن أبي شيبة القاضي عن هشام بن عروة عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٠٨.

- وعن الشعبي قال: ذكروا الشعراء عند عمر بن الخطاب، فقال كان علم قوم لم يكن لهم علم أعلم منه[١].

- وعن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: تعلموا الشعر، فإن فيه محاسن تبتغى، ومساوى تتقى، وحكمة للحكماء، ويدل على مكارم الأخلاق[٢].

- وعن جابر بن سمرة قال: جالست النبي ﷺ أكثر من مائة مرة في المسجد، يجلس مع أصحابه يتناشدون الشعر، وربما تذاكروا أمر الجاهلية، فيتبسم النبي ﷺ معهم[٣].

- وعن أبي الهيثم بن التيهان عن أبيه أنه سمع النبي ﷺ يقول في مسيره إلى خيبر لعامر بن الأكوع وكان اسم الأكوع سنان: خذ لنا من هناتك، فنزل يرتجز لرسول الله ﷺ[٤].

- وعن وائل بن طفيل بن عمرو الدوسي أن النبي ﷺ قعد في مسجده منصرفه من الأباطل، فقدم عليه خفاف بن نضلة بن عمرو بن بهدلة الثقفي، فأنشد رسول الله ﷺ:

كم قد تحطمت القلائص في الدجى	في مهمه قفر من الفلوات
قل من التوريش ليس بقاعه	نبت من الأسنات والأزمات
إني أتاني في المنام مساعد	من جن وجرة[٥] كان لي ومواتي

---

(١) أثر حسن الإسناد. ولم أعثر على هذا الكتاب فيما بين يدي من مراجع. ولم أعثر على هذا الأثر فيما بين يدي من مراجع إلا عند ابن أبي شبة في أخبار المدينة (٢ / ٥) عن أبي نعيم قال حدثنا شريك عن مجالد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٩٤١.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء (١ / ٧١) عن أبي القاسم زاهر بن طاهر الشاهد بنيسابور أنا أبو عثمان سعيد بن محمد البحيري أنا أبو بكر محمد بن علي بن عمران بإسفراين ثنا محمد بن الحسين بن عمران ثنا أبو سعيد محمد بن عبد الحكم الأدمي ثنا الحسن بن عرفة حدثني المبارك بن سعيد عن عبد الله بن الوليد عن عبد الملك بن عمير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٩٤٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٢٢٩) عن محمود بن محمد الواسطي ثنا زكريا بن يحيى زحمويه ح وحدثنا أبو حصين القاضي ثنا يحيى الحماني قالا ثنا شريك عن سماك بن حرب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٩٥٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٦٤) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا هناد بن السرى ثنا يونس بن بكير قال قال ابن إسحاق حدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي.. به. الحادث فهو حديث واحد لأن السند الذي يذكره ابن كثير في هذه الأبيات هو: عن أبي الهيثم. والحديث الذي يليه عن أبي الهيثم المتروك رقم (٨٩٥٥) بدون ذكر القصة أو فالواقع أن الحديثين هما حديث واحد. وراجع السيرة النبوية لابن هشام (٣/ ٣٢٨) في ذكر المسير إلى خيبر لقد ذكر الحديث وسنده والأبيات انتهى. ووضح الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ١٢٨) وساق حديث: أبي الهيثم فمن هنا يتبين لك أن حديث عامر بن الأكوع والذي يليه (٨٩٥٥) حديث واحد وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٩٥٤.

(٥) وجرة: بفتح الواو وسكون الجيم موضع بين مكة والبصرة أربعون ميلا ما فيها منزل. انتهى. قاموس.

يدعو إليك لياليا ولياليا ... ثم أحزأل[1] وقال لست بآتي

فركبت ناجية أضر بها السرى ... جمز تخب به على الأكمات[2]

حتى وردت إلى المدينة جاهدا ... كيما أراك فتفرج الكربات

قال: فاستحسنها رسول الله ﷺ، وقال: إن من البيان كالسحر وإن من الشعر كالحكم[3].

- وعن الشريد قال: أردفني النبي ﷺ، فقال: هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت؟ وفي لفظ: هل تروي من شعر أمية شيئا قلت: نعم، فأنشدته، قال: هيه، فلم يزل يقول هيه، حتى أنشدته مائة بيت، فقال إن كاد ليسلم، وفي لفظ: لقد كاد أن يسلم في شعره[4].

- وعن ابن عباس قال: الشعر ديوان العرب هو أول علم العرب فعليكم بشعر الجاهلية شعر أهل الحجاز[5].

- وعن المقدام بن شريح عن أبيه قال: قلت لعائشة أكان رسول الله ﷺ يتمثل بشيء من الشعر؟ قالت: كان يتمثل بشعر عبد الله بن رواحة يقول: ويأتيك بالأخبار من لم تزود[6].

- عن يحيى بن سعيد أن عبد الله بن أنيس حدثه عن أمه وهي ابنة كعب بن مالك، في مسجد رسول الله ﷺ وهو ينشد فلما رآه كأنه انقبض، فقال رسول الله ﷺ: ما كنتم عليه؟ فقال كعب: كنت أنشد، فقال رسول الله ﷺ: فأنشد - حتى مر بقوله:

---

(١) أحزأل أحزئلالا: المراد بها الخوف في هذا الموضع. انتهى. قاموس.

(٢) الناجية: اسم للناقة. والجمز: نوع من السير السريع والخبب كذلك. والأكمات: جمع أكمة المكان المرتفع. انتهى.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣ / ٤٥٥) عن أبي عبد الله الفراوي أنبأنا أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن عثمان النيسابوري أنبأنا أبو بكر محمد بن المؤمل أنبأنا جعفر بن محمد بن سوار أخبرنا أحمد بن يعقوب الأنطاكي عن عبد الله بن محمد البلوي أنبأنا البراء بن سعيد بن سماعة بن محمد بن عبد الله بن البراء بن مالك الأنصاري عن أبيه أن قدامة بن عقيل الغطفاني أخبره عن جمعة أو قال جميعة بنت زائل بن طفيل بن عمرو بن عمرو عن أبيها.. به، وفيه مجاهيل. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٥٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٩ / ٢٦٧) عن أبي محمد طاهر بن سهل بن بشر أنا أبو الحسن بن مكي أنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن حميد بن رزيق حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ بمكة حدثني جدي يعني محمد بن عبد الله حدثنا سفيان بن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٥٧.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢ / ٦٣٧) عن أبي غسان اليحمدي مالك بن الخليل حدثنا يعقوب الحضرمي حدثنا زياد عن عكرمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٦١.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٨ / ١١٦) عن أبي بكر محمد بن الحسين نا أبو الحسين بن المهتدي أنا عيسى بن علي أنا عبدالله بن محمد نا داود بن عمرو نا شريك بن عبدالله.. به، والطبري في تهذيب الآثار (٢ / ٦٥٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٧١.

نقاتل عن جذمنا كل فخمة[١]

فقال رسول الله ﷺ: لا تقل نقاتل عن جذمنا ولكن نقاتل عن ديننا[٢].

- وعن محمد بن سيرين قال: كان شعراء أصحاب محمد ﷺ عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن مالك[٣].

ثانيا: ضوابط الشعر التي حددتها الشريعة

هناك ضوابط متعددة للشعر حددتها الشريعة قرآناً و سنة لكي تتحقق الرسالة الهادفة المرجوة منه، و تلك الضوابط تتمثل فيما يلي:

١ - أنه لا يلهي عن ذكر الله ولا يتعارض مع قواعد الإيمان:

فالشعر يجب ألا يستحوذ على وقت وفكر الشاعر بحيث لا يقصر في العبادات وذكر الله، ويهدف إلى غرس القيم السامية والأخلاق الكريمة في المجتمعات، ويبعد عن لهو الحديث الذي يضل عن سبيل الله، ويضيع أوقات المستمعين فيما لا طائل من ورائه مما يعرض الجميع للحساب الأخروي على هذا الوقت و ما يصحبه من ضياع القيم و المبادئ.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡتَرِي لَهۡوَ ٱلۡحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ بِغَيۡرِ عِلۡمٖ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴾ (لقمان:٦).

وقال تعالى: ﴿ أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤۡتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينِۢ بِإِذۡنِ رَبِّهَاۗ وَيَضۡرِبُ ٱللَّهُ ٱلۡأَمۡثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٖ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٖ ﴾ (إبراهيم:٢٤-٢٦).

---

(١) الجذم: بكسر الجيم وفتحه هو الأصل. والقحمة: بضم القاف وسكون الحاء: هي الورطة والمهلكة. انتهى. قاموس

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٠ / ١٩١) عن أبي الوفاء عبد الواحد بن حمد أنبأنا أحمد بن محمود الثقفي حدثنا أبو بكر بن المقرئ أنبأنا أبو العباس بن قتيبة حدثنا حرملة ابن يحيى أنبأنا عبد الله ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن يحيى بن سعيد حدثه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٧٣.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٨ / ٩٣) عن أبي القاسم الشحامي أنا أبو بكر البيهقي أنا أبوعبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا هارون بن سليمان نا عبد الرحمن بن مهدي عن سعيد بن عبد الرحمن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٧٦.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن شداد بن أوس قال: قال رسول الله ﷺ: من قرض بيت شعر بعد العشاء لم يقبل له صلاة تلك الليلة حتى يصبح[١].

– وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: أشعر كلمة تكلمت بها العرب كلمة لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل[٢].

– وعن سماك بن حرب أن عمرو بن رافع حدثه وكان مولى لأبي سفيان أن الشريد بينما هو يمشي بين منى والشعب في حجة رسول الله ﷺ التي حج قال وإذا وقع ناقة خلفي فالتفت فإذا رسول الله ﷺ فعرفني فقال الشريد قلت نعم قال ألا أحملك خلفي يا شريد قلت بلى يا رسول الله قال ما بي إعياء ولا لغوب ولكن التمس البركة في مركبي مع رسول الله ﷺ فقال يا شريد هل معك من شعر أمية بن أبي الصلت شيء قلت أنا أروى الناس قال هات فأنشدته فإذا سكت رسول الله ﷺ سكت وإذا قال إيه أنشدته حتى إذا طال ذلك قال رسول الله ﷺ عند ذلك: عند الله علم أمية بن أبي الصلت[٣].

– وعن سعيد بن المسيب أن رسول الله ﷺ قال: مثل بلعم بن باعورا في بني إسرائيل كمثل أمية بن أبي الصلت في هذه الأمة[٤].

– وعن عبد الله بن عمر أنه قال: قدم رجلان من المشرق فخطبا فعجب الناس لبيانهما فقال رسول الله ﷺ: إن من البيان لسحرا[٥].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٢٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد بن هارون انا قزعة بن سويد الباهلي عن عاصم بن مخلد عن أبي الأشعث الصنعاني قال أبي ثنا الأشيب فقال عن أبي عاصم الأحول عن أبي الأشعث.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ٣١٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد والبزار والطبراني في الكبير وفي إسناد أحمد قزعة بن سويد الباهلي وثقه ابن معين وضعفه غيره وبقية رجال أحمد وثقوا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٥٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في الشعر، (٢٢٥٦) عن أبي جعفر محمد بن الصباح وعلي بن حجر السعدي جميعا عن شريك قال ابن حجر أخبرنا شريك عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة.. به، والترمذي في الأدب، باب ما جاء في إنشاد الشعر (٢٨٤٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٧٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧ / ٣٢٠) عن عبدان بن أحمد ثنا عبد الوارث بن عبد الصمد حدثني أبي حدثني أبو يونس القشيري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٨١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٠ / ٤٠٦) عن إسحاق عن محمد ابن إسحاق عن الزهري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٨٢.

(٥) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مالك في الجامع، (١٨٥٠) عن مالك عن زيد بن أسلم.. به، والبخاري في النكاح، باب الخطبة (٥١٤٦) بإسناده، وأبو داود في الأدب، باب ما جاء في المتشدق في الكلام (٥٠٠٧) بإسناده، والترمذي في الأدب، باب ما جاء في إن من البيان سحرا (٢٨٥١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٨٤.

– وعن أبي حدرد أو ابن أبي حدرد الأسلمي قال تذاكرنا يوما في مسيرنا الشكر والمعروف فقال محمد بن مسلمة كنا يوما عند رسول الله ﷺ .. يا حسان أنشدني قصيدة من شعر الجاهلية، فإن الله قد وضع عنك آثامها، في شعرها وروايتها، فأنشده قصيدة الأعشى، هجا بها علقمة بن علاثة، فقال: يا حسان لا تعد تنشدني هذه القصيدة، إني ذكرت عند قيصر، وعنده أبو سفيان وعلقمة بن علاثة، فأما أبو سفيان فتناول مني، وأما علقمة فحسن القول، وإنه لا يشكر الله من لا يشكر الناس[١].

– وعن السائب بن يزيد قال:بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف فاعتزل عبد الرحمن الطريق، ثم قال لرباح بن المغترف: غننا يا أبا حسان، وكان يحسن النصب[٢] فبينما رباح يغنيهم أدركهم عمر بن الخطاب، فقال: ما هذا؟ فقال عبد الرحمن: نلهو ونقصر عنا الليل، قال: لأن كنت آخذا فعليك بشعر ضرار بن الخطاب[٣].

– وعن الشعبي قال: كتب عمر بن الخطاب إلى المغيرة بن شعبة وهو عامله على الكوفة أن ادع من قبلك من الشعراء فاستنشدهم ما قالوا من الشعر في الجاهلية والإسلام، ثم اكتب بذلك إلي، فدعاهم المغيرة بن شعبة، فقال للبيد بن ربيعة: أنشدني ما قلت من الشعر في الجاهلية والإسلام، قال: قد أبدلني بذلك سورة البقرة وسورة آل عمران وقال للأغلب العجلي: أنشدني، فقال:

أرجزا تريد أم قصيدا   لقد سألت هينا موجودا

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤١ / ١٤٧) عن أبي القاسم علي بن إبراهيم وحدثنا أبو البركات بن أبي طاهر عنه ثنا أبو بكر الخطيب أنبأ القاضي أبو القاسم عبدالواحد بن محمد بن عثمان البجلي أنا أبو علي الحسن بن محمد بن موسى بن إسحاق الأنصاري نا عبدالله بن محمد بن أبي الدنيا نا سفيان بن محمد المصيصي حدثني أبو نعيم إسحاق بن الفرات التجيبي نا أبو الهيثم العبدي عن مالك بن أنس عن الزهري.. به. وفيه إسحاق بن الفرات قاضي مصر قال أبي خاتم شيخ ليس المشهور وقال أبو سعيد بن يونس في أحاديثه كأنها مقلوبة وقال محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ما رأيت فقيهاً أفضل منه وقال السليماني إسحاق بن الفرات منكر الأحاديث (ميزان الاعتدال ١ / ٣٤٨). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠١١.

(٢) النصب بفتح النون وسكون الصاد: ضرب من أغاني العرب شبه الحداء. انتهى. نهاية.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٤ / ٤٠٠) عن أبي بكر وجيه بن طاهر وأبو سهل محمد بن الفضل بن محمد العطار الأبيوردي قالا أنا أحمد بن الحسن بن محمد أنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون أنا أبو حامد الشرقي نا محمد بن يحيى نا بشر بن شعيب بن حمزة حدثني أبي عن الزهري قال قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٣٣.

فكتب بذلك المغيرة إلى عمر، فكتب إليه عمر: أن انقص الأغلب خمسمائة من عطائه، وزدها في عطاء لبيد، فرحل إليه الأغلب، فقال: أتنقصني أن أطعتك؟ فكتب عمر إلى المغيرة: أن رد على الأغلب الخمسمائة التي نقصته، وأقررها زيادة في عطاء لبيد بن ربيعة(١).

- وعن ربعي بن حراش قال: وفد وفد من غطفان إلى عمر بن الخطاب، فقال: أي شعرائكم أشعر؟ قالوا: أنت أعلم يا أمير المؤمنين، قال من الذي يقول:

حلفت فلم أترك لنفسك ريبة ... وليس وراء الله للمرء مذهب
ولست بمستبق أخا لا تلمه ... على شعث أي الرجال المهذب

قالوا: النابغة، قال فمن القائل:

إلا سليمان إذ قال المليك له ... قم في البرية فازجرها عن الفند

قالوا: النابغة، قال فمن القائل:

أتيتك عاريا خلقا ثيابي على ... وجل تظن بي الظنون
فألفيت الأمانة لم تخنها ... كذلك كان نوح لا يخون

قالوا: النابغة، قال فمن القائل الذي يقول:

ولست بذاخر لغد طعاما ... حذار غد لكل غد طعام

قلنا النابغة، فقال: النابغة أشعر شعرائكم، وأعلم الناس بالشعر(٢).

- وعن السائب قال: ربما قعد على باب ابن مسعود رجال من قريش، فإذا فاء الفيء، قال عمر: قوموا فما بقي فهو للشيطان، ثم لا يمر على أحد إلا أقامه، قال: ثم بينا هو كذلك، إذ قيل هذا مولى بني الحسحاس يقول الشعر، فدعاه فقال: كيف كنت قلت؟ فقال:

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (١ / ١٠٩) عن أبيه قال حدثنا نصر بن باب قال أخبرنا داود بن أبي هند.. به، وابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة (١ / ٩٨) في ترجمة الأغلب بن جشم بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل العجلي الراجز المشهور قال بن قتيبة أدرك الإسلام فأسلم وهاجر ثم كان ممن سار إلى العراق مع سعد فنزل الكوفة واستشهد في وقعة نهاوند واستدركه بن الأثير قلت ليس في قوله وهاجر ما يدل على أنه هاجر إلى النبي ﷺ فيحتمل أنه أراد هاجر إلى المدينة بعد موته ﷺ ولهذا لم يذكره أحد في الصحابة وقد قال المرزباني في معجمه هو مخضرم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٣٥.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الإشراف في منازل الأشراف (١ / ٣٠٧) عن الفضل بن إسحاق قال حدثنا أبو أسامة قال أخبرنا المجالد بن سعيد قال أخبرنا عامر.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (١٩ / ٢٢٥) بإسناده، والطبري في تهذيب الآثار (٢ / ٦٦٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٣٦.

ودع سليمى إن تجهزت غاديا كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا

قال : حسبك صدقت صدقت[١].

- وعن الحسن أن قوما أتوا عمر بن الخطاب فقالوا: يا أمير المؤمنين إن لنا إماما شابا إذا صلى لا يقوم من مجلسه حتى يتغنى بقصيدة قال عمر: فامضوا بنا إليه، فإنا إن دعوناه يظن بنا أنا قد غضضنا أمره فقاموا حتى أتوه، فقرعوا عليه، فخرج الشاب، فقال: يا أمير المؤمنين ما الذي جاء بك؟ قال: بلغني عنك أمر ساءني، قال: فإني أعتبك يا أمير المؤمنين، ما الذي بلغك؟ قال: بلغني أنك تتغنى، قال: فإنها موعظة أعظ بها نفسي، فقال عمر: قل، إن كان كلاما حسنا قلت معك، وإن يك قبيحا نهيتك عنه، فقال:

وفؤادي كلما عاتبته عاد في اللذات يبغي نصبي

لا أراه الدهر إلا لاهيا في تماديه فقد برح بي

يا قرين السوء ما هذا الصبا فني العمر كذا باللعب

وشباب بان مني ومضى قبل أن أقضي منه أربي

ما أرجي بعده إلا الفنا طبق الشيب على مطلبي

ويح نفسي لا أراها أبدا في جميل لا ولا في أدب

نفس لا كنت ولا كان الهوى إتقي الله وخافي وارهبي

فبكى عمر، ثم قال هكذا، فليغن كل من غنى، قال عمر وأنا أقول:

نفس لا كنت ولا كان الهوى رابضي الموت وخافي وارهبي[٢]

- وعن ابن عباس قال: قال عمر بن الخطاب: تعلموا الشعر، فإن فيه محاسن تبتغى، ومساوى تتقى، وحكمة للحكماء، ويدل على مكارم الأخلاق[٣].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ٤٢٤) عن عبد الله بن محمد قال حدثنا هشام بن يوسف قال أخبرنا معمر عن سعيد بن عبد الرحمن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٣٧.

(٢) أثر حسن الإسناد. ولم أعثر على هذا الأثر فيما بين يدي من مراجع إلا عند ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٤ / ٣١٢) عن أبي القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل أنا أبو عمرو عبدالوهاب بن محمد بن إسحاق أنا والدي أبو عبدالله أنا عبدالله بن محمد بن الحارث نا الفضل بن عمير بن تميم المروزي نا عبيدالله بن محمد العيشي نا أبي عن مزيدة بن قعنب الرهاوي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٤٤.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن السمعاني في أدب الإملاء والاستملاء (١ / ٧١) عن أبي القاسم زاهر بن طاهر الشاهد بنيسابور أنا أبو عثمان سعيد بن محمد البحيري أنا أبو بكر محمد بن علي بن عمران بإسفراين ثنا محمد بن الحسين بن عمران ثنا أبو سعيد محمد بن عبد الحكم الأدمي ثنا الحسن بن عرفة حدثني المبارك بن سعيد عن عبد الله بن الوليد عن عبد الملك بن عمير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٤٥.

- وعن نضلة بن طريف ان رجلا منهم يقال له الأعشى واسمه عبد الله بن الأعور كانت عنده امرأة يقال لها معاذة خرج في رجب يمير أهله من هجر فهربت امرأته بعده ناشزا عليه فعاذت برجل منهم يقال له مطرف بن بهصل بن كعب بن قميشع بن دلف بن أهصم بن عبد الله بن الجرماز فجعلها خلف ظهره فلما قدم ولم يجدها في بيته وأخبر انها نشزت عليه وإنها عاذت بمطرف بن بهصل فاتاه فقال يا بن عم أعندك امرأتي معاذة فادفعها الي قال ليست عندي ولو كانت عندي لم أدفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه فخرج حتى أتى النبي ﷺ فعاذ به وأنشأ يقول:

يا مالك الناس وديان العرب   إني لقيت ذربة من الذرب

غدوت أبغيها الطعام في رجب   فخالفتني بنزاع وهرب

أخلفت العهد ولطت بالذنب   وهن شر غالب لمن غلب

فجعل النبي ﷺ يتمثلها ويقول: وهن شر غالب لمن غلب[1].

- وعن جابر بن سمرة قال: كان أصحاب النبي ﷺ يتناشدون الشعر، ورسول الله ﷺ يسمع[2].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ على المنبر: ما تكلمت العرب بكلمة أصدق من هذا: ألا كل شيء ما خلا الله باطل[3].

- وعن معمر عن الزهري كان راجز يرجز للنبي ﷺ، فنزل ابنه بعد ما مات فقال أرجز لك يا رسول الله؟ قال: نعم، فقال عمر: انظر ما تقول، فقال أقول:

تالله لولا الله ما اهتدينا

فقال عمر: صدقت:

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٠٢) عن عبد الله حدثني أبي حدثني العباس بن عبد العظيم العنبري ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي حدثني الجنيد بن امين بن ذروة بن طريف بن بهصل الحرمازي حدثني أبي امين بن ذروة بن نضلة.. به، والطحاوي في شرح معاني الآثار (٤ / ٢٩٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٩٥٠.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٢٢١) عن أسلم بن سهل الواسطي ثنا أحمد بن سهل بن علي الباهلي حدثنا صلة بن سليمان ثنا شعبة عن سماك.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٩٥٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢ / ٦٥٨) عن عمرو بن علي الباهلي وابن بشار قالا حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي عن سفيان عن عبد الملك بن عمير قال حدثنا أبو سلمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم ٨٩٧٠.

ولا تصدقنا ولا صلينا

فقال عمر: صدقت.

فأنزلن سكينة علينا وثبت الأقدام إذ لاقينا

والمشركون قد بغوا علينا إذا يقولون اكفروا أبينا

فقال النبي ﷺ: من يقل هذه؟ قال: أبي يا رسول الله قالها، قال: رحمه الله، قال: يا رسول الله قد يأبى الناس الصلاة عليه مخافة أن يكون قتل نفسه، فقال: كلا بل مات مجاهدا له أجران اثنان. قال الزهري وكان ضرب رجلا من المشركين بسيفه فرجع السيف فأصاب نفسه بسيفه فمات[1].

٢- أنه لا يثير الغرائز والشهوات أو العداوة والبغضاء:

يجب ألا تتسم كلمات الشعر بالفحش الذي يثير الرغبات أو التشبيب بالنساء أو الهجاء الذي يثير الأحقاد بين القبائل والشعوب، فالنزاعات الشخصية لا يجب أن تتوسع دائرتها إلى نزاعات قومية، فهذا يؤدي إلى تفكك أوصال الأمة وانهيار المبادئ والعلاقات.

قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣).

وقال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُوا۟ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٢٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (النور:١٩).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: قال رسول الله ﷺ: إن أعظم الناس عند الله فرية لرجل هاجى رجلا فهجا القبيلة بأسرها، ورجل انتفى من أبيه، وزنى أمه[2].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (٩ / ٤١٢) عن عبد الرزاق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٧٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٤١) عن أبي زكريا بن أبي إسحاق المزكي وأبو عبد الرحمن السلمي وأبو صادق بن أبي الفوارس العطار قالوا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأ العباس بن الوليد بن مزيد البيروتي أنبأ محمد بن شعيب بن شابور أنبأ شيبان بن عبد الرحمن عن سليمان الأعمش إنه حدثهم عن عمرو بن مرة عن يوسف بن ماهك عن عبيد بن عمير.. به. وزنى أمه: من التزنية أي نسبها إلى الزنا لأن كونه ابنا للغير لا يكون إلا كذلك. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٥٣.

– وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا[١].

– وعن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ: امرؤ القيس صاحب لواء الشعراء إلى النار[٢].

– وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه أن النبي ﷺ قال: من قال في الإسلام شعرا مقذعا[٣] فدمه هدر[٤].

– وعن قتادة أن رجلا هجا قوما في زمان عمر بن الخطاب فقال عمر: لكم لسانه ثم دعاهم، فقال: إياكم أن تعرضوا له بالذي قلت؛ فإني إنما قلت ذلك كيلا يعود[٥].

– وعن الضحاك بن عثمان قال: لما أرسل عمر بن الخطاب ﷺ الحطيئة من الحبس في هجائه الزبرقان قال له: إياك والشعر، قال: لا أقدر يا أمير المؤمنين على تركه، مأكلة عيالي ونملة على لساني، قال فشبب بأهلك وإياك وكل مدحة مجحفة، قال: وما المدحة المجحفة؟ قال: تقول بنو فلان خير من بني فلان: إمدح ولا تفضل، قال: أنت يا أمير المؤمنين أشعر مني[٦].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٥٥) عن عبد الله حدثني أبي حدثنا أسود بن عامر قال حدثنا شريك عن الأعمش عن أبي صالح.. به، والبخاري في الأدب، (٦١٥٤) بإسناده، ومسلم في الشعر، (٢٢٥٩) بإسناده، والترمذي في الأدب، (٢٨٥٢) بإسناده، وأبو داود في الأدب، (٥٠٠٩) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٤٤) بإسناده. وأحمد في مسنده (١ / ١٧٥):.. به، ومسلم في الشعر، (٢٢٥٩) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (٦ / ٢٥٢) عن عبدان بن أحمد ثنا أبو الربيع الحارثي ثنا يزيد بن سفيان بن عبد الله بن رواحة ثنا سليمان التيمي عن أبي عثمان عن سلمان قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٥٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٢٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا هشيم ثنا أبو الجهيم الواسطي عن الزهري عن أبي سلمة.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١١٩) بإسناده، وقال: رواه أحمد والبزار وفي إسناده أبو الجهيم شيخ هشيم بن بشير ولم أعرفه وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٥٥.

(٣) قذعه: كمنعه رماه بالفحش وسوء القول كأقذعه. انتهى.قاموس.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٧٦) عن علي بن أحمد بن عبدان أنا أحمد بن عبيد نا زكريا الساجي نا الحارثي نا أبو هلال الراسبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٧٥.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٧٧) عن أبي الحسين بن بشران أنا إسماعيل ابن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق أنا معمر.. به، وعبد الرزاق في مصنفه (١١ / ١١٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩١٨.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢ / ٦٤٧) عن الزبير بن بكار.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٢١.

- وعن عبد الحكم بن أعين قال: كان الحطيئة هجا الزبرقان التميمي فاستأدى عليه عمر بن الخطاب فأرسل إليه فطرحه في السجن فلما طال حبسه قال أبياتا ثم بعث بها إلى عمر بن الخطاب:

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ زغب الحواصل لا ماء ولا شجر
أدخلت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر
أنت الإمام الذي من بعد صاحبه ألقت إليك مقاليد النهى البشر
لم يؤثروك بها إذ قدموك لها لكن لأنفسهم كانت بك الإثر

قال: فكأنه رق له، فأخرجه وبعث إلى حسان بن ثابت الأنصاري وإلى لبيد بن ربيعة القيسي فقال: استعرضا ما قال هذا لهؤلاء القوم، فإن كان وجب عليه حد حددناه لهم فاستعرضاه، فقالا: لا يا أمير المؤمنين ما رأينا حدا، ولكنه قد سلح عليهم فتركهم لا يطيرون أبدا مع الناس، فأطلقه ثم أمر له بأوساق من طعام، ثم قال: اذهب فكلها أنت وعيالك، فإذا فنيت فأتني أزدك، ولا تهجون أحدا فأقطع لسانك[1].

- وعن ابن عباس أن شاعرا أتى النبي ﷺ، فقال: يا بلال اقطع لسانه عني فأعطاه أربعين درهما وحلة، فقال: قطع والله لساني[2].

- وعن أبي الدرداء: لأن يمتلئ جوف أحدكم رضفا[3] حتى ينقطع خير له من أن يمتلئ شعرا[4].

- وعن أبي سعيد الخدري قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في العرج إذ عرض له شاعر ينشد، قال رسول الله ﷺ: خذوا الشيطان أو أمسكوا الشيطان، لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا خير له من أن يمتلئ شعرا[5].

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢/ ٦٦٩) عن يونس بن عبد الأعلى أنبأنا ابن وهب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٢٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٣٧/ ٣١٩) عن أبي الحسين بن أبي الحديد أنا جدي أبو عبد الله انا ابو الحسن الربعي أنا أبو علي الحسن بن عبد الله بن سعيد نا الحسين بن محمد بن إبراهيم نا يحيى بن عثمان نا عبد الوهاب بن سعيد الدمشقي السلمي نا سفيان بن عيينة نا عمرو ابن دينار عن عكرمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٢٧.

(٣) الرضف: بفتح الراء وسكون الضاد الحجارة المحماة. انتهى. قاموس.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢/ ٦٤٨) عن حميد بن مسعدة السامي حدثنا سفيان بن حبيب الجرمي عن ثور عن خالد بن معدان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٢٩.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢/ ٦٢٠) عن محمد بن عبد الله عبد الحكم المصري حدثنا أبي وشعيب بن الليث عن الليث عن يزيد بن الهاد عن يحنس مولى المصعب بن الزبير.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٣٠.

٣- لا يستعمل في المدح الذي يفتح منافذ الشيطان:

فالمدح في الشريعة له ضوابطه بحيث لا يؤدي إلى مداخل الشيطان فتغتر النفوس وتتكاسل عن طاعة الله، أو يمدح الفاسقين والمنافقين فيزداد فسقهم ونفاقهم، أو يمدح الأنبياء بطريقة خارجة عن قواعد الشرع تؤدي إلى تأليههم. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ (النجم:٣٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عطاء بن أبي رباح أن رجلا كان يمدح رجلا عند بن عمر، فجعل بن عمر يحثو التراب نحو فيه، وقال: قال رسول الله ﷺ إذا رأيتم المداحين فاحثوا في وجوههم التراب[١].

- وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قال الرجل للمنافق يا سيدي فقد أغضب ربه[٢].

- وعن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي ﷺ أنهم ذكروا رجلا عنده، فقال رجل: يا رسول الله ما من رجل بعد رسول الله ﷺ أفضل منه في كذا وكذا، فقال النبي ﷺ: ويلك قطعت عنق صاحبك، من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل: أحسب فلانا والله حسيبه، ولا أزكي على الله أحدا أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه[٣].

- وعن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن أبيه أنه وفد إلى النبي ﷺ في رهط من بني عامر قال فأتيناه فسلمنا عليه فقلنا أنت ولينا وأنت سيدنا وأنت أطول علينا قال يونس

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١٢٤) عن محمد قال حدثنا موسى ابن إسماعيل قال حدثنا حماد عن علي بن الحكم.. به، ومسلم في الزهد والرقائق، باب النهي عن المدح إذا كان فيه إفراط وخيف منه فتنة على الممدوح (٣٠٠٢) بإسناده، وأحمد في مسنده (٦ / ٥) بإسناده، وأبو داود في الأدب، (٤٨٠٤) بإسناده، والترمذي في الزهد، (٢٣٩٣) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٢٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٦١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٤٧) عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عمرويه البزاز ببغداد ثنا محمد بن إسحاق ثنا الحسن بن موسى الأشيب ثنا عقبة بن عبد الله الأصم.. به هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٣٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٦٣.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤١) عن محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن خالد الحذاء.. به، وأبو داود في الأدب، باب في كراهية التمادح (٤٨٠٥) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٤٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٦٧.

وأنت أطول علينا طولا وأنت أفضلنا علينا فضلا وأنت الجفنة الغراء فقال: قولوا بعض قولكم ولا يستجرنكم الشيطان[١].

- عن ابن عباس سمع عمر ﷺ يقول على المنبر سمعت النبي ﷺ يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده فقولوا: عبد الله ورسوله[٢].

- وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: إن من البيان لسحرا، فإذا طلب أحدكم من أخيه حاجة فلا يبدأه بالمدحة فيقطع ظهره[٣].

- وعن عوف بن مالك الأشجعي قال: لأن يمتلئ ما بين عانتي إلى رهابتي قيحا يتخضخض ودما أحب إلي من أن يمتلئ شعرا[٤].

٤ - يكون الشعر لإعلاء كلمة الحق ورفعة شأن الإسلام والمسلمين:

لقد بينت الأحاديث الشريفة أن الجهاد ليس بالأدوات القتالية فقط، بل جهاد الكلمة قد يكون أشد وقعا على النفوس من وقع النبال على الأجساد، ولذلك فإن الشعر في الأمة الإسلامية يجب أن يتوافق مع الأحداث ويكون مواكبا لحركة الجهاد المادي و المعنوي ويهدف بصفة مستمرة إلى الدفاع عن الإسلام وغرس مشاعر العزة والكرامة في نفوس المسلمين، ومقابلة كل تيارات الإلحاد والحقد بكلمات لا تقل في وطأتها عما يواجهه المسلمون منم ادعاءات ومحاولات هدم معنوي.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا سويد بن عمرو وعبد الصمد قالا ثنا مهدي ثنا غيلان.. به، وأبو داود في الأدب، باب في كراهية التمادح (٤٨٠٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٦٨.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في أحاديث الأنبياء، باب واذكر في الكتاب مريم (٣٤٤٥) عن الحميدي حدثنا سفيان قال سمعت الزهري يقول أخبرني عبيدالله بن عبدالله.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٦٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٢٧) عن أبي عبد الله الحافظ نا أبو العباس هو الأصم نا محمد بن عيسى بن حيان المدائني نا الحسن بن قتيبة نا يونس عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أخي الأسود بن يزيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٠٦.

(٤) أثر حسن الإسناد. أخرجه الخطابي في غريب الحديث (٢ / ٥٠٣) عن محمد بن أحمد بن زيرك أخبرنا أبو طلق أخبرنا قتيبة أخبرنا الليث عن يزيد عن شماسة عن عوف بن مالك هكذا وقع في كتابي عن شماسة وإنما هو عبد الرحمن بن شماسة. وقال: والرهابة عظيم كالغضروف يشرف على رأس المعدة، قال أبو عمر وهو الذي يقال له لسان الكلب. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩١٦.

قال تعالى: ﴿ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓا۟ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾ (الفتح:٢٦).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ (الحجرات:١٥).

وقال تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (التوبة:٤٠).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴾ (البقرة:١٦٥).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عائشة أن رسول الله ﷺ قال : اهجوا قريشا فإنه أشد عليها من رشق بالنبل، فأرسل إلى ابن رواحة فقال : اهجهم، فهجاهم، فلم يرض، فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسان بن ثابت فلما دخل عليه، قال حسان : قد آن لكم أن ترسلوا إلى هذا الأسد الضارب بذنبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحركه فقال : والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني فري الأديم، فقال رسول الله ﷺ : لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها وإن لي فيهم نسبا حتى يلخص لك نسبي، فأتاه حسان ثم رجع، فقال : يا رسول الله قد لخص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأسلنك منهم كما تسل الشعرة من العجين، قالت عائشة : فسمعت رسول الله ﷺ يقول لحسان : إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن الله ورسوله، وقالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول: هجاهم حسان فشفى واشتفى[1].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في فضائل الصحابة، باب فضائل حسان بن ثابت ﷺ (٢٤٩٠) عن عبد الملك بن شعيب بن الليث حدثني أبي عن جدي حدثني خالدبن يزيد حدثني سعيدبن أبي هلال عن عمارة بن غزية عن محمد بن إبراهيم عن أبي سلمة بن عبد الرحمن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٨٣.

- وعن الأسود بن سريع التميمي قال قدمت على نبي الله ﷺ فقلت يا نبي الله إني قلت شعرا أثنيت فيه على الله عز وجل ومدحتك قال: أما ما أثنيت به على الله فهاته، وأما ما مدحتني فيه فدعه(١).

- وعن الأسود بن سريع قال: أتيت رسول الله ﷺ فقلت : يا رسول الله إني قد حمدت ربي تبارك وتعالى بمحامد ومدح وإياك فقال رسول الله ﷺ: أما إن ربك يحب المدح(٢).

- وعن الأسود بن قيس قال: سمعت جندبا العلقي يحدث ان جبريل أبطأ على النبي ﷺ فجزع قال فقيل له، قال : فنزلت ﴿ وَٱلضُّحَىٰ ۝١ وَٱلَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ﴾ قال : وسمعت جندبا يقول دميت أصبع رسول الله ﷺ فقال: هل أنت إلا إصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت(٣).

- وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن كعب بن مالك حين أنزل الله تبارك وتعالى في الشعر ما أنزل أتى النبي ﷺ فقال : إن الله تبارك وتعالى قد أنزل في الشعر ما قد علمت وكيف ترى فيه؟ فقال النبي ﷺ : إن المؤمن من يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النبل(٤).

- وعن أنس قال: دخل النبي ﷺ مكة في عمرة القضاء وبن رواحة بين يديه وهو يقول خلوا بني الكفار عن سبيله اليوم نضربكم على تأويله ضربا يزيل الهام عن مقيله ويذهل الخليل

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ٢٨٧) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا معمر بن بكار السعدي ثنا إبراهيم بن سعد عن الزهري عن عبد الرحمن بن أبي بكرة.. به، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٣ / ٧١٢) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٨٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٣٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة.. به، والنسائي في السنن الكبرى (٧٧٤٥) بإسناده، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ١٢٥) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٩٥) بإسناده، وقال: رواه أحمد بتمامه والطبراني بنحوه وفي رواية عند الطبراني إن ربك يحب الحمد بدل المدح وأحد أسانيد أحمد رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٨٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٣١٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا سفيان.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (٧ / ٤٣) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن، (٣٣٤٥) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١٠٤٥٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٩٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٥٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو اليمان قال أنا شعيب عن الزهري.. به، والبخاري في الأدب المفرد (٥ / ٣٠٤) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١٩ / ٧٥) بإسناده، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٣٩) بإسناده، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٠ / ١٩٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٩١.

عن خليله فقال له عمر يا بن رواحة في حرم الله وبين يدي رسول الله تقول هذا الشعر فقال رسول الله ﷺ: خل عنه يا عمر، فوالذي نفسي بيده لكلامه أشد عليهم من وقع النبل[١].

- وعن عمار بن ياسر قال: لما هجانا المشركون شكونا ذلك إلى رسول الله ﷺ: فقال قولوا لهم كما يقولون لكم، قال: فلقد رأيتنا نعلمه إلى أهل المدينة[٢].

- وعن عبادة بن الصامت قال: جاء رجل من بني ليث إلى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله أنشدك - قالها ثلاث مرات - فأنشده الرابعة مديحه له فقال رسول الله ﷺ: إن كان أحد من الشعراء أحسن فقد أحسنت[٣].

- وعن الأسود بن سريع قال: أتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله إني قد حمدت الله ربي تبارك وتعالى بمحامد، ومدح وإياك، فقال رسول الله ﷺ: أما إن ربك يحب المدح، هات ما امتدحت به ربك، وما مدحتني به فدعه، فجعلت أنشده، فجاء رجل فاستأذن، آدم[٤] طوال أصلع، أعسر يسر فاستنصتني له رسول الله ﷺ، ووصف أبو سلمة كيف استنصته، قال: كما يصنع بالهر فدخل الرجل، فتكلم ساعة، ثم خرج، ثم أخذت أنشده أيضا، ثم رجع بعد فاستنصتني رسول الله ﷺ، ووصفه أيضا، فقلت: يا رسول الله من ذا الذي تستنصتني له؟ فقال: هذا رجل لا يحب الباطل، هذا عمر بن الخطاب[٥].

- وعن عمار بن ياسر قال: لما هجانا المشركون شكونا إلى رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: قولوا لهم كما يقولون لكم، فإن كنا لنعلمه إماءنا بالمدينة[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (٦ / ١٦٠) عن أبي بكر بن زنجويه حدثنا عبد الرزاق أخبرنا جعفر بن سليمان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٩٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٢٤) رواه احمد والبزار بنحوه والطبراني ورجالهم ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٩٧.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١١٩).. به، وقال: رواه الطبراني وفيه راو لم يسم وعطاء بن السائب اختلط. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٩٨.

(٤) آدم: صفة لرجل بالرفع وطول بضم الطاء وتخفيف الواو، ويكون أيضا على وزن رمان إذا كان مفرط الطول. قاموس.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٤٣٥) عن حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن عبد الرحمن بن أبي بكرة.. به. والهيثمي في مجمع الزوائد(٨ / ١١٨) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني بنحوه بأسانيد ورجال أحدها عند أحمد رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٢٤.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢ / ٦٢٥) عن أبي كريب حدثنا يحيى بن آدم حدثنا شريك عن محمد بن عبد الله المرادي عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٣ / ٤٦٢) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٢٤) بإسناده، وقال: رواه احمد والبزار بنحوه والطبراني ورجالهم ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٦٢.

- وعن كعب بن مالك حين أنزل الله في الشعر ما أنزل، قال: يا رسول الله إن الله قد أنزل في الشعر ما قد علمت، فكيف ترى فيه، فقال رسول الله ﷺ: إن المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما تنضحونهم بالنبل، وفي لفظ: لكأنما ترمونهم به نضح النبل(١).

- وعن جابر قال: لما كان يوم الأحزاب وردهم الله بغيظهم لم ينالوا خيرا، قال رسول الله: من يحمي أعراض المؤمنين؟ قال كعب أنا يا رسول الله، فقال: إنك تحسن الشعر؟ فقال حسان بن ثابت: أنا يا رسول الله، قال: نعم أهجهم أنت فسيعينك روح القدس(٢).

- وعن محمد بن سيرين قال: هجا رسول الله ﷺ ثلاثة رهط من المشركين، عمرو بن العاص وعبد الله بن الزبعري وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فقال المهاجرون: يا رسول الله ألا تأمر عليا أن يهجو عنا هؤلاء القوم؟ فقال رسول الله ﷺ: ليس علي هنالك، ثم قال رسول الله ﷺ: إذا القوم نصروا نبي الله بأيديهم وأسلحتهم فبألسنتهم أحق أن ينصروه، فقالت الأنصار: أرادنا فأتوا حسان بن ثابت فذكروا ذلك له فأقبل يمشي، حتى وقف على رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله والذي بعثك بالحق، ما أحب أن لي بمقولي ما بين صنعاء وبصرى، فقال رسول الله ﷺ: أنت لها، فقال: يا رسول الله إنه لا علم لي بقريش، فقال رسول الله ﷺ لأبي بكر: أخبره عنهم، ونقب له في مثالبهم، فهجاهم حسان وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك. قال ابن سيرين: انبئت أن رسول الله ﷺ بينا هو يسير على ناقة وشنقها بزمامها حتى وضعت رأسها عند قادمة الرحل، فقال: أين كعب؟ فقال كعب: ها أنا ذا يا رسول الله، قال: خذ، وفي لفظ: قال: أنشد فقال:

قضينا من تهامة كل ريب ... وخيبر ثم أجممنا السيوفا

نخبرها ولو نطقت لقالت ... قواطعهن دوسا أو ثقيفا

قال: فأنشد الكلمة كلها، فقال رسول الله ﷺ: والذي نفس محمد بيده لهي أشد عليهم من رشق النبل. قال ابن سيرين: فنبئت أن دوسا إنما أسلمت بكلمة كعب هذه(٣).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥٠/ ١٩٢) عن أبي بكر بن الحسن القاضي أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان حدثنا عبد الكريم بن الهيثم حدثنا أبو اليمان أخبرني شعيب عن الزهري أخبرني عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٦٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢/ ٦٣١) عن أحمد بن محمد الطوسي حدثنا عبد الرحمن بن صالح حدثنا محمد بن فضيل عن مجالد عن الشعبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٦٩.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه الطبري في تهذيب الآثار (٢/ ٦٦٠) عن يونس أنبأنا ابن وهب أخبرني جرير بن حازم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٧٧.

الفصل الرابع

آفات للسان تهدد السلام الاجتماعي

نظرا لأهمية السلام الاجتماعي في استقرار الأمة، وتهيئة المناخ الملائم لازدهار المبادئ والقيم بين شعوبها، وقيام التعاملات على أساس من الحب والثقة.. لذا اهتمت الشريعة اهتماما بالغا بمعالجة آفات اللسان التي تسبب الشحناء والبغضاء بين المسلمين، أو تنشر الفاحشة والخوض في الباطل والنفاق، بما يعني انهيار المبادئ والأخلاق وتخبط الناس في الظلمات.. لذا فقد جاهد الرسول ﷺ حق الجهاد ليقتلع آفات اللسان التي تهدد السلام الاجتماعي وتقوض أركانه. فحذر الرسول ﷺ من المراء والجدال والخصومة التي لا تهدف إلى إعلاء كلمة الحق و لكن تهدف إلى الاستعلاء و الفخر و الكبرياء، وكذلك حذر ﷺ من السب واللعن والإفساد بين الناس والغيبة التي تحرم المسلم من حقه في الأمن على نفسه وماله وعرضه.

ونعرض فيما يلي منهاج الشريعة في معالجة تلك الآفات:

١ - المراء والجدال

إن المراء والجدال ممقوتان في الشريعة لأضرارهما البليغة على إثارة الضغائن بين قلوب المسلمين، لأنهما لا يهدفان إلى إبراز الحقيقة بنية خالصة، ولكن يدخل فيهما نزعات النفوس ونزعات الشيطان لإثارة الحقد والكراهية.جاء في لسان العرب: «أن الجدل هو اللدد في الخصومة والقدرة عليها، وهو مقابلة الحجة بالحجة في المناظرة والمخاصمة. والجدل المنهي عنه في الحديث : هو الجدل على الباطل وطلب المغالبة به لا لإظهار الحق، فإن الجدل لبيان الحقيقة الجلية ذلك محمود لقوله عزَّ وجلَّ:

﴿ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ﴾ (النحل:١٢٥).

وقوله تعالى: ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴾ (المجادلة:١).

أما قوله تعالى: ﴿ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ ﴾ (البقرة:١٩٧) فهذا معناه: لا ينبغي للرجل أن يجادل أخاه فيخرجه إلى ما لا ينبغي»[١].

وقال الإمام الغزالي: «حد المراء هو: كل اعتراض على كلام الغير بإظهار خلل فيه، إما في اللفظ أو في المعنى، وإما في قصد المتكلم وترك المراء بترك الإنكار والاعتراض. فكل كلام سمعته فإن كان حقا فصدق به، وإن كان باطلا أو كذبا ولم يكن متعلقا بأمور الدين فاسكت عنه.. وأما المجادلة: فعبارة عن قصد إفحام الغير وتعجيزه وتنقيصه بالقدح في كلامه ونسبته إلى القصور والجهل فيه.. والباعث على هذا هو الترفع بإظهار العلم والفضل، والتهجم على الغير بإظهار نقصه، وهما شهوتان باطنتان للنفس قويتان لها، من مقتضى ما في العبد من طغيان دعوى العلو والكبرياء فإظهار الفضل من صفات الربوبية، وتنقيص الآخر من مقتضى طمع السبعية الذي يريد أن يمزق غيره ويقصمه ويصدمه ويؤذيه.. وهاتان صفتان مذمومتان مهلكتان، وقوتهما من المراء والجدال»[٢].

والقرآن حافل بالأسس التي تنظم قواعد المناقشات السليمة التي ترتكز على مبادئ الحق الجليلة، كما يبيّن مظاهر الجدل و دوافعه في النفوس البشرية.

قال تعال ى: ﴿ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا ﴾ (النساء:١٠٧).

وقال تعالى: ﴿ يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴾ (الأنفال:٦).

وقال تعالى: ﴿ وَإِن جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الحج:٦٨).

وقال تعالى: ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴾ (هود:٣٢). وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَىٰ يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴾ (هود:٧٤).

---

(١) لسان العرب لابن منظور- دار لسان العرب- بيروت- المجلد الأول ص ٤٢٠.

(٢) إحياء علوم الدين للإمام الغزالي- المكتبة العصرية- صيدا- بيروت الجزء الثالث ص١٥٣، ١٥٤.

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ ۚ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴾ (الكهف:٥٤).

وقال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ ۖ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ وَعِندَ الَّذِينَ آمَنُوا ۚ كَذَٰلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ قَلْبِ مُتَكَبِّرٍ جَبَّارٍ ﴾ (غافر:٣٥).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (الزخرف:٥٨).

وقال تعالى: ﴿ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴾ (الأنعام:١٢١). وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ﴾ (الحج:٣).

وقال تعالى: ﴿ مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلَادِ ﴾ (غافر:٤).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ۖ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴾ (العنكبوت:٤٦).

وقال تعالى: ﴿ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴾ (الكهف:٥٦).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عروة بن رويم قال: قال رسول الله ﷺ: **أول ما نهاني ربي: عن عبادة الأوثان، وعن شرب الخمر، وعن ملاحاة الرجال**[١].

- وعن ابن عباس عن النبي ﷺ قال : **لا تمار أخاك، ولا تمازحه، ولا تعده موعدا فتخلفه**[٢].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٧/ ٢٦٠) عن ابن المبارك عن الأوزاعي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣١٥.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في المراء (١٩٩٥) عن زياد بن أيوب البغدادي حدثنا المحاربي عن الليث وهو ابن أبي سليم عن عبد الملك عن عكرمة.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وعبد الملك عندي هو ابن بشير. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٩٧.

- وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ : ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أتوا الجدل[١].

- وعن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء، وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب، وإن كان ما زحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه[٢].

- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: من ترك الكذب وهو باطل بنى الله له قصرا في ربض الجنة، ومن ترك المراء وهو محق بنى الله له في وسطها، ومن حسن خلقه بنى الله له في أعلاها[٣].

- وعن النعمان بن مقرن قال: قال رسول الله ﷺ وسب رجل رجلا عنده قال فجعل الرجل المسبوب يقول عليك السلام قال قال رسول الله ﷺ: أما إن ملكا بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا، قال له: بل أنت وأنت أحق به، وإذا قلت له: عليك السلام، قال: لا بل لك وأنت أحق به[٤].

- وعن أبي هريرة أن رجلا شتم أبا بكر والنبي ﷺ جالس فجعل النبي ﷺ يعجب ويتبسم فلما أكثر رد عليه بعض قوله فغضب النبي ﷺ وقام فلحقه أبو بكر فقال: يا رسول الله كان يشتمني وأنت جالس فلما رددت عليه بعض قوله غضبت وقمت قال: إنه كان معك ملك يرد عنك، فلما رددت عليه بعض قوله وقع الشيطان، فلم أكن لأقعد مع الشيطان، يا أبا بكر، ثلاث هن حق، ما من عبد ظلم مظلمة فيغضى عنها لله عز وجل إلا أعز الله بها

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٢٥٢) بإسناده، والترمذي في تفسير القرآن، باب ومن سورة الزخرف (٣٢٥٣) عن عبد بن حميد حدثنا محمد بن بشر العبدي ويعلى بن عبيد عن حجاج بن دينار عن أبي غالب.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح إنما نعرفه من حديث حجاج بن دينار وحجاج ثقة مقارب الحديث وأبو غالب اسمه حزور، وابن ماجه في المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل (٤٨) بإسناده، والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ٤٨٦) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٩٨.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في حسن الخلق (٤٨٠٠) عن محمد بن عثمان الدمشقي أبو الجماهر قال حدثنا أبو كعب أيوب بن محمد السعدي قال حدثني سليمان بن حبيب المحاربي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٩٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في المراء (١٩٩٣) عن عقبة بن مكرم العمي البصري حدثنا ابن أبي فديك قال حدثني سلمة بن وردان الليثي.. به، وقال:وهذا الحديث حديث حسن لا نعرفه إلا من حديث سلمة بن وردان عن أنس بن مالك، وابن ماجه في المقدمة، باب اجتناب البدع والجدل (٥١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٠٠.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٤٥) عن أسود بن عامر أنبأنا أبو بكر عن الأعمش عن أبي خالد الوالبي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٠٢.

نصره، وما فتح رجل باب عطية يريد بها صلة إلا زاده الله بها كثرة، وما فتح رجل باب مسألة يريد بها كثرة إلا زاده الله بها قلة [١].

- وعن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: أعطاني رسول الله ﷺ أرضا وأعطى أبا بكر أرضا قال فاختلفنا في عذق يعنى في نخلة فقلت أنا هي من أرضي وقال أبو بكر هي من أرضي فقال يا أبا بكر أما ترى انظر ما ترى إنها من أرضي فأبى وقال لي كلمة ندم عليها فقال لي : يا ربيعة قل لي مثل ما قلت لك حتى يكون قصاصاً، قال : قلت : لا، قال : فقال والله إذا لأستعدين عليك رسول الله ﷺ قال : قلت : أنت أعلم فانطلق يؤم النبي ﷺ واتبعته وجاء أناس من قومي فقال : يرحم الله أبا بكر هو الذي قال لك ما قال ويستعدي عليك، فانطلقوا معي فقلت لهم : أتدرون من هذا هذا أبو بكر الصديق ثاني اثنين إذ هما في الغار يأتي رسول الله ﷺ وهو غضبان فيغضب رسول الله ﷺ لغضبه ويغضب الله عز وجل لغضب رسوله فيهلك ربيعة ارجعوا ارجعوا فرددتهم وانطلقت وقد سبقني إلى النبي ﷺ فقص عليه فلما جئت قال لي : يا ربيعة مالك وللصديق ؟ قلت : يا رسول الله إنه قال لي شيئا وقال لي قل مثل ما قلت لك حتى يكون قصاصا فقلت: لا أقول لك مثل ما قلت لي، قال رسول الله ﷺ: أجل فلا تقل له مثل ما قال لك، ولكن قل له: يغفر الله لك، يا أبا بكر [٢].

- عن معاذ بن جبل قال: دعوا الجدال والمراء لقلة خيرهما، فإن أحد الفريقين كاذب فيأثم الفريقان [٣].

- وعن علي ﷺ قال: لا يبلغ عبد حقيقة الإيمان حتى يدع المراء وهو محق، وحتى يدع الكذب في الممازحة، ولو شاء لغلب [٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٣٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى عن بن عجلان قال ثنا سعيد بن أبي سعيد.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ١٩٠) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط بنحوه ورجال أحمد رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٠٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (مسند الطيالسي ج١/ ص١٦٢ أبو داود قال حدثنا المبارك بن فضالة عن أبي عمران الجوني.. به، وأحمد في مسنده (٣ / ٤٥٥) بإسناده، والطبراني في المعجم الكبير (١٩ / ٦٤) بإسناده. والحاكم في المستدرك على الصحيحين (٢ / ١٨٩) بإسناده، وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٠٦.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الديلمي في مسند الفردوس بمأثور الخطاب (٢ / ٢١١). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣١١.

(٤) أثر حسن الإسناد. لم أعثر على هذا الكتاب فيما بين يدي من مراجع. ولم أعثر على هذا الأثر فيما بين يدي من مراجع إلا عند البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٣١٧) عن أبي الحسين بن بشران أنا إسماعيل الصفار ثنا أبو داود ثنا محمد بن عثمان الدمشقي ثنا أبو كعب أيوب بن محمد السعدي حدثني سليمان بن حبيب المحاربي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٩٠٢٤.

٢ - الخصومة

جاء في لسان العرب: «أن الخصومة هي الجدل- وخصمه خصما أي غلبه بالحجة».

والخصومة التي نهت عنها الشريعة هي الخصومة التي تتصف بالآتي:

أولاً : العناد الذي يهدف إلى قهر الخصم وكسره، فيلجأ إلى اللدد والخصومة واللجاج بما يؤدي إلى العداوة والشقاق وليس رفع كلمة الحق والحب والإخاء.

ثانيًا : الخصومة التي تعتمد على لحن القول، بما يؤدي إلى سلب حقوق الغير وقد بين الرسول ﷺ أن من يأخذ حق مسلم بمهارته في لحن القول فكأنما أخذ قطعة من النار.

ثالثًا : الخصومة التي تقوم بغير علم، كمثل الادعاء في المحاكم الذي يبالغ في مهاجمة المتهم قبل أن تثبت الأدلة الكافية لإدانته.

أما الخصومة التي تقوم لنصرة المظلوم ونصرة الحق في كل الميادين فهي مطلوبة لإقامة المبادئ التي تهدف إليها الشريعة وتحقق للأمة الإسلامية كل ما تنشده من خير ووفاء وسمو وارتقاء.

قال تعالى: ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُا۟ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُوا۟ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ (ص:٢١-٢٢).

وقال تعالى: ﴿ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴾ (الحج:١٩).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوٓا۟ ءَأَٰلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ ۚ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًۢا ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴾ (الزخرف:٥٨).

وقال تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِن نُّطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُّبِينٌ ﴾ (النحل:٤).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ۚ وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ (النساء:١٠٥).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ﴾ (البقرة:٢٠٤).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: أبغض الرجال إلى الله الألد الخصم[١].

- وعن أم سلمة زوج النبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إنما أنا بشر وإنكم تختصمون إلي، فلعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض، فاقضي له على نحو ما أسمع، فمن قضيت له بحق مسلم، فإنما هي قطعة من النار، فليأخذها، أو ليتركها[٢].

٣ - الفحش والخوض في الباطل

إن الفحش كما جاء في لسان العرب[٣]:» هو القبيح الشنيع من قول أو فعل، و المتفحش الذي يتكلف سبّ الناس و يتعمده، و غالباً ما يكون الفحش بمعنى الزيادة و الكثرة و كل شئ جاوز قدره و حده فهو فاحش. و كل أمر لا يكون موافقاً للحق و القدر فهو فاحشة، و الفحش ضرب من ضروب الجهل و نقيضاً للحلم.

و لذا فإن شيوع الفحش والخوض في الباطل في الأمة الإسلامية يؤدي إلى انهيار دواعي السلام بين الناس، وتبعد عن طريق الأنوار والأخلاق السامية، ولا يحقق مراد الشرع من الكلمة، فهي أمانة ومسئولية ولها ثقل كبير في الموازين الإلهية، لأن مقصود الكلمة في الشريعة أنها تهدف إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفز الناس إلى بذل الجهد والمسارعة

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ١٠٨) عن أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن إسحاق الصغاني ثنا حجاج وأبو عاصم عن بن جريج أخبرني بن أبي مليكة عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال:.. به، وقال: رواه البخاري في الصحيح عن أبي عاصم وأخرجه مسلم من حديث وكيع عن بن جريج، والترمذي في تفسير القرآن، تفسير سورة البقرة (٢٩٧٦) عن ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن ابن جريج عن ابن أبي مليكة.. به، وقال أبو عيسى هذا حديث حسن، والنسائي في آداب القضاة، باب الألد الخصم (٥٤٣٢) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٢٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه مالك في الأقضية، باب الترغيب في القضاء بالحق (١٤٢٤) عن يحيى عن مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة.. به، وأحمد في مسنده (٢ / ٣٣٢) بإسناده، والبخاري في الشهادات، باب من أقام البينة بعد اليمين (٢١٨٠) بإسناده، ومسلم في الأقضية، باب الحكم بالظاهر واللحن بالحجة (١١٨٣) بإسناده، والترمذي في الأحكام، باب ما جاء في التشديد على من يقضي له بشيء ليس له أن يأخذه (١٣٣٩) بإسناده، والنسائي في الأقضية، باب الحكم بالظاهر (٥٤٠١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٢٧.

(٣) لسان العرب لابن منظور- دار لسان العرب- بيروت - المجلد الثاني صـ١٠٥٦

في الخيرات وتشويق النفوس إلى إعلاء كلمة الحق مهما كانت الصعوبات والتحديات، و جمع القلوب على الحب و صلة الأرحام و مكارم الأخلاق. و لن يتحقق ذلك إلا بالبعد عن عوامل الكراهية و البغضاء.

و لذلك فقد حذر القرآن الكريم والسنة الشريفة من الفحش والخوض في الباطل حتى يحفظ للإنسان ارتقائه الروحي والوجداني، ويحفظ للأمة هويتها الإيمانية وملامح شخصيتها الأخلاقية، وتزداد خطورة تلك الآفة مع انتشار وسائل الإعلام وذيوعها، حيث لها التأثير الأكبر على وجدان الشعوب، وبالتالي على أسلوب التخاطب وسلوكيات التعامل. و بذلك تقع مسئولية خطيرة على وسائل الإعلام حيث هي وسائل الضبط والتوجيه في المجتمعات.

قال تعالى: ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (البقرة:٢٦٨).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا وَٱللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ أَتَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف:٢٨).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ (الأعراف:٣٣).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (النحل:٩٠).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (النور:٢١).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلْمَغْفِرَةِ ۚ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ (النجم:٣٢).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن قتادة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إن أعظم الناس خطايا يوم القيامة أكثرهم خوضا في الباطل[1].

- وعن خباب عن النبي ﷺ قال: إن بني إسرائيل لما هلكوا قصوا[2].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: هلك المتقذرون[3].

- وعن عائشة قالت: أتى النبي ﷺ أناس من اليهود فقالوا السام عليك يا أبا القاسم قال وعليكم قالت عائشة قلت بل عليكم السام والذام فقال رسول الله ﷺ يا عائشة لا تكوني فاحشة فقالت ما سمعت ما قالوا فقال أوليس قد رددت عليهم الذي قالوا قلت وعليكم حدثناه إسحق بن إبراهيم أخبرنا يعلى بن عبيد حدثنا الأعمش بهذا الإسناد غير أنه قال ففطنت بهم عائشة فسبتهم فقال رسول الله ﷺ: مه يا عائشة، فإن الله لا يحب الفحش والتفحش[4].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: يا عائشة متى عهدتني فحاشا؟ إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره[5].

- وعن عائشة رضي اللهم عنها أن رجلا استأذن على النبي ﷺ فقال النبي ﷺ: يا عائشة إن شرار الناس الذين يكرمون اتقاء ألسنتهم[6].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ٧٩) عن علي بن الجعد أنبأنا أبو جعفر الرازي.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٣٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٤ / ٨٠) عن عبدان بن أحمد ثنا نصر بن علي ومحمد بن بكار العيشي قالا ثنا أحمد الزبيري ثنا سفيان عن الأجلح عن عبد الله بن أبي الهذيل.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٨٩) بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الكبير ورجاله موثقون واختلف في الأجلح الكندي والأكثر على توثيقه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٣٣.

(٣) حديث ضعيف الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ٣٧٩) عن أحمد بن محمد بن يوسف ثنا احمد بن ابي عون ثنا عمرو الناقد ثنا وكيع ثنا عبدالله بن سعيد بن ابي هند عن أبيه.. به، وقال: تفرد به عبد الله بن سعيد عن أبيه، وعبد الله بن سعيد بن أبي هند أورده الذهبي في الضعفاء وقال ثقة ضعفه أبو حاتم ورواه أيضا الطبراني في الأوسط قال الهيثمي وفيه عبد الله بن سعيد المقبري بن أبي هند ضعيف جدا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٧٧.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يرد عليهم (٢١٦٥) عن أبي كريب حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٧٩.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٣٦) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يحيى بن آدم ثنا قطبة عن الأعمش عن أبي صالح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٨٠.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في حسن العشرة (٤٧٩٢) عن موسى بن إسمعيل حدثنا حماد عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٨٣.

- وعن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تعالى لا يحب الفاحش المتفحش، ولا الصياح في الأسواق[١].

- وعن جابر بن سمرة قال: كنت في مجلس فيه النبي ﷺ قال وأبي سمرة جالس أمامي فقال رسول الله ﷺ: إن الفحش والتفحش ليسا من الإسلام في شيء، وإن أحسن الناس إسلاما أحسنهم خلقا[٢].

- وعن عبد الله بن عمرو رفعه قال: ساب المؤمن كالمشرف على الهلكة[٣].

- وعن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: سباب المؤمن فسوق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه[٤].

- وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ أنسابكم هذه ليست بمسبة على أحدكم كلكم بنو آدم ليس لأحد على أحد فضل الا بالدين أو تقوى وكفى: كفى بالرجل أن يكون بذيا فاحشا بخيلا [٥].

- وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله ﷺ إياكم والظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة وإياكم والفحش: نهى عن الفحش[٦].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١١٦) عن محمد بن سلام قال حدثنا الفزاري عن الفضل بن مبشر الأنصاري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٨٧.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٨٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الله بن محمد وسمعته أنا من عبد الله بن محمد ثنا أبو أسامة عن زكريا بن سياه أبي يحيى عن عمران بن رباح عن علي بن عمارة.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٢٥٦) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (١٣ / ٤٥٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٨٩.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٧٣).. به، وقال: رواه البزار ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٩٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٥٧) عن علي بن عبد العزيز ثنا أبو الأحوص محمد بن حيان البغوي ثنا إسحاق الأزرق عن سفيان عن زبيد عن أبي وائل عن مسروق.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٩٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٩٢) عن ابن عبدان أنا بن عبيد الصفار ثنا موسى بن هارون الطوسي ثنا يحيى بن إسحاق السيلحيني ثنا ابن لهيعة عن الحارث بن يزيد عن علي بن رباح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٩٦.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٤٣) عن أبي بكر بن فورك أنبأ عبد الله بن جعفر ثنا يونس بن حبيب ثنا أبو داود ثنا شعبة والمسعودي عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن الحارث يحدث عن أبي كثير الزبيدي.. به، وابن ماجه في الزهد، (٤١٨٥) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١١٥٨٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٩٨.

- وعن زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر اطلع على أبي بكر وهو يمد لسانه فقال ما تصنع يا خليفة رسول الله فقال إن هذا أوردني الموارد إن رسول الله ﷺ قال: ليس من الجسد إلا وهو يشكو ذرب اللسان[١].

- وعن المقدام بن شريح بن هانئ يحدث عن أبيه قال: ركبت عائشة بعيرا وكان منه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله ﷺ: ما كان الفحش في شيء قط إلا شانه، ولا كان الحياء في شيء قط إلا زانه[٢].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: المستبان ما قالا فعلى البادئ منهما حتى يعتدي المظلوم[٣].

- وعن عياض بن حمار أنه سأل النبي ﷺ فقال يا رسول الله أرأيت الرجل يشتمني وهو انقص مني نسبا فقال رسول الله ﷺ: المستبان شيطانان يتهاتران ويتكاذبان[٤].

- وعن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله ﷺ: لا تؤذوا مسلما بشتم كافرا[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو يعلى في مسنده (١ / ١٧) عن موسى بن محمد بن حيان أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث أخبرنا عبد العزيز الأندراوردي.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٤٤) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٠ / ٣٠٢) بإسناده، وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير موسى بن محمد بن حيان وقد وثقه ابن حبان. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٩٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ١٧١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة.. به، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ١٦٥) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الفحش والتفحش (١٩٧٤) عن محمد بن عبد الأعلى الصنعاني وغير واحد قالوا حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ثابت عن أنس قال قال رسول الله ﷺ:.. به، وفي الباب عن عائشة قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث عبد الرزاق. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٠٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٢٣٥) عن عبد الله حدثني أبي ثنا بن أبي عدى عن شعبة عن العلاء ومحمد بن جعفر ثنا شعبة قال سمعت العلاء يحدث عن أبيه.. به، ومسلم في البر والصلة، باب النهي عن السباب (٢٥٨٧) بإسناده، وأبو داود في الأدب، باب المستبان (٤٨٩٤) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الشتم (١٩٨١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٠١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ١٦٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يونس ثنا شيبان عن قتادة قال وحدث مطرف.. به، والبخاري في التاريخ الكبير (٧ / ١٩) بإسناده، ومعنى يتهاتران ويتكاذبان أي كل منهما يتسقط صاحبه وينتقصه من الهتر وهو الباطل من القول ذكره الزمخشري وقال ابن الأثير أي يتقاولان ويتقابحان في القول من الهتر بالكسر الباطل والسقط من الكلام وفيه كما قال الغزالي أنه لا يجوز مقابلة السب بالسب وكذا سائر المعاصي وإنما القصاص والغرامة على ما ورد به الشرع. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٠٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ٥٤٢) عن علي بن أحمد بن قرقوب التمار بهمدان ثنا إبراهيم بن الحسين ثنا أبو اليمان أخبرني شعيب بن أبي حمزة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين حدثني نوفل بن مساحق.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والبيهقي في السنن الكبرى (٤ / ٧٥) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٠٣.

- وعن حذيفة ﷺ قال: قال رسول الله: إن قذف المحصنة ليهدم عمل مائة سنة[١].

-وعن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان يرويه عن رسول الله ﷺ قال: ألا إن أربى الربا شتم الأعراض، وأشد الشتم الهجاء، والرواية أحد الشاتمين[٢].

- وعن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي حسين قال: بلغني أن لقمان كان يقول يا بني لا تعلم العلم لتباهي به العلماء أو تماري به السفهاء وترائي به في المجالس فذكره وقال ثنا نوفل بن مساحق عن سعيد بن زيد عن النبي ﷺ أنه قال: إن أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق[٣].

- وعن عبد الله بن بريدة قال: ذكر لي أن أبا سبرة بن سلمة الهذلي سمع بن زياد يسأل عن الحوض حوض محمد ﷺ فقال ما أراه حقا بعد ما سأل أبا برزة الأسلمي والبراء بن عازب وعائذ بن عمرو فقال ما أصدق هؤلاء فقال أبو سبرة ألا أحدثك بحديث شفاء بعثني أبوك بمال إلى معاوية فلقيت عبد الله بن عمرو فحدثني بفيه وكتبته بقلمي ما سمعه من رسول الله ﷺ فلم أزد حرفا ولم أنقص حدثني أن رسول الله ﷺ قال: إن الله عز وجل لا يحب الفاحش، ولا المتفحش، والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفحش وسوء الجوار، وقطيعة الأرحام، حتى يخون الأمين، ويؤتمن الخائن[٤].

---

(١) حديث ضعيف الإسناد. أخرجه البزار في مسنده (٧ / ٣٣١) عن سلمة بن شبيب قال أخبرنا عمرو بن عثمان قال أخبرنا موسى بن أعين عن ليث عن أبي إسحاق عن صلة. به، وقال: وهذا الحديث لا نعلم أحدا أسنده إلا ليث ولا عن ليث إلا موسى بن أعين وقد رواه جماعة عن أبي إسحاق عن صلة عن حذيفة موقوفا، والحاكم في المستدرك (٤ / ٦١٧) بإسناده، وقال: وقد أخرجه مسلم شاهدا، والطبراني في المعجم الكبير (٣ / ١٦٨) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٦ / ٢٧٩) بإسناده، وقال: رواه الطبراني والبزار وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف وقد يحسن حديثه وبقية رجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٠٤.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١١ / ١٧٦) عن عبد الرزاق قال أخبرنا معمر.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٧٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٠٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ١٩٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب.. به، وأبو داود في الأدب، باب في الغيبة (٤٨٧٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٠٧.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ١٤٧) عن أبي العباس محمد ابن يعقوب ثنا أبو البختري عبد الله بن محمد بن شاكر ثنا أبو أسامة حدثني الحسين المعلم وأخبرنا أحمد بن جعفر القطيعي واللفظ له ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثني أبي ثنا بن أبي عدي عن حسين المعلم.. به، وقال: هذا حديث صحيح فقد اتفق الشيخان على الاحتجاج بجميع رواته غير أبي سبرة الهذلي وهو تابعي كبير مبين ذكره في المسانيد والتواريخ غير مطعون فيه وله شاهد من حديث قتادة عن بن بريدة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١١٩.

- وعن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة قال: رأيت أسامة بن زيد عند حجرة عائشة يدعو فجاء مروان فأسمعه كلاما فقال أسامة إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن الله يبغض الفاحش البذيء[١].

- وعن عائشة قالت: استأذن رجل على النبي ﷺ فقال بئس ابن العشيرة أو بئس رجل العشيرة ثم قال ائذنوا له فلما دخل ألان له القول فقالت عائشة يا رسول الله ألنت له القول وقد قلت له ما قلت قال: إن شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء فحشه[٢].

- وعن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ يا عائشة: لو كان البذاء رجلا لكان رجل سوء[٣].

- وعن قيس بن سعد أن النبي ﷺ قال: إن أربى الربا أن يستطيل الرجل في شتم أخيه، وإن أكبر الكبائر أن يشتم الرجل والديه، قالوا: وكيف يشتمهما؟ قال: يشتم أبوي الرجل فيشتمهما[٤].

- وعن علي ﷺ قال: القائل الفاحشة والذي يسمع لها في الإثم سواء[٥].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١ / ١٦٦) عن معاذ بن المثنى ثنا علي بن المديني ثنا وهب بن جرير بن حازم حدثني أبي قال سمعت محمد بن إسحاق يحدث عن صالح بن كيسان.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٦٤) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٢١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في حسن العشرة (٤٧٩١) عن مسدد حدثنا سفيان عن ابن المنكدر عن عروة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٢٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٥ / ٧٦) عن عبد الرحمن بن معاوية العتبي قال حدثنا يحيى بن بكير قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن يحيى بن النضر عن أبي سلمة.. به، وقال: لم يرو هذا الحديث عن أبي سلمة إلا يحيى بن النضر ولا يحيى بن النضر. وفيه أبو بكر بن يحيى بن النضر السلمي ق عن أبيه وعنه حاتم بن إسماعيل والواقدي لا وثق ولا ضعف ما كانه قوي، وابن لهيعة مختلف فيه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٢٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ٣٥٣) عن أحمد بن زهير التستري ثنا طاهر بن خالد بن نزار حدثني أبي ثنا سفيان بن عيينة عن بن أبي نجيح عن أبيه.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٧٣) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير طاهر بن خالد بن نزار وهو ثقة وفيه لين. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٢٩.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١٢٠) عن محمد قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا أبى قال سمعت يحيى بن أيوب عن يزيد بن أبى حبيب عن مرثد بن عبد الله عن حسان بن كريب.. به، وأبو يعلى في مسنده (١ / ٤٢٠) عن أبي موسى حدثنا وهب بن جرير حدثنا أبي قال سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن مرثد عن حسان بن كريب عن علي أنه كان يقول:.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٩١) بإسناده، وقال: رواه ابو يعلى ورجاله رجال الصحيح غير حسان بن كريب وهو ثقة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٨٤.

٤ - السب

تحرص الشريعة على تحقيق السلام الاجتماعي في كل صوره، حرصا على وحدة الأمة وقوتها، ورقيا بمبادئها وأخلاقها وسلوكياتها في التعامل الإنساني. لذا اهتمت بمعالجة آفات اللسان التي تمنع إقامة العلاقات الإنسانية على أسس متينة من المحبة القلبية والأخلاق السامية..

ومن تلك الآفات التي تمنع التواصل القلبي بين أبناء الأمة الواحدة السب بجميع صوره سواء التنابز بالألقاب أو سب الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم، أو سب المعتدي والإسراف في ذلك، حتى يصير أعظم جرما منه، أو معايرة الأخ لأخيه في حالة وقوعه في ذنب، أو وقوعه في مصيبة نتيجة لما ارتكبه من معاصي، فواجب المسلم أن يشد أزر أخيه في محنته مهما كان سبب تلك المحنة.

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُوا۟ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ۖ وَلَا تَلْمِزُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَٰبِ ۖ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ ۚ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ (الحجرات:١١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ (الأنعام:١٠٨).

وقال تعالى: ﴿ وَقُل لِّعِبَادِى يَقُولُوا۟ ٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾ (الإسراء:٥٣).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: لا يزال المسروق في تهمة ممن برئ منه حتى يكون أعظم جرما من السارق[١].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٥ / ٢٩٧) عن أبي عبد الله الحافظ وأبو بكر أحمد بن الحسن قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا الحسن بن مكرم نا أبو النضر نا أبو سهيل نا هشام بن عروة عن أبيه.. به، وقال: وروينا عن بن مسعود من قوله غير مرفوع.وفيه أبو سهل الخراساني وهو منكر الحديث (ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٧ / ٣٧٩). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٢٣.

- وعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما[١].

- وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: ما من مسلمين إلا بينهما ستر من الله، فإذا قال أحدهما لصاحبه: هجرا هتك ستر الله، وإذا قال: يا كافر فقد باء بها أحدهما[٢].

- وعن أبي الدرداء قال: لا تعير أخاك، واحمد الله الذي عافاك[٣].

- وعن أبي قلابة أن أبا الدرداء مر على رجلٍ قد أصاب ذنبا فكانوا يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب[٤] ألم تكونوا مستخرجيه قالوا: بلى قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، قالوا: أفلا تبغضه؟ قال: إنما أبغض عمله، فإذا تركه فهو أخي[٥].

- وعن إبراهيم قال: كانوا يقولون: إذا قال الرجل للرجل يا كلب يا خنزير يا حمار قال الله عز وجل: أتراني خلقته كلبا أو خنزيرا أو حمارا؟[٦]

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: عن عطاء قال: نهى أن يقول الرجل للرجل قبح الله وجهك[٧](٢).

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب، باب من أكفر أخاه بغير تأويل فهو كما قال (٦١٠٣) عن محمد وأحمد بن سعيد قالا حدثنا عثمان بن عمر أخبرنا علي بن المبارك عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة.. به، (٦١٠٤) عن إسماعيل قال حدثني مالك عن عبدالله بن دينار عن عبدالله بن عمر رضي اللهم عنهما أن رسول الله ﷺ قال:.. به، وأحمد في مسنده (٢ / ١٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٦٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ٢٢٤) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا طاهر بن أبي أحمد الزبيري ثنا أبو بكر بن عياش. حدثني يزيد بن عبد الله قال سمعت عمرو بن سلمة.. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٦٥) بإسناده، والحكيم الترمذي في نوادر الأصول (٢ / ٢١٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٨١.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٧٧) عن أبي البركات الأنماطي وأبو القاسم بن السمرقندي قالا أنا ابو محمد الصريفيني قالا أنا أبو بكر محمد بن الحسن بن عبدان نا ابو بكر بن غيلان نا العباس بن عبد الله نا زيد بن يحيى نا سعيد بن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن بلال بن سعد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٠٠.

(٤) القليب: اسم بئر يقع في غزوة بدر، وقال ابن الأثير: (٤/ ٩٨) القليب: البئر التي لم تطو ويذكر ويؤنث.

(٥) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٧٧) عن أبي القاسم بن أبي عبد الرحمن النيسابوري أنا أحمد بن الحسين الحافظ أنا أبو الحسين بن بشران أنا إسماعيل بن محمد الصفار نا أحمد بن منصور نا عبد الرزاق نا معمرعن أيوب.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٠١.

(٦) أثر حسن الإسناد. أخرجه هناد في الزهد (٢ / ٥٧٠) عن أبي معاوية عن الأعمش.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٠٨.

(٧) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١ / ٢٢٩) عن أبي بكر بن خلاد الباهلي حدثنا يحيى بن سعيد عن ابن عجلان عن سعيد المقبري.. به، والبيهقي في الأسماء والصفات (ص ٢٩١) بإسناده من طرق، أخرى عن يحيى به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٠٩.

النهي عن سب الأموات

زيادة في حرص الشريعة على سيادة السلام والمحبة بين أبناء الأمة الواحدة، فإنها حرمت سب الأموات لمنع إيذاء مشاعر أقاربهم من الأحياء من جهة ولحفظ حقوق الإنسان المسلم سواء حيًا أو ميتا من الأمن على نفسه وعرضه بحفظ ذكراه بدون تلويث، احتراما لتلك الحقوق.

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحشر: ١٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن عبد الله بن عمرو يرفعه قال: ساب الموتى كالمشرف على الهلكة[١].

- وعن عبد الله بن عمر قال: سمعت نبي الله ﷺ يقول: لا تسبوا أمواتكم، فإنه لا يحل سبهم[٢].

- وعن هشام بن يحيى المخزومي قال: قال شيخ لنا لما قدم عكرمة بن ابي جهل المخزومي المدينة جعل الناس يتنادون هذا ابن أبي جهل هذا ابن أبي جهل فانطلق هو أولا حتى دخل على أم سلمة زوج النبي ﷺ فقالت له أم سلمة مالك وما شأنك قال ما شأني قال لا أخرج في طريق ولا في سوق إلا تنادوا بي هذا ابن أبي جهل هذا بن ابي جهل هذا ابن أبي جهل قال ودخل رسول الله ﷺ في خلال ذاك فذكرت ذلك له أم سلمة فقال رسول الله ﷺ في مقالته: ما بال قوم يؤذون الأحياء بشتم الأموات؟ ألا لا تؤذوا الأحياء بشتم الأموات[٣].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الهيثمي في مجمع الزوائد (٨/ ٧٦).. به، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٩٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٤٤٠) عن أبي شعيب الحراني ثنا يحيى بن عبد الله البابلتي ثنا أيوب بن نهيك الحلبي قال سمعت عطاء بن أبي رباح.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٤٥.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤١ / ٦٧) عن أبي محمد بن عبدالباقي أنبأ أبو محمد الجوهري أنبأ أبو عمر بن حيوية أنا أحمد بن معروف أنا الحسين بن الفهم نا محمد بن سعد أنبأ أبو سهل نا داود.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٤٦.

- وعن هلال بن يساف يحدث عن عمر بن الخطاب أنه خطب بمنى على جبل فقال: لا تسبوا الأموات، فإن ما يسب به الميت يؤذى به الحي[1].

متى يجوز للمسلم السب؟

نظرا لمرونة الشريعة في مواجهة أحداث الحياة، وتقلبات النفوس، ودعوتها إلى عزة المؤمنين وكرامتهم، فإنها قد أجازت لهم رد الاعتداء الفاحش عليهم بمثله بدون تجاوز أو اعتداء، وإذا عفا الإنسان راجيا عفو ربه فهذا أفضل، حسب ما يتعرض له المسلم من مواقف بما يحفظ له كرامته ويشفي صدره.

قال تعالى: ﴿ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾ إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴾ (النساء:١٤٨-١٤٩).

ونرى ذلك في الحديث التالي:

- عن بن أبى نجيح أن هبار بن الأسود أصاب زينب بنت رسول الله ﷺ بشيء وهى في خدرها فأسقطت فبعث رسول الله ﷺ سرية فقال: إن وجدتموه فاجعلوه بين حزمتى حطب ثم أشعلوا فيه النار ثم قال إني لأستحيى من الله لا ينبغي لأحد أن يعذب بعذاب الله وقال إن وجدتموه فاقطعوا يده ثم اقطعوا رجله ثم اقطعوا يده ثم اقطعوا رجله فلم تصبه السرية وأصابته نقلة إلى المدينة فأسلم فأتى النبى ﷺ فقيل له هذا هبار يسب ولا يسب وكان رجلا سبابا فجاءه النبى ﷺ يمشى حتى وقف عليه فقال: يا هبار سب من يسبك[2].

كيف جعل المولى عزَّ وجلَّ سباب الرسول ﷺ للناس رحمة وقربة؟

إن كل قوانين الشريعة تدل على الارتقاء بالإنسانية إلى أبلغ مدى، فقد دعا الرسول ﷺ الله جلَّ شأنه أن يجعل ما يصدر منه في وقت غضبه في حق أي إنسان من سباب أو أذية أو لعن، أن يجعلها تكفيرا لسيئات هذا الإنسان وأجرا وقربة من الله يوم القيامة، وذلك حتى يقتدي المسلمون بالرسول في البر، ولا يقتدون به فيما يصدر منه لحظة غضب وقليلا ما هي.. فهو المعلم والقائد، وهو المتحكم في نفسه فلا يصدر منه إلا ما يتوافق مع الحق، ويهدف إلى تهذيب الخلق.

---

(١) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٣ / ٤٦) عن غندر عن شعبة عن عمرو بن مرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم١١٨٩١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه سعيد بن منصور (٢ / ٢٨٦) عن سعيد قال نا سفيان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٣٢.

قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴾ (الأنبياء:١٠٧).

وقال تعالى: ﴿ خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ (التوبة:١٠٣).

وقال تعالى: ﴿ لَقَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولٞ مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ عَزِيزٌ عَلَيۡهِ مَا عَنِتُّمۡ حَرِيصٌ عَلَيۡكُم بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴾ (التوبة:١٢٨).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أنس بن مالك قال: كانت عند أم سليم يتيمة وهي أم أنس فرأى رسول الله ﷺ اليتيمة فقال آنت هيه لقد كبرت لا كبر سنك فرجعت اليتيمة إلى أم سليم تبكي فقالت أم سليم ما لك يا بنية قالت الجارية دعا علي نبي الله ﷺ أن لا يكبر سني فالآن لا يكبر سني أبدا أو قالت قرني فخرجت أم سليم مستعجلة تلوث خمارها حتى لقيت رسول الله ﷺ فقال لها رسول الله ﷺ ما لك يا أم سليم فقالت يا نبي الله أدعوت على يتيمتي قال وما ذاك يا أم سليم قالت زعمت أنك دعوت أن لا يكبر سنها ولا يكبر قرنها قال فضحك رسول الله ﷺ ثم قال: يا أم سليم، أما تعلمين أني اشترطت على ربي؟ فقلت إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأيما أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن تجعلها له طهورا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة[١].

- وعن عمرو بن أبي قرة قال كان حذيفة بالمدائن فكان يذكر أشياء قالها رسول الله ﷺ فجاء حذيفة إلى سلمان فيقول سلمان يا حذيفة إن رسول الله ﷺ كان يغضب فيقول ويرضى ويقول لقد علمت أن رسول الله ﷺ خطب فقال: أيما رجل من أمتي سببته سبة أو لعنته لعنة في غضبي فإنما أنا من ولد آدم أغضب كما يغضبون، وإنما بعثني الله رحمة للعالمين، فاجعلها عليه صلاة يوم القيامة[٢].

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة (٢٦٠٣) عن زهير بن حرب وأبو معن الرقاشي واللفظ لزهير قالا حدثنا عمر بن يونس حدثنا عكرمة بن عمار حدثنا إسحق بن أبي طلحة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٤٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٣٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا معاوية بن عمرو ثنا زائدة ثنا عمر بن قيس الماصر.. به، وأبو داود في الأدب، باب في فضل أصحاب رسول الله ﷺ (٤٦٥٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٥١.

- وعن أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ دفع إلى حفصة ابنة عمر رجلا فقال : احتفظي به قال : فغفلت حفصة ومضى الرجل فدخل رسول الله ﷺ وقال : يا حفصة ما فعل الرجل ؟ قالت : غفلت عنه يا رسول الله فخرج، فقال رسول الله ﷺ : قطع الله يدك فرفعت يديها هكذا فدخل رسول الله ﷺ فقال: ما شأنك يا حفصة ؟ فقالت: يا رسول الله قلت قبل لي كذا وكذا، فقال لها : صفي يديك فإني سألت الله أيما إنسان من أمتي دعوت الله عليه أن يجعلها له مغفرة [1].

- وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: اللهم إنما أنا بشر، فأي رجل من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته، فاجعلها له زكاة ورحمة[2].

- وعن راشد قال: سمعت معاوية يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم من لعنته في الجاهلية، ثم دخل في الإسلام، فاجعل ذلك قربة له إليك[3].

- وعن أبي السوار عن خاله قال: رأيت رسول الله ﷺ وأناس يتبعونه فأتبعته معهم قال ففجئني القوم يسعون قال وأبقى القوم قال فأتى علي رسول الله ﷺ فضربني ضربة إما بعسيب أو قضيب أو سواك وشيء كان معه قال فوالله ما أوجعني قال فبت بليلة قال أو قلت ما ضربني رسول الله ﷺ إلا لشيء علمه الله في قال وحدثتني نفسي أن آتي رسول الله ﷺ إذا أصبحت قال فنزل جبريل عليه السلام على النبي ﷺ فقال إنك راع لا تكسرن قرون رعيتك قال فلما صلينا الغداة أو قال صبحنا قال: قال رسول الله ﷺ: اللهم إن ناسا يتبعوني، وإني لا يعجبني أن يتبعوني، اللهم فمن ضربت أو سببت فاجعلها له كفارة وأجرا[4].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده(٣/ ١٤١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا زيد بن الحباب حدثني حسين بن واقد حدثني ثابت البناني.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٢٦٧) عن رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٥٥.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٤٨٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر وعفان قالا ثنا شعبة عن سليمان عن ذكوان.. به، و مسلم في البر والصلة، باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلا لذلك كان له زكاة وأجرا ورحمة (٢٦٠٧) بإسناده، وابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ٧١) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٥٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٩ / ٣٩٣) عن إبراهيم بن نائلة الأصبهاني ثنا سليمان بن داود الشاذكوني ثنا ابن وهب عن اليسع بن يعقوب عن عمرو بن الحارث.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٦٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥/ ٢٩٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عارم ثنا معتمر بن سليمان عن أبيه ثنا السميط.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٩/ ٤٠٧) بإسناده، وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٦٥.

- وعن جابر بن عبد الله قال: سمعت النبي ﷺ يقول: لقد اشترطت على ربي شرطا لا خلف له، فقلت: اللهم إنما أنا بشر أغضب كما يغضبون، وأجد كما يجدون، فأي المسلمين ضربت أو سببت أو لعنت أو آذيت فاجعلها له مغفرة ورحمة وقربة تقربه بها يوم القيامة[١].

- وعن سلمان قال: قال رسول الله ﷺ: من ولد آدم أنا، فأيما عبد مؤمن لعنته لعنة، أو سببته سبة في غير كنهه فاجعلها عليه صلاة[٢].

٥ - اللعن

إن التلاعن محرم بين المؤمنين لأنه يؤدي إلى العداوة والشقاق بينهم لأنه إذا شاعت تلك الصفة بين الناس، فقد يحق القول عليهم ويبعدون عن رحمة الله، وهذا معناه حرمان الأمة من الخير والبركة.

قال الإمام الغزالي: «إن اللعن دعاء بالطرد والإبعاد من الله، وذلك غير جائز إلا على من اتصف بصفة تبعده من الله عزَّ وجلَّ وهو الكفر والظلم بأن يقول: لعنة الله على الظالمين وعلى الكافرين. وينبغي أن يتبع فيه لفظ الشرع، فإن في اللعنة خطرا لأنه حكم على الله عزَّ وجلَّ بأنه قد أبعد الملعون، وذلك غيب لا يطلع عليه غير الله تعالى، ويطلع عليه الرسول ﷺ إذا أطلعه الله عليه.. والصفات المقتضية للعن ثلاثة: الكفر والبدعة والفسق.. والمؤمن ليس بلعان، فلا ينبغي أن يطلق اللسان باللعنة إلا على من مات على الكفر، أو على الأجناس

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣٨٤) عن عبد الله حدثني أبي ثنا حجاج قال ابن جريج أخبرني أبو الزبير.. به، وابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤ / ٩٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٦٦.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه (٦ / ٧١) عن أبي أسامة عن مسعر عن عمرو بن قيس عن عمرو بن أبي قرة.. به، و أحمد في مسنده (٥ / ٤٣٩) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو أسامة أخبرني مسعر حدثني عمر بن قيس عن عمرو بن أبي قرة الكندي قال عرض أبي على سلمان أخته فأبى وتزوج مولاة له يقال لها بقيرة قال فبلغ أبا قرة انه كان بين سلمان وحذيفة شيء فاتاه يطلبه فأخبر انه في مبقلة له فتوجه إليه فلقيه معه زبيل فيه بقل قد أدخل عصاه في عروة الزبيل وهو على عاتقه قال أبا عبد الله ما كان بينك وبين حذيفة قال يقول سلمان وكان الإنسان عجولا فانطلقا حتى أتيا دار سلمان فدخل سلمان الدار فقال السلام عليكم ثم أذن فإذا نمط موضوع على باب وعند رأسه لبنات وإذا قرطان فقال اجلس على فراش مولاتك الذي تمهد لنفسها قال ثم أنشأ يحدثه قال ان حذيفة كان يحدث بأشياء يقولها رسول الله ﷺ في غضبه لأقوام فأسأل عنها فأقول حذيفة أعلم بما يقول وأكره ان يكون ضغائن بين أقوام فأتى حذيفة فقيل له ان سلمان لا يصدقك ولا يكذبك بما تقول فجاءني حذيفة فقال يا سلمان بن أم سلمان قلت يا حذيفة بن أم حذيفة لتنتهين أو لأكتبن إلى عمر فلما خوفته بعمر تركني وقد قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٦٧.

المعروفين بأوصافهم دون الأشخاص المعنيين، فالاشتغال بذكر الله أولى، فإن لم يكن ففي السكوت سلامة»[١].

قال تعالى يبين المجالات التي تستحق اللعنة: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ (البقرة:١٥٩). وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَمَن يَلْعَنِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ نَصِيرًا ﴾ (النساء:٥١-٥٢).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالُوا۟ قُلُوبُنَا غُلْفٌۢ ۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴾ (البقرة:٨٨).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ (الأحزاب:٥٧).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ ءَامِنُوا۟ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (النساء:٤٧).

وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ﴾ (المائدة:٦٠).

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (المائدة:٦٤).

وقال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ (المائدة:٧٨).

وقال تعالى: ﴿ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴾ (القصص:٤٢).

(١) إحياء علوم الدين. مرجع سابق. الجزء الثالث ص١٣٠: ١٦٣.

وقال تعالى: ﴿ وَٱلْخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (النور:٧).

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور:٢٣).

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ (النساء:٩٣).

وقال تعالى: ﴿ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴾ (النساء:١١٨).

وقال تعالى: ﴿ فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ (آل عمران:٦١). وقال تعالى: ﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ جَزَآؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ ٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (آل عمران:٨٧).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله ﷺ: إن العبد إذا لعن شيئا صعدت اللعنة إلى السماء، فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يمينا وشمالا، فإذا لم تجد مساغا رجعت إلى الذي لعن، فإن كان لذلك أهلا وإلا رجعت إلى قائلها[1].

- وعن أبي برزة الأسلمي قال بينما جارية على ناقة عليها بعض متاع القوم إذ بصرت بالنبي ﷺ وتضايق بهم الجبل فقالت حل اللهم العنها قال: فقال النبي ﷺ: لا أيم الله، لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله[2].

- **وعن أبي هريرة قال قيل يا رسول الله: إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة[3].**

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في اللعن (٤٩٠٥) عن أحمد بن صالح حدثنا يحيى بن حسان حدثنا الوليد بن رباح قال سمعت نمران يذكر عن أم الدرداء.. به، وقال أبو داود قال مروان بن محمد هو رباح ابن الوليد سمع منه وذكر أن يحيى بن حسان وهم فيه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٧٠.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب النهى عن لعن الدواب وغيرها، باب النهى عن لعن الدواب وغيرها (٢٥٩٦) عن أبي كامل الجحدري فضيل بن حسين حدثنا يزيد يعني ابن زريع حدثنا التيمي عن أبي عثمان.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٧٣.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب النهى عن لعن الدواب وغيرها (٢٥٩٩) عن محمد بن عباد وابن أبي عمر قالا حدثنا مروان يعنيان الفزاري عن يزيد وهو ابن كيسان عن أبي حازم.. به. والبخاري في الأدب المفرد برقم (٣١٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٧٦.

– وعن زيد بن أسلم أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد من عنده فلما أن كان ذات ليلة قام عبد الملك من الليل فدعا خادمه فكأنه أبطأ عليه فلعنه فلما أصبح قالت له أم الدرداء سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته فقالت سمعت أبا الدرداء يقولا قال رسول الله ﷺ: لا يكون اللعانون شفعاء ولا شهداء يوم القيامة[1].

– وعن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: لا ينبغي لصديق أن يكون لعانا[2].

– وعن ثابت بن الضحاك أن رسول الله ﷺ: لعن المؤمن كقتله، ومن أكفر مسلما فقد باء به أحدهما[3].

– وعن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: لا ينبغي للمؤمن أن يكون لعانا[4].

– وعن سمرة قال: قال النبي ﷺ: لا تلعنوا بلعنة الله، ولا بغضب الله، ولا بالنار [5].

– وعن عائشة رضي الله عنها قالت: سمع رسول الله ﷺ أبا بكر ﷺ وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه رسول الله ﷺ وقال يا أبا بكر: يا أبا بكر لعانين وصديقين؟ لا ورب الكعبة[6]

---

(١) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب النهى عن لعن الدواب وغيرها (٢٥٩٨) عن سويد بن سعيد حدثني حفص بن ميسرة.. به، وأبو داود في الأدب، باب في اللعن (٤٩٠٧) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٧٩.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٣٧) عن عبد الله حدثني أبي ثنا منصور أنا سليمان يعنى بن بلال عن العلاء عن أبيه.. به، و مسلم في البر والصلة، باب النهى عن لعن الدواب وغيرها (٢٥٩٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٨٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٧٥) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا يحيى الحماني ثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي عبد الله عن أبي قلابة.. به، وقال أبو القاسم أبو عبد الله هذا يقال له خالد الحذاء وخالد له كنيتان أبو منازل وأبو عبد الله. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٨٤.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (١ / ١١٠) عن أبي بكر أحمد بن سلمان الفقيه ثنا الحسن بن مكرم البزار ثنا عثمان بن عمر ثنا كثير بن زيد عن سالم.. به، وقال سالم وما سمعت بن عمر لعن شيئا قط هذا حديث أسنده جماعة من الأئمة عن كثير بن زيد ثم أوقفه عنه حماد بن زيد وحده فأما الشيخان فإنهما لم يخرجا عن كثير بن زيد وهو شيخ من أهل المدينة من أسلم كنيته أبو محمد لا أعرفه يجرح في الرواية وإنما تركاه لقلة حديثه والله أعلم ولهذا الحديث شواهد بألفاظ مختلفة عن أبي هريرة وأبي الدرداء وسمرة بن جندب يصح بمثلها الحديث على شرط الشيخين فأما حديث أبي هريرة، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٩٣) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٨٥.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ١٢٣) عن يونس حدثنا حماد بن سلمة عن قتادة عن الحسن.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٧ / ٢٠٧) بإسناده، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٩٥) بإسناده، وأبو داود في ٤٩٠٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٨٧.

(٦) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول في أحاديث الرسول (١ / ٣٦٤).. به، والبيهقي في شعب الإيمان (٤ / ٢٩٤) عن أبي الحسين بن الفضل القطان ببغداد أنا محمد بن أحمد بن عيسى بن عبدك الرازي ثنا أبو عامر عمرو بن تميم ثنا بن الأصبهاني ثنا يزيد بن المقدام بن شريح عن أبيه عن جده عن عائشة قالت مر النبي ﷺ بأبي بكر وهو يلعن بعض رقيقه فالتفت إليه فقال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٨٩.

- وعن أبي بردة بن ابي موسى عن أبيه ﷺ قال: قال النبي ﷺ: إن استطعت أن لا تلعن شيئا فافعل، فإن اللعنة إذا خرجت من صاحبها فكان الملعون لها أهلا أصابته، فإن لم يكن لها أهلا وكان اللاعن لها أهلا رجعت عليه، وإن لم يكن لها أهلا أصابت يهوديا أو نصرانيا أو مجوسيا، فإن استطعت أن لا تلعن شيئا أبدا فافعل[(١)].

- وعن العيزار بن جرول الحضرمي عن رجل منهم يكني أبا عمير أنه كان صديقا لعبد الله بن مسعود وأن عبد الله بن مسعود زاره في أهله فلم يجده قال فاستأذن على أهله وسلم فاستسقى قال فبعثت الجارية تجيئه بشراب من الجيران فأبطأت فلعنتها فخرج عبد الله فجاء أبو عمير فقال يا أبا عبد الرحمن ليس مثلك يغار عليه هلا سلمت علي أهل أخيك وجلست وأصبت من الشراب قال قد فعلت فأرسلت الخادم فأبطأت أما لم يكن عندهم وإما رغبوا فيما عندهم فأبطأت الخادم فلعنتها وسمعت رسول الله ﷺ يقول: إن اللعنة إذا وجهت إلى من وجهت إليه، فإن أصابت إليه سبيلا أو وجدت فيه مسلكا وإلا قالت: يا رب وجهت إلى فلان، فلم أجد عليه سبيلا، ولم أجد فيه مسلكا، فيقال لها: ارجعي من حيث جئت[(٢)].

- وعن عمران بن حصين قال: بينما نحن مع رسول الله ﷺ في سفر وامرأة على ناقة لها فضجرت فلعنتها فقال رسول الله ﷺ: خذوا متاعكم عنها، فأرسلوها فإنها ملعونة[(٣)].

- وعن عائشة انها كانت مع النبي ﷺ في سفر فلعنت بعيرا لها فأمر به النبي ﷺ ان يرد وقال: لا يصحبني شيء ملعون[(٤)].

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في الدعاء للطبراني (١ / ٥٧٥) عن محمد بن عبدوس بن كامل السراج ثنا إسحق بن إبراهيم أبو موسى الهروي والصلت بن مسعود الجحدري قالا ثنا علي بن مجاهد الرازي ثنا الجعد ابن أبي الجعد البصري ثنا يزيد بن بلال الضبعي.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٧٤) بإسناده، وقال: رواه الطبراني وفيه علي بن الجعد وثقه ابن حبان وقال ابن معين يضع الحديث وكذبه غيره وفيه من لم أعرفه أيضا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٩٢.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (١ / ٤٠٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٧٤) بإسناده، وقال: رواه أحمد وأبو عمير لم أعرفه وبقية رجاله ثقات ولكن الظاهر أن صديق ابن مسعود الذي يزوره هو ثقة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٩٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن حبان في صحيحه (صحيح ابن حبان ج١٣/ ص٥٠ عن عبد الله بن محمد بن سلم قال حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم قال حدثنا الوليد قال حدثنا الأوزاعي قال حدثني يحيى بن أبى كثير قال حدثنا أبو قلابة عن عمه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٩٦.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٦ / ٧٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عارم ثنا سعيد بن زيد عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٧٧) بإسناده، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير عمرو بن مالك البكري وهو ثقة. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨١٩٨.

- وعن عمران بن حصين عن النبي ﷺ قال: إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فهو كقتله، ولعن المؤمن كقتله [1].

- وعن علي قال: لعن اللعانون[2].

- وعن حكيم بن جابر قال: كان أبو الدرداء مضطجعا بين أصحابه وثوبه على وجهه إذ مر بهم قس فأعجبهم سمنه فقالوا اللهم العنه ما أعظمه وما أسمنه فكشف الثوب عن وجهه فقال من ذا الذي لعنتم آنفا فقالوا قسا مر بنا فقال: لا تلعنوا أحدا، فإنه لا ينبغي للعان أن يكون يوم القيامة صديقا[3].

- وعن جرموز الهجيمي قال: قلت: يا رسول الله أوصني قال: أوصيك أن لا تكون لعانا[4].

٦ - ذا الوجهين

حرمت الشريعة كل صور النفاق، لأنه من أخطر الأمراض الاجتماعية وأشدها فتكا بأي أمة، حيث يؤدي إلى خلل واضطراب في المنظومة الخلقية والقيمية للمجتمع، كما يؤدي إلى شيوع وانتشار صور الثنائية والازدواجية، والتناقض بين الأقوال والأفعال، وبين المظهر والجوهر، وهو ما يؤدي إلى حالة انفصام بين المفروض والواقع، مما يؤدي إلى تهوين شأن المبادئ، وفقدان الثقة في الآخرين، وتقويض بنيان الأمة الاجتماعي والاقتصادي والسياسي. فالنفاق ليس قضية أخلاقية فردية، بل هو قضية إيمانية تتعلق بمصير الأمة جمعاء، حيث يؤدي إلى انهيار الثقة وسيادة المحسوبية والرشوة ونفاق المجاملات التي تهدف إلى المصالح المادية وليس الأهداف الإيمانية السديدة.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٨ / ١٩٣) عن عبدان بن أحمد ثنا أحمد بن محمد بن يحيى بن سعيد القطان ثنا بشر بن مبشر الواسطي ثنا حماد بن سلمة عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي المهلب.. به. والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٧٣) بإسناده، وقال: رواه البزار ورجاله ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٢٦٦.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه البخاري في الأدب المفرد (١ / ١١٧) عن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا مروان بن معاوية قال حدثني محمد بن عبيد الكندي الكوفي عن أبيه.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٩٠٠٧.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٤٧ / ١٨٧) عن ابن المبارك أنا إسماعيل بن أبي خالد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٩٠٠٨.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٧٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا عبد الصمد حدثنا عبيد الله بن هوذة القريعي إنه قال حدثني رجل.. به، والطبراني في المعجم الكبير (٢ / ٢٨٣) بإسناده، والبخاري في التاريخ الكبير (٢ / ٢٤٧) بإسناده، وابن قانع في معجم الصحابة (١ / ١٤٩) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٩٠٠٩.

قال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُوا۟ يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓا۟ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ ﴾ (البقرة١٢:٨).

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ قَالُوٓا۟ أَتُحَدِّثُونَهُم بِمَا فَتَحَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمْ لِيُحَآجُّوكُم بِهِۦ عِندَ رَبِّكُمْ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (البقرة:٧٦).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴾ (البقرة:٢٠٤).

وقال تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ ۖ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ۖ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (النساء:٨١).

وقال تعالى: ﴿ فَتَرَى ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يُسَٰرِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَىٰٓ أَن تُصِيبَنَا دَآئِرَةٌ ۚ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِىَ بِٱلْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِّنْ عِندِهِۦ فَيُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ نَٰدِمِينَ ﴾ (المائدة:٥٢).

وقال تعالى: ﴿ كَيْفَ وَإِن يَظْهَرُوا۟ عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ۚ يُرْضُونَكُم بِأَفْوَٰهِهِمْ وَتَأْبَىٰ قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَٰسِقُونَ ﴾ (التوبة:٨).

وقال تعالى: ﴿ يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُوا۟ وَلَقَدْ قَالُوا۟ كَلِمَةَ ٱلْكُفْرِ وَكَفَرُوا۟ بَعْدَ إِسْلَٰمِهِمْ وَهَمُّوا۟ بِمَا لَمْ يَنَالُوا۟ ۚ وَمَا نَقَمُوٓا۟ إِلَّآ أَنْ أَغْنَىٰهُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ مِن فَضْلِهِۦ ۚ فَإِن يَتُوبُوا۟ يَكُ خَيْرًا لَّهُمْ ۖ وَإِن يَتَوَلَّوْا۟ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْآخِرَةِ ۚ وَمَا لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ (التوبة:٧٤).

وقال تعالى: ﴿ هَٰٓأَنتُمْ أُو۟لَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ عَضُّوا۟ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُوا۟ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ (آل عمران:١١٩).

وقال تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ وَّيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُوا۟ بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا۟ فَلَا تَحْسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٍ مِّنَ ٱلْعَذَابِ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ (آل عمران:١٨٨).

وقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ فَإِن كَانَ لَكُمْ فَتْحٌ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ وَإِن كَانَ لِلْكَـٰفِرِينَ نَصِيبٌ قَالُوٓا۟ أَلَمْ نَسْتَحْوِذْ عَلَيْكُمْ وَنَمْنَعْكُم مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ فَٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۗ وَلَن يَجْعَلَ ٱللَّهُ لِلْكَـٰفِرِينَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ﴿١٤١﴾ إِنَّ ٱلْمُنَـٰفِقِينَ يُخَـٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَـٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾ مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُۥ سَبِيلًا ﴾ (النساء:١٤١-١٤٣).

وقال تعالى: ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴾ (محمد:٢٩-٣٠).

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: إن من شرار الناس ذو الوجهين، الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه[١].

- وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إن من شر الناس عند الله يوم القيامة ذا الوجهين[٢].

- وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: لا ينبغي لذي الوجهين أن يكون أمينا عند الله عز وجل[٣].

---

(١) جديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٩٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا معاوية قال ثنا أبو إسحاق عن الأعمش عن أبي صالح.. به، ومسلم في البر والصلة، باب ذم ذي الوجهين وتحريم فعله (٢٥٢٦) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٣٧.

(٢) جديث حسن الإسناد. أخرجه الترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في ذي الوجهين (٢٠٢٥) عن هناد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح.. به، وقال أبو عيسى وفي الباب عن أنس وعمار وهذا حديث حسن صحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٣٨.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ١٦٦) عن الحسن بن عبدالعزيز حدثنا يحيى بن حسان حدثنا سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن الوليد بن رباح.. به، والبيهقي في السنن الكبرى (١٠ / ٢٤٦) عن أبي زكريا بن أبي إسحاق وأبو عبد الله إسحاق بن محمد بن يوسف السوسي قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو أمية الطرسوسي ثنا منصور بن سلمة ثنا سليمان بن بلال عن محمد بن عجلان عن عبيد الله بن سليمان عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٧٩٣٩.

٧ - الغيبة

إن تحريم الغيبة من العوامل التي تحقق السلام الاجتماعي والأمن على النفس والمال والعرض، و هذا التحريم يحقق الحرية في أسمى صورها، وهو مما تتميز به الشريعة في حقوق الإنسان على غيرها من كل القوانين والتشريعات، حيث لا يوجد قانون يكفل حق الإنسان في الحفاظ على ذكره بظهر الغيب، فهذا من المعاني السامية التي تنفرد بها الشريعة الغرّاء، وتتباهى بها على كل الحريات.

إن تحريم شريعتنا للغيبة يتضمن علاج أكبر آفة من آفات اللسان، وهي حب الإنسان للخوض في سيرة الآخرين ظنا منه أن هذا من عوامل الإصلاح، ولكنه في الحقيقة يتضمن في باطنه آفة أشد وهي حب الظهور والاستعلاء، ولفت النظر إلى عيوب الآخرين حتى لا يركز الناس على عيوبه الشخصية.. وهناك دافع أكبر للغيبة وهو الطمع والرغبة في تحقيق المكاسب المادية على حساب الآخرين، سعيا وراء الطعام والشراب، أو الكساء، أو المنصب أو المنافع في كل صورها. من أجل كل ذلك حرمت الشريعة الغيبة، واعتبرتها مؤدية إلى موت علاقات المحبة بين المؤمنين.

فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحجرات:١٢).

وقال تعالى : ﴿ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴾ (النور:١٦).

وقال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴾ (يوسف:٥٢).

وقد بينت الأحاديث الشريفة معنى الغيبة وصورها المتعددة، وعقابها الدنيوي والأخروي، والمواقف التي تسمح فيها الشريعة بالغيبة وهذا ما نعرضه فيما يلي:

١ - معنى الغيبة وصورها المتعددة:

وضح الرسول ﷺ أن الغيبة هي أن يذكر المسلم أخاه بما يكره، حتى لو كانت فيه تلك الخصال، فإن لم تكن فيه فذلك هو البهتان. وجاء في لسان العرب: «أن البهتان هو القول عليه بما لم يفعله وهو الإثم المبين». أي كذبت وافتريت عليه، وفي التنزيل العزيز «ولا يأتين ببهتان يفترينه»[١].

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ أنه قيل له : ما الغيبة يا رسول الله ؟ قال: أتدرون ما الغيبة؟ ذكرك أخاك بما يكره، إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته[٢].

- وعن العباس بن عبد الرحمن أن رجلا من المهاجرين لقي العباس بن عبد المطلب فقال: يا أبا الفضل أرأيت عبد المطلب بن هاشم والغيطلة كاهنة بني سهم جمعهما الله جميعا في النار فصفح عنه ثم لقيه الثانية فقال له مثل ذلك فصفح عنه ثم لقيه الثالثة فقال له مثل ذلك فرفع العباس يده فوجأ أنفه فكسره فانطلق الرجل كما هو إلى النبي ﷺ فلما رآه قال ما هذا؟ قال العباس فأرسل إليه فجاءه فقال ما أردت إلى الرجل من المهاجرين فقال يا رسول الله والله لقد علمت أن عبد المطلب في النار ولكنه لقيني فقال يا أبا الفضل أرأيت عبد المطلب بن هاشم والغيطلة كاهنة بني سهم جمعهما الله جميعا في النار فصفحت عنه مرارا ثم والله ما ملكت نفسي وما إياه أراد ولكنه أرادني فقال رسول الله ﷺ: ما بال أحدكم يؤذي أخاه في الأمر وإن كان حقا؟ [٣].

- وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: ما كرهت أن تواجه أخاك فهو غيبة[٤].

---

(١) لسان العرب لابن منظور- دار لسان العرب- بيروت- المجلد الأول ص٢٧٣.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٢ / ٣٨٤) عن عبد الله حدثني أبي حدثنا عفان ثنا عبد الرحمن بن إبراهيم حدثنا العلاء عن أبيه.. به، ومسلم في البر والصلة، (٢٥٨٩) بإسناده، وأبو داود في الأدب، باب في الغيبة (٤٨٧٤) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في الغيبة (١٩٣٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠١٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٤ / ٢٥) عن يزيد بن هارون عن داود بن أبي هند.. به. وفيه مجهول. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٢٣.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٥١ / ٢٨) عن حفاظ بن الحسن عن عبد العزيز بن أحمد أنبأنا تمام بن محمد الرازي الحافظ أن أبا حاتم محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن السجستاني الحافظ حدثه بدمشق في سنة سبع وأربعين وثلاثمائة قدم طالب علم حدثنا الحسن بن أحمد بن المبارك الطوسي بتستر حدثنا أحمد بن صالح بن أرسلان الفيومي بمكة حدثنا أبو الفيض ذو النون بن إبراهيم المصري حدثني يونس يعني ابن زيد حدثني الزهري.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٣٠.

– وعن حريث بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تجار[١] أخاك ولا تشاره ولا تماره[٢].

– وعن عائشة قالت: قلت للنبي ﷺ : حسبك من صفية كذا وكذا – قال غير مسدد : تعني قصيرة – فقال : لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته، قالت : وحكيت له إنسانا فقال: ما أحب أني حكيت إنسانا وأن لي كذا وكذا[٣].

– وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أنهم ذكروا عند رسول الله ﷺ رجلا فقالوا لا نأكل حتى يطعم ولا نرحل حتى يرحل فقال النبي ﷺ: اغتبتموه فقالوا يا رسول الله إنما حدثنا بما فيه فقال: اغتبتموه، حسبك إذا ذكرت أخاك بما فيه[٤].

– وعن عبيد مولى رسول الله ﷺ أن امرأتين صامتا وأن رجلا قال: يا رسول الله إن ها هنا امرأتين قد صامتا وأنهما قد كادتا أن تموتا من العطش فأعرض عنه أو سكت ثم عاد وأراه قال بالها جرة قال يا نبي الله إنهما والله قد ماتتا أو كادتا أن تموتا قال : ادعهما قال : فجاءتا قال : فجيء بقدح أو عس فقال لإحداهما : قيئي، فقاءت قيحا أو دما وصديدا ولحما حتى قاءت نصف القدح، ثم قال للأخرى : قيئي فقاءت من قيح ودم وصديد ولحم عبيط وغيره حتى ملأت القدح، ثم قال: إن هاتين صامتا عما أحل الله لهما، وأفطرتا على ما حرم الله عليهما، جلست إحداهما إلى الأخرى، فجعلتا تأكلان لحوم الناس[٥].

---

(١) لا تجار: أي لا تجن عليه وتلحق به جريرة، وقيل معناه لا تماطله ويروى بتخفيف الراء من الجري والمسابقة. ولا تشاره: أي لا تفعل به شرا يحوجه إلى أن يفعل بك مثله ويروى بالتخفيف. ولا تماره: أي لا تجادله. انتهى. من النهاية.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ١٠٧) عن أحمد بن جميل أنبأنا عبد الله ابن المبارك أنبأنا أبو بكر بن أبي مريم.. به. وفيه بكر بن أبي مريم ضعيف. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٣٤.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الأدب، باب في الغيبة (٤٨٧٥) عن مسدد حدثنا يحيى عن سفيان قال حدثني علي بن الأقمر عن أبي حذيفة.. به، والترمذي في صفة القيامة، باب ٥١ (٢٥٠٢) بإسناده. وقوله: حكيت إنسانا أي فعلت مثل فعله أو قلت مثل قوله منقصا له. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٣٥.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ١٨٩) عن عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا علي بن إسحاق ثنا الحسين بن الحسن ابن المبارك ثنا المثنى بن الصباح.. به، وقال: غريب بهذا اللفظ لم نكتبه إلا من حديث عمرو بن شعيب تفرد به عنه المثنى بن الصباح، والمنذري في الترغيب والترهيب (٣ / ٣٢٨) بإسناده، وقال: رواه الأصبهاني بإسناد حسن. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٤٤.

(٥) حديث حسن لغيره. أخرجه أحمد في مسنده (٥ / ٤٣١) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يزيد أنا سليمان وبن أبي عدى عن سليمان المعنى عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان النهدي قال بن أبي عدى عن شيخ في مجلس أبي عثمان.. به، وابن أبي النيا في الصمت (١ / ١٢٣) بإسناده، والهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ١٧١) بإسناده، وقال: رواه كله أحمد وروى أبو يعلى نحوه وفيه رجل لم يسم. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٤٨.

- وعن رافع بن خديج أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ في سفر قال: فلما نزل رسول الله ﷺ للغداء قال علق كل رجل بخطام ناقته ثم أرسلها تهز في الشجر قال ثم جلسنا مع رسول الله ﷺ قال ورحالنا على أبا عرنا قال فرفع رسول الله ﷺ رأسه فرأى أكسية لنا فيها خيوط من عهن أحمر قال : فقال رسول الله ﷺ: ألا أرى هذه الحمرة قد علتكم(١).

- وعن عبد الله قال: كنا جلوسا عند النبي ﷺ فقام رجل فوقع فيه رجل من بعده فقال النبي ﷺ تخلل قال وما أتخلل يا رسول الله أكلت لحما قال إنك أكلت: تخلل إنك أكلت لحم أخيك(٢).

- عن أنس أن النبي ﷺ أمر الناس أن يصوموا يوما ولا يفطرن أحد حتى آذن له فصام الناس فلما أمسوا جعل الرجل يجيء إلى رسول الله ﷺ فيقول : ظلت منذ اليوم صائما فأذن لي فلا أفطر، فأذن، ويجيء الرجل فيقول ذلك، فيأذن له حتى جاء رجل فقال : يا رسول الله إن فتاتين من أهلك ظلتا منذ اليوم صائمتين فأذن لهما فلتفطرا، فأعرض عنه، ثم أعاد عليه فقال رسول الله ﷺ: ما صامتا، وكيف صيام من يأكل لحوم الناس(٣).

٢- عقاب الغيبة دنيوياً وأخرويا:

إن الذي يصر على الغيبة، فهو يستحق عقاب الله له في الدنيا والآخرة، حيث يكون الجزاء من جنس العمل، حيث يبعد المغتاب عن طهارة القلب والجوارح، فكأنه أكل لحم ميت، لأنه استحل غيبة أخيه المسلم التي تربطه به روابط نورانية، فكأنه أمات تلك العلاقات التي تشع بالحب والوفاء بين قلوب المؤمنين.. كذلك يسلط الله عليه من يتتبع عوراته ولو في جوف بيته، فيحرم من الحرية الحقيقية كما حرم غيره منها.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣/ ٤٦٣) عن عبد الله حدثني أبي ثنا يعقوب قال ثنا أبي عن محمد بن إسحاق قال حدثني محمد بن عمرو بن عطاء أن رجلا من بني حارثة.. به، وأبو داود في اللباس، باب في الحمرة (٤٠٧٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٥١.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٠ / ١٠٢) عن محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو خالد عن يونس بن أبي إسحاق عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٩٤) بإسناده، وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٥٢.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٢٨٢) عن أبي داود قال حدثنا الربيع عن يزيد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٥٤.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

– عن أبي هريرة قال: جاء الأسلمي نبي الله ﷺ فشهد على نفسه أنه أصاب امرأة حراما أربع مرات كل ذلك يعرض عنه النبي ﷺ فأقبل في الخامسة فقال: أنكتها؟ قال: نعم، قال: حتى غاب ذلك منك في ذلك منها قال: نعم، قال: كما يغيب المرود في المكحلة والرشاء في البئر قال: نعم، قال: فهل تدري ما الزنا؟ قال: نعم، أتيت منها حراما ما يأتي الرجل من امرأته حلالا قال فما تريد بهذا القول قال أريد أن تطهرني فأمر به فرجم فسمع النبي ﷺ رجلين من أصحابه يقول أحدهما لصاحبه: انظر إلى هذا الذي ستر الله عليه فلم تدعه نفسه حتى رجم رجم الكلب، فسكت عنهما، ثم سار ساعة حتى مر بجيفة حمار شائل برجله فقال: أين فلان وفلان؟ فقالا: نحن ذاك يا رسول الله، قال: انظرا فكلا من جيفة هذا الحمار، فما نلتما من عرض أخيكما آنفا أشد من أكل منه، والذي نفسي بيده إنه الآن لفي أنهار الجنة ينغمس فيها – يعني ماعزا[١].

– وعن أسامة بن شريك قال: أتيت النبي ﷺ وأصحابه عنده كأنما على رؤوسهم الطير قال فسلمت عليه وقعدت قال: فجاءت الأعراب فسألوه فقالوا: يا رسول الله نتداوى؟ قال: نعم تداووا؛ فإن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد الهرم، قال: وكان أسامة حين كبر يقول: هل ترون لي من دواء الآن؟ قال: وسألوه عن أشياء هل علينا حرج في كذا وكذا قال: يا عباد الله وضع الله الحرج[٢] إلا من اقترض عرض امرئ مسلم ظلما فذاك الذي حرج وهلك[٣].

– عن زيد ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ جالس مع أصحابه يحدثهم إذ قام فدخل فقام زيد فجلس في مجلس النبي ﷺ وجعل يحدثهم عن النبي ﷺ إذ مر بلحم هدية إلى رسول الله ﷺ فقال القوم لزيد وكان أحدثهم سنا: يا أبا سعيد لو قمت إلى النبي ﷺ فأقرأته

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود في الحدود، باب رجم ماعز بن مالك (٤٤٢٨) عن الحسن بن علي حدثنا عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرني أبو الزبير أن عبد الرحمن بن الصامت ابن عم أبي هريرة.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم١٣ ٨٠.

(٢) الحرج: بفتح الحاء والراء أو بفتح الحاء والراء الإثم والضيق.انتهى.قاموس.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٢٧٨) عن عبد الله حدثني أبي ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن زياد بن علاقة.. به، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ١٠٩) بإسناده، وابن ماجه في الطب، باب ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء (٣٤٣٦) بإسناده، وابن حبان في صحيحه (١٣ / ٤٢٦) بإسناده، والحاكم في المستدرك (٤ / ٢٢٠) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم١٧ ٨٠.

منا السلام وتقول له : يقول لك أصحابك : إن رأيت أن تبعث إلينا من هذا اللحم فقال : ارجع إليهم فقد أكلوا لحما بعدك، فجاء زيد فقال : قد بلغت رسول الله ﷺ فقال : ارجع إليهم فقد أكلوا لحما بعدك، فقال القوم : ما أكلنا لحما وإن هذا الأمر حدث فانطلقوا بنا إلى رسول الله ﷺ نسأله ما هذا فجاءوا إلى رسول الله ﷺ فقالوا : يا رسول الله أرسلنا إليك في اللحم الذي جاءك فزعم زيد أنهم قد أكلوا لحما فوالله ما أكلنا لحما فقال رسول الله ﷺ: كأني أنظر إلى خضرة لحم زيد في أسنانكم[1].

- وعن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله ﷺ : يا معشر من أسلم بلسانه ولم يدخل الإيمان في قلبه لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم، فإنه من اتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف بيته[2].

- وعن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: لما عرج بي ربي عز وجل، مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم وصدورهم، فقلت : من هؤلاء يا جبريل؟ فقال: هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم[3].

- وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه: من ذكر امرءا بما ليس فيه ليعيبه حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاذ ما قال[4].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٣٢) عن أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن دينار العدل الزاهد ثنا أحمد بن محمد بن نصير ثنا أبو نعيم حدثنا إسماعيل بن قيس بن سعد بن زيد بن ثابت الأنصاري حدثني أبي عن خارجة بن زيد.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠١٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٤ / ٤٢٠) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أسود بن عامر شاذان أنا أبو بكر يعنى بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج.. به، وأبو داود في الأدب، (٤٤٨٠) بإسناده، وأبو يعلى في مسنده (١٣ / ٤١٩) عن مسروق بن المرزبان الكوفي حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن أبي برزة قال قال رسول الله ﷺ:.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٢١.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٢٢٤) عن أبي المغيرة حدثنا صفوان حدثني راشد بن سعد وعبد الرحمن بن جبير.. به، وأبو داود في الأدب، (٤٨٧٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٢٩.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٨ / ٣٨٠) عن مقدام ثنا أسد ثنا سعيد ابن سالم عن بن جريج عن موسى بن عقبة عن عمرو بن عبد الله الأودي.. به، وقال: ما قال فيه لم يرو هذا الحديث عن بن جريج إلا سعيد بن سالم، والهيثمي في مجمع الزوائد (٤ / ٢٠١) بإسناده، وقال: رواه كله الطبراني في الكبير وإسناد الأول وفيه من لم أعرفه ورجال الثاني ثقات. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٣٢.

- وعن ابن عباس أن رسول الله ﷺ أتى قبرين فقال: إنهما ليعذبان في غير كبير، أما أحدهما فكان يأكل لحوم الناس وأما الآخر فكان صاحب نميمة[1].

- وعن ميمونة مولاة النبي قالت: قال رسول الله: يا ميمونة تعوذي بالله من عذاب القبر، يا ميمونة إن من أشد العذاب يوم القيامة الغيبة والبول[2].

- وعن جابر بن عبد الله قال: كنا مع النبي ﷺ فارتفعت ريح جيفة منتنة فقال رسول الله أتدرون ما هذه الريح: أتدرون ما هذه الريح؟ هذه ريح الذين يغتابون الناس[3].

- وعن جابر قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فهاجت ريح منتنة فقال رسول الله ﷺ: إن ناسا من المنافقين اغتابوا ناسا من المؤمنين، فلذلك هاجت هذه الريح[4].

- وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : من أشاد على مسلم كلمة يشينه بها بغير حق شانه الله بها في النار يوم القيامة[5].

٣- رخص الغيبة:

نظرا لمرونة شريعة الإسلام، وقدرتها الفائقة على معالجة آفت اللسان، وفي نفس الوقت حفظ الأمن والنظام في المجتمعات، لذا فقد وضعت رخصا للغيبة لحماية المؤمنين من خداع الفاسقين والمنافقين، حتى لا يكون عقاب الغيبة حاجزا يحمي الذين يسعون في الأرض فسادا، مطمئنين إلى الخوف المعنوي عند المؤمنين من فضحهم أو حتى تشويه صورتهم. فالعقاب الذي فرضته الشريعة على المغتابين، المقصود به حماية المؤمنين وليس الفاسقين.

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٣٤٤) عن أبو داود قال حدثنا شعبة عن الأعمش عن مجاهد.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٤٩.

(٢) حديث حسن الإسناد. أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (٨ / ٣٠٥) عن موسى بن مسعود حدثنا عكرمة بن عمار عن طارق بن القاسم بن عبد الرحمن.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٦٠.

(٣) حديث حسن الإسناد. أخرجه أحمد في مسنده (٣ / ٣٥١) عن عبد الله حدثني أبي حدثنا عبد الصمد حدثني أبي حدثنا واصل مولى أبي عيينة حدثني خالد بن عرفطة عن طلحة بن نافع.. به، والبخاري في الأدب المفرد (١ / ٢٥٥) بإسناده، وابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ١٣٨) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٦١.

(٤) حديث حسن الإسناد. أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (٨ / ١٢١) عن أبي بكر عبدالله بن يحيى بن معاوية الطلحي ثنا الحسين بن جعفر القتات ثنا عبد الحميد بن صالح ح وحدثنا علي بن الفضيل المعدل ثنا محمد بن أيوب ثنا مسدد قالا ثنا فضيل بن عياض عن سليمان عن أبي سفيان.. به، وقال عن الحديث فمشهور من حديث فضيل عن الأعمش رواه عنه المتقدمون. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٦٢.

(٥) حديث حسن الإسناد. أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين (٤ / ٣٥٣) عن أبي بكر محمد بن عبد الله الشافعي ثنا محمد بن أحمد بن برد الأنطاكي ثنا محمد بن عيسى بن الطباع ثنا أبو معاوية ثنا عبد الله بن ميمون عن موسى بن مسكين.. به، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٦٧.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال خطبهم رسول الله ﷺ فقال: حتى متى ترعون عن ذكر الفاجر؟ اهتكوه حتى يحذره الناس[١].

- وعن قتادة قال: قال عمر بن الخطاب: ليس لفاجر حرمة[٢](٢).

- وعن الحسن البصري قال: ثلاث ليس لهم حرمة في الغيبة، فاسق يعلن الفسق والأمير الجائر، وصاحب البدعة المعلن البدعة[٣].

٨ - النميمة

إن النميمة من أشد الأمراض فتكا بالسلام الاجتماعي في الأمة، لأنها تشيع العداوة والبغضاء بين الناس.

جاء في لسان العرب: «أن النم هو التوريش والإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد. وقيل: تزيين الكلام بالكذب. وقيل نقل الحديث من قوم إلى قوم على جهة الإفساد والشر»[٤].

ولذلك فقد حذرت الشريعة من ذلك الداء الذي يفرق بين أخوة الإيمان لتحقيق المحبة والترابط القلبي بين أبناء الأمة الواحدة مما يزيد من فاعليتها وقوتها.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ كُلَّ حَلَّافٍ مَّهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ ﴾ (القلم:١٠-١١).

وقال تعالى: ﴿ وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ﴾ (الهمزة:١).

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط (٤ / ٣٣٩) عن عبد الله بن محمد بن ابي السري العسقلاني قال حدثني ابي قال نا عبد الوهاب بن همام اخو عبد الرزاق قال انا معمر.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (١ / ١٤٩) بإسناده، بإسناده، وقال: رواه الطبراني في الثلاثة وإسناد الأوسط والصغير حسن رجاله موثقون. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٠٧٤.

(٢) أثر حسن الإسناد. أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١ / ١٤٥) عن محمد حدثنا يحيى بن أبي بكير عن شريك عن عقيل عن الحسن ﷺ قال ثلاثة ليس لهم غيبة صاحب هوى والفاسق المعلن بالفسق والإمام الجائر. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٧٩.

(٣) أثر حسن الإسناد. أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٧ / ١١٠) عن أبي عبد الله الحافظ أنا أبو جعفر الخواص نا أبو العباس بن مسروق نا إبراهيم بن سعد وسفيان بن وكيع عن مندل بن علي عن موسى بن عبيدة عن سليمان بن مسلم.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٩٨٢.

(٤) دار لسان العرب- بيروت- المجلد الثالثص٧٢٤.

ونرى ذلك في الأحاديث التالية:

- عن ابن مسعود قال: إنما هي اثنان : الهدي، والكلام؛ فأحسن الكلام كلام الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، ألا وإياكم والمحدثات والبدع؛ فإن شر الأمور محدثاتها، وكل محدثة ضلالة ألا لا يطولن عليكم الأمد فتقسو قلوبكم الأمل ما هو آت قريب، ألا إن البعيد ما ليس آت، ألا إن الشقي من شقي في بطن أمه والسعيد من وعظ بغيره وشر الروايا روايا الكذب، ألا إن الكذب لا يصلح في جد ولا هزل، ألا أن الكذب يهدي إلى الفجور وإن الفجور يهدي إلى النار، وإن الصدق يهدي إلى البر وان البر يهدي إلى الجنة، وإنه يقال للصادق صدق وبر، ويقال للكاذب كذب وفجر، وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول : إن العبد ليكذب حتى يكتب كذابا، ويصدق حتى يكتب صديقا ثم قال: أتدرون ما العضه؟ نقل الحديث من بعض إلى بعض ليفسدوا بينهم[١].

- وعن عبد الله بن مسعود قال: إن محمدا ﷺ قال: ألا أنبئكم ما العضه؟ النميمة القالة بين الناس[٢].

- وعن عطاء بن أبي رباح قال: سمعت عبد الله بن عمر يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: النميمة والشتيمة والحمية في النار، لا يجتمعن في صدر مؤمن[٣].

- وعن همام بن الحارث قال: قيل لحذيفة في رجل إن هذا يبلغ الأمر فقال حذيفة: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا يدخل الجنة قتات، وفي لفظ: نمام[٤].

---

(١) حديث حسن الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (٩ / ٩٦) عن إسحاق بن إبراهيم الدبري أنا عبد الرزاق أنا معمر عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص.. به. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٤٧.

(٢) حديث صحيح الإسناد. أخرجه مسلم في البر والصلة، باب تحريم النميمة (٢٦٠٦) عن محمد بن المثنى وابن بشار قالا حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت أبا إسحق يحدث عن أبي الأحوص.. به، العضه: الفاحش الغليظ التحريم وهذه اللفظة رووها على وجهين: - العضه: بكسر العين وفتح الضاد المعجمة على وزن العدة والزنة. - العضه: بفتح العين وإسكان الضاد وعلى وزن الوجه. وهذا الثاني هو الأشهر في روايات بلادنا والأشهر في كتب الحديث، وكتب غريبه. والأول: أشهر في كتب اللغة انتهى. ص). وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٤٩.

(٣) حديث صحيح الإسناد. أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (١٢ / ٤٤٥) عن عبد الله بن سعد بن يحيى ثنا أبو فروة يزيد بن محمد بن سنان الرهاوي حدثني أبي عن أبيه.. به، والهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٩١) بإسناده، وقال: رواه الطبراني من رواية محمد بن يزيد بن سنان عن أبيه وكلاهما ضعيف وقد وثقا. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٥٢.

(٤) حديث صحيح الإسناد. أخرجه وأبو داود الطيالسي في مسنده (١ / ٥٦) عن أبي داود قال حدثنا شعبة عن منصور عن إبراهيم.. به، و أحمد في مسنده (٥ / ٣٨٢) عن عبد الله حدثني أبي ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن إبراهيم عن همام عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ:.. به، والبخاري في الأدب، باب ما يكره من النميمة (٦٠٠٦) بإسناده، ومسلم في الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة (١٠٥) بإسناده، والترمذي في البر والصلة، باب ما جاء في النمام (٢٠٢٦) بإسناده، وأبو داود في الأدب، (٤٨٧١) بإسناده، والنسائي في السنن الكبرى (١١٦١٤) بإسناده. وهذا الحديث ذكره الهندي في كنز العمال تحت رقم٨٣٥٧.

خاتمة الكتب الرابع

أصول علم الخلاق الإسلامي

يعتبر هذا الكتاب علامة متطورة على طريق علم الاجتماع الإسلامي، لأنه يرسم المعالم الدقيقة لأخلاق المسلم ظاهرًا وباطنًا، بما يحقق رقي الإنسان والمجتمع معًا، وهو هدف كل أدوات الضبط والتوجيه الاجتماعي المتمثلة في الأسرة والمدرسة والمسجد والنادي ووسائل الإعلام.

إن الحرص على الأخلاق الإيمانية ومحاولة بعثها في قلوب المسلمين، أصبح ضرورية حتمية، في عالم طغى عليه طوفان المادية، وأصبح البشر كأنهم وحوش آدمية، وفقد الإنسان بذلك أغلى ما يسمو إليه من سكينة واطمئنان ومحبة ووفاء.

إن المقولة التي تقول (إن الإنسان اجتماعي بطبعه) لن تحقق مفعولها الإيجابي إلا إذا التزم هذا الإنسان بأخلاق كريمة وصفات حميدة، تحقق له التآلف مع بني جنسه.. وتتميز الشريعة بأنها وضعت قواعد لتلك الأخلاق، تحقق السلام للفرد والمجتمع في أمثل صورة.. فالأخلاق تساهم في تيسير الإجراءات وقيام قواعد التعامل مع أساس من الثقة والشرف النزاهة.. وأخلاق تساهم في التطهير من الكبر والحسد والطمع والمكر والخديعة، وكل ما يزرع بذور الشقاق بين المجتمعات، والأخلاق تعني البعد عن الظلم والبغي الذي يقوض أركان المجتمعات..

والأخلاق تعني الإخلاص في الأعمال والصدق في الأقوال والوفاء بالعهود والعقود، ونصرة المحتاج، واختيار ذوي الكفاءات مما يعني ازدهار الاقتصاد .

والأخلاق قبل هذا وذاك تعني الإحسان في الطاعات والأعمال والصبر في الشدائد والأزمات، والشكر في الرخاء، والرضا بالقضاء، مما يعني ارتقاء الإنسان وصموده في مواجهة تحديات الحياة.

إن الأخلاق بحق ليست ترفًا في عصرنا الحاضر. بل هي ضرورة حتمية ليستعبد الإنسان إنسانيته وصموده في مواجهة تحديات الحياة.

وتفيض القلوب بالخير والحب والأمن والسلام، وتمسح شقاء الصراعات نتيجة الأهواء والشهوات.

والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل

فهرس
أصول علم الأخلاق الإسلامي